مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

قلائد عقود الدر والعقيان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان

المؤلف

شرف الدين بن عبدالعليم بن أبي القاسم القربتي

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة عارف حكمت.

اسم المخطوط : قلائد عقود الدرر والعقيان في مناقب الإمام أبي حنيفة

اسم المؤلف : الشيخ أبي القاسم بن عبد العليم بن أقبال القريني

الفن : تاريخ

عدد الأوراق : ٢١٢

تاريخ التصوير : ١٦/٦/١٤٠٤هـ ١٧

رقم التسجيل : ١٨٠ / ٩ مكتبة عارف حكمة بالمدينة المنورة

١٠ سم

النهاية

ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كراع يرعى حول
الحمى يوشك ان وقع فيه الا وان لكل ملك حمى الا وان
حمى الله محارمه الا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى
القلب و الخامس المسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده والعشرون ان تكون بين الخوف والرجا
فى حال صحتك وتموت بحسن الظن بالله تعالى
وغلبة الرجاء وبقلب سليم ان الله غفور رحيم
تم



قال ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه لابنه حماد يا بني ارشدك الله و
ايدك اوصيك بوصايا ان حفظتها وحافظت عليها رجوت لك
السعادة في دينك ودنياك ان شاء الله تعالى اولها مراعات
التقوى بحفظ جوارحك من المعاصي خوفا من الله تعالى والقيام
باوامره عبودية له والثاني ان تقر على جهل ما تحتاج الى علمه
والثالث ان لا تعاشر الا من تحتاج اليه في دينك او دنياك
والرابع ان تنصف في نفسك ولا تنتصف لها الا لضرورة
والخامس ان لا تعادي مسلما او ذميا والسادس ان تقنع من
الله بما رزقك من مال وجاه والسابع ان تحسن التدبير
فيما في يدك استغناء به عن الناس والثامن ان لا تهون
عين الناس عليك والتاسع ان تقمع نفسك من الخوض في الفضول
والعاشر ان تلقى الناس مبتدئا بالسلام محسنا في الكلام
متحببا الى اهل الخير مداريا لاهل الشر والحادي عشر ان تكثر
ذكر الله تعالى والصلوات على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم والثاني
عشر ان تشتغل بسيد الاستغفار وهو قوله عليه الصلوة
والسلام سيد الاستغفار اللهم انت ربي لا اله
الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك
ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك
علي وابوء بذنبي فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت
من قالها حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة ومن قالها
حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة وعن ابي الدرداء
رضي الله تعالى عنه حين قيل له قد احترق بيتك قال ما احترق
لكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالها اول

نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسي ومن قالها اخر النهار لم تصبه
مصيبة حتى يصبح اللهم انت ربي لا اله الا انت عليك
توكلت وانت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشا
لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اعلم ان الله
على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما اللهم
اني اعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل ذي شر ومن شر
كل دابة انت اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم
والثالث عشر ان تواظب على قراءة القران كل يوم
وتهدي ثوابها الى الرسول و والديك واستاذيك
وساير المسلمين والرابع عشر ان تحترز من اصحابك
اكثر من اعدائك اذ قد كثر في الناس الفساد فعدوك
من صديقك مستفاد والخامس عشر ان تكتم سرك
وذهبك وذهابك ومذهبك والسادس عشر
ان تحسن الجوار وتصبر على اذى الجار والسابع عشر
ان تتمسك بمذهب اهل السنة والجماعة وتجتنب عن
اهل الجهالة وذوي الضلالة والثامن عشر ان تخلص
النية في جميع امورك وتجتهد في اكل الحلال على كل حال
والتاسع عشر ان تعمل بخمسة احاديث انتخبتها من خمسمائة
الف حديث الاول انما الاعمال بالنيات والثاني من
حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والثالث لا يؤمن احدكم
حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه والرابع ان الحلال
بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من
الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه

وذكر في كتاب كشف الاسرار شرح اصول فخر الاسلام علي البزدوي في آخر
الكلام على حتى قال هذه استعارة اخترعها محمد اي استخرجها على طريقة اسنادا
مع ان قوله مستغن عن الدليل فان ائمة اللغة مثل ابي عبيد وغيره كانوا
يحتجون بقوله وكان مستغنيا عن الدليل • اذا قالت حذام فصدقوها ،،
فان القول ما قالت حذام ،، قال في كتاب شرح منظومة عمر النسفي للامام
حافظ الدين ابي البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي كان بين ابي حنيفة
ومحمد بن الحسن قرابة فهو محمد بن الحسن بن عبد الله بن طاووس بن هرمز وابو حنيفة
النعمان بن ثابت بن طاووس بن هرمز انتهى • قيل كان يقال لمحمد بن ابي حنيفة
لما عرف به ولاه الرشيد القضاء بالري وتوفي بها سنة سبع وثمانين ومائة
وهو ابن ثمان وخمسين سنة في اليوم الذي مات فيه الكسائي • فقال الرشيد
دفنت الفقه والعربية بالري ورثاهما اليزيدي بشعر حسن وهو قوله •

تصرمت الدنيا فليس خلود ،، وما قد ترى من بهجة سيبيد ،
لكل امرئ منا من الموت منهل ،، فليس له الا عليه ورود ،،
الم تر ان الشيب ينذر بالبلا ،، وان الشباب الغض ليس يعود ،،
سياتيك ما افنى القرون التي مضت ،، فكن مستعدا فالفناء عتيد ،،
اسيت على قاضي القضاة محمد ،، فادريت دمعي والفؤاد عميد ،،
فقلت اذا ما اشكل الخطب من لنا ،، بايضاحه يوما وانت فقيد ،،
واوجعني موت الكسائي بعده ،، وكادت بي الارض الفضاء تميد •
واذهلني عن كل عيش ولذة ،، وارق عيني والعيون هجود ،،
هما عالمانا اوديا وتخرما ،، فما لهما في العالمين نديد ،،
فحزني متى يخطر على القلب خطره ،، تذكرها حتى الممات جديد ،،

قيل اشتكى محمد بن الحسن وجع رجله فكتب اليه الشافعي رضي الله عنهما
عجبا لرجلك كيف يلمها الالم ،، ما كان تمشي قط الا الى الكرم ،،

لكنه

لكنه تصدق قولي بيننا ،، لا خير في بدن يعيش بلا سقم ،،
قيل كان صاحب فراسة • حكى القشيري في رسالته قيل كان محمد بن
الحسن والشافعي في المسجد الحرام فدخل رجل فقال محمد تفرست انه نجار
وقال الشافعي انه حداد فسالاه فقال كنت حدادا والساعة انا نجار واسند
القاضي ابو عبد الله الحسين بن علي بن محمد بن جعفر الصيمري في كتاب المناقب
قال اخبرنا عمر بن ابراهيم قال انبانا مكرم قال انبانا محمد بن عبد السلام قال
حدثني سليمان بن داود بن كثير الباهلي وعبد الوهاب بن عيسى قالا اخبرنا
محمد بن ابي رجا القاضي قال سمعت ابي قال رايت محمد بن الحسن في المنام
فقلت ما صنع بك ربك فقال لي ادخلني الجنة وقال لم اصيرك وعاء للعلم
وانا اريد ان اعذبك قال فقلت فابو يوسف قال ذلك فوقي او فوقنا
بدرجة قال قلت فابو حنيفة قال ذلك في اعلى عليين رضي الله عنهم اجمعين

وكانت وفاته في سنة تسع وثمانين ومائة وتوفي
وهو ابن ثمان وخمسين سنة رحمه الله
تعالى ونفعنا بعلومه واعاد علينا
من بركاته آمين امين وصلى
الله على محمد
وسلم

تمت المقابلة على نسخة مصححة بتوفيق الله

فجعل الوزير يعاتبه في ذلك وانكره محمد اصلا ثم لما علمت السبب اسرعت
الرجوع الى داره فتسورت حايط بعض الجيران لانهم كانوا قد شمروا على بابه
فدخلت داره وفتشت الكتب حتى وجدت كتاب الاكراه فالقيته في جب
في الدار لان الشرط الحاطر بالدار قبل خروجي منها فلم يمكني اخرج واختفيت
في موضع حتى دخلوا وحملوا جميع كتبه الى دار الخليفة فامر الوزير بتفتيشها
ففتشوا فلم يجدوا شيئا فاذكر الساعي فندم الخليفة على ما صنع واعتذر اليه
ورده بجميل فلما كان بعد ايام اراد ان يعيد تصنيف الكتاب فلم يجبه
خاطره الى مراده فجعل يتاسف على ما فاته من هذا الكتاب ثم بعد مدة امر بعض
غلمانه ان ياتي بسلسل ينقي البئر لان ماءها قد تغير فلما نزل العامل الى البئر
وجد هذا الكتاب على اجرة او حجر سالما من ماء البئر وطينها فسر محمد بذلك
وكان يخفي الكتاب زمانا ثم اظهره فعد هذا من مناقبه رحمه الله فصل قيل
في سبب تعلم محمد بن الحسن العلم انه مر على زحام فوقف على باب المسجد متفرجا
كما يفعله الصبيان فسمع كلام ابي حنيفة وكان ابو حنيفة يعلم اصحابه ويذكر
لهم ما اذا احتلم الصبي بعد ما صلى العشاء وكان اول احتلامه الذي صار
بالغا وكان محمد قد ابتلي بها في تلك الليلة فدخل المسجد واعاد الصلوة يعني
صلوة العشاء فراه ابو حنيفة فدعاه وقال له ما هذه الصلوة التي صليتها
فاخبره بما ابتلي به في تلك الليلة فقال يا غلام الزم مجلسنا فانك تفلح فتفرس فيه
خيرا حين راه عمل بما علم في ساعته قال العبد الضعيف مولف هذه المناقب
غفر الله له ولوالديه في بيان حكم هذه المسئلة اعلم ان انسانا انتبه قبل طلوع
الفجر فانه يجب عليه قضاء العشاء وان لم ينتبه حتى طلع الفجر فقد قال
بعض المشايخ رحمهم الله لا قضاء عليه لانه لم يصر مخاطبا في وقتها لانه
كان في اول الوقت صبيا وفي اخره نائما والنوم يمنع توجه الخطاب عليه ابتداء
واستدلوا بظاهر لفظ الكتاب فانه شرط الانتباه قبل ذهاب الوقت والاصح

يلزمه

يلزمه القضاء لان النوم يمنع وجوب الاداء ولا يمنع الوجوب في اللزوم الا ترى
ان من بقي نائما وقت صلوة كان عليه القضاء اذا انتبه وقد جعل النائم
كالمنتبه في بعض الاحكام خصوصا على اصل ابي حنيفة رحمه الله فيلزمه
القضاء اذا علم انه احتلم قبل طلوع الفجر فلو لم يعلم قبل طلوع الفجر بان انتبه
في اخر وقت الفجر وهو يتذكر الاحتلام وراى الاثر ولا يدري متى احتلم
فحينئذ لا يلزمه قضاء العشاء لان الاحتلام حادث وانما يحال بحدوثه
على اقرب الاوقات فصل واسند الصيمري عن محمد بن سماعة قال كان عيسى
بن ابان حسن الوجه وكان يصلي معنا وكنت ادعوه ان ياتي محمد بن الحسن
فيقول هولاء قوم يخالفون الحديث وكان عيسى حسن الحفظ للحديث
فصلى معنا يوما الصبح وكان يوم مجلس محمد فلم افارقه حتى جلس في
المجلس فلما فرغ محمد ادنيته اليه وقلت هذا ابن اخيك ابان بن صدقة الكاتب
ومعه ذكاء ومعرفة بالحديث وانا ادعوه اليك فيابى ويقول انا نخالف الحديث
فاقبل عليه محمد وقال له ما الذي رايتنا نخالف الحديث لا تشهد علينا حتى
تسمع منا فسأله يومئذ عن خمسة وعشرين بابا من الحديث فجعل محمد بن
الحسن يجيب عنها ويخبره بما فيها من المنسوخ وياتي بالشواهد والدلائل
فالتفت الي بعد ما خرجنا وقال لي كان بيني وبين النور ستر فارتفع عني
ما ظننت ان في ملك الله مثل هذا الرجل يظهره الله ثم انه لزم محمد بن الحسن
لزوما شديدا حتى تفقه واسند ابو عبد الله عن الحسن بن زياد قال سمعت
محمد بن الحسن يقول مذهبي ومذهب ابي حنيفة وابي يوسف ابو بكر ثم عمر ثم عثمان
ثم علي رضي الله تعالى عنهم اجمعين وذكر ابن السراج ان المبرد سئل عن معنى
الغزالة فقال هي الشمس قال قاله محمد بن الحسن وكان ضيفا فانه قال للجارية
يوما انظري هل دلكت الغزالة فخرج الغلام ثم دخل فقال لم ار الغزالة وانما اراد
محمد هل زالت الشمس كذا ذكره شمس الائمة السرخسي في اصوله في حرف حتى

ان شاء الله امرته بالمشورة وكان يشاور في امره ثم اتاه جبريل
بتوفيق الله له ولكن عليك بالدعاء لمن ولاه الله امرك وامر اصحابك بذلك
وقد امرت لك بشيء تفرقه على اصحابك قال فخرج له مال كثير ففرقه واسند
الصيمري عن محمد بن سماعة قال بعث الرشيد الى محمد بن الحسن فاحضر مجلسه
ثم بعث الى الحسن بن زياد فاحضر واحضر معه رجل من الطالبيين واحضر
كتاب امان فدفعه الى محمد بن الحسن فقراه وقال له ما تقول فيه فقال هذا
امان صحيح ورفع صوته وقال يا امير المؤمنين هذا امان صحيح ودم هذا
الرجل الذي كتب له هذا الكتاب حرام فامر بالكتاب فاخذ من يده ودفع
الى الحسن بن زياد فاخذه وقراه وقال بصوت ضعيف هذا امان فغضب
الخليفة وعنده ابو البختري وهب بن وهب القاضي فمد يده واخذ الكتاب
ولم يؤمر بذلك فقراه ثم اخرج سكينا من خفه فقطعه نصفين ثم رمى به وقال
هذا كتاب منسوخ وليس بامان بل هو امان فاسد اقتل هذا الرجل ودمه في
عنقي واخذ هرون دواة كانت بين يديه فرمى بها فاصابت وجه محمد بن الحسن
فشجه قال ابن سماعة وكنت حاضرا فخرج وخرجت على اثره وهو يبكي فلما
صار الى منزله قلت يا ابا عبد الله لم تبكي من شجة في سبيل الله فقال والله
ما لها بكيت ولكن بكيت لتقصيري قال قلت واي تقصير كان منك قال كان
يجب علي ان اقول لابي البختري من انت قلت واقم عليه الحجر واتكلم بالحق
وان قتلت ثم قال واي حجة لقاض من قضاة المسلمين يكون في خفه سكين
مثل هذا قال وقال الطالبي يومئذ لهرون يا هرون اتق الله بترك قول فقيهي
الارض العالم الرباني امانك سفك الدماء فلا تدع هذه السنة تمر
باجلها ويتم عليها ويقبل قول رجل مشهور انه ادعى نسبا لم يقر ابوه الذي ادعى به
فاخرج ابا البختري يومئذ من نسبه الذي ادعى ثم قال اسئل عنه من اهل
المدينة الذين يزولون في الحمامات حتى يخبروك بعلامات في ظهره يصفونها

للناس

للناس ومثل هذا لا يجوز ان يقول غير هذا والله ما ابالي وقعت على الموت او
وقع الموت علي ولا اموت الا باجلي قال القسم بن ابراهيم الزاهد حدثني موسى
بن عبد الله بن الحسين انه حضر هذا المجلس قال القسم واخبرني عبد الله بن
عبد الرحمن بن القسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه كان حاضرا
لهذا الكلام قال والرجل الذي قتل كان يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن
بن علي رضي الله عنه وفي رواية قال لما ورد الرشيد الرقة احضرت واحضر
اليه انا والحسن بن زياد اللؤلؤي وابو البختري وهب بن وهب فاخرج
الينا الامان الذي كتبه ليحيى بن عبد الله بن الحسين فدفع الي فقراته وقد
علمت الامر الذي احضرنا له فتحيرت بين ان اظهر شيئا لما ان كان يتعلق فيه فاري
السبيل الى قتل الرجل او اترك الطعن عليه مع ما اعلم انه ينالني من مواخذة
الرشيد فاثرت الله والدار الاخرة فقلت هذا امان مؤكد لا حيلة في نقضه
وذكر القصة الى اخرها قال ثم اتاني رسول الرشيد فنهاني ان افتي احدا
ولا احكم بحكم فامتنعت عن ذلك الى ان ارادت ام جعفر ان تقف وقفا
فوجهت الي في ذلك فعرفتها اني قد نهيت عن الفتيا فكلمت الرشيد فاذن لي
قال محمد بن سماعة ثم قرب الرشيد محمد بن الحسن بعد ذلك وقلده عن
ولاة القضاء وقال ابو بكر العمي فحدثته ان يحيى بن عبد الله قال للرشيد
يا امير المؤمنين يقتلك محمد بن الحسن وموضعه من الفقه موضعه يصحح
اماني وتقتلك هذا بنقضه وما هذا والفقه وانما كان ابوه طبالا بالمدينة
وفي رواية ان الرشيد قال لمحمد بن الحسن لما قال هذا امان صحيح انما تقوي
عزم هذا وانما له في الخروج علينا الان وامثالك وذكر في النهاية شرح
الهداية ان محمدا لما صنف كتاب الاكراه سعى به بعض حساده الى الخليفة
فقال انه صنف كتابا سماك به لصا غاليا فاغتاظ لذلك وامر باحضاره فاتاه
المخبر قال ابن سماعة وانا معه في البيت فادخله على الوزير اولا في حجرة

من جالست قال اصحاب محمد بن الحسن قال كانوا والله يملون الاذان اذا تكلموا
ويفخرون للفقهاء بما ينغلق عليهم اذا اغفلوا فنظر اليه اصحابه فقال والله
ما انا قلته من قبل نفسي حتى سمعت الشافعي يقول ما هو اكثر منه واسند
عن عباس الدوري قال سمعت يحيى بن معين يقول كتبت الجامع الصغير
عن محمد بن الحسن واسند عن ابراهيم الحربي قال سألت احمد بن حنبل قلت من
اين لك هذه المسائل الدقاق قال من كتب محمد بن الحسن يعني في التعليل والفرق
بين الاخذ والسرقة والغصب ذكره الامام فخر الدين قاضي خان في باب الايمان
وذكر الحسام الشهيد في كتاب الطبقات في ترجمة ابي علي الجبائي صاحب مذهب
المعتزلة انه كان يطالع الجامع الكبير لمحمد بن الحسن ويعظمه ويقدمه على نظائره
ويحرض الناس على قراءته ويقول هذا هو العلم المشكل وما نحن فيه من كل
سهل معقول ورايت لبعضهم قال صنف محمد من المصنفات ما لا يحصى
من مصنفاته المبسوط وهو المسمى بالاصل لانه اول ما صنفه ثم صنف
كتاب الجامع الصغير والجامع الكبير ثم كتاب الزيادات ثم كتاب زيادات
الزيادات وصنف كتاب السير الكبير والسير الصغير قال في شرح التأويلات
لمحمد بن حامد السمرقندي في فصل الحقيقة والمجاز ان السير الكبير آخر
مصنفات محمد بن الحسن صنفه بعد انصرافه من العراق وصنف قبل ذلك
النوادر والامالي والرقيات والكيسانيات والهارونيات وغيرها
قال في الغاية في باب نكاح الرقيق الرقيات مسائل جمعها محمد بن الحسن حين
كان قاضيا بالرقة وهي واسطة ديار ربيعة قال محمد بن الحسن خلف ابي
ثلثين الف درهم فانفقت خمسة عشر الفا على النحو والشعر وخمسة عشر
الفا على الحديث والفقه قال محمد بن سماعة سمعت محمد بن الحسن يقول لاهله
لا تسألوني من حوائج الدنيا فتشغلوا قلبي خذوا ما تحتاجون اليه من وكيلي
فانه اقل لهمي وافرغ لقلبي وذكر في تعليم المتعلم قال كان لمحمد بن الحسن رحمه الله

مال

مال كثير حتى كان له ثلثمائة من الوكلاء على ماله انفقه كله في طلب العلم والفقه
ولم يبق له ثوب نفيس فراه ابو يوسف في ثوب خلق فانفذ اليه ثيابا نفيسة
فلم يقبلها وقال عجل لكم واجل لنا قلت كذا ذكر في الكتاب عجل لكم واجل لنا
والظاهر انه بالعكس عجل لنا واجل لكم فان الامر كان كذلك لان ابا يوسف كان
فقيرا في ابتداء امره ومحمد كان من المياسير على ما تقدم ذكره والله اعلم قال في
كتاب التعليم لعله انما لم يقبلها وان كان قبول الهدية سنة لما راى ان في ذلك
مذلة لنفسه وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس للمؤمن ان يذل نفسه فصل
في ذكر اخباره مع الرشيد ومنزلته عنده روى القاضي الامام ابو عبد الله الصيمري
باسناده عن ابي عبيد القاسم بن سلام قال كنا مع محمد بن الحسن اذ اقبل الرشيد
فقام الناس كلهم الا محمد بن الحسن فانه لم يقم وكان الحسن بن زياد ثقيل القلب على محمد
بن الحسن فقام ودخل الناس من اصحاب الخليفة فامهل الرشيد يسيرا
ثم خرج الاذن فقام محمد بن الحسن فادخل وخرج اصحابه فامهل ثم خرج طيب
النفس مسرورا فقال قال لي الخليفة ما لك لم تقم مع الناس قال قلت كرهت
ان اخرج عن الطبقة التي جعلتني فيهم انك اهلتني للعلم وكرهت ان اخرج
منها الى طبقة الخدمة التي هي خارجة منه وان ابن عمك صلى الله عليه وسلم
قال من احب ان يمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار وانما اراد
بذلك العلماء فمن قام بحق الخدمة واعزاز الدين فهو هيبة ومن قعد
فلاتباع السنة التي عنكم اخذت وهي دين لكم قال صدقت يا محمد ثم شاورني
فقال ان عمر بن الخطاب صالح بني تغلب على ان لا ينصروا اولادهم وقد نصروا
ابناءهم وحلت بذلك دماؤهم فما ترى قلت ان عمر امرهم بذلك وقد نصروا
ابناءهم بعد عمر واحتمل عثمان وابن عمك وكان من العلم بالمكان الذي لا يخفى
عليك وجرت بذلك السنن فهذا صلح من الخلفاء بعده ولا شيء يلحقك في
ذلك وقد كشفت لك من العلم ورايك اعلى قال لا ولكني نجريه على ما اجروه

من اجتمعه ما قبلت رأيك. وذكر في تهذيب الاسماء لابن ابي الوفاء القرشي
صاحب الجواهر المضية في طبقات الحنفية ان القاضي الصامري ذكر في كتابه
ان الشافعي قال لمحمد بن الحسن انا انشدك الله ايما اعلم صاحبنا يعني مالكا
او صاحبكم يعني ابا حنيفة فقال محمد بن الحسن بماذا قال بكتاب الله قال اللهم
صاحبنا قال فانشدك الله من اعلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اللهم صاحبنا اعلم بالمعاني وصاحبكم اهدى للالفاظ وقيل قال اعرف بالرجال
قال فانشدك الله من اعلم باقاويل الصحابة المتقدمين قال فامر محمد
باحضار كتاب اختلاف الصحابة الذي صنفه ابو حنيفة وقيل هو السير
الكبير الذي شرحه محمد بن الحسن وهو الذي استعاره الشافعي من محمد
في جملة ما استعاره من كتب ابي محمد قال من اربعين من راه مثله
البينين قال صاحب تهذيب الاسماء كذا ذكره في كتاب التعليم لشيخ الاسلام
علاء الدين مسعود السندي ثم قال هذا ما ذكره الصامري قلت وقد روى
هذه المسألة بعض المتعصبين على خلاف ما ذكره القاضي الصامري قال قال
يوما الشافعي لمحمد بن الحسن صاحبنا اعلم ام صاحبكم وعنى بها ابا حنيفة
وما لكا فقلت على الانصاف قال نعم انشدك الله من اعلم بالقران صاحبنا
ام صاحبكم قال صاحبكم قلت فمن اعلم الناس بسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم صاحبنا ام صاحبكم قال صاحبكم. قلت فانشدك الله من اعلم
باقاويل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبنا ام صاحبكم قال
صاحبكم قال الشافعي قلت فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا
على هذه الاشياء فمن لم يعرف الاصول على اي شيء يقيس فانقطع محمد بن
الحسن قلت فقد انكر هذه الحكاية بعض المشايخ غاية الانكار واستبعد
وقوعها وهو الاظهر لما ذكرنا ومن اراد تحقيق ذلك فلينظر في كتاب الاحتجاج
على مالك لمحمد بن الحسن بالاثار لمسائل ابي حنيفة ليتبين له انه كان اعلم عنده

بكتاب الله

بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واقاويل الصحابة رضي الله عنهم
ابو حنيفة او مالك قال ومن جنس هذه الحكاية لهم مختلقات واكاذيب ذكروها
في التي سموها رحلة الشافعي ومناظرته مع ابي يوسف ومحمد بن الحسن بين يدي
هرون الرشيد على وضع حدوثات الاوائل وخرافات المدلسين والبطال
ورحم الله ابن المبارك حيث يقول التاريخ محك الكذابين لان ابا يوسف
ومحمدا لم يجتمعا في مجلس الرشيد غير مرة واحدة لا يطول ذكرها ثم ان هذا
الجاهل ذكر في رحلة الشافعي انه وافى مدينة السلام مرتين احدهما سنة تسع
وستين ومائة والاخرى بعد عشرين سنة هكذا ذكره الفقيه شهردار بن
شيرويه الديلمي وابو الحسن الطبري والخطيب ابو بكر في تاريخه الصغير فان
كانت مناظرته في سنة تسع وستين ومائة فالرشيد لم يكن خليفة بعد وان
كانت بعد العشرين سنة فابعد واحل لان ابا يوسف كان قد توفي في سنة
احدى وثمانين ومائة وقال الواقدي سنة اثنين وثمانين ومائة وعلى كلا
القولين فهو كذب قال الامام ابن حجر في كتاب مناقب الشافعي ما ساقه الفخر
الرازي في رحلة الشافعي فهي مكذوبة وغالب ما فيها موضوع وبعضها ملفق
من روايات متفرقة واوضح ما فيها من الكذب قوله فيها ان ابا يوسف ومحمد بن
الحسن حرضا الرشيد على الشافعي وهذا باطل من وجهين احدهما ان ابا يوسف
لما دخل الشافعي بغداد كان قد مات ولم يجتمع بالشافعي. والثاني انهما كانا
اتقى لله من ان يسعيا في قتل رجل مسلم لا سيما وقد اشتهر بالعلم وليس له اليهما
ذنب فهذا مما لا يظن بهما فان منصبهما وجلالتهما وما اشتهر من دينهما يصد عن
ذلك قال والذي تحرر لنا من ذلك بالطرق الصحيحة ان قدوم الشافعي اول ما
قدم كان سنة اربع وثمانين بعد موت ابي يوسف وانه لقي محمد بن الحسن في
تلك القدمة وكان يعرفه قبل ذلك من الحجاز وكان اخذ عنه ولازمه وكان محمد
يبالغ في اكرامه. واسند الصيمري عن احمد بن عطية قال سمعت المزني يقول الرجل

ولم يكن مد بد نصف العمر قبل عدت كتبه التي صنفها فبلغت اربعمائة مجلد واكثر
من ذلك. قلت ما ذكره شيخنا زين الدين كان في حيوته وما روي انها زادت
على اربعمائة فهو حين عدت بعد مماته لاحتمال انه صنف بعد ان فهرس والله اعلم
ونشر علم ابي حنيفة وروى الحديث عن مالك ودون موطا حدث به
عن مالك وهو عندي وسمع من مسعر والثوري وغيرهما كعمرو ابن دينار
في اخرين وروى عنه الشافعي ولازمه وانتفع به وقال اخذت وفي رواية
سمعت من محمد بن الحسن وقر بعير وما رايت رجلا سمينا افهم منه ولا اخف
روحا منه وكان يملأ القلب والعين. قال الامام فخر الدين كان سمنه
من لحم لا عن شحم وكان متقدما في علم العربية والنحو والحساب والفقه
قال عبد الحكم سمعت الشافعي يقول قال محمد بن الحسن اقمت على مالك ثلث
سنين وسمعت منه سبعمائة حديث ونيفا لفظا فصل في ذكر ما روي عن
الشافعي وغيره من الثناء على محمد بن الحسن. اسند ابو عبد الله عن ابن المغلس
قال سمعت ادريس بن يوسف القراطيسي وكان من اجلة اصحاب الشافعي
قال سمعت الشافعي يقول ما رايت رجلا اعلم بالحلال والحرام والعلل والناسخ
والمنسوخ من محمد بن الحسن وفي رواية وما رايت اعلم بكتاب الله من محمد
بن الحسن. واسند عن ابي عبيد قال سمعت الشافعي يقول اني لاعرف الاستاذية
لمالك ثم لمحمد بن الحسن قلت وقد ذكر الامام الحافظ المحدث شهاب الدين
احمد بن حجر ان محمد بن الحسن من مشايخ الامام الشافعي وعده من جملة مشايخه
في مناقبه التي الفها رحمه الله تعالى وطرح التعصب جانبا رجاء القول
بالحق والانصاف وخالف اهل العصبية والاعتساف. قال ابو عبيد
قال ما رايت اعلم بكتاب الله من محمد بن الحسن وقال سمعت الشافعي يقول
لو انصف الناس الفقهاء والعلماء لعلموا انهم لم يروا مثل محمد بن الحسن ما جالست
فقيها قط افقه منه ولا افتق لسانه بالفقه مثله لقد كان يحسن من الفقه

واسبابه

واسبابه شيئا يعجز عنه الاكابر. وقال ابو عبيد قدمت على محمد بن الحسن ورايت الشافعي
عنده فسأله عن شيء فاجابه فاستحسن الجواب فاخذ شيئا فكتبه فيه فرآه محمد بن
الحسن فوهب له مائة درهم وقال له الزم ان كنت تشتهي العلم. وقال ابو عبيد
سمعت الشافعي يقول لقد كتبت عن محمد بن الحسن وقر بعيرا وحمل وروي
وقر بعير ذكر قيل انما خص الذكر لانه اقوى على الحمل من الانثى ويحمل اكثر
مما يحمل الانثى. قال الشافعي ولولاه ما انفتق لي من العلم ما انفتق فالناس
كلهم في الفقه عيال على اهل العراق عيال على اهل الكوفة واهل الكوفة
كلهم عيال على ابي حنيفة. واسند ابو عبد الله عن المزني قال سمعت الشافعي يقول
ما رايت افصح من محمد بن الحسن كنت اذا سمعته يقرا كان القرآن نزل بلغته واعلم
واسند عن الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي يقول ما سألت احدا عن مسألة
الا تبين لي تغير وجهه الا محمد بن الحسن وفي رواية في العلم ما كان عليه كلفة
واسند القاضي الامام ابو عبد الله الصيمري قال حدثنا ابو اسحاق النيسابوري
المعروف بالبيع قال ثنا محمد بن يعقوب الاصم قال ثنا الربيع بن سليمان قال
كتب الشافعي الى محمد بن الحسن وقد طلب منه كتبا لينسخها منه فاخرها عنه
فكتب اليه. قل لمن لم تر عين من رآه مثله ومن كان من رآه قد راى من قبله
العلم ينهى اهله ان يمنعوه اهله لعله يبذله لاهله لعله. قال فانفذ اليه
الكتب من وقته قال في الجواهر وذكر في كتاب التعليم ان من جملة الكتب التي
طلبها الشافعي كتاب السير الكبير وذكر غيره وهبه له ولم يسترده منه
وذكر صاحب الجواهر عن ابي ثور قال سمعت الشافعي يقول حضرت مجلسا
لمحمد بن الحسن بالرقة وفيه جماعة من بني هاشم وقريش وغيرهم ممن ينظر
في العلم فقال محمد بن الحسن قد وضعت كتابا لو علمت ان احدا يرد علي فيه شيئا
تبلغنيه الابل لاتيته. وذكر عن ابي عبيد قال سمعت الشافعي يقول لمحمد بن
الحسن وقد دفع اليه محمد خمسين دينارا وقال لا تحتشم فقال لو كنت عندي

في خرج واكبر شيخ له حصين بن عبد الرحمن ولم يلق عبد الله بن دينار بل بينهما
رجل فيما قال صاحب الجواهر المضية رايت في كتاب اللؤلؤيات ان ابا يوسف
القاضي اوصى بمائة الف لاهل مكة ومائة الف لاهل المدينة ومائة الف
لاهل الكوفة ومائة الف لاهل بغداد فصل في ذكر ما روي له عند وفاته
ذكر صاحب الجواهر في ترجمة عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن رضوان البخاري
قال سمعت ابا جعفر بن احمد بن حمدان الفقيه يقول سمعت علي بن موسى القمي يقول
سمعت محمد بن شجاع يقول بعث معروف الكرخي وكان موصوفا بالعبادة
رجلا من اصحابه الى دار ابي يوسف القاضي وكان عليلا فقال له اظنه قد مات
فان اخرج ليدفن فاعلمني لاحضر جنازته قال فذهب الرجل فاستقبلته جنازة
ابي يوسف على باب داره وصلي عليه في مسجده ودفن بقرب داره فلم يلحق الرجل
الى ان يرجع الى معروف قبل ان يصلى عليه فلما فرغ من دفنه صار الى معروف
فاخبره الخبر فجعل يترجع لما فاته من الصلوة عليه ويظهر الغم لذلك فقال له
الرجل يا ابا محفوظ انت آسف على رجل من اصحاب السلطان يلي القضاء وغره
في الدنيا ان لم تحضر جنازته قال فقال البارحة كاني دخلت الجنة فرايت قصرا
قد فرشت مجالسه وارخيت ستوره وقامت ولدانه فقلت لمن هذا القصر
فقالوا ليعقوب بن ابراهيم الانصاري ابي يوسف فقلت سبحان الله بم استحق
هذا من الله فقالوا بتعليمه الناس العلم وصبره على اذاهم حكى الخطيب عن شجاع
بن مخلد قال حضرنا جنازة ابي يوسف وفينا عباد العوام فقال ينبغي لاهل
الاسلام ان يعزي بعضهم بعضا في ابي يوسف وروى الصيمري عن اسمعيل
بن حماد بن ابي حنيفة قال قال ابو حنيفة يوما اصحابنا هؤلاء وكانوا ستة
وثلثين منهم ثمانية وعشرون يصلحون للقضاء ومنهم ستة للفتيا ومنهم
اثنان يصلحان يؤدبان القضاة واصحاب الفتوى واشار الى ابي يوسف
وزفر قال المؤلف عامله الله تعالى بلطفه نادرة لا تنه عليه كثير لا يستطاع استيفا

وانما اثبتنا

وانما اثبتنا بعضا منه ليستدل به على فضله فصل في ذكر وفاته مات ره
ببغداد يوم الخميس وقت الظهر لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنتين
وثمانين ومائة وقال ابن حبان لخمس ليال خلون من شهر ربيع الآخر سنة احدى
واثنين وثمانين ومائة رحمه الله تعالى ونفع به امين. اسند ابو عبد الله الصيمري
ان ابا يعقوب الخريمي سمع يوم مات ابو يوسف رجلا يقول اليوم مات الفقه
يا ناعي الفقه الجاهله اذ مات يعقوب وما تدريه لم يمت الفقه ولكنه حول
من صدر الى صدر القاه يعقوب الى يوسف فزال من صلب الى ظهره واسند
عن هشام بن محمد الكلبي قال ابن ابي كثير مولى بني الحرث بن كعب من اهل البصرة
يرثي ابا يوسف القاضي

سقى جدثا به يعقوب اضحى ... رهينا للبلاد هزج ركام
تلطف في القياس لنا فاضحت ... حلالا بعد سنتها المدام
فلولا ان تصدت له المنايا ... واعلا عنا القطن الجهام
لاعمل في القياس الراي حتى ... يقر على ذوي الريب الحرام

فصل في ذكر مناقب الامام ابي عبد الله العالم الرباني محمد بن الحسن الشيباني
اسند ابو عبد الله الصيمري عن ابي بكر احمد بن كامل القاضي قال كان ابو عبد الله
محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة موصوفا بالكمال وكانت منزلته في كثرة الرواية
والراي والتصنيف لفنون علوم الحلال والحرام منزلة رفيعة يعظمه اصحابه
وذكر في الجواهر المضية في طبقات الحنفية فقال محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني
الامام صاحب الامام اصله من دمشق قدم ابوه العراق فولد له محمد بواسط
صحب ابا حنيفة واخذ عنه الفقه ثم عن ابي يوسف وصنف الكتب ذكر شيخنا
زين الدين في كتاب تحفة الاصحاب قال سئل محمد بن الحسن ان يحصي مصنفاته
فكانت اربعماية مصنفة قال المؤلف غفر الله له عجبا له كيف ملا الدنيا بنفيس

المسئلة مع هذا الطاعن ولو استوفينا الكلام فيها لجاء جزءاً مفرداً . رجعنا
الى مناقب ابي يوسف رحمه الله تعالى حكى الامام الشعبي في كتابه ان الامام
ابا يوسف لما حضرته الوفاة ناجى ربه فقال اللهم انك تعلم اني نظرت
في كل حادثة وقعت في كتابك فان وجدت الفرج والا نظرت في سنة نبيك
عليه السلام فان وجدت الفرج والا نظرت في اقاويل الصحابة فان وجدت
الفرج والا جعلت ابا حنيفة جسراً بيني وبينك اللهم وانك تعلم اني
لما اختصم الي اثنان ضعيف وقوي الا سويت بينهما ولم يمل قلبي الى القوي
اللهم وان كنت تعلم ذلك مني فاغفر لي وفي كتاب مرآة الزمان للامام ابي
المظفر سبط ابن الجوزي كان ابو يوسف يقول باليتني لم ادخل في القضاء
على اني بحمد الله تعالى ما تعمدت جوراً ولا حابيت خصماً على خصم من سلطان
او سوقة اللهم انك تعلم اني لم اجر في حكم حكمت به بين عبادك متعمداً . ولقد
اجتهدت في الاحكام بما يوافق كتابك وسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم
وما اشكل جعلت ابا حنيفة فيه بيني وبينك وكان ابو حنيفة يعرف امرك
ولا يخرج عن حكمك . وروي انه لما تزعزع روحه قال اقعدوني فلما اقعدوه
رفع راسه الى السماء فقال اللهم انك تعلم اني لم ازن قط ولم الط قط
ولم امل الى خصم قط والا فلا تغفر قيل انما ذكر ابو يوسف هذا الكلام
وهو في حالة الزعزعة والنزع ليسهل عليه خروج روحه لا على سبيل التزكية
لنفسه ويحتمل انه قال ذلك على سبيل التعليم لغيره فان الفاعل لهذه الاشياء
وهي الزنا والميل في القضاء والكظ وهو الامتلاء من الطعام او شدة الغيظ
على احد من خلق الله يتغلظ عليه في النزع عند خروج روحه ومن مناقبه انه صنف
المصنفات المبسوطة من ذلك الاملاء والامالي وادب القاضي املاه على
بشر بن الوليد والمناسك وغير ذلك حكى لنا الشيخ يحيى المغربي الواعظ في
المسجد الحرام بجانب الحجر مواجها الميزاب الكعبة المشرفة حتى قدم الى مدينة زبيد

في سنة

في سنة ثمان وتسعمائة انه وقف على الامالي لابي يوسف رحمه الله في ثلثمائة مجلد
في مدرسة بمدينة غزة من ارض الشام في خزانة مفردة لها ذكر الامام شمس الدين
احمد بن ابراهيم السروجي في كتابه الغاية شرح الهداية ان ابا يوسف القاضي
صلى بهرون الرشيد صلوة المسافرين بعرفات ركعتين وسلم وقال يا اهل مكة
اتموا صلوتكم فانا قوم سفر اقتداء بنبي الله صلى الله عليه وسلم فقال وجوه
مكة اي علماؤهم نحن اخبر بهذا منك يا يعقوب ونحن اعلم بهذا منك فقال لهم
ابو يوسف ولو اخبرتكم كلامكم في الصلوة قوموا فاستقبلوا صلوتكم فانها
قد فسدت فطرب لها هرون الرشيد وقال هذا احب الي من خلافتي قوله فطرب
لها هرون اي فرح بذلك وسر به وقيل انما قالوا نحن اخبر بهذا منك لانهم
يقولون انا جيران البيت ومهبط الوحي والعلم من عندنا خرج فقيل في
جوابهم نعم خرج من عندكم ولكنه لم يعد اليكم فصل قال الحافظ الذهبي
في تذكرة الحفاظ في ترجمة ابي يوسف رحمه الله سمع هشام بن عروة وابا اسحاق
الشيباني وعطاء بن السائب وطبقتهم وعنه محمد بن الحسن الفقيه واحمد بن
حنبل وبشر بن الوليد ويحيى بن معين وعلي بن الجعد وعلي بن مسلم الطوسي
وعمرو بن ابي عمرو وخلق سواهم قال المزني ابو يوسف اتبع القوم للحديث
وقال يحيى بن يحيى التميمي سمعت ابا يوسف يقول عند وفاته كلما افتيت به
فقد رجعت عنه الا ما وافق الكتاب والسنة وفي لفظ الا ما وافق القران
وقد اجمع عليه المسلمون وقال وعن يحيى بن معين قال ليس في اصحاب الراي
اكثر حديثا من ابي يوسف ولا اثبت من ابي يوسف وقال علي بن الجعد سمعت
ابا يوسف يقول من قال ايماني كايمان جبريل فهو صاحب بدعة وقال ابن معين
ابو يوسف صاحب حديث وصاحب سنة فصل وقال ابن سماعة كان
ابو يوسف يصلي بعدما ولي القضاء في كل يوم مائتي ركعة وقال احمد كان منصفا
في الحديث قال وله اخبار في العلم والسيادة قد افردته وافردت صاحبه محمداً

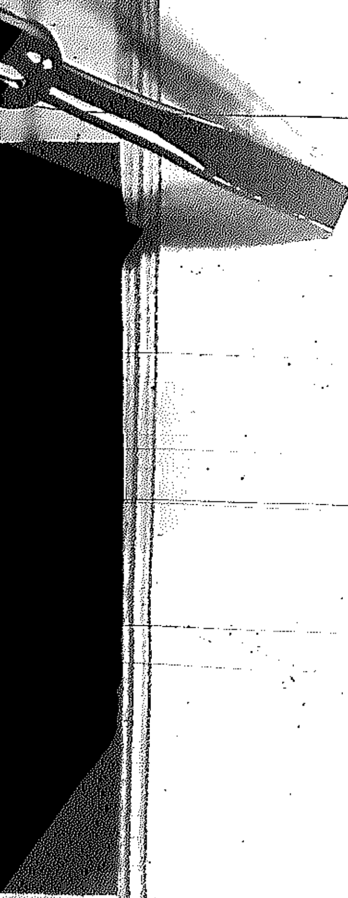
بن البيلماني وابن المنكدر ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي برجل من المسلمين
قد قتل معاهدا من اهل الذمة فضرب عنقه وقال انا اولى من وفى بذمته
وبما روي عن علي كرم الله وجهه انه قال انما بذلوا الجزية ليكون دماؤهم كدمائنا
واموالهم كاموالنا وذلك بان يكون معصومة بلا شبهة كالمسلم ولهذا يقطع
المسلم بسرقة مال الذمي ولو كان في عصمته شبهة لما قطع كما لا يقطع في سرقة
مال المستامن لان المال تبع للنفس وامر المال اهون من النفس فلما قطع
بسرقته كان اولى ان يقتل بقتله لان امر النفس اعظم من المال الا ترى ان
العبد لا يقطع بسرقة مال مولاه ويقتل بقتله لما ذكرنا والذي يشهد لصحة
مذهب ابي حنيفة انهم اجمعوا ان ذميا لو قتل ذميا ثم اسلم القاتل انه يقتل
بالذي قتله في حال كفره ولا يبطل ذلك باسلامه فلما رأينا الاسلام الطاري
على القتل لا يبطل القتل الذي كان في حال كفره وهذا قتل مسلم بكافر ولولا
ان المسلم يجب عليه القتل بقتل الذمي ابتداء لما دام الوجوب لان حالة البقا
في هذه معتبرة بالابتداء الا ترى ان مسلما لو جرح مسلما فارتد المجروح
والعياذ بالله ثم مات من الجرح سقط القصاص وبعكسه لو جرح مرتدا
ثم اسلم المجروح لا يجب القصاص لما ذكرنا واولوا الحديث وان لا يقتل مسلم
بكافر اي بكافر حربي ولهذا عطف ذو العهد وهو الذمي على المسلم في
الحديث الذي روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال فيه لا يقتل مؤمن
بكافر ولا ذو عهد في عهده تقديره لا يقتل مؤمن ولا ذو عهد في عهده بكافر
حربي ومثل هذا في كتاب الله تعالى قوله واللائي يئسن من المحيض من نسائكم
ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللائي لم يحضن والتقدير واللائي يئسن
من المحيض من نسائكم واللائي لم يحضن ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر
ولو كان تاويله ان المسلم لا يقتل بكافر ولا بذي عهد في عهده لكان لحنا
اذ لا يجوز عطف المرفوع على المجرور ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد الناس

منه

منه ولا يجوز نسبته اليه لانه كان افصح العرب فدل على ان الكافر الذي منع
عليه السلام ان يقتل به المسلم في هذا الحديث هو الكافر الذي لا عهد له فهذا
مما لا خلاف فيه بين المسلمين ان المسلم لا يقتل بالكافر الحربي وان ذا العهد
الكافر الذي قد صارت له ذمة لا يقتل به ايضا فان قال قائل ولا ذو عهد في عهده
كلام مستانف اي ولا يقتل المعاهد في عهده قيل له الحديث انما ورد في الدماء
التي تؤخذ قصاصا ولم يرد في بيان حرمة دم المعاهد فيحمل الحديث على ذلك
ووجه اخر وهو ان هذا الحديث انما روي عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ولا نعلم انه روي عن غيره من طريق صحيح وعلي رضي الله عنه كان اعلم بتاويله وقد
روى سعيد ابن المسيب ان عبيد الله بن عمر بن الخطاب لما قتل الهرمزان وجفينة
وكانا كافرين وابنة ابي لؤلؤة فلما استخلف عثمان رضي الله عنه دعا المهاجرين
والانصار وفيهم علي رضي الله عنه فشاورهم في قتل عبيد الله بن عمر فاشاروا
عليه بقتله فمحال ان يكون قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يقتل مؤمن بكافر
يراد به غير الحربي ثم المهاجرين وفيهم علي يقتل عبيد الله بكافر ذمي ولكن معناه
ما ذكرنا من ارادته الكافر الذي لا ذمة له والله اعلم. فان قيل قد روي ولا ذي
عهد بالجر فيكون معطوفا على الكافر قلنا ان صحت الرواية يكون للجوار لا للعطف
عليه حتى لا يشاركه في الحكم ومثله جائز قال الله تعالى وامسحوا برؤسكم وارجلكم
بالجر للمجاورة لا للعطف وان لم يشاركه في الحكم فحملناه عليه توفيقا بين الروايتين
على الوجه الجائز ومذهبنا مروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعمر بن عبد العزيز
وقال به ابن ابي ليلى وعثمان البتي وقال اهل المدينة والليث ان قتل المسلم الذمي
غيلة على ماله قتل به وجعلوا هذا خارجا من قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يقتل
مسلم بكافر والنبي صلى الله عليه وسلم لم يستثن من الكفار احدا فلما كان لهم ان
يخرجوا من الكفار من اريد ماله اي فلما جاز لهم ان يخصوا من الكفار من اريد منه
ماله كان لمخالفهم ان يخرج من وجبت ديته والله اعلم وقد اختصرنا الكلام في

لا ادري فقلت من عندي فقال عيسى بن جعفر وما سمعها انا لك ثم قال له فاذا صرت
في الصحن فحرك رجلك قال ففعلت ذلك فقال الرشيد من هذا فقلت يعقوب
قال ادخل فدخلت وسلمت فرد السلام وقال اظننا روعناك فقلت اي والله
وكذلك اهلي فقال اتدري لم طلبتك في هذه الساعة فقلت لا فقال دعوتك
لاشهدك على هذا عندي جارية سالته ان يبيعنيها فابى فسالته ان يهبها
لي فابى ولئن لم يفعل لافعلن ولافعلن قال فالتفت ابو يوسف ثم الى عيسى وقلت له ما
بلغ من جارية تمنعها امير المؤمنين وتنزل نفسك هذه المنزلة فقال ان
علي يمينا بالطلاق والعتاق وصدقة ما املك ان لا ابيعها ولا اهبها
فقال لي الرشيد هل له في ذلك من مخرج قلت نعم تهب لك نصفها وتبيعك
نصفها قال عيسى ويجوز ذلك قلت نعم فقال اشهدك اني قد وهبت له
نصفها وبعته نصفها بمائة الف درهم ثم احضرت الجارية واحضر المال
فقال عيسى خذها يا امير المؤمنين بارك الله لك فيها قال الرشيد يا يعقوب
هي مملوكة ولا بد ان تستبرى وان لم ابت معها ليلتي هذه اظن ان نفسي
ستخرج فقلت يا امير المؤمنين اعتقها وتزوجها فان الحرة لا تستبرى
قال فاني قد اعتقتها فمن يزوجنيها قلت انا فدعا بمسرور وعيسى فزوجته
اياها على عشرين الف درهم ودعا بالمال ودفعه اليها ثم قال يا مسرور
احمل الى يعقوب مائتي الف درهم وعشرين تختا من الثياب فحمل ذلك الي
والتفت الى عيسى بن جعفر وقال خذ حقك من هذا المال فقلت وما حقي
قال العشر فاخذته وشكرت ودعوت له وذهبت لاقوم فاذا بعجوز قد دخلت
فقالت يا ابا يوسف بنتك تقريك السلام وتقول والله ما وصل الي من
امير المؤمنين الا هذا الصداق الذي عرفته وقد حملت اليك النصف وتركت
الباقي لما احتاج اليه فقلت لها رديه لا اقبله اخرجتها من الرق وزوجتها امير
المؤمنين وترضى لي بهذا قال فما زالت تلطف بي حتى قبلته واسند القاضي

الامام



الامام ابو عبد الله الصيمري قال رفع الى ابي يوسف رجل مسلم قتل ذميا متعمدا
وقامت البينة عليه فامر بحبسه ليقتل فلما كان في يوم مجلس القضاء رفعت اليه
رقاع الخصوم فاذا فيها رقعة مكتوب فيها: يا قاتل المسلم بالكافر جرت وما العادل
كالجائر يا من ببغداد واقطارها من فقهاء الناس او شاعر جار على الدين
ابو يوسف بقتله المسلم بالكافر فاسترجعوا وابكوا جميعا معا واصطبروا فالاجر
للصابر قال فاخذ ابو يوسف الرقعة ودخل على الرشيد فاعلمه فقال له فاذهب
واحتل فجلس ابو يوسف وحضر ولي الدم والمدعى عليه فقامت البينة فقال ابو يوسف
لولي الدم اقم عندي البينة ان صاحبك كان يودي الجزية فلم تقم له البينة
فمنع القود قال العبد الضعيف الراجي عفو ربه الرحيم اللطيف ذكر هذه القصة
بعض الفقهاء المتعصبين الطاعنين على الحنفية في كتاب له في مناقب الشافعي
قال فيه واقول هذه الحكاية ان صحت تدل على الجراءة على الله تعالى فانه كان
قد ثبت عنده وجوب القصاص فكيف اسقطه بهذه الحيلة وان لم يثبت فكيف
اوجبه اولا ثم قال هذا الطاعن المتعصب فثبت بهذه المسائل ان مذهبهم
مشتمل على مسائل متروكة باتفاق المسلمين انتهى كلامه قلت ما ذكره من
الدلالة على الجراءة على الله تعالى انما هي حاصلة منه وهو واقع فيها وذلك
بوقوعه في هتك اعراض ائمة المسلمين واعلام الدين فاما الامام ابو يوسف
رحمه الله فبري من ذلك وانما امر بحبس القاتل لينظر في امره هل يتبين من حال
المقتول ما يوجب القصاص فيقتص من قاتله او يظهر ما يسقط القصاص
فيبطله ولا يقتص منه فلما ظهر ما يسقط القصاص منع من القصاص واصل
هذا الاختلاف انه هل يقتل المسلم بالكافر الذي اذا قتله عمدا ام لا فمذهب
الامام ابي حنيفة واصحابه انه يقتل به ومذهب الامام الشافعي انه لا يقتل به
احتج بما روى ابو جحيفة عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
وان لا يقتل مسلم بكافر في حديث طويل واحتج ابو حنيفة واصحابه بما صح عن عبد الرحمن

في باب من تقبل شهادته ومن لا تقبل ومن مناقبه ما ذكره شيخنا زين الدين
في كتابه تحفة الاصحاب انه تخاصم اليه امير المؤمنين الهادي ورجل من العامة
في بستان فاحضر وكيل الهادي شهودا في الظاهر وكان الباطن بخلاف ذلك
فقال الهادي لابي يوسف ما صنعت في الامر الذي نحن نتنازع فيه فقال
خصم امير المؤمنين سألني ان احلفه ان شهوده شهدوا بحق فقال الهادي
وترى ذلك قال نعم وقد كان ابن ابي ليلى يراه فقال اردد البستان عليه ولا
احلف وانما قال ابو يوسف ذلك لعلمه ان الهادي لا يحلف فاراد ان يستخرج
للرجل حقه بوجه لطيف رحمه الله. ومن مناقبه رحمه الله انه تحاكم اليه
يحيى بن خالد البرمكي ورجل مجوسي فحكم للمجوسي على يحيى بوجه شرعي
ولم يحابه وكان مع هذا يقول يا ليتني لم ادخل في القضاء مع اني بحمد الله تعالى
ما تعمدت جورا ولا حابيت خصما. اللهم انك تعلم اني لم اجر في حكم حكمت به
بين عبادك متعمدا ولقد اجتهدت في الاحكام بما يوافق كتابك وسنة
نبيك صلى الله عليه وسلم. وما اشكل علي جعلت ابا حنيفة فيه بيني وبينك
وكان ابو حنيفة ممن يعرف امرك ولا يخرج من حكمك. ومما روي عنه انه قال
طلبني الرشيد يوما فلما دخلت رايت في ممري فتى حسن الوجه عليه اثر الملك
وهو في حجر محبوس فاومى الي بيده كالمستغيث فلم افهم مراده فلما صرت
عند الرشيد قال لي ما تقول في الامام اذا شاهد رجلا يزني هل يحده قلت
لا فسجد الرشيد فعرفت انه قد راى بعض اهله على ذلك وان الفتى الذي
اشار الي بالاستغاثة هو الخصم ثم قال لي من اين قلت هذا قلت لان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ادرؤوا الحدود بالشبهات وهذه شبهة يسقط
الحد معها قال واي شبهة مع المعاينة فقلت المعاينة لا تكون اكثر من العلم
والحدود لا تكون بالعلم فسجد سجدة اخرى وامر لي بمال جزيل فلما خرجت جاءتني
هدية الفتى وهدية امه وجماعته كذا ذكرها شيخنا رحمه الله في كتابه التحفة

قال العبد

قال العبد الفقير مؤلف هذا المناقب عامله الله بلطفه. ويشهد لهذه الفتوى
التي افتى بها ابو يوسف رحمه الله ما ذكره الامام الغزالي في كتابه الاحياء
في حقوق المسلم قال روي ان عمر رضي الله عنه كان يعس في المدينة
ذات ليلة فرأى رجلا وامرأة على فاحشة فلما اصبح قال للناس ارأيتم لو ان
اماما راى رجلا وامرأة على فاحشة فاقام عليهما الحد ما كنتم فاعلين قالوا انما
انت امام فقال علي رضي الله عنه ليس ذلك لك اذا انقام عليك الحد ان الله
لم يأمن على هذا الامر اقل من اربعة شهداء ثم تركهم ما شاء الله ان يتركهم ثم
سألهم فقال القوم مثل مقالتهم الاولى وقال علي مثل مقالته الاولى وهذا يشير
الى ان عمر كان مترددا في ان الوالي هل له ان يقضي بعلمه في حدود الله تعالى
فلذلك راجعهم في معرض التقدير لا في معرض الاخبار خيفة من ان لا يكون له ذلك
فيكون قاذفا باخباره ومال الى راي علي ان ليس له ذلك وهذا من اعظم الادلة
على طلب الشرع لستر الفواحش فان افحشها الزنا وقد نيط باربعة من العدول
يشاهدون ذلك منه في ذلك منها كالميل في المكحلة وهذا قط لا يتفق وان علمه
القاضي تحقيقا لم يكن له ان يكشف عنه فانظر الى الحكمة في حسم باب الفاحشة
بايجاب الرجم الذي هو اعظم العقوبات ثم انظر الى ستر الله كيف اسبله على
العصاة من خلقه بتضييق الطريق في كشفه فنرجو ان لا نحرم هذا الكرم يوم
تبلى السرائر. ففي الحديث ان الله اذا ستر على عبد عورته في الدنيا فهو اكرم
من ان يكشفها في الاخرة وان كشفها في الدنيا فهو اكرم من ان يكشفها مرة اخرى.
وذكر ايضا عنه رضي الله عنه قال بينا انا قد اويت الى فراشي اذا داق يدق الباب
فخرجت فاذا هرثمة بن اعين فقال اجب امير المؤمنين فقلت يا ابا حاتم ان امكنك
ان تدفع ذلك عني فلعله ان يحدث له راي فقال ما الى ذلك سبيل قال فدخلت
ولبست ثيابي ومضينا حتى انتهينا الى دار امير المؤمنين واذا مسرور قائم
بالباب فقلت لمسرور يا ابا هاشم هذا وقت ضيق لم طلبني امير المؤمنين فقال

فقلت لا يراني الله تعالى في مجلس يعرض فيه بسطام فخرجت فلما صرت
في الطريق رجعت الى نفسي فقلت هذا هو الوزير وقاضي القضاة ما يبالي
هذا اني قمت عنه او قعدت اليه ثم رجعت فدخلت فلما فرغ ابو يوسف
من الاملاء كأنه لم يكن له هم غيري وكان قد عرفني قبل ذلك لاني كنت عنده
ببغداد فقال لي يا هشام اني والله ما اردت بابي بسطام الاخير ولكني
ما رايت مثل الحسن بن صالح وعن الحسن بن ابي مالك قال كان ابو يوسف
يضرب باصحابه الامثال فيقول في محمد بن الحسن اي سيف هو لولا ان فيه
صدى وانه يحتاج الى جلاء ويقول في الحسن اللؤلؤي هو عندي كالصيدلاني
اذا طلب رجل ما يمسك بطنه اعطاه ما يمسكه وكان يقول المريسي عندي كابرة
الرفاء طرفها دقيق ومدخلها ضيق وهي سريعة الانكسار وكان يقول لابراهيم
بن الجراح هو عندي كرجل عنده دراهم مكحلة فكلما حركها نسيها انقصت فذكرت
ذلك لابي حازم فقال حدثني الحسن بن موسى قاضي همدان عن بشر بن الوليد
قال سمعت ابا يوسف يقول هذا كله وزاد كان يقول للحسن بن ابي مالك هو
عندي كحمال حمل متاعا ثقيلا في يوم مطر فتذهب به مرة هكذا ومرة هكذا
ثم يسلم

فصل في ذكر اخباره مع الخلفاء وعدله وقيامه بالحق وعدم ميله اليهم

اسند القاضي الامام ابو عبد الله الصيمري عن ابي يوسف قال قعد امير
المؤمنين للمظالم فكنت السفير بينه وبين المتظلمين اخذ قصصهم واوصلها
اليه فجاءني رجل كبير من اهل السواد ومعه قصة فيها دعوى بستان بحدود
يزعم ان ذلك له في يدي امير المؤمنين وانه غصبه عليه فقلت في يد من هو فقال
في يدي امير المؤمنين فالتمس امارة فقال هو في يدي امير المؤمنين غصبنيه اياه
فقلت ادبره لكل وجه على ان ينصرف عن مطالبة امير المؤمنين الى مطالبة غيره
فابى ان ينصرف عن دعواه وان المطلوب به امير المؤمنين فدخلت القصر
وامير المؤمنين جالس على كرسي ويحيى بن خالد قاعد معه فجعلت اخرج القصص

خرجت

فخرجت قصته بالقرب مني فلم استحسن تاخيرها فقلت يا امير المؤمنين حضر
شيخ كبير من اهل السواد فادعى بستان كذا فجهدت به ان يطالب بدعواه رجلا
من الرعية فابى وقال مطالبتي لامير المؤمنين فقال هذا البستان اعرفه وهبه لي
ابي وهو لي في ملكي قلت احضر الرجل قال نعم فاحضرته فقلت ما تدعي فقال ادعي
بستان كذا احدوده على امير المؤمنين واشار اليه فقلت لامير المؤمنين ما تقول
في دعوى هذا الرجل فقال ماله في يدي هذا الحق الذي يدعيه وما هذا البستان له
قلت له الك بينة قال يمينه قلت له يا امير المؤمنين عليك اليمين قال استحلفه
فحلف فوثب الشيخ مغضبا فسمعته وقد ادبر وهو يقول استوفى مني اليمين
كسرت سويق فتغير وجه امير المؤمنين حين حلف واطرق يفكر فقلت هلكت
وهلك الرجل فقال يحيى بن خالد يا يعقوب هل رايت مثل امير المؤمنين
في عدله وانصافه لرجل من رعيته انصف من نفسه حتى قيل ما رايت فسري
عن امير المؤمنين وفرح بذلك وقال سبحان الله وتبرر من الانصاف وقال يحيى
بن خالد لو جاءت هذه من الفاروق لكانت حسنة او كما قال قال ابو زيد
قال ابو يوسف فما اذكر ذلك المجلس الا داخلني منه غم شديد وخفت الله
من ترك العدل فيه فقلنا وما يكون اكثر مما فعلت قال لم تفهموا ما فيها قلنا
ما رايت الا عدلا وقياما بالحق قال فكيف لم استو بينه وبين الخصم والجلوس
ما قول انت يا امير المؤمنين على كرسي وخصمك على الارض فيدعى له بكرسي
يجلس عليه ومن هذا قبيه ما روي ان الفضل بن الربيع وزير الخليفة شهد عند
ابي يوسف رحمه الله في حادثة فرد شهادته فشكاه الى الخليفة فقال الخليفة
انها القاضي ان وزيري رجل دين لا يشهد بالزور فلم رددت شهادته قال
لاني سمعته يقول للخليفة انا عبدك فان كان صادقا فلا شهادة للعبد
وان كان كاذبا فكذلك ايضا لانه اذا كان لا يبالي بالكذب في مجلسك لا يبالي
بالكذب في مجلسي ايضا فعذره الخليفة كذا ذكر هذه القصة في شرح الكنز

لما رواه لكم فقدم علينا الاربعين حدثنا حفظا على سنه وضعفه وعلته
وشغله بسفره واسند عن ابراهيم بن الجراح قال دخلت على ابي يوسف وهو
شديد العلة فقال لي يا ابراهيم ما تقول في مسئلة قلت في مثل هذه الحال
قال لا ولا باس بذلك ندرس فيخرج به ناج ثم قال ايما افضل في رمي الجمار
ان يرميها راكبا او ماشيا قلت راكبا قال اخطأت قلت ماشيا قال اخطأت
قلت له قل فيها رضي الله عنك قال ان كان مما لا يقف عندها فالافضل ان
يرميها راكبا لانه اسرع لتحصيلك وان كان مما يقف عندها فالافضل ان
يرميها ماشيا لانه اشد لتمكنك واعون لدعائك واقرب لتواضعك قال
في كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم بعد ذكره لهذه الحكاية. وهكذا ينبغي للفقيه
ان يشتغل جميع اوقاته فحينئذ يجد لذة عظيمة في ذلك وفي النهاية شرح
الهداية قال ابراهيم فلما انتهيت الى باب الدار سمعت الصراخ بموته
فتعجبت من حرصه على العلم في مثل تلك الحالة. واسند عن ابن ابي مالك
وعباس بن الوليد قال كنا نختلف الى ابي معوية في حديث الفقه من حديث
الحجاج بن ارطاة فقال لنا ابو معوية اليس ابو يوسف عندكم قلنا بلى
فقال اتتركون ابا يوسف وتكتبون عني كنا نختلف الى الحجاج فكان ابو
يوسف يحفظ والحجاج يملي علينا فاذا خرجنا كتبنا من حفظ ابي يوسف
وعن ابي جعفر الطحاوي قال حدثنا ابن ابي عمران قال حدثنا بشر بن الوليد
قال سمعت ابا يوسف يقول سألني الاعمش عن مسئلة فاجبته فيها فقال لي
من اين قلت هذا فقلت بحديثك الذي حدثتناه انت ثم ذكرت له الحديث
فقال لي يا يعقوب اني لاحفظ هذا الحديث قبل ان يجتمع ابواك فما عرفت
تاويله حتى الان. وعن ابي جعفر قال سمعت ابن ابي عمران يقول دخل ابو يوسف
على الحجاج بن ارطاة وهو قاضي الكوفة فسأله عن جنين الامة فقال له الحجاج
فيه نصف عشر قيمة امه فقال له ابو يوسف اليس جنين الحرة اذا وقع من الضربة

ميتا

ميتا ففيه غرة وان وقع منها حيا ثم مات ففيه الدية فقال الحجاج نعم قال ابو يوسف
فان قلت الامر فجعلت في جنين الامة اذا كان ميتا اكثر مما يجب فيه
اذا كان حيا ومات بعد ذلك لانه قد يكون قيمته حيا درهمين وقيمة امه مائة
درهم فقال له الحجاج اذا كان مثل هذا فلا تلقه الى حضرة الناس يا بني واسند
ابو عبد الله عن هلال قال لما قدم علينا ابو يوسف اجتمع على بابه اصحاب الحديث
واصحاب الراي جميعا وتولاه كل فريق وزعم انه اولى به وبالدخول عليه من
الفريق الاخر فاشرف على الناس فقال لهم انا والله من الفريقين جميعا
ولست اقدم احدهما على الاخر الا بمعنى يتبين به منها وها انا اسال عن
مسئلة فاي الفريقين اصابها يعني كان اولى بالدخول علي وهي رجل اخرج خاتما
كان في يده فقال رجل آخر هذا خاتمي فضيعه حتى هشمه فقال اصحاب الحديث
من كل ناحية فاختلفوا فمنهم من قال عليه ان يبدل مصوغا كما كان ومنهم
من قال عليه ما نقصه فلما رايت انا ذلك قمت من بين اصحابي فقلت اصلحك الله
هو لهذا الهاشم وعليه لصاحبه قيمته مصوغا الا ان يشاء صاحبه
ان يمسكه ولا يكون على هاشمه شيء فقربني ابو يوسف وادناني وادخلني
وادخل اصحابي فقال لي ما اسمك قلت هلال قال ستصير فقيها واملى علينا
مسئلة من المكاتب قد تقدم في قوله في كتاب الصرف خلاف ذلك فلما فرغ
منها قمت اليه فقلت له اصلحك الله هذا خلاف قولكم في كتاب الصرف ففهم
ذلك وثبت هذا ام نحو هذا وثبت ذلك فقال ادعوها فتيانى من بين يديهما
قال هلال وشاهدي على ذلك كله قتيبة البكراوي يعني ابا بكر بن بكار
كان حاضرا ذلك كله قال ابو بكر وحدثني ابو الوليد الطيالسي قال دخلت
مع اصحاب الراي يومئذ فكان اول من حدث عنه ابو يوسف يومئذ الحسن بن صالح
بن حي وكان شيئا خطيبا له فالتفت الى الناس فقال والله ما خوفي على رجل
في شيء كخوفي عليه في كلامه في الحسن بن صالح فكانه عرض بشعبة فقمت قائما

يحل لنا منها فقلت وما هذه يا امير المؤمنين فقال هذه فالوذج بدهن
الفستق فضحكت فقال لي امير المؤمنين مم ضحكت فقلت يا امير المؤمنين
خيرا فقال لتخبرني فالح علي فخبرته بالقصة الى آخرها فتعجب من ذلك وقال
لعمري ان العلم ليرفع دنيا ودينا وترحم على ابي حنيفة وقال كان ابو حنيفة
ينظر بعين عقله ما لا يرى بعين رأسه قلت يعني كان صاحب فراسة ومكاشفة
على ما ورد في الحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى واسند
القاضي الامام ابو عبد الله الصيمري عن هلال بن يحيى قال كان ابو يوسف
يحفظ التفسير والمغازي وايام العرب وكان اقل علومه الفقه روى ابو
يوسف عن سعيد بن ابي عروبة ومحمد بن ثابت بن شرحبيل وعن شيخه ابي حنيفة
ويحيى بن سعيد الانصاري وروى عنه محمد بن الحسن واحمد بن منيع وبشر بن
الوليد القاضي والليث بن سعد ويحيى بن ايوب وكتب عنه شيخ الصنعة
احمد بن حنبل قال عباس بن محمد سمعت احمد بن حنبل يقول اول ما كتبت الحديث
اختلفت الى ابي يوسف القاضي فكتبت عنه ثم اختلفت بعد الى الناس وقال
ابو يوسف ثقة صدوق ووثقه النسائي وقال ابن معين صاحب حديث
وصاحب سنة ما رايت في اصحاب الراي اثبت في الحديث ولا احفظ ولا
اصح رواية من ابي يوسف قال احمد بن كامل ولم يختلف يحيى بن معين
واحمد بن حنبل وعلي بن المديني في ثقته في النقل وقال ابن حبان كان شيخا
متقنا لسنا ممن يوهم الرعاع ما لا يستحله ولا ممن يحيف بالقدح في انسان
وان كان لنا مخالفا بل نعطي كل شيخ حظه مما كان فيه ونقول في كل انسان
ما كان يستحقه من العدالة والجرح ادخلنا زفر وابا يوسف في الثقات
لما تبين لنا من عدالتهما في الاخبار وثناء الائمة عليه كثير قال ابن ابي العوام
حدثني محمد بن احمد بن حماد حدثني محمد بن شجاع سمعت الحسن بن ابي مالك وعباس
بن الوليد وبشر بن الوليد وابا علي الرازي يقولون سمعنا ابا يوسف يقول لما

قلت

قلت قولا خالفت ابا حنيفة الا وهو قول قاله ثم رغب عنه وقال الطحاوي
سمعت علي بن الحسين ابا عبيد القاضي يقول حدثني ابن فهم حدثني ابن محرز
حدثني احمد بن حنبل قال كنت في مجلس ابي يوسف القاضي حين امر بشر المريسي
فجر برجله فاخرج ثم رايته بعد ذلك في المجلس فقيل له على ما فعل بك رجعت
الى المجلس فقال لست اضيع حظي من العلم لما فعل بي بالامس واسند الصيمري
عن ابن ابي مالك عن ابيه قال لولا ابو يوسف ما ذكر ابو حنيفة ولا ابن
ابي ليلى لكنه نشر علمهما وبث قولهما واسند عن ابي يوسف قال ما كان
في الدنيا مجلس اجلسه احب الي من مجلس ابي حنيفة وابن ابي ليلى فاني
ما رايت فقيها افقه من ابي حنيفة ولا قاضيا خيرا من ابن ابي ليلى واسند
عن الحسن بن ابي مالك قال سمعت ابا يوسف يقول ما صليت صلوة ولا غيرها
الا دعوت الله لابي حنيفة رحمه الله واستغفرت له قال وكان علي بن صالح
اذا حدث عن ابي يوسف يقول حدثني افقه الفقهاء وقاضي القضاة وسيد
العلماء ابو يوسف وقال بشر بن الوليد لمستمليه يوما وقد قال اخبركم
يعقوب فقال لا تقل الا افقه فاني ما رايت مثله واسند عن الطحاوي
قال سمعت ابن ابي عمران يقول املى علينا علي بن الجعد فقال انا ابو يوسف
وكان مجلسه حافلا من الناس فقال له رجل يا ابا الحسن اتذكر ابا يوسف
قال فكانه وقع في قلب علي ابن الجعد انه اراد بذلك ما لا ينبغي ان يريد مثله
بابي يوسف فقال له علي اذا اردت ان تذكر ابا يوسف فاغسل فمك
باشنان ونابجار ثم قال والله ما رايت مثله قال ابن ابي عمران وقد
راى الثوري والحسن بن صالح ومالكا وابن ابي ذئب والليث بن سعد
وشعبة بن الحجاج واسند عن الحسن بن زياد اللؤلؤي قال حججنا مع ابي يوسف
فاعتل في الطريق فاتاه سفيان بن عيينة يعوده فقال لنا اخرجوا احاديث
ابي محمد فروى لنا اربعين حديثا فلما قام سفيان قال لنا ابو يوسف خذوا

فصل في ذكر شيء من مناقب الامام ابي يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري
ويكون فصل ثان في مناقب الامام محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد الضعيف الفقير الى كرم الله تعالى مؤلف مناقب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وارضاه لما ختمت كتاب المناقب وبيضته ترجح لي ان الحق ذكر مناقب صاحبي الامام ومنتحلي مذهبه اللذين هما اشهر اصحابه بحيث لا يذكر الامام الا وذكراهما وهما امامان مجتهدان لم يتفق لاحد من الائمة في اصحابه مثلهما في اجتهادهما ومعرفتهما لسائر العلوم على ما قدمنا من وصفهما في اثناء ذكر مناقب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وعنهما وعن سائر ائمة المسلمين

فصل في ذكر اخبار الامام ابي يوسف ونسبه ومولده وطلبه للعلم وغير ذلك

اما نسبه فهو يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبتة الانصاري البجلي وعدادهم في الانصار ثم في الاوس وسعد هذا هو اول اب لابي يوسف في الاسلام وله صحبة ونصرة وقد حصلت له من النبي صلى الله عليه وسلم دعوة ومسح راسه واستغفر له قال ابو يوسف فتلك المسحة فينا الى الساعة وكان ابو يوسف اذا نظرت اليه فكانه ادهن من تلك المسحة وسعد هذا ابوه بجير بن معوية كان حالف حوات بن جبير من بني عمرو بن عوف وزوجه حبتة بنت مالك من بني عمرو بن عوف فولدت له سعدا جد ابي يوسف القاضي ولي القضاء لثلثة من الخلفاء المهدي والهادي والرشيد قال ابن عبد البر لا اعلم قاضيا كان اليه تولية القضاء في الافاق من المشرق الى المغرب الا ابا يوسف رحمه الله في زمانه وهو المقدم من اصحاب الامام واما مولده فانه ولد في سنة ثلث عشرة ومائة كذا اسنده الصيمري عن الطحاوي واما طلبه للفقه فانه تفقه على الامام ولازمه قال صحبت ابا حنيفة سبع عشرة سنة لا افارقه في فطر ولا اضحى الا من مرض وقال كنت اطلب

الحديث والفقه وانا مقل رث الحال فجاء في ابي يوما وانا عند ابي حنيفة فانصرفت معه فقال يا بني لا تمدن رجليك مع ابي حنيفة فان ابا حنيفة خبزه مشوي ولحمه مشوي وانت تحتاج الى المعاش فقصرت عن كثير من الطلب واثرت طاعة ابي فتفقدني ابو حنيفة وسال عني فجعلت اتعهد مجلسه فلما كان اول يوم اتيته بعد تاخري عنه قال لي ما شغلك عنا قلت الشغل بالمعاش وطاعة والدي وجلست فلما اردت الانصراف انسل الناس فجلست فلما انصرف الناس دفع الي صرة وقال استمتع بهذه فنظرت فاذا فيها مائة درهم فقال الزم الحلقة فاذا نفدت هذه فاعلمني فلزمت الحلقة فلما مضت مدة يسيرة دفع الي مائة اخرى ثم كان يتعاهدني وما اعلمته بخلة قط ولا اخبرته بنفاد شيء وكان كانه يخبر بنفادها حتى استغنيت وتمولت ويروى ان والدته هي التي انكرت عليه حضور حلقة ابي حنيفة قال علي بن الجعد اخبرني يعقوب بن ابراهيم القاضي قال توفي ابي ابراهيم بن حبيب وخلفني صغيرا في حجر امي فاسلمتني الى قصار اخدمه فكنت ادع القصارة وامر الى حلقة ابي حنيفة فاجلس واستمع وكانت امي تجيء خلفي الى الحلقة فتاخذ بيدي وتمر بي الى القصار وكان ابو حنيفة يعنى بي لما يرى من حضوري وحرصي على التعلم فلما طال ذلك على امي وكثر هربي قالت لابي حنيفة ما لهذا الصبي فساد غيرك هذا صبي يتيم لا شيء له وانما اطعمه من مغزلي وآمل ان يكسب دانقا يعود به على نفسه فقال لها ابو حنيفة رضي الله عنه مري يا رعناء ها هو ذا يتعلم اكل الفالوذج بدهن الفستق وزاد في رواية في آنية الفيروزج فانصرفت عنه وقالت انت شيخ قد كبرت وذهب عقلك ثم لزمته فنفعني الله بالعلم ورفعني حتى تقلدت القضاء وكنت اجالس الرشيد واكل معه على مائدته فلما كان في بعض الايام قدم الى هرون فالوذجة يعني في آنية من الفيروزج فقال لي هرون يا يعقوب كل منها فليس كل يوم

٩١

قديم قريب قاهر قهار قادر من على بخير القضاء والقدر
اسألك رضوانك والجنة من اللهم انت صمد صادق
تصدق على بالجنة واعتقني من النار اسألك رضوانك والجنة
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت وسلمت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد . اللهم ربنا
آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار
والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على محمد وعلى آله وصحبه
وسلم

٢٨٢

مؤمن مهيمن ملك مليك متكبر مصور ملي معط مانع مميت
متعال مسبح ماجد محيي مقدر مبين اسالك رضوانك والجنة
ح اللهم انت حي حنان حليم حميد حكيم حق حفيظ حسيب
اسالك رضوانك والجنة د اللهم انت دايم ديان دافع اسالك ان
تدفع عني شر ما احاذر من الدنيا والاخرة اسالك رضوانك والجنة
ر اللهم انت رحمان رحيم رب رؤف راحم رزاق رازق
فارزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب اسالك رضوانك والجنة
س اللهم انت سلام سميع سامع تسمع دعائي وتعلم سري وعلانيتي
فلا تعرض عني وسلمني من الشرك كله اسالك رضوانك والجنة و اللهم
انت واجد واحد ولي وكيل ودود وارث وهاب اسالك رضوانك والجنة
ل اللهم انت لطيف ترزق من تشاء بغير حساب فارزقني معرفة
من عندك واجعلني من عبادك الصالحين اسالك رضوانك والجنة
ا اللهم انت الاول الاخر وفقني لما تحب وترضى وجنبني
عما تسخط وتغضب اسالك رضوانك والجنة م اللهم انت هاد فاهدني
بهداك واخرجني من الظلمات الى النور اسالك رضوانك والجنة
ذ اللهم انت ذو الجلال والاكرام ذو القوة المتين ذو العرش المجيد
ذو البطش الشديد ذو الفضل العظيم ذو المن ذو الطول اسالك
رضوانك والجنة ي اللهم انت المكون يكون منك كل شيء وما كان
فهو منك كنت قبل كل شيء وتكون بعد كل شيء اسالك رضوانك والجنة
ن اللهم انت علي عظيم عليم عزيز عفو عدل فاعف عني ما سلف
مني ووفقني فيما بقي من عمري لطاعتك اسالك رضوانك والجنة
ش اللهم انت شاكر شكور شاهد لا تغيب شهيد تشهد سري
وعلانيتي وتعلم ضمير قلبي ولا يخفى عليك شيء من اموري اسالك رضوانك
والجنة

اللهم انت نور السموات والارض ومنورهم النور وخالقه اسالك رضوانك والجنة صح

والجنة ك اللهم انت كاف كريم كبير كفيل تكفلت برزق العباد ورزق
كل دابة فكفيتهم فاكفني شر نفسي وشر الجن والانس اسالك رضوانك
والجنة ف اللهم انت فرد فعال لما تشاء فتاح بالخيرات فافتح لي ابواب
فضلك ورحمتك اسالك رضوانك والجنة ب اللهم انت بر بارئ بديع
باعث باق بديع ابتدعت ما شئت وكل شيء بعدك انت الباقي بعدهم
اسالك رضوانك والجنة ت اللهم انت تواب ترى ولا ترى وانت
بالمنظر الاعلى تب علي توبة نصوحا اسالك رضوانك والجنة ج اللهم
انت جبار جميل جواد فجد علينا برضاك عنا اسالك رضوانك والجنة غ
اللهم انت غفار غفور غافر غياث غني استغنيت عني وعن
العباد وافتقرنا اليك اسالك رضوانك والجنة ض اللهم انت المضيء
بك الضوء يضيء تضل من تشاء وتهدي من تشاء فلا تضلني بعد
اذ هديتني اسالك رضوانك والجنة لا اللهم انت لا اخو الخير بالشر
فلا تلحق خيري شرا واخرجني من الظلمات الى النور اسالك رضوانك والجنة
ث اللهم انت ثابت فثبتني في طاعتك ولا تخرجني منها وثبتني
بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة اسالك رضوانك والجنة
ز اللهم انت زاجر زجرت البحر عن البر وزجرت الشياطين بهم شيت
فازجر عني شياطين الانس والجن اسالك رضوانك والجنة خ اللهم
انت خالق خبير خلقتني وكل شيء خلقك بيدك الخير فاختم لي
بالخير والسعادة اسالك رضوانك والجنة ط اللهم انت طاهر
طاو تطوي السموات كطي السجل للكتب طوقني العمل بطاعتك كما
طوقت الكروبيين وحملت عرشك اسالك رضوانك والجنة ظ اللهم
انت ظاهر ظهرت فلا ترى وبطنت فلا تخفى وانت بالمنظر الاعلى تب
علي توبة نصوحا اسالك رضوانك والجنة ق اللهم انت قوي قايم قدير

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن جبرائيل عليه السلام عن ميكائيل عليه السلام عن اسرافيل صلوات
الله عليهم اجمعين. عن حملة العرش عليهم السلام عن الرب تبارك وتعالى
من قرأ سورة الانعام وقرأ بعدها هذا الدعاء غفر الله له واستجيب
كل دعوة يدعو بها وهو اللهم يا سريع الحساب. يا شديد العقاب يا غفور
يا رحيم يا خالق كل شئ يا فاطر السموات والارض يا فالق الحب والنوى
يا فالق الاصباح يا مسبب الاسباب. يا مفتح الابواب يا قاضي الحاجات
يا مجيب الدعوات. يا ولي الحسنات. يا دافع السيئات يا غافر الخطيئات
يا مقيل العثرات يا محيي الاموات يا نور الارضين والسموات يا ساتر
العورات يا راحم العبرات يا دافع البليات. يا عالم الخفيات اقض حاجتي
في هذه الساعات يا اله الاولين والاخرين يا بديع السموات والارض
يا ذا الجلال والاكرام. يا ارحم الراحمين. وذكر صاحب عين المعاني في تفسيره
عن ابي حنيفة رضي الله عنه من قرأ وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا
نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الى قوله لرؤف رحيم ودعا في
حاجة قضيت البتة البتة البتة البتة. قال لان هذه الايات احتوت
على عشرين جلالة ووجدت بخط الفقيه احمد بن محمد بن اقبال مؤلف
صاحب بحر السراج الوهاج المسمى بالبحر الزاخر. قال وعن ابي حنيفة
اقسم ان اسم الله الاعظم في الثمان الايات من سورة الحج. والذين هاجروا
في سبيل الله الى قوله لرؤف رحيم تلك ووجدت ايضا بخط بعض
العارفين. روي عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال استخرجت خمس عشرة
آية من كتاب الله تعالى وهي في خمس عشرة سورة ما كانت في بيت فحرق
ولا في مركب فغرق ولا علقه على دابة فاكلها سبع ولا اخذها لص ولا
كانت مع مؤمن فاهتم به عدو ولا ظفر به. اوليها خلق الانسان من عجل

وجاء

وجاء ربك والملك صفا صفا. قوارير من فضة قدروها تقديرا. والسماء
بنيناها بايد وانا لموسعون. وفي السماء رزقكم وما توعدون. قالتا
اتينا طائعين. وكان الله عليما حكيما. وما لنا الا نتوكل على الله. وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه. حصب جهنم انتم لها واردون. ذلك تقدير
العزيز العليم. ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم
به الموتى بل لله الامر جميعا. الحمد لله رب العالمين حسبنا الله ونعم الوكيل
فانقلبوا بنعمة من الله لم يمسسهم سوء. ورايت بخط الشيخ محمد بن محمد بن
محمد الزجاجي الصوفي رويته بروحي عن الفقيه احمد بن موسى بن عجيل اليمني
عن الفقيه اسماعيل الحضرمي يرويه عن الامام ابي حنيفة رضي الله عن التابعين
عن الصحابة عن سيد المرسلين عن جبريل الامين عن رب العالمين قال
يكتب للنفيسة بسم الله الرحمن الرحيم. افق افق اخرج من الضيق الى
سعة الطريق فقد جاء ربك الحقيق. فالحق بالتحقيق. اذا السماء انشقت
واذنت لربها وحقت. واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت لا الا
الا وكل محيط به علمك انه هو السميع العليم. كهيعص حمعسق.
وبالحق انزلناه وبالحق نزل بالخلاص بالخلاص ونتنزل من القرآن ما هو شفا
ورحمة للمؤمنين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ويكتب في اخر هذا
الوقف الثلاثي وهذه صورته كتبه

٤	٧	٣
٢	٥	٦
٩	٨	١

وذكر الشيخ الامام
ابو العباس احمد بن محمود الغزنوي الحافظ في كتابه مقدمة
الصلاة عن حفص بن غياث قال صلى ابو حنيفة صلاة الفجر بوضوء العشاء
اربعين سنة فقلت له سالتك بالله ما الذي قوّاك على ما ارى من طاعة الله
قال دعوت الله تعالى باسمائه على الف باء تا ثا وهي في آية واحدة في كتاب الله
اولها ميم واخرها صاد من دعا الله تعالى بها استجيب له فسالته ان يعلمنيها
فاملاها علي وهي الاية محمد رسول الله بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم ان تجيب

وقد ساوى لديه تنزيه نفسه عن حطام قليلها والكثير وانشد ايضا
ابو حنيفة سابق فلاجل ذاك اثاره وعلومه لاتسبق فقت الايمة اثره في علمه
فهو المجلي والامام المطلق وقد مدحه الخطيب المكي الخوارزمي فقال
ابا جبلي نعمان ان حصاكما لتحصى ولا تحصى فضائل نعمان جلا ولكن كتب الفقه
طالع تجد بها دقائق نعمان شقائق نعمان وقال غيره ابو حنيفة فاق
الناس كلهم في العلم والدين والعليا والباس له الامامة في الدنيا
مخلصة كما الخلافة في ابناء عباس وقال غيره ابو حنيفة ساد الناس
كلهم في العلم والحلم والاخلاص في العمل الله فضله بالعلم خوله بالحلم
سربله ثوبا من الحلل وذكر الامام شعيب الحرفوشي في كتاب الروض الفائق
في المواعظ والرقائق قصيدة في مرثيته قال لابي حنيفة في
العلوم سوابق ومناقب ومعارف وحقائق وتزهد وتعبد وتفرد
وعوارف ومعارف وطرائق لله يوم حاز فيه حمامه قد كان يهوى فيه
طود شاهق وقال

لموت اماما لعصر غص الخلائق ٭ وكادت له تهوي الجبال الشواهق
وغص به وسع الفضا فذا شجى ٭ كئيب وذا باك واخر شاهق
وبلوى وفارقته وسكينة ٭ وكل فؤاد قد غدا وهو خافق
وقاموا صفوفا للصلاة كانهم ٭ سطور وهاتيك البقاع مهارق
تحفهم فيها الملائك خشعا ٭ ومن حوله حور الجنان عوانق
تجدد المسك التراب لطيبه ٭ في قبره فالطيب منه عابق
وتحت الجنان يوم قدومه ٭ يقبله رضوانها ويعانق
وكم من منامات راها اولو النهى ٭ له فهو بالاسناد منه يوافق
وكم من علوم واجتهاد بفقهه ٭ يصونهما حافظ منه صادق
وكم حل اشكالا وكم من ادلة ٭ تشد الى معناه فيها الايانق

وحدث

وحدث من خير الورى عند قبره ٭ احاديث صدق وهو بالقول ناطق
واحيى بعلم الفقه سنة احمد ٭ نبي له قلب المتيم شائق
نبي الهدى جلى الصدى قامع العدا ٭ مزيل الردى يوم اختفى الحقائق
شفيع الورى خير الانام محمد ٭ ومن فضله في الخلق والذكر سابق
احن اليه كل وقت وانثني ٭ وقد عوقتني عن لقاه العوائق
لئن اوصلتني ارض نجد مطيتي ٭ وزرت حماه الرحب والدمع دافق
كحلت عيوني من تراب ضريحه ٭ ومن لي به كحل لعيني يوافق
عليه صلاة الله ثم سلامه ٭ مدى الدهر والازمان ما ذر شارق

فصل في ذكر ادعية ومناجاة وتنزيهات رويت عنه ونختم الكتاب بذكرها راجين من كرم الله تعالى نيل ثوابها وفضلها ذكر الامام اسماعيل بن عيسى بن دولت الاوغاني شهرة الباكستهري مولدا المدني والمكي سكنا في مختصر المسند ان ابا حنيفة رحمه الله تعالى قال رايت رب العزة سبحانه وتعالى في المنام تسعا وتسعين مرة قال فلما رايته تمام المائة قلت اي رب عز ثناؤك وعظم سلطانك اسالك بم تنجي الخلائق منك يوم القيمة قال سبحانه وتعالى من قال بالغداة والعشي سبحان الله الابد الابد سبحان الله الواحد الاحد سبحان الله الفرد الصمد سبحان الله رافع السموات بغير عمد سبحان الله لم يتخذ صاحبة ولا ولد سبحان الله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وزاد في رواية اخرى من قال حين يمسي وحين يصبح نجى من عذاب يوم القيمة وزاد في رواية بعد قوله كفوا احد يا عليم يا حليم يا عفو يا غفور يا سميع يا بصير يا علي يا كبير يا لطيف يا خبير يا غني يا حميد يا رب يا رحيم الطف بنا في قضائك وكن بنا حفيا رؤفا رحيما ووجدت بخط كثير من العلماء رحمهم الله تعالى قالوا روى الامام ابو حنيفة رضي الله عنه عن حماد عن ابراهيم عن علقمة عن

امام المسلمين ابو حنيفة فما بالمشرقين له نظير ولا بالمغربين ولا بكوفة
فلعنة ربنا اعداد رمل على من رد قول ابي حنيفة هكذا نقل هذه الابيات
جماعة منهم الامام اسمعيل الاوغاني وعزاها الى المسند الكبير ومنهم
الامام محمد بن حاجي بن الحسن بن الحسين السمرقندي في شرحه لاصول
الفقه للشاشي ووجدت بخط قديم بيتين منسوبين الى الامام الشافعي
يمدح بهما الامام ابا حنيفة رحمه الله قال علامة ابي حرب بن حرب
وان الام كانت بي عفيفة وان الله وفقني لخير علوي في ولاء ابي حنيفة
تلت مغناه في مولا الانام ومحبته ونظمه وهو كقوله في محبة اهل البيت
ان كان رفضا حب ال محمد فليشهد الثقلان اني رافضي وانشد مساور
الوراق رحمه الله تعالى يمدح ابا حنيفة بابيات على القافية فقال
وما ارضى لذي ادب ودين بان يهدي الاذى لابي حنيفة وكيف يجال ان
يؤذي فقيه له في الدين اثار شريفة اذا ضاق القضا توجه امره ودارو
بالمسائل الخفيفة فقولوا ما بدا لكم وخوضوا ففي ايدي صحابته لطيفة
فقهاء الناس والعلماء منهم واهل الفضل والسير العفيفة كذا ذكر هذه
الابيات الامام ابو البقاء احمد بن ابي الضيا في مختصر المسند واسند الصيمري
عن مساور الوراق انه قال شعرا اذا ما اهل مصر باهونا بداهية من
الفتيا لطيفة اتيناهم بمقياس صحيح صليب من طراز ابي حنيفة اذا سمع الفقيه
به وعاه واثبته بحبر في صحيفة وقد مدحه الشيخ الامام الخطيب المكي
الخوارزمي بابيات فقال مضمنا قول النبي صلى الله عليه وسلم في حق ابي حنيفة
هو سراج امتي وتضمينا قول الامام الشافعي الناس عيال ابي حنيفة في الفقه
رسول الله قال سراج ديني وامتي الهداة ابو حنيفة امام الفقه والاحكام
طرا امين العالمين ابو حنيفة غدا بمدائحه في الفتاوي لاحمد في شريعته
خليفة سداد يباح فتياه اجتهادا وحكمته من الرحمن منيفة ائمة هذه الدنيا

جميعا

جميعا بلا ريب عيال ابي حنيفة وذكر الامام شعيب الحرفوشي في كتاب الروض
الفائق في المواعظ والرقائق عند ذكر مناقب الامام ابي حنيفة فيه عن
شريك النخعي رحمه الله قال كان ابو حنيفة رضي الله عنه طويل الصمت
دائم الفكرة قليل المحادثة للناس قال وهذا من اوضح الامارات على العلم
الباطن والاشتغال بمهمات الدين فمن اوتي الصمت والزهد فقد اوتي
العلم كله وانشد شعرا يمدحه به فقال الامام النعمان ارجح عقلا قد غدا
في الزمان اسما واعلا نال في العلم رتبة لا تسامى زاده الله نبلا وفضلا
صار من مجمع العلوم الى حد التناهي فليس يحوي اصلاه وبيان ما اشكل الخطب
الا بمحله فضله على الفور جاء وغدا في السماح مثل سحاب لمعت نار برقه فاستهلا
حل ارض العراق فاغتاض منه اهلها العلم اوردوا منه نهلا وانشد ايضا فقال
لقد ايد الله الانام بعلمه وقد زحزح الجهل بالعلم مزحوف وقد ملاء
الافاق فضلا بعلمه وكم جاء في الكشف للضر ملهوفا وكم من منامات راوها
له الورى وكم نفعتهم من نهاه التصانيف وكم من كرامات حكى القطر عدها
فلا الفضل محجوب ولا الحق مصروف فهذا هو النعمان حقا وانه لعند رب
العرش في القدر تشريف وانشد ايضا يمدحه فقال لابي حنيفة في
العلوم منار سلكت بها الافاق والاقطار شيخ الدين في العلوم ومن له
تروى المناقب عنه والاخبار متعبد لله طول حياته وعليه منه سكينة
ووقار قد كان يحيي ليله متهجدا وله بكل وظيفة اذكار وعطاؤه قد كان
سحا في الورى وله يد لاهل الدوام مجارة وانشد في مدحه ايضا
فقال ان ترد في ابي حنيفة وصفا فالرواة الثقات عنه تنبئ كان
شمسا تضيء بالعلم حقا وهو في الناس بالعلوم الامين كان شيخ
الاسلام قدوة خلق الله حقا لما افضاه القدر لم يزل وهو حيا
بهيا خاشعا لا يشوبه تكدير معرضا عن حطام دنيا الملهي كل عقل بحبها مخزون

وفي عنده مدرسة كبيرة للحنفية وكان ابتداء بني المشهد والقبة في سنة
تسع وخمسين واربعمائة وقيل ان السلطان الب ارسلان بن محمد والد
ملكشاه هو الباني والظاهر ان ابا سعد بناهما نيابة عنه وكان هو المباشر
كما جرت العادة من النواب مع ملوكهم فنسبت العمارة اليه بهذا الطريق
ولما فرغ من العمارة للقبة والمشهد ركب اليهما في جماعة من الاعيان
ليشاهدهما فبيناهم هنالك اذ دخل عليهم الشريف ابو جعفر مسعود المعروف
بالبياضي وانشد، الم تر ان العلم كان مبددا، فجمعه هذا المغيب في لحد،
كذلك كانت هذه الارض ميتة، فانشرها فعل العميد ابي سعد، فصل
في ذكر ما روي من الشعر في مدح ابي حنيفة ومرثيته من ذلك ما اسنده
القاضي الامام ابو عبد الله الصيمري رحمه الله تعالى عن شداد بن حكيم
قال سمعت عبد الله بن المبارك يقول، وجدت ابا حنيفة كل يوم، يزيد
نبالة ويزيد خيرا، وينطق بالصواب ويصطفيه، اذا ما قال اهل الجور جورا،
تباين من يقايسه بليه، فمن ذا تعدلون له نظيرا، كفانا موت حماد وكانت
مصيبته لنا امرا كبيرا، فرد شماتة الاعداء عنا، وابدى بعده علما كثيرا،
رايت ابا حنيفة حين يؤتى، ويطلب علمه بحرا غزيرا، اذا ما المشكلات تدافعتها
رجال القوم كان بها بصيرا، وانشد القاضي الامام ابو يوسف يعقوب
بن ابراهيم لنفسه يقول حسبي من الخيرات ما اعددته، يوم القيامة
في رضى الرحمن، دين النبي محمد خير الورى، ثم اعتقادي مذهب النعمان،
قال القاضي الامام اخبرنا عمر بن ابراهيم المقري باسناده عن علي بن الحسين
بن الاسود الطوسي انشد لنفسه يمدح ابا حنيفة وجماعة معه يقول
ابو حنيفة ان اردت فقيها، والجود والمعروف للمنتابة، وابن سيرين
الذي جمع التقى، وعبارة الرؤيا مع الاداب، واخوهم مكحول تعرف فقهه،
وعطا ما ليس بالكذاب، والعالم البصري ثنا فاعلموا، فضل الرجال بعلمهم كما كنا

واذا ذكرت ابا حنيفة فيهم، خضعت له في الراي كل رقاب، علماء قد وثق
الانام بفقههم، ما فيهم يوما لقضاء محابي، في كل مشكلة وكل قضية، في
علم تفسير ورد جواب، واسند عن مكرم بن احمد لابي القسم غسان بن محمد
بن عبد الله بن سالم التيمي يمدح ابا حنيفة رضي الله عنه قال
وضع القياس ابو حنيفة كله، فاتى باوضح حجة وقياس، وبنى على الاثار اس
بنائه، فاتت غوامضه على الاساس، والناس يتبعون فيها قوله، لما استنار
ضياؤه للناس، وقال بعض الائمة فيه لولا ابو حنيفة لم تبن، طرق البيان
ولم يضح قياس، لكنه بذكائه وبفهمه، نهج القياس فزالت الالباس، واسند
عن ابن المبارك رحمه الله ايضا في مدح ابي حنيفة رضي الله عنه قال
لقد زان البلاد ومن عليها، امام المسلمين ابو حنيفة، باثار وفقه في حديث
كاثار الزبور على الصحيفة، فما في المشرقين له نظير، ولا بالمغربين ولا
بكوفة، رايت العائبين له سفاها، خلاف الحق مع حجج ضعيفة، قال
المؤلف عامله الله بلطفه الخفي وقد مدحه الامام الشافعي رحمه الله
بقصيدة على وزن هذه الابيات وعلى القافية ولمح الى بعض معانيها وادخل
بعضا منها فيها زبر بها رجلا من المعتزلة سمعه يطعن في الامام ابي حنيفة
رضي الله عنه فقال فيه مرتجلا، الا يا جيفة تعلو جيفة، اتثلب قارئا ما
في الصحيفة، فمثلك لا محدث ولست تهدى، [illegible] العفاف بالحنيفة،
تبيت مصليا سهر الليالي، وصام نهاره لله خيفة، وصان لسانه عن كل
افك، فما زالت جوارحه عفيفة، يعف عن المحارم والملاهي، ومرضاة
الاله له وظيفة، اماما كان للاسلام ركنا، امينا للرسول وللخليفة
ويروى باسناد صحيح، كآيات الزبور على الصحيفة، فمن كابي حنيفة في علاه
لامر الفقه في السير الطريقة، اذاع بعلمه الدنيا جميعا، ومرقاة المروءة والشرف عليها
امام الدين والدنيا جميعا، امام المذهبين ابو حنيفة، لقد زان البلاد ومن

سمعت ابراهيم بن هاشم يحكي عن محمد بن عمر الواقدي قال مات ابو حنيفة وهو
ابن سبعين سنة في شعبان سنة خمسين ومائة وعن الزيادي في رجب
سنة خمسين ومائة وقال يعقوب بن شيبة بن الصلت لم ارهم يختلفون
او قال لا يشكون ان وفاة ابي حنيفة كانت ببغداد في رجب او قال في شعبان
سنة خمسين ومائة واما سبب وفاته فقد اسند ابو عبد الله عن الربيع بن عاصم
قال ارسلني يزيد بن عمر بن هبيرة فقدمت بابي حنيفة فاراده على بيت المال فابى فضربه
عشرين سوطا تصبر على الذلة والضرب والسجن لطلب السلامة في دينه
وكان يقول ضربه لي في الدنيا اسهل علي من مقامع الحديد في الاخرة والله
لا افعل ولو قتلني فقال ابن هبيرة لنضربنه على راسه حتى يموت فقال له ابو حنيفة
هي موتة واحدة فامر به فضرب على راسه عشرين سوطا فقال له ابو حنيفة
اذكر مقامك بين يدي الله فانه اذل من مقامي بين يديك ولا تهددني فاني
اقول لا اله الا الله والله سائلك عني حيث لا يقبل منك جوابا الا بالحق
فاومى الى الجلاد ان امسك وبات ابو حنيفة في السجن فاصبح وقد انتفخ
وجهه وراسه من الضرب وقال ابن هبيرة اني رايت النبي صلى الله عليه وسلم
في النوم وهو يقول لي ما تخاف الله تضرب رجلا من امتي بلا جرم وتهدده
فارسل اليه واخرجه واستحله وكان هذا في ولاية بني امية على ما قدمناه
ثم تولى بنو العباس فامتحن ايضا من قبلهم على ما قدمناه ثم اراده المنصور بعد ذلك
على قضاء مدينته وما يليها فلم يقبل فضرب مائة سوط وحبس ومات
في الحبس قال ابو نعيم سقي ابو حنيفة شربة فمات بها شهادة قال واخبر
ان المنصور دعا له بسويق وامره بشربه فامتنع فقال لتشربنه واكرهه
على شربه فشربه ثم قام مسرعا فقال له المنصور الى اين فقال الى حيث
بعثتني فمضى الى السجن فمات في السجن من تلك الشربة قال يعقوب بن
شيبة خبرت انه مات وهو ساجد . قلت وقد ذكر الشيخ الامام سبط

بن الجوزي في كتاب مرآة الزمان قال فيه وقال الامام ابو حنيفة رحمه الله
خرجت نفسه وهو ساجد وكذا ذكره الفقيه حمزة بن عبد الله الناشري
في الذين ماتوا في السجود وعده منهم رضي الله عنهم ونفع بهم قلت ذكر
المؤرخون كان المنصور اذا اراد ان لا يشتهر بقتل احد وان يستتر عن ذلك
كان يسقيه السم من ذلك ما ذكره الزمخشري في كتاب ربيع الابرار انه سقى
ابا الجهم شربة سويق من اللوز فيه السم فما بلغ داره حتى مات فضرب بها
المثل في الطيبات التي الباقية قال الشاعر تجنب سويق اللوز لا تشربنه
فشرب سويق اللوز اودى ابا الجهم وهو ابو الجهم بن عطية واسند القاضي
الامام ابو عبد الله الصيمري عن ابي مطيع البلخي انه لما مات ابو حنيفة قال
رايت جنازة يحملها اربعة انفس وخلفها رجل واحد فقلت من هذا الميت
فقيل ابو حنيفة قال فخرجنا من باب خراسان ثم لم نزل نودي في الجانب فاجتمعوا
فعبرنا الى ذلك الجانب فصلي عليه بباب الجسر فلم نقدر على دفنه الى بعد
العصر من كثرة الزحام قال قلت كيف اختار هذا الجانب والدفن فيه قال
لان ذلك الجانب غصب وهذه الارض كانت غير الطيب فامر بذلك وروى
الشريف الجزري في كتاب كنز الاخبار انه لما نقل الملك المنصور الامام
ابا حنيفة من الكوفة الى موضع قريب من بغداد الذي دفن فيه بعد
ما مات ختم فيه سبعة الاف ختمة وقبر في موضعه ذلك قال الصيمري
وجاء المنصور وصلى على قبره ومكث الناس يصلون على قبره اكثر من عشرين
يوما وموضع قبره رضي الله عنه في مقابر الخيزران وهذه المقبرة اقدم
المقابر بالجانب الشرقي وفيها قبر محمد بن اسحق صاحب المغازي وهذه
النسبة الى الخيزران ام هرون الرشيد واخيه الهادي لانها امه دفنت فيها
قال ابن خلكان بنى شرف الملك ابو سعد محمد بن منصور الخوارزمي مستوفي
مملكة السلطان ملك شاه السلجوقي على قبر الامام ابي حنيفة مشهدا وقبة

خطبتها اليه امتنع من تزويجها خوفا على ماله ودنياه ان ينتقل الى غيره فلما
كثر الخطاب واصر على الامتناع عن تزويجها مع رغبتها الى التزوج ارسلت
الى بعض من خطبها ممن رغبت فيه لاجل دينه ومروته وقالت ان من مذهب
ابي ان المراة الحرة البالغة العاقلة ان تزوج نفسها من الكفوء وان
ناذن فى تزويجها وقد اذنت لك ان تزوجني نفسك فقبل الرجل ذلك
وزوجها نفسه بحضرة الشهود وكان كفوا لها ودخل فلما اصبح الاب راي
فى بيته رجلا فسال عنه فقيل زوج ابنتك فقال من زوجه اياها فقيل
زوجته نفسها فغضب الاب وخرج عن المذهب منتقلا الى غيره
من المذاهب فلما كانت الليلة المستقبلة راى فى المنام ابا حنيفه
رضي الله عنه وهو يقول ما عابك عن مذهبي تخرج منه اوى بين المبارك
واشار باصبعه الى عينه وقال له اخرج يا اعور دربن فاعورت عينه
فى الوقت واصبح اعور العين والناس يدعونه اعور دربن وصار لقبا
له وذريته الى الان يسمون بني دربن ويلقبون بني الاعور وهم
موجودون الى وقتنا هذا وقد اجتمعت ببعضهم وسالته عن سبب
نسبتهم فحكى على الخبر ولبسه والله اعلم بذلك والدربن هو الثعلب
وهذه الحكاية مشهورة مستفيضة جارية على السنة العامة فضلا
عن الخواص ◦ ومن كراماته الواقعة بعد موته ما وقع فى عصرنا لبعض
الطلبة وكان صوفيا مباركا كثير العبادة والاعتكاف له طلب واشتغال
فى الفقه طلب عند الصنو الفقيه سراج الدين عبد المجيد وقراء عليه
رحمه الله تعالى ◦ ذكر انه اعتكف فى بعض المساجد المجاورة لبيته فوقع له
فى بعض الليالي احتلام فاغتسل وتكاسل عن غسل الثوب من المني
وقال فى نفسه ان المني طاهر فى مذهب الامام الشافعي رحمه الله وانا
آخذ بمذهب الشافعي فى هذه المسألة فصلى فيه ولم يغسله حتى نام فى الليلة

الثانية فرأى ابا حنيفه رحمه الله فى المنام وهو يقول له تسرق من الزاهد
يا لص فلم ينتبه لذلك ولم يغسل ثوبه فلما اصبح فى ذلك اليوم تحدث
جيرانه واهل حارته انه دخل بعض بيوت الجيران فى هذه الليلة للسرقة وانهم
راو شكله خارجا هاربا فجروا ابعده فلم يدركوه واعلموا حاكم السياسة
به وكان بيته قريبا من بيته ويعرفه بالخير ويعتقد فيه الصلاح فكذب عنه
ولم يسمع لقولهم ثم انه رؤى فى الليلة الثانية انه دخل بيتا اخر فلما احسوا
به تبعوه وجروا ابعده ففاتهم فاصبحوا يتحدثون به ايضا هكذا ثلث ليال وهو
مع هذا لم يطلع على ذلك مقيم فى معتكفه فلما كثر ذلك وتكررت شكواهم
به الى الحاكم المذكور اولا سال عنه فقيل له انه بالنهار فى المسجد معتكف
وبالليل يسرق البيوت فطلبه فاتى به فقال له ما هذا الامر الذي يذكر عنك
يا فقيه ما عرفت بالسرقة ولا عهدت منك واخبره بما قيل فيه فتنبه عند ذلك
وعرف السبب الموجب لذلك وقال هذا شيء قد عرفت سببه وقد قيل لي فى المنام
يا لص واخبر الحاكم بالقضية وقول الامام له ورجع وغسل ثوبه عن المني
وتاب وجدد التوبة واخلص النية ثم انه ظهر بعد ذلك ان السارق الذي
كان يدخل البيوت فى تلك الليالي غيره فاعتذر اليه الذين كانوا اتهموه هكذا
سمعت من الثقة يخبر عنه بذلك غفر الله لنا وله ولمشايخنا ولجميع المسلمين امين
فصل فى ذكر خبر مولده ومدة عمره وسبب وفاته وذكر موضع قبره وانه
مات شهيدا مظلوما صابرا محتسبا طالبا مرضاة ربه تبارك وتعالى فقد تقدم
فيما ذكرنا انه ولد فى زمان الصحابة رضي الله عنهم فى القرن الذي شهد لهم
سيدنا رسول الله بالخيرية ثم الصحيح المشهور من الاقاويل انه ولد سنة ثمانين
من الهجرة وفى رواية ولد سنة احدى وستين وقيل سنة ثلاث وستين وقيل
ثمان وستين والصحيح المشهور الاول واما وفاته فقد اجمع المورخون انه
مات سنة خمسين ومائة واختلفوا فى اي الشهور منها فقال يعقوب بن شيبة

يجوز التيمم بالرمال. قال المؤلف عامله الله بلطفه في قول الامام لابي يوسف
وامرني ان اكتب اسم من تعرف انه لا يجوز التيمم بالرمال تنبيه لابي يوسف
على خلافه لابي حنيفة وبيان لمذهبه فان ابا يوسف رحمه الله كان يقول
اولا بجواز التيمم بالرمال ثم رجع عنه وقال لا يجوز التيمم الا بالتراب
خاصة وهو الصحيح من الروايتين عن ابي يوسف كما حكاه عنه في المبسوط
وكذا ذكره السغناقي في النهاية والسروجي في الغاية وهو خلاف ما نقل
عنه صاحب الهداية والله اعلم وقال الحسن بن ابي الحسن البصري رأى بعض
الصالحين ابا حنيفة في المنام فقال ما فعل الله بك قال بنى لي قصرا في الجنة
وزوجني حورا واسند القاضي الامام عن داود بن ابراهيم قال حدثنا عبد
الحكم المغيرة قال كنا عند مقاتل بن سليمان فقام رجل وعند مقاتل زهاء
خمسة الاف رجل فجعل يدور براسه يمينا وشمالا فقال يا ايها الناس
ان كنت عندكم عدلا فعدلوني عند مقاتل فقال الناس يا ابا الحسن
عدل مرضي الشهادة مقبول القول صدوق اللهجة فقال الرجل اقبل
علي يا ابا الحسن فاقبل عليه فقال الرجل رأيت البارحة فيما يرى النائم شخصا
على منارة ابن المسيب ينادي يا ايها الناس موتوا الليلة رجل من الفقهاء
من اهل الجنة فاصبحنا وما مات احد من الفقهاء الا ابو حنيفة فانتحب
الناس فقال مقاتل انا لله وانا اليه راجعون هلك من كان يفرج غمة
محمد وذكر صاحب الطبقات في ترجمة علي بن الجعد قال ما رؤي باك اكثر
من يوم مات ابو حنيفة رحمه الله واسند عن صدقة المقابري وكان
صدقة مستجاب الدعوة قال لما دفن ابو حنيفة في مقابر الخيزران سمعت
صوتا في الليل يقول ثلث ليال ذهب الفقه فلا فقه لكم فاتقوا الله وكونوا
خلفاء ثم مات نعمان فمن هذا الذي يحيي الليل اذا ما سجفا وذكر في كتاب
آكام المرجان في احكام الجان ان الجن بكت ابا حنيفة ليلة مات فكانوا

يسمون

يسمون الصوت ولا يرون الشخص وذكر البيتين المتقدمين ذهب الفقه
فلا فقه لكم فاتقوا الله وكونوا خلفاء واسند ذلك واسند القاضي الامام
قال اخبرنا عمر بن ابراهيم قال حدثنا مكرم قال حدثنا عمر بن اسحق بن
ابراهيم قال حدثنا علي بن ميمون قال سمعت الشافعي رحمه الله يقول اني
لاتبرك بابي حنيفة واجيء الى قبره في كل يوم يعني زائرا فاذا عرضت لي حاجة
صليت ركعتين وجئت الى قبره وسالت الله الحاجة فما تبعد عني حتى تقضى
وفي كتاب مرآت الزمان قال الربيع صاحب الامام الشافعي رحمه الله لما
دخل الامام الشافعي بغداد الا ومشى الى قبر ابي حنيفة وزاره ودعا عنده
فقضي حاجته ذكره في ترجمة الشافعي وذكر صاحب الجواهر المضية
في طبقات الحنفية في كتاب الجامع منها عند ذكره للامام البيهقي قال وقد
رأيت في بعض التواريخ عن الامام الشافعي انه زار قبر الامام ابي حنيفة
ببغداد قال وادركتني صلوة الصبح وانا عند ضريحه فصليت الصبح ولم
اجهر بالبسملة ولا قنت حياء من ابي حنيفة رضي الله عنه وروى صاحب
الطبقات العلماء عن سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يرفع الله زينة الدنيا سنة خمسين
ومائة فقال حماد النبي قد رفعت زينته فمات ابو حنيفة تلك السنة ومن
كراماته رضي الله عنه ما اشتهر بين الناس ان من كتب اسمه على متاع
او قماش او على اي شيء يريد حفظه عن جميع الآفات فان ذلك الشيء يسلم
من جميع ما يخوف عليه وذلك بان تكتب ما صورته ابو حنيفة الكوفي
ثم تكتب بعده هذا كسلح يا حفيظ قطهر ومن كراماته الواقعة بعد موته ما روي
ان رجلا كان من الفقهاء على مذهبه وكان لذلك الرجل ابنة حسنة جميلة ذات
عقل ودين ولها معرفة بالفقه فلما بلغت خطبت الى ابيها فابى ان يزوجها
من الاكفاء وكان ذا مال كثير ودنيا واسعة ولم يكن له ولد سواها وكان كلما

فقام على رجله اليمنى ووضع اليسرى على ظهر قدمه اليمنى هذا خلاف المنقول
فان السنة ان ينصب قدميه ولا يفرج بينهما كل التفريج ولا يلصقهما وهو
الفحج والتسكك ولا ينظر بالامام انه يفعل ذلك وكذا يكره الصفن وهو ان
يقوم على رؤس اصابع احدى رجليه ماخوذ من الصافنات وكذا يكره الصفد
وهو ان يلصق القدمين ماخوذ من الصفد وهو التقييد فكيف يظن بالامام
انه رفع احدى قدميه ووضعها على الاخرى اللهم الا ان يراد انه راوح بين
رجليه وذلك بان يعتمد على احديهما دون الاخرى مرة على هذه ومرة على
الاخرى فانه قد روى ذلك قال في روضة الناطفي وفي فتاواه ايضا وفي
التجنيس والمزيد ان رواح المصلي بين قدميه في قيامه فهو افضل ومعنى
ان يتكي على هذا القدم مرة وعلى الاخرى مرة نص عليه في كتاب الاثر عن
ابي حنيفة ومحمد ولم يحك خلافا وزاد الناطفي في فتاواه وهو احب الي من ان
ينصبهما نصبا وكره التراوح بين القدمين في الفتاوى الكبرى قال ويكره
التراوح بين القدمين في الصلوة الا بعذر وكذا القيام باحد القدمين
ثم قال وروي عن ابي حنيفة انه قال التراوح في الصلوة احب الي من ان
ينصب قدميه نصبا قلت يحمل ما ذكره صاحب جامع المضمرات عن
النسفية في مناقب ابي حنيفة على التراوح الذي روي عنه استحبابه
والله اعلم انتهى رجعنا الى ذكر الرواية التي رويت في دخول الامام الكعبة
قال فلما سلم بكى وناجى ربه وقال يا الهي ما عبدك هذا العبد حق عبادتك
لكن عرفك حق معرفتك فهب نقصان خدمتي لكمال معرفتي فهتف به هاتف
من جانب البيت يا ابا حنيفة قد عرفت واخلصت المعرفة وخدمت فاحسنت
الخدمة فقد غفرنا لك ولمن تبعك وكان مذهبك الى قيام الساعة انتهى
قال المؤلف غفر الله له اللهم انا نسألك بجودك وفضلك واحسانك
وامتنانك ان تغفر لنا ولمشايخنا ولوالدينا وان تحشرنا ما وعدت به امامنا

فانك

فانك لا تخلف الميعاد يا كريم ومن كراماته ما روي انه رحمه الله تعالى
لما دخل مدينة النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا زيارة النبي صلى الله عليه
وسلم ووصل الى قبره صلى الله عليه وسلم قال السلام عليك يا سيد المرسلين
فاجابه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له وعليك السلام يا امام
المسلمين فسمعه كل من كان حاضرا عنده نفع الله به وايانا وعلينا من بركاته
روى لنا هذه الرواية الفقيه شرف الترمذي نايجالدي السمرقندي
عن كتاب تذكرة الاولياء للشيخ فريد الدين العطار رحمهما الله ونفع به
فصل ومما روي له من الكرامات حالة الممات ما ذكره في شرح الاثار
قال قيل لما غسل الامام ابو حنيفة رضي الله عنه قال الحسن بن عمارة وجد على
جبهته سطر مكتوب وعلى يده اليمنى سطر مكتوب وعلى يده اليسرى
سطر مكتوب وعلى صدره او قال على بطنه سطر مكتوب واما الذي
على جبهته فهو قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وأما الذي على يده اليمنى فهو قوله
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون واما الذي على يده اليسرى انا لا نضيع
اجر من احسن عملا واما الذي على صدره او قال على بطنه يبشرهم ربهم
برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله
عنده اجر عظيم قال فلما وضعوه على سريره سمع صوت هاتف يقول
يا قايم الليل طويل القيام ويا صايم الدهر حطيم الصيام اجازك الله بالثوى
من جنة الخلد ودار السلام قال فلما وضعوه في القبر سمع صوت هاتف
يقول فروح وريحان وجنة نعيم وروي ان ابا حنيفة لما مات رآه ابو يوسف
في النوم وهو على تل من المسك الابيض وبيده قلم ودرج وبحيرة من نور يكتب
منها قال فقلت له ما ذا تكتب قال اسماء علماء الامة قال فقلت له اكتبني
منهم قال كتبت اسمك في اول ما كتبت وامرني ان اكتب اسم من تعرف انه لا

بعض العلماء بالعربية ببيتين . لعمرك ما اللحن من شيمتي . ولا انا من خطاء
اللحن . ولكن قد عرفت لغات الرجال فخاطبت كلا بما يحسن . وبالجملة فكيف
ما دارت المسألة فان ذلك لا يدل على قصور الامام ابي حنيفة رحمه الله بل يدل
على غفلة المعترض به وتعصبه وجراءته على وصم الامام الجليل وتجهيله . واما
قدحه عليه بالرواية عن الضعفين وقوله ان ذلك ليس لاهله معرفة بالحديث
زعم وهم فاحش ولا يتكلم به منصف والجواب عن ذلك يتبين بذكر محامل .
المحمل الاول انه قد علم من مذهب ابي حنيفة انه يقبل المجهول والى ذلك ذهب كثير
من العلماء ولا شك انهم انما يقبلونه حيث لا يعارضه حديث الثقة المعلوم العدالة
لان الترجيح بزيادة الثقة والحفظ عند التعارض امر مجمع عليه وهذا الحديث
الضعيف الذي ذكر ليس بحديث الكذابين ولا الفساق المصرحين
فذلك عندهم لا يستحق اسم الضعيف انما يقال فيه انه باطل او موضوع او ساقط
او متروك او نحو ذلك . واما الضعيف عندنا الراوي الصدوق الذي ليس بحافظ
او المعلول بالاختلاف في رفعها واسناده او المضطرب اضطرابا يسيرا ونحو ذلك
ولا تظهر قوة الدليل في رده ولا قبوله واكثر التضعيف انما يكون من جهة
الحفظ وعند الاصوليين انه لا يقدح به حتى يكون الخطأ راجحا على الصواب او
مساويا وفي المساوي خلاف عندهم المحمل الثاني ان يكون ضعف اولئك الرواة
الذين روى عنهم مختلفا فيه ويكون مذهبه وجوب قبول حديثهم وعدم الاعتداد
بذلك الضعف اما لكونه غير مفسر السبب ولاجل مذهب او غير ذلك وقد جرى
ذلك لغير واحد من العلماء بل الاسلم منه صاحبا الصحيحين وكذلك امام العلم
كالشافعي واحمد فان الشافعي يروي عن ابرهيم بن ابي يحيى الاسلمي ووثقه
وقد خالفه الاكثرون في ذلك قال ابن عبد البر في تمهيده اجمعوا على تجريح ابن ابي
يحيى الا الشافعي المحمل الثالث ان يكون انما روى عن اولئك الضعفاء
على سبيل المتابعة والاستظهار وقد اعتمد على غير حديثهم من عموم ثابت او حديث

او قياس او استقلال مثل ما صنع غيره من الائمة المحمل الرابع ان يكون رواية
الامام ابي حنيفة عن الضعفاء من قبيل تدوين ما بلغه من الحديث صحيحه
وضعيفه كما هو عادة كثير من مصنفي الحفاظ من اهل السنن والمسانيد وغيرهم
بذلك حفظ الحديث للامة لينظر في توابعه وشواهده فان صح منه شيء
عمل به وان بطل شيء حذر من العمل به وان احتمل شيئا من الخلاف كان للناظر
من العلماء ان يعمل فيه باجتهاده المحمل الخامس ان يكون كثير من الاحاديث المنسوبة
الى ابي حنيفة ضعيفة من قبل من روى عنه لا من جهته ولا من جهة شيوخه
كما في كثير من الاحاديث المنسوبة الى جعفر الصادق وكثير من الثقات فقد روى
الذهبي عن الحافظ ابن حبان ان ابان بن جعفر وضع على ابي حنيفة اكثر من ثلاثمائة
حديث ما حدث بها ابو حنيفة قط رواه الذهبي في ترجمة ابان بن جعفر
ينبغي لكل مؤمن يخاف الله تعالى ان يكون حاله عند ذكر من هو اعظم منه
قدرا واوسع علما ان يذكره بادب وتواضع وتعظيم وتوقير جعلنا الله ممن
عرف قدر الائمة وعصمنا عن مخالفة اجماع الامة وبهذه الجملة تم كشف
عوار ما بين الشبهتين الضعيفتين في علم امام اكبر اهل العلم والاسلام
الذي اجمع على امامته العلماء الاعلام فصل في ذكر شيء من كرامة الواقعة
في حال حيوته وبعد وفاته اما م
في حال حيوته فقد تقدم ذكر ذلك ومن ذلك ما ذكر في جامع المضمرات
في كتاب الحج منه عن النسفية في مناقب ابي حنيفة رحمه الله تعالى قال حكى
ان الشيخ الامام اباحنيفة لما حج الحجة الاخيرة قال في نفسه لعلي لا
اقدر ان احج مرة اخرى فسأل حجبة البيت ان يفتحوا له باب الكعبة ويأذنوا
له بالدخول ليلا ليقوم فيه فقالوا هذا امر لم يكن لاحد من قبلك ولكن
لكثرة حرمته لسبقك في العلم وتقدمك فيه واقتداء الناس بك
نفتحوا له فدخل فقام بين العمودين على رجله اليمنى ووضع قدمه اليسرى على
ظهر قدمه اليمنى وقرأ القرآن حتى ختم في ركعتين قال المؤلف عصمه الله قوله

في الهند والسند واليمن والشام ومصر والجزيرة والحرمين والعراقين وسائر
البلدان منذ مائة وخمسين من الهجرة الى سنة ستمائة وثمانية وثلاثين سنة
فيهم الوف لا يحصرون وعوالم لا يحصون من اهل العلم والفتوى والورع والتقوى
فكيف يجري هذا المفتري الجاهل ويجوز عليهم انهم تطابقوا على عالم جاهل لا يعرف
ان الباء تجر ما بعدها ولا يدري ما يخرج من راسه من حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما هذا الا كلام عامي او اعمى يخبط من الجهل في ظلمائه شعر وهبك تقول
هذا الصبح ليل ايعمى العالمون عن الضياء • واما ما قدح على الامام ابي حنيفة من
عدم العلم باللغة العربية فلا شك ان هذا كلام متجاهل حاسد متجاهل فقد كان
ابو حنيفة من اهل اللسان القويمة واللغة الفصيحة المستقيمة شعر وليس بنحوي
يلوك لسانه • ولكن سليقي يقول فيعرب • وذلك لانه ادرك زمان العرب واستقامة
اللسان وعاصر جريرا والفرزدق ورأى انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وغيره من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين • ولا شك ان تغير اللسان
في ذلك الزمان كان يسيرا وانما لم يشتغل في ذلك الزمان بعلم اللغة وفن
الادب احد من مشاهير العلماء المتبوعين المعتمد عليهم في التقليد لعدم مسيس
الحاجة الى ذلك في ذلك العصر كما اشار اليه ابن الاثير في كتابه النهاية فلو وجبنا
قراءة علم العربية في ذلك الزمان على المجتهد لم يقتصر على ابي حنيفة ولزم ان
لا يصح احتجاج علماء العربية باشعار جرير والفرزدق وهذا مما لم يقل به احد
وانما اختل اللسان الاختلال الكثير في حق بعض الناس بعد ذلك العصر
وقد سلم من تغير اللسان من لم يخالط العجم في الامصار من خلص العرب واكثر
ما اسرع التغير الى العامة ومن لا تمييز له فاما في سنة مائتين من الهجرة فليس احد
من اهل التمييز يعتقد ان اهل العلم في ذلك الزمان كانوا لا يتمكنون من معرفة
معاني كلام الله ورسوله الا بعد القراءة في علم العربية ولو كان ذلك فيهم لنقل
ذلك وعرف شيوخ التابعين فيه وليت شعري من كان في ذلك الوقت شيوخهم

علقمة

علقمة بن قيس وابي مسلم الخولاني ومسروق بن الاجدع وجبير بن نفير وكعب
الاحبار ومن كان شيوخ من بعدهم من التابعين كالحسن وابي الشعثاء وزين
العابدين وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير وطاوس وعطاء ومجاهد والشعبي
واضرابهم فما خص ابا حنيفة بوجوب تعلم العربية وفي اي المصنفات البسيطة قراءة
في ذلك الزمان واما قوله با ابا قبيس فالجواب عنه من وجوه الاول ان هذه يحتاج
في معرفة الى طريق صحيحة وهذه الرواية لم يوجد لها طريق صحيحة الثاني انه
ان ثبت بطريق صحيحة فانه لم ينتشر ولم يقع مثل اشتهار العلم والاجتهاد منه
رضي الله عنه وقد تواتر علمه وفضله واجمع عليه وليس يقدح في المعلوم بالمظنون
بل بما لا يستحق ان يسمى مظنونا الثالث انا لو قدرنا ان ذلك صح عنه بطريق معلوم
لم يقدح به لانه ليس بلحن بل هو لغة صحيحة حكاها الفراء عن بعض العرب وانشد
ان اباها وابا اباها • قد بلغا في المجد غايتاها • وقال الآخر شعر • واها لريا ثم واها
واها • يا ليت عيناها لنا وفاها • انت المجد باعتبار الرفعة او النطفة وفاتاها
بالالف لغة الحارث بن كعب قلت قال الامام ابو الحسين القدوري رحمه الله تعالى
في شرح مختصر الشيخ ابي الحسن الكرخي واما ابو حنيفة رحمه الله فليس يمكن ان يلقى
في كتابه خطأ في العربية وانما حكى الناس هذه الحكاية ولا يعرفون صحتها
ولا وجدت له في كتاب ثم هي لغة للعرب لان بني الحرث بن كعب يقولونها قال
سيبويه وهذا هو القياس وقد جاء القرآن به في قراءة من قرا ان هذان لساحران
قلت وقد تعجبت من ذلك بان ابا حنيفة قال ذلك على لغة من يقول ان الاسماء
الست المعربة بالحروف وهي ابوه واخواته اعرابها يكون في الاحوال الثلث بالالف
وانشد البيت المتقدم قال وهي لغة الكوفيين وابو حنيفة من اهل الكوفة
فهي لغته كذا ذكر ابن خلكان في تاريخه الرابع سلمنا ان هذا لحن لا وجه له
فانه لا يدل على عدم المعرفة فان كثيرا من علماء العربية يتكلم بلسان العامة
ويتعمد النطق باللحن بل قد يتكلم العربي بالعجمة ولا يقدح ذلك في عربيته وقال

والحديث أما العربية فقوله بابا قبيس، وأما الحديث فلأنه كان يروي عن
الضعفاء وما ذاك إلا لقلة علمه بالحديث. انتهى كلام هذا المعترض. الجواب عنه
نقول لا يخلو إما أن ينكر هذا المعترض صدور الفتوى عنه وينكر نقل الخلف
والسلف لمذهبه في الفقه أو يقر بذلك، إن أنكره فقد أنكر الضرورة ولم يكن للمناظرة
صورة، وإن أقر ولم ينكره فهذا يدل على اجتهاده، ولنا في الاستدلال على ذلك
مسالك. المسلك الأول أنه ثبت بالتواتر علمه وفضله وعدالته وتقواه وأمانته
فلو أفتى بغير علم وتأهل لذلك وليس له بأهل كان جرحا في عدالته وقدحا في
ديانته وأمانته ووصما في عقله ومروءته لأن تعاطي الإنسان ما لا يحسنه
ودعواه لمعرفة ما لا يعرفه من عادات السفهاء ومن لا حياء له ولا مروءة من أهل
الخسة والدناءة، ووجوه مناقبه مصونة عن ابتذالها وتسويدها بهذه الوصمة
القبيحة والخزية الشنيعة. المسلك الثاني أن رواية العلماء لمذهبه وتدوينها
في كتب الهداية وخزائن الإسلام يدل على أنهم قد عرفوا اجتهاده، لأنه لا يحل لهم
رواية مذهبه إلا بعد المعرفة لعلمه لأن إيهام ذلك من غير معرفة محرم لما يترتب
عليه من الأحكام الشرعية المجمع عليها كتحريم إجماع أهل عصره بخلافه والمخالف
فيها كتحريم إجماع من بعده بخلافه وجواز تقليده بعد موته. المسلك الثالث
أن نقول الإجماع منعقد على اجتهاده، وإن خالف في ذلك مخالف فقد انعقد
الإجماع بعد موته، وإنما قلنا بذلك لأن أقواله متداولة بين العلماء الأعلام سائرة
في ممالك الإسلام من الشرق والغرب واليمن والشام من عصر التابعين من سنة
خمسين ومائة إلى يوم الناس هذا، وهو من سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة بعد الهجرة
لا ينكرها من يردها ولا من يعتمد عليها، فالمسلمون بين عامل بها وساكت عن الإنكار
على من يعمل بها، وهذه الطريقة هي التي يثبت بمثلها دعوى الإجماع في أكثر المواضع
وقد بلغ الله تعالى مذهبه حيث أشرقت أنوار الصباح وهبت أذيال الرياح من حيث
مطلع الشمس جناحيها إلى أن ضمتها للوقوع في أفق الغروب فترى على مذهبه

وطريقته

وطريقته وتحته أكثر أهل الإسلام رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين. المسلك الرابع
قد نص كثير من الأئمة والعلماء على أن أحد الطرق الدالة على اجتهاد العالم هي
انتصابه للفتيا ورجوع أئمة المسلمين إليه من غير نكير من العلماء والفضلاء، ووضح
نصوص العلماء على ذلك في علم الأصول، وهناك يذكر الدليل على أن ذلك كاف في معرفة
اجتهاد العالم وجواز تقليده، ومن ينكر ذلك فليس له دليل، وهذا في سكوت سائر
العلماء عن الإنكار على المفتي، فكيف بسكوت ركن الإسلام من صحابة التابعين وتلاهم
سادات المسلمين الذين هم خير القرون بنص سيد المرسلين، فقد كان الإمام أبو حنيفة
معاصرا لذلك الطراز الأول كما سبق بيانه. وقد تطابق الفريقان من أهل السنة
والاعتزال على التعظيم لأبي حنيفة والإجلال، أما أهل السنة فذلك أظهر
من الشمس وأوضح من أن يدخل فيه لبس شعر، وليس يصح في الأذهان شيء إذا
احتاج النهار إلى دليل. وأما المعتزلة فقد تشرف أكثرهم بالانتساب إليه
والتعويل في التقليد عليه كأبي علي الجبائي وولده أبي هاشم من متقدميهم والحسن
البصري من المعتزلة كما صرح به في كتب العقائد، والزمخشري من متأخريهم، وإن
تدرأ دعواهم للاجتهاد والخروج عن التقليد فذلك إما أن يكون بعد طلب العلم
وطول المدة وهم قبل ذلك وفي حال معترفون باتباع أقواله، وبعد ذلك لم
يستنكفوا من الانتساب إلى اسمه، والتابعين في المعارف لرسمه، وفي كلام علامتهم
الزمخشري: وتد الله الأرض بالأعلام المنيفة كما وطد الحنيفية بعلوم أبي حنيفة
الأئمة الجلة الحنفية أزمة الملة الحنيفية الجود والجماجم حنفي والدين والعلم
حنيفي وحنفي. وقد أطبق أهل التاريخ على تعظيمه وأفردوا في سيرته وفضله
وعلمه كتبا مجردة وفصولا مفردة، ولو كان الإمام أبو حنيفة كما زعم هذا المعترض
الجاهل جاهلا، ومن حلية العلم عاطلا، لما تطابقت جبال العلم الأكابر من الحنفية
على الاشتغال بمذهبه كالقاضي أبي يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وأبي
الحسن الكرخي وأبي جعفر الطحاوي وأمثالهم وأضرابهم من علماء الطائفة الحنفية

ولا تحقرن احدا يقصدك ولا تقصرن في اقامة مروتك ولا تخرجن سرك الى
احد الحذاق ولا تثقن بصحبة احد حتى تمتحنه ولا تخادن خسيسا ولا وضيعا
ولا تالفن من الكلام ما ينكر عليك في ظاهره واياك والانبساط الى السفها
ولا تجيبن دعوة ولا تقبلن هدية وعليك بالمدارات والصبر والاحتمال
وحسن الخلق وسعة الصدر واستجد ثياب كسوتك واستفره دابتك واكثر
استعمال الطيب وقرب مجلسك وليكن ذلك في اوقات معلومة واجعل لنفسك
خلوة ترم بها احوالك وابحث عن اخبار حشمك واهلك وخلانك ولا تكثر العتب
فيورث العداوة ونول ناديهم بنفسك فانه ابقى لشانك وابذل طعامك وجاهك
فانه ما ساد بخيل ولتكن لك بطانة تعرفك اخبار الناس فمتى علمت بافساد
بادرت الى صلاحه ومتى علمت بصلاح ازددت فيه رغبة وعناية واعمل في زيارة
من يزورك ومن لا يزورك واحسن الى من يحسن اليك او يسيء اليك وخذ العفو
وأمر بالعرف وتغافل عما لا يعنيك واترك كل ما يؤذيك وبادر في اقامة الحقوق
ومن مرض من اخوانك فعده بنفسك وتعاهده برسلك ومن غاب منهم فتفقد
احواله ومن قعد عنك فلا تقعدن عنه وصل من جفاك واكرم من اتاك واعف
عمن اساء اليك ومن تكلم منهم فيك بالقبيح تكلمت فيه بالحسن الجميل ومن مات
منهم قضيت حقه ومن كانت له فرحة هنيته بها ومن كانت له مصيبة عزيته
بها ومن اصابته هامة توجعت لها ومن استنهضك لامر من اموره نهضت له
ومن استغاثك اغثته او استعان بك اعنته ومن استنصرك نصرته واظهر التودد الى
الى الناس ما استطعت وافش السلام ولو على قوم لئام ومتى جمع بينك وبين
غيرك مجلس او ضمك واياهم مسجد وجرت المسائل وخاضوا فيها بخلاف ما عندك
لم تبد لهم منك خلافا فان سئلت عنها اجبت بما يعرفه القوم ثم قلت وفيها قول اخر
وهو كذا وكذا والحجة كذا وكذا فاذا سمعوا منك عرفوا مقدار ذلك وعرفوا مقدارك
فان قالوا لك هذا قول من فقل قول بعض الفقهاء فاذا استمروا على ذلك والفوه

عرفوا

عرفوا مقدارك وفضلك واعط كل من يختلف اليك نوعا من العلم ينظرون فيه
ويأخذ كل واحد بحفظ شيء منه وخذهم بجلي العلم دون دقيقه وانسهم ومازحهم
احيانا وحدثهم بلا هي التذكر فانها تجلب مودة الحديث وتستديم مواظبة العلم
واطعمهم احيانا واقض حوائجهم واعرف مقدارهم وتغافل عن زلاتهم وارفق بهم
وسامحهم ولا تبد لاحد منهم ضيق صدر وضجر وكن كواحد وعامل الناس بما تعامل
نفسك وارض لهم ما ترضى لنفسك واستعن على نفسك بالصيانة لها والمراقبة
لاحوالها ولا تضجر على من يضجر عليك ودع الشغب واستمع ممن يستمع اليك
ولا تكلف الناس ما لا يكلفونك وارض لهم ما رضوا لانفسهم وقدم حسن النية
واستعمل الصدق واطرح الكبر جانبا واياك والغدر وان غدروا بك وادّ الامانة
وان خانوك وتمسك بالوفا واعتصم بالتقوى وعاشر اهل الاديان حسب معاشرتهم
فانك ان تمسكت بوصيتي هذه رجوت ان تسلم ثم قال انه ليحزنني مفارقتك
وتؤنسني معرفتك فواصلني بكتبك وعرفني بحوائجك وكن لي كابن فانا لك كاب
ثم اخرج لي دنانير وكسوة وزادا وخرج معي وحمل ذلك جمالا وجمع اصحابه حتى شيعوني
وركب معنا حتى بلغنا وسط الفرات ثم ودعني وودعتهم وكانت منة ابي حنيفة
رضي الله عنه بوصايته الي اعظم من كل منة تقدمت له علي ووردت البصرة
فاستعملت ما قال فما مرت علي ايام يسيرة حتى صاروا كلهم لي اصدقاء وانتقضت
المجالس وظهر بالبصرة مذهب ابي حنيفة كما ظهر بالكوفة وسقط مذهب الحسن البصري
وابن سيرين رضي الله عنهما وما زالت هذا بابي حنيفة وكتبه يجيبني منذ ذلك
الى ان مات رحمه الله ورحم من ترحم عليه ورحم اموات المسلمين قال يوسف بن
خالد السمتي وناهيك بهذا من عمل صالح واستاذ ناصح فمن لي بمثله رحمه الله وانشد
يقول: محسدون وشر الناس منزلة * من عاش في الناس يوما غير محسود فصل
في الرد على معترض على علم ابي حنيفة رحمه الله تعالى وهو هذا المعترض انه يمكنه التشكيك
في علم ابي حنيفة رضي الله عنه واعتل في ذلك بانه قد رمي بالقصور في علم العربية

بزوال ملكه ولقد اصاب لعمر الله في قياسه فانه اذا لم يحب المال لا يميل اليه
احد من الرجال بل ينفر عنه عسكره ويطمع فيه عدوه ويكسره وقال بعض
الملوك الدنيا احدوثة فكن انت من احسن احاديثها وذكر صاحب الكفاية
تعرف بكفاية الشعبي عنه رضي الله عنه انه قال للعاقل خمس علامات معرفته
لزمانه واقباله على شانه وطاعته لسلطانه وتعطفه على جيرانه وبره لاخوانه
وقال الامام الشعبي في الكفاية معنى ذلك ان يعرف حال زمانه فانه يزداد
كل يوم ذلا وهوانا لاهل العلم فقد قيل من استخف بالعلماء ذهبت اخرته ومن
استخف بالسلطان ذهبت دنياه ومن استخف بالاخوان ذهبت مروته
ومن استخف بالجيران ذهبت منفعة داره ومن استخف باهله ذهب عيشه المسألة
وحكي انه كان يوصي اصحابه كل غداة قبل ارادة الاوراد من الفقهية بتوقير السلطان
وتعظيم الاخوان ومعرفة الزمان وحفظ اللسان وكان يقول لان يعلم المرء
بقدر به خيره ان يعلم العلم الكثير مما سواه ومن ذلك ما رواه الحسام الشهيد
في اخر كتاب الفتاوى الكبرى عن سلم بن سالم قال سمعت بكر بن معروف قال سمعت
ابا حنيفة يقول ما ذكرت احدا بسوء قط ولا جازيت احدا بسيئة قط ثم قال
اتدرون لم يبغضنا اهل مكة قلنا لا قال لانه نزلت ايات من كتاب الله تعالى
بها ثم نزل بالمدينة ما نسخ تلك الايات فنحن واهل المدينة نرد عليهم
منسوخاتهم فلذلك لا يحبوننا ثم قال اتدرون لم يبغضنا اهل المدينة
قلنا لا قال لانهم لا يرون الوضوء من الحجامة والقيح والقيء والدم السائل
ونحن نراه فنفسد عليهم صلاتهم فلذلك لا يحبوننا ثم قال اتدرون لم
يبغضنا اهل البصرة قلنا لا قال لانهم يقولون في القدر ما نحن نخالفهم فيه
فلذلك لا يحبوننا ثم قال اتدرون لم يبغضنا اهل الشام قلنا لا قال
لانا لو حضرنا علي بن ابي طالب يوم صفين لكنا مع علي على معوية فانا نوالي عليا
وهم يوالون معوية فلهذا لا يحبوننا ثم قال اتدرون لم يبغضنا اهل الحديث

قلنا لا

قلنا لا قال لانهم ينفون خلافة علي ابن ابي طالب ونحن نثبتها قال المولف عصمه الله
عن الزيغ والزلل ووفقه لصالح القول والعمل في نسبة اهل الحديث الى نفي خلافة
امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه نوع اشكال والله اعلم فصل ومن
ذلك وصيته ليوسف بن خالد السمتي البصري قال كنت اختلف الى ابي حنيفة
فكنت ارى بنادي قوما من كثرة ترددي بهم صاروا لي اصدقاء ثم تولوا فصار
اولادهم لي اصدقاء ثم تولوا فصار اولادهم لي اصدقاء ثم استاذنت ابا حنيفة
رضي الله عنه في الخروج الى البصرة فقال لي حتى اخلي لك نفسي واتقدم اليك
بالوصية فيما تحتاج اليه في معاشرة الناس ومراتب اهل العلم وتاديب الناس
في سياسة الرعاية ورياضة الخاصة والعامة وتفقد امر الخاصة حتى اذا خرجت
بعلمك كان لك آلة تصلح له وتزينه ولا تشينه واعلم انك متى اسات عشرة
من شئت من الناس صاروا لك حتى اهل الاقارب اعداء ولو كانوا امهات واباء ومتى
احسنت عشرة قوم وهم ليسوا لك باقرباء صاروا لك امهات واباء ثم قال اصبر
يومين حتى افرغ لك نفسي واجمع لك همي واعرفك من الامر ما تحمدني به وتحمد
نفسك عليه ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال فلما مضى الميعاد اخلى نفسه
فقال انا اكشف لك عما عزمت عليه كاني بك وقد دخلت البصرة فاقبلت على المخالفين
بها ورفعت نفسك عليهم وتطاولت بعلمك لديهم وانقبضت من معاشرتهم
ومخالطتهم وهجرتهم وهجروك وشتمتهم وشتموك وضللتهم وضللوك
وبدعتهم وبدعوك واتصل ذلك الشين بنا وبك واحتجت الى الانتقال عنهم
وليس بعاقل من ليس يداري من ليس له من مداراته بد حتى يجعل الله له مخرجا
قال السمتي رحمه الله ولقد والله كنت عزمت على ما قال ثم قال لي اذا دخلت
البصرة واستقبلك الناس فزاروك وعرفوك وعرفوا حقك فانزل كل واحد منهم
منزلته واكرم اهل الشرف وعظم اهل العلم ووقر الشيوخ ولاطف الاحداث
وتقرب من العامة ودار الفجار واصحب الاخيار ولا تتهاونن بالسلطان

بن عبد العزيز بن ابي رواد وعبد الوارث بن سعيد وعبيد الله بن الزبير القرشي
وعبيد الله بن عمرو الرقي وعبيد الله بن موسى وعتاب بن محمد بن شوذب وعلي
بن ظبيان الكوفي القاضي وعلي بن عاصم الواسطي وعلي بن مسهر وعمرو بن
محمد العنقزي وابو قطن عمرو بن الهيثم القطعي وعيسى بن يونس وابو نعيم
الفضل بن دكين والفضل بن موسى السيناني والقسم بن الحكم العرني والقسم
بن معن المسعودي وقيس بن الربيع ومحمد بن ابان العنبري الكوفي ومحمد بن بشر
العبدي ومحمد بن الحسن بن انس الصنعاني ومحمد بن الحسن الشيباني ومحمد بن خالد
الوهبي ومحمد بن عبد الله الانصاري ومحمد بن الفضل بن عطية ومحمد بن القسم
الاسدي ومحمد بن مسروق الكوفي ومحمد بن يزيد الواسطي ومروان بن سالم ومصعب
بن المقدام والمعافى بن عمران الموصلي ومكي بن ابراهيم البلخي وابو سهل نصر بن عبد الكريم
البلخي المعروف بالصيقل ونصر بن عبد الملك العتكي وابو غالب النضر بن عبد الله
الازدي والنضر بن محمد المروزي والنعمان بن عبد السلام الاصبهاني ونوح بن دراج
القاضي وابو عصمة نوح بن ابي مريم وهشيم بن بشير وهوذة بن خليفة
والهياج بن بسطام البرجمي ووكيع بن الجراح ويحيى بن ايوب المصري ويحيى
بن نصر بن حاجب ويحيى بن يمان ويزيد بن زريع ويزيد بن هارون ويونس
بن بكير الشيباني وابو اسحاق الفزاري وابو حمزة السكري وابو سعد الصاغاني
وابو سهل الخياط وابو مقاتل السمرقندي والقاضي ابو يوسف رحمهم الله تعالى
اجمعين ونفعنا بهم وبعلومهم امين امين. فجملة هولاء المذكورين تسعة وتسعون
من روى عن الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وروى الامام اسماعيل الافغاني
عن الخطيب احمد المكي الخوارزمي انهم سبعمائة وثلثون رجلا من مشايخ المسلمين
الذين اخذوا عن الامام ابي حنيفة اربعة الاف رجل واخذ هو عن اربعة الاف شيخ
وقد دونت اسماؤهم وافردت في مصنف على ما ذكرناه في اول الكتاب والله
اعلم خاتمة في بيان ذكر اشياء مستملحة من اقواله وافعاله ووصاياه ومواعظه

مطلب خاتمة

وفى الرد

وفي الرد على من يعترض على عمله وفي ذكر شيء من كراماته الواقعة في حال حياته
وعند موته وبعد وفاته وفي هذه الخاتمة فصول فصل في ذكر اشياء مستملحة
رويت من اقواله وافعاله ووصاياه ومواعظه وغير ذلك منها ما ذكره صاحب
كتاب مفيد العلوم ومبيد الهموم ابو عبد الله محمد بن احمد القزويني رحمه الله في الباب
الرابع من كتاب نوادر العلماء قال الامام ابي حنيفة رحمه الله انه قال من كان فقيرا
فليأت الى اعظم راس مال يستغني بذلك الا وهي القناعة وقال اذا اتتك
معضلة فاجعلوا ابهامها وقال من لم يحترم العلماء فلم يعظم الكبراء فلا تلوموه
ولوموا امه يعني انه ليس لرشده وقال اذا جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم فعلى الراس والعين واذا جاء عن الصحابة لم نخرج عن اقوالهم واذا جاء عن
التابعين زاحمناهم وفي رواية هم رجال ونحن رجال وقال من عمل بلا اصطلاح
لم يخرج من الدنيا حتى يعيش ويحيى حيوة طيبة وقال المرأة الصالحة تشبه
الوالدة والاخت والصديق والمرأة السوء تشبه الرمة والعدو والسارقة وقال
العاقل من يداري زمانه مداراة السابح للماء المغرق وقال انما كانت الدار بنيان
بيت غير مكنوسة وقال اذا كثر الطباخون لم تطب القدر وقال من لم يستظهر
بالاخوان عضته انياب الزمان وقال معضل الملوك بنت الطباخين وقال
مباشرة الاضداد تفتت الاكباد وقال حق على العاقل ان لا يستخف بثلثة
العلماء والسلطان والاخوان فمن استخف بالعلماء ذهبت اخرته ومن استخف
بالسلطان ذهبت دنياه ومن استخف بالاخوان ذهبت مروته وقال عجبت
لتاجر كيف يسلم وهو بالنهار يحلف وبالليل يحسب وقال شرار الامراء ابعدهم
من العلماء وشرار العلماء اقربهم من الامراء وقال لا تتبع وان تك كذلك
وقال العاقل خادم الاحمق قيل كيف قال ان كان فوقه لم يجد بدا من مداراته
وان كان دونه لم يجد بدا من احتماله وقال يستعان على الفقه بجمع الهم ويستعان
على حذف العلائق باخذ اليسير عند الحاجة ولا تزد وقال كل ملك لا اصطناع فيه

بن شداد بن الهاد وهو من كبار التابعين مات سنة احدى وقيل اثنتين وثمانين
عبد الله بن سابط من كبار التابعين روى عنه ابو حنيفة عمارة بن ضرو تابعي
عثمان بن عبد الله بن موهب المدني عمرو بن عبد الله هو ابن عتبة بن مسعود تابع
عبد الله بن مسعود عبد الكريم بن معقل تابعي روى عنه الامام عامر بن سمط الهمداني
عطاء بن عجلان البصري العطار علي بن عامر تابعي روى عنه ابو حنيفة عباية
بن رفاعة بن رافع بن خديج الانصاري الحارثي روى عنه الامام ابو حنيفة رضي الله
عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب اخو ابي جعفر محمد بن علي لابيه وامه
رضي الله عنهم روى عنه الامام ابو حنيفة عمرو بن سلمة الهمداني الكوفي وقيل الكندي
الكوفي عمرو بن عبيد بن ثابت البصري عمران بن عمير مولى عبد الله بن مسعود الهذلي
ابو القسم بن عبد الرحمن لامه روى عنه الامام عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة
بن مسعود الهذلي عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي الكوفي عراك بن مالك
الغفاري روى عنه الامام قاسم بن محمد بن نهيك الاسدي قيس بن عيلان
فرقد بن يحيى مولى زيد بن الحارث تابعي منازل بن فضالة بن ابي امية مولى
عمر بن الخطاب القرشي العدوي منذر بن عبد الله بن منذر بن الزبير بن العوام
القرشي الاسدي موسى بن طلحة بن عبد الله التيمي القرشي تابعي روى عنه
ابو حنيفة نصر بن طريف ابو جزء وسكتوا عنه روى عنه ابو حنيفة نزال
بن سبرة الهلالي العامري كان صاحبا لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه ولاه
بن داود بن علي المدني هشام بن عائذ الاسلمي وقيل الاسدي هاشم بن هاشم
بن ابي وقاص الزهري هيثم بن الحسن ابو غسان يحيى بن عبد الحميد بن وهب القرشي
يزيد بن راشد بن ابي يزيد البصري قيس بن ابي فروة الشامي قيس بن زهراق
يزيد بن ابيه ابو كامل الرحبي الدمشقي الصنعاني صنعاء دمشق روى عنه
الامام يحيى بن نعمر وقيل بن يعمر ابو سليمان البصري سمع بن عباس وبن عمرو وغيرهما
الجاهيل ابو السوار وقال البخاري الصواب ابو السوار روى عنه الامام عن ابي حاضر

عن بن عباس

عن بن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه احتجم وهو صائم ابو
جبلة يروي عن سعيد بن جبير روى عنه الامام رضي الله عنه ابو خالد يروي عن بن
عباس روى عنه الامام ابو حنيفة رضي الله عنه وهذا اخر ما ذكره الامام اسماعيل
الاوغاني في اخر مختصر المسند الكبير رحمهما الله تعالى ونفع [illegible] ونذكر
في هذا الفصل اسما جماعة ممن روى عن الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وان كانوا
بالنسبة الى من تفقه عليه واخذ عنه قليلا من كثير ولا يبلغون عشر العشير
كما نذكرهم تبركا باسمائهم وممن حمله ممن ذكرهم الامام المزي في كتاب تهذيب
الكمال في اسماء الرجال قال وروى عنه يعني عن الامام ابي حنيفة رضي الله عنه
وارضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه امين امين روى عنه الامام ابراهيم بن طهمان والابيض بن
الاغر بن الصباح المنقري واسباط بن محمد القرشي واسحاق بن يوسف الازرق واسد
بن عمرو البجلي القاضي واسماعيل بن يحيى الصيرفي وايوب بن هاني الجعفي والجارود بن
يزيد النيسابوري وجعفر بن عون والحارث بن نبهان وحبان بن علي العنزي والحسن
بن زياد اللؤلؤي والحسن بن فرات القزاز والحسين بن الحسن بن عطية العوفي
وحفص بن عبد الرحمن البلخي القاضي وحكام بن سلم الرازي وابو مطيع الحكم
بن عبد الله البلخي وابنه حماد بن ابي حنيفة وحمزة بن حبيب الزيات وخارجة
بن مصعب السرخسي وداود بن نصير الطائي وابو الهذيل العنبري وزيد
زفر بن الهذيل التميمي العنبري
بن الحباب العكلي وسابق الرقي وسعد بن الصلت قاضي شيراز وسعيد بن
ابي الجهم القابوسي وسعيد بن سلام بن ابي الهيفاء العطار البصري وسلم بن
سالم البلخي وسليمان بن عمرو النخعي وسهل بن مزاحم وشعيب بن اسحاق الدمشقي
والصباح بن محارب والصلت بن الحجاج الكوفي وابو عاصم الضحاك بن مخلد
وعامر بن الفرات النسوي وعائذ بن حبيب وعباد بن العوام وعبد الله بن المبارك
وعبد الله بن يزيد المقرئ وابو يحيى عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني وعبد الرزاق
بن همام وعبد العزيز بن خالد الترمذي وعبد الكريم بن محمد الجرجاني وعبد المجيد

هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، الهيثم بن حبيب الصراف الباء ١٦ يعلى بن
عطاء الطائفي، يزيد بن عبد الرحمن الرشك الكوفي، يحيى بن سعيد الانصاري،
يزيد بن خالد، يحيى بن ابي حية، يحيى بن الحرث، يحيى بن عبد الله بن عامر الكندي،
يحيى بن عبد الله التيمي ابو دلوه يحيى، يزيد بن صهيب الفقير ابو عثمان يحيى
بن عبد الله، يحيى بن عبد الله بن موهوب، يونس بن عبد الله بن ابي فروة المدني
يحيى بن عامر، يحيى بن عبد الله الحميري، يزيد بن عبد الرحمن الدولاني المجاهيل
ابو السوار ابن خيثم ابو عثمان ابو عبد الله ابو مخرمة الحارثي ابو بكر ابي فلان
ابو عمر ابو علي ابو هرون ابو مالك الاشجعي سعد بن طارق عاصم عبد الملك
شيخ رجل قال فجملة عدة من روى عنهم الامام ابو حنيفة في هذا المسند
اعني المسند الذي خرجه الشيخ الامام الحافظ ابو عبد الله الحسين بن محمد
بن خسرو البلخي ما خلا المجاهيل وما خلا ما ذكره الامام الحافظ ابو المحاسن جمال
الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي الشافعي في كتاب تهذيب الكمال
في اسماء الرجال في ترجمة ابي حنيفة رضي الله عنه مائة وتسعون شيخا فصل
وزاد في مختصر المسند الامام اسمعيل الافغاني في حرف الالف ايوب بن تميمه ابي
ابو بكر السختياني البصري قال هو من زهاد التابعين الكبار وزاد ابراهيم
بن يزيد بن عمرو كنيته ابو عمران الكوفي النخعي قال البخاري سمع علقمة ومسروقا
والاسود مات سنة ست وتسعين وهو مختف من الحجاج ودفن ليلا قال
الشعبي يوم حتفه ما ترك بعده مثله لا بالكوفة ولا بالبصرة ولا بالمدينة ولا بمكة
ولا بالشام وزاد اسحق بن سليمان الرازي ابو يحيى كوفي الاصل قال البخاري
سمع حنظلة بن ابي سفيان ثقة له فضل وزاد بيان بن بشر ابو بشر الكوفي الاحمسي المعلم
وزاد بكر بن عبد الله بن عمرو بن هلال المزني وزاد تميم بن سلمة الكوفي وتمام بن
ابي بن النضر وزاد ثابت بن بندار ابن ابراهيم بن بندار ابو المعالي الدينوري
وزاد جعفر بن عبد الله الازدي الكوفي وزاد جبلة بن سحيم وزاد جرير بن سعيد الكوفي

وزاد

وزاد حسن بن حسن البصري وزاد حميد بن عبد الرحمن الحميري البصري وزاد حسن
بن حسن بن علي المرتضى وزاد حسن بن محمد هو ابن الحنفية بن علي بن ابي طالب وزاد
حسن بن عبد الملك بن مالك بن الحويرث وزاد حميد بن قيس الطويل مولى بني اسد بن عبد
العزى الاعرج المكي حميد الاعرج الذي تقدم في اول حرف الحاء وزاد حبيب
بن ابي عمرة القصاب وزاد خالد بن عراك بن مالك وزاد داود بن زياد المدني
يروي عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب روى عنه ابو حنيفة رضي الله عنه زاد
ايضا ذاكر بالذال المعجمة ذاكر بن كامل بن الحسين بن محمد بن عمر الخفاف ابو القسم
ربعي بن حراش الغطفاني الكوفي ربيعة الراي بن ابي عبد الرحمن واسم ابي عبد الرحمن
فروخ مولى المنكدر التيمي روى عنه الامام زيد بن صوحان زيد بن الحرث
زيد بن الوليد من جملة التابعين زياد بن كليب كنيته ابو معشر التيمي الكوفي
زياد بن جبير الكوفي زر بن حبيش كنيته ابو مريم الاسدي روى عن ابي حنيفة
ويروي الامام من شيوخه ايضا زيد بن عدي ابو عدي الهمداني ادرك ثمانية
عشر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن وهب بن ابي سليمان
الهمداني الجهني زهير بن حلبس التكري الكوفي سلمة بن عبد الرحمن اسمه
عبد الله بن عوف القرشي الزهري سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم
ابو عمرو القرشي المدني روى عنه ابو حنيفة سلمان بن حازم مولى عزة الاشجعية
رضي الله عنها روى عنه ابو حنيفة سليمان بن يسار صاحب المقصورة المدني
سعيد بن ابي سعيد المقبري سليمان مولى الشعبي الكوفي شريح بن هاني
بن يزيد بن كعب الحارثي اصله من اليمن وهو كوفي قال القاسم ما رايت حارثيا
افضل من شريح شريح بن الحارث ابو امية القاضي الكندي حليفهم شداد بن
عبد الله صلة بن زفر كنيته ابو العلاء وقيل ابو بكر روى عن الصحابة رضي الله عنهم
روى عنه الامام ابو حنيفة عيسى بن سعد من كبار التابعين طلحة بن نافع ابو سفيان
طلحة بن سنان اليامي طلق بن حبيب طارق بن شهاب الاحمسي الكوفي عبد الله بن

عبيد الله التيمي، الخاء، حميد الاعرج، حصين بن عبد الرحمن السلمي، الحرث
بن عبد الرحمن المرادي، حكيم بن جبير الاسدي، الحجاج بن ارطاه، الحسن بن سعد
بن سعيد مولى الحسن بن علي بن ابي طالب، الحسن بن الحر، الحكم بن عتيبه، ابو المهد
حبيب بن ابي ثابت، حماد بن سليمان الخاء، خالد بن علقمة الهمداني، خصيف بن
عبد الرحمن الجزري، خالد بن عبد الاعلى الدال داود بن عبد الرحمن الذال ذر
الراي، زياد بن علاقة، زيد بن ابي انيسة، زياد بن ميسرة، زبيد اليامي، زيد بن اسلم
زيد بن علي بن الحسين السين ١٩ ابو علي سلمة بن كهيل اليامي الحضرمي، سعيد
بن المرزبان، سليمان بن مهران الاعمش، سعيد بن مسروق ابو سفيان الثوري
سفيان الثوري، سلمة بن نبيط بن شريط بن انس ابو فراس الاشجعي الكوفي
سالم بن عجلان، سماك بن حرب، ابو اسحق سليمان بن ابي سليمان الشين ٩ شداد
بن عبد الرحمن البصري، شيبان بن ابي شيبة، شرحبيل بن سعد، شيبة بن مسرور
وقيل بن مساور، شرحبيل بن مسلم الصاد الصلت بن بهرام الطاء طاوس
بن كيسان فيما قيل، طريف بن سفيان السعدي ابو سفيان، طلحة بن مصرف
اليامي، طلحة بن نافع العين ٩٩ عبد الله بن الحرث ابن جزء الزبيدي، عبد الله بن ابي
اوفى، عبد الله بن انيس، عائشة صحابية بنت عجرد، عطاء بن رباح، عكرمة صحابي
مولى بن عباس، عبد الله بن داود، عبد الرحمن بن القسم المسعودي، عبد الرحمن بن عمرو
الاوزاعي، عبد الرحمن بن هرمز الاعرج، عمران بن عمير، عبد الملك بن اياس، عبد الله بن
زياد، عمار بن عبد الله، عطاء بن السائب، عبد الله بن سعيد بن ابي سعيد المقبري
عبد الكريم بن امية البصري، عون بن ابي جحيفة، عمرو بن مرة، عمرو بن شعيب، عبد الله بن
احمد، عون بن عبد الله بن عتبة بن الحسن، عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
ابي الزناد، علي بن الاقمر، عبد الملك بن ميسرة الزراد، عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي
حسين، عثمان بن راشد ابو غسان، عبد الله بن عثمان بن خثيم، عاصم بن سليمان
عبد الله بن ابي حبيبة، علي بن بذيمة، عبد الله بن عمر، عبيد الله بن ابي زياد المكي

علقمة

علقمة بن مرثد الحضرمي، عبد الكريم بن ابي المخارق، معقل عبد الله بن رباح، عبد الاعلى
التيمي، عبد الملك بن ابي بكر بن حفص، عبد الله بن نافع، عبد الملك بن عمير، عاصم
بن بهدلة، عمر بن عبد الله، عطية بن سعد العوفي، عطاء الخراساني، عطاء بن يسار
عثمان بن عاصم الاسدي، عاصم بن كليب، ابو بردة عامر بن ابي موسى الاشعري، عبد الله
بن دينار، عبد الرحمن بن ابي زياد، عبد العزيز بن رفيع، عبد العزيز بن ابي رواد، عمرو
بن دينار مكي، عمرو بن ذر الهمداني، عدي بن ثابت الانصاري، عامر الشعبي، عبد الله
بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه، عطية بن الحرث الهمداني، عبد الرحمن
بن حرم، عبيدة بن معتب الضبي الغين غيلان الفاء ٣ فاطمة بنت محمد، فراس
بن يحيى، فرات القاف ٣ القسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، قيس بن مسلم
الجدلي كوفي تابعي، قتادة بن دعامة الكاف ٢ كثير الاصم الرماح، كدام بن عبد
الرحمن اللام ١ ابو بكر ليث بن ابي سليم الكوفي الميم ٣٣ مسلم بن عبد الله الملائي
الكوفي، محمد بن المنكدر، محارب بن دثار كوفي، موسى بن ابي عائشة، معن بن عبد الرحمن
بن عبد الله بن مسعود، محمد بن عبيد الله العرزمي الكوفي، معاوية بن اسحاق، مسعر بن
كدام، ميمون بن مهران، محمد بن مسلم بن بدر بن المكي، محمد بن سوقة، محمد بن عبد الرحمن
بن زرارة، محمد بن عبد الله ابو عون، مكحول الشامي، مخول بن راشد، مرزوق ابو بكر
التيمي مؤذن التيم ابو الصباح، موسى بن ابي كثير، ابو جعفر محمد هو الباقر بن علي
بن الحسين، محمد بن مالك بن الزبير، مسلم بن سالم، مسلم بن كيسان، مسلم البطين
محمد بن قيس الهمداني، مخالد بن سعيد، منصور بن المعتمر الكوفي، مقسم، منصور بن
زاذان واسطي، ابو حمزة ميمون الاعور، موسى بن طلحة، محمد بن الزبير الحنظلي
بصري، المنهال بن خليفة، مزاحم بن زفر كوفي، المالكي مالك بن انس، محمد بن مسلم
بن شهاب الزهري، محمد بن عبيد الله الثقفي الكوفي النون ٢ نافع مولى عبد الله بن
عمر، ناصح بن عبد الله المحلمي الواو ٣ واثلة صحابي بن الاسقع، الوليد بن سريع
المخزومي، واصل بن حيان الاحدب الكوفي، وقدان بن يعقوب العبدي الهاء ٢

واسند عن مكرم قال سمعت عبد الوهاب بن محمد وذكر رجل عنده ابا حنيفة
وما لقي من حسد الناس له وانشد • رايت رجالا يحسدون مجاهدا وذا الفضل
لا يلقاه الا محسدا • واسند عن علي بن الحسن عن ابيه قال كان يحيى بن معين
اذا ذكر له من يتكلم في ابي حنيفة يقول • حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه •
فالقوم اعداء له وخصوم • كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغيا
انه لدميم • وبالاسناد الى القاضي الامام قال وجدت في كتاب ابي جعفر
الطحاوي الذي جمع فيه اخبار اصحابنا اخبرنا به القاضي ابو محمد عبد الله بن
محمد الاكفاني اجازة ان ابا بكر الدامغاني حدثهم عن ابي جعفر الطحاوي
قال ابو جعفر حدثني عبد الله بن محمد الهمداني قال خاصم رجل رجلا الى ابن
ابي شبرمة في شيء فقضى عليه فاتى المقضي ابا حنيفة فاخبره بذلك فقال له
ابو حنيفة هذا خطا وكتب له في ذلك كتابا يخبره فيه بالذي كان ينبغي لابن
شبرمة ان يحكم له بذلك فاتى الرجل بذلك ابن شبرمة فقراه عليه بحضرة ابن ابي ليلى
ولم يعلم كل واحد منهما من هو فاستحسناه جميعا فقالا لا اله من كتب هذا فقال لهما
الرجل ابو حنيفة فوصلا ذلك بالوقيعة فيه فبلغ ابا حنيفة رحمه الله فقال ان
يحسدوني فاني غير لائمهم • لا ارتقي صدرا منها ولا ارد • فدام لي ولهم ما بي وما بهم
ومات اكثرنا غيظا بما يجد • واسند القاضي الامام عن ابي العباس احمد بن هرون
الفقيه قال سمعت عبد الله بن محمد المروزي وقبيصة بن الفضل البلخي قالا
سمعنا محمد بن شجاع يقول سمعت المعلى بن منصور قال كان محمد بن الحسن اذا
اخبر ان قوما يذكرون ابا حنيفة واصحابه يتمثل بهذا البيت • محسدون
وشر الناس منزلة • من عاش في الناس يوما غير محسود • قال المؤلف غفر له
ولوالديه الذي يظهر لي من الحكمة في كثرة حساد الامام رضي الله عنه انما
هو لاظهار فضله وعلو منزلته ورفع درجته ورتبته وزيادة في اجره وفي
تضعيف ثوابه بعد انقضاء اجله وفراغ عمره كما روي عن الامام الشافعي

قبلي من الناس من اهل الفضل قد حسدوا
انا الذي يجدوني في صدورهم

انه قال

انه قال لما ارى ان الله تعالى لا يمنع الناس يعني الرفضة من شتم اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا ليزيدهم ثوابا عند انقطاع اعمارهم قال ابن الاثير في كتاب
تبيين كذب المفتري فيما نسب الى ابي الحسن الاشعري بعد ذكر تطعن الطاعن
على ابي الحسن الاشعري ولا شك ان الله تعالى لما قبضهم الى رحمته وتوفاهم عند
منتهى اجالهم بحكمته اراد ان يجري عليهم الثواب بعد توفيهم بان يكتب لهم اجرا مما يقال
فيهم مع اجر ما قدموا من صالح الاعمال وعملوا الناس في سائر الاحوال لئلا ينقطع عنهم
الاجر بعد مماتهم ويكون ذلك زيادة لهم في حسناتهم تمت قال هذا الامام المحسود
مثل حالهم في كثرة الحساد والطاعنين وفي ذلك اظهار فضلهم وشرفهم على العالمين
كما قال الشاعر • واذا اراد الله نشر فضيلة طويت • اتاح لها لسان حسود •
لولا اشتعال النار فيما جاورت • ما كان يعرف طيب عرف العود الباب العاشر في
فصول فصل في ذكر جماعة ممن روى عنهم الامام ابو حنيفة رضي الله عنه في مسنده
الذي الفه الامام الحافظ ابو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي رحمه الله تعالى
مرتبين على ترتيب حروف المعجم • الالف • انس الصحابي بن مالك • ايوب السختياني
ايوب بن عتبة اليماني ايوب بن عائذ الطائي • ابو حجية الاجلح بن عبد الله الكندي
ابراهيم بن محمد بن المنتشر • ابان بن ابي عياش البصري • اسماعيل بن مسلم المكي • اسحق
بن ثابت • ادم بن علي البكري الكوفي • ابراهيم بن مهاجر البجلي الكوفي • ابراهيم بن
مسلم الهجري • اسماعيل بن ابي خالد سعد البجلي الكوفي • اسماعيل بن عبد الملك بن
ابي الصغير ابن عبد الملك • اسماعيل بن امية بن عمرو الاموي المكي • ابراهيم
بن عبد الرحمن السكسكي • الباء • بلال بن وهب بن كيسان وهو بلال بن
ابي بلال النصيبي • بهز بن حكيم القشيري البصري • بهلول بن عمرو الصيرفي
يعرف بالمجنون • الثاء • ثابت البناني • الجيم • جابر الصحابي بن عبد الله الانصاري
ابو المطرف الجراح بن منهال الجزري • جعفر هو الصادق بن محمد بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب • ابو صخرة جامع بن شداد المحاربي • جامع بن ابي راشد • جواب بن

ثم قتله سعيد بن المسيب ضربه عبد الملك بن مروان مائة سوط لانه بعث
ببيعة الوليد الى المدينة فلم يبايع سعيد فكتب ان يضرب مائة سوط ويصب
عليه جرة ماء في يوم شات ويلبس جبة صوف ففعل به ذلك حبيب بن عبد الله
بن الزبير ضربه عمر بن عبد العزيز بامر الوليد مائة سوط وذلك انه حدث
عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا بلغ بنو العاص ثلثين رجلا اتخذوا عباد الله
خولا ومال الله دولا ابو الزناد ضربه بنو امية ابو عمرو بن العلاء ضربه بنو امية
خمسمائة سوط ربيعة الراي ضربه بنو امية عطية العوفي ضربه الحجاج اربعمائة
سوط ثابت البناني ضربه ابن الجارود خليفة ابن زياد عبد الله بن عون ضربه
بلال بن ابي بردة سبعين سوطا مالك بن انس ضربه المنصور سبعين
سوطا في يمين المكره كان مالك يقول لا تلزمه اليمين قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى
ولاحمد بن حنبل في هؤلاء الائمة اسوة قلت وكذا امتحن الامام الشافعي وحمل
مكبلا بالحديد من اليمن الى العراق وقيل ان سبب موته انه وقعت بينه وبين
بعض اصحاب مالك مناظرة فبدرت من المالكي بادرة فرفعت الى امير مصر
فطلبه وعزره فحقد بسبب ذلك على الشافعي فلقيه ليلا فضربه بمفاتيح حديد فشجه
فمرض الشافعي منها الى ان مات رحمه الله تعالى ورحم ائمة الاسلام والمسلمين اجمعين
فصل في ذكر ما روي من حسد الناس له على ما اعطاه الله من سعة العلم ودقة
الفهم وكثرة العبادة واخلاصه الطاعة اعلم ان الرجل السيد لا يخلو من ود يمدح
او جحود يقدح وان الرجل الفاضل لا يسلم من قدح وانفذ القوم من قدح وكذا كل
من كان ذا فضل كان محسودا قال الشاعر ان العرانين تلقاها محسدة ولا
ترى للئام الناس حسادا روى القاضي الامام الصيمري رحمه الله باسناده عن
نصر بن علي الجهضمي قال كنت يوما عند عبد الله بن داود الخريبي فذكر رجل
ابا حنيفة فنال منه فقال عبد الله بن داود حدثنا الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاكم اهل اليمن هم ارق قلوبا والين

افئدة رب اقوام ان يضعوهم ويابى الله ان يرفعهم قال المؤلف رضي الله عنه
في ذكر عبد الله بن داود لهذا الحديث تعريض لهذا الرجل الذي نال من ابي حنيفة بانه
لا يقدر على ان يضع شيئا من مقدار هذا الامام الذي قد رفع الله شانه واعلى مقداره
ورايه فلا يدركه هو ولا غيره شاوه ولا يشق غباره واسند عن ابي نصر بشر بن الحارث
قال سمعت عبد الله بن داود يقول لا يتكلم في ابي حنيفة الا احد رجلين اما حاسد
له واما جاهل بالعلم لا يعرف قدر جلالته وخرج عن ابي نعيم قال سمعت سفيان
يقول كان ابو حنيفة في العلم محسودا واسند عن ثابت الزاهد قال كان سفيان
الثوري اذا سئل عن مسالة دقيقة يقول ما كان احد يحسن ان يتكلم في هذا الامر
الا رجل قد حسدناه ثم يسال اصحاب ابي حنيفة ما يقول صاحبكم فيحفظ
الجواب ثم يفتي به واسند عن علي بن المديني قال سمعت يوسف بن خالد السمتي
يقول كنا نختلف الى البتي بالبصرة فلما قدمنا الكوفة جالسنا ابا حنيفة فانه البحر
من البواقي فلا يقول احد ادركه انه راى مثله لما كان عليه في العلم كلفة وكان
محسودا واسند عن ثابت بن محمد الزاهد قال سمعت مسعرا يقول ما احسد
بالكوفة الا رجلين ابا حنيفة لفقهه والحسن بن صالح لزهده قال المؤلف عصمه الله
عن الزيغ والزلل ووفقه لصالح القول والعمل يحتمل ان يراد بالحسد الغبطة والله اعلم
كقوله عليه السلام ولا حسد الا في اثنتين الحديث قلت وقد روي هذا القول
عن ابن جريج ذكره النواوي في كتابه تهذيب الاسماء واللغات منه في ترجمة ابي حنيفة
رحمه الله واسند عن ابن المبارك قال رايت الحسن بن عمارة اخذا بركاب ابي حنيفة
وهو يقول والله ما ادركنا احدا تكلم في الفقه ابلغ ولا اصبر ولا احضر جوابا منك
وانك لسيد من تكلم فيه في وقتك غير مدافع وما يتكلمون فيك الا حسدا واسند
عن نصر بن علي قال حضرت ابا عاصم النبيل يوما وقد حدث عن ابي حنيفة بحديث
فضحكوا فقال ابو عاصم والله ذكرنا ابا حنيفة قال الفقيه الذي يحسدونه ما اراهم الا كما
قال عبد الله بن قيس بن الرقيات : حسدا ان راوك فضلك الله بما فضلت به النجباء

ان ابا حنيفة كلف تقلد القضاء حتى ضرب ثلث مرات كل مرة ثلثين سوطا
فلما بلغ امر الخليفة في المرة الرابعة خاف على نفسه فاستشار الاماثل من اصحابه
وروي انهم كانوا اثني عشر نفرا فيهم ابو يوسف ومحمد وعافية القاضي والحسن
بن زياد فلما شاورهم حذره بعضهم وسوغ له الاكثرون وكان فيمن سوغ
ابو يوسف فقال له لو تقلدت لنفعت الناس وانما قال له لانه خاف ان ابى يعاقب
وفي بعض الروايات قال القضاء بحر عميق قال وانت ملاح ظريف فقال ابو
حنيفة لو امرت ان اعبر البحر بسباحة لكنت اقدر على ذلك وكاني بك قاضيا يعني
ابا يوسف فنكس ابو يوسف راسه حياء منه ولم ينظر اليه بعد ذلك كذا ذكر في فصول
العمادي وفي رواية اخرى قال البحر عميق فكيف اعبر بالسباحة فقال ابو يوسف البحر
عميق والسفينة وثيق والملاح عالم فقال كاني بك قاضيا كذا في الكافي وروي
انه لما شاور اصحابه وقال لهم ان البحر عميق فمنهم من سوغ له ذلك وفيهم ابو يوسف
ومنهم من خوفه وحذره وفيهم زفر بن الهذيل فقال زفر من ركب البحر ان نجا من
الغرق لم ينج من البلل فاستحسن ابو حنيفة كلامه وكان لا يخاطبه بعد ذلك الا بالامام
ويروى انه بعد ما ضرب الجاهم الى تولية القضاء وقعد في القضاء يومين لم ياته
احد فلما كان في اليوم الثالث اتاه رجل صفار ومعه اخر فقال الصفار لي على هذا
درهمان واربعة دوانق بقية ثمن تور صفر فقال ابو حنيفة اتق الله وانظر فيما يقول
الصفار فقال ليس له علي شيء فقال ابو حنيفة للصفار ما تقول قال استحلفه
لي فقال ابو حنيفة للرجل قل والله الذي لا اله الا هو فجعل يقول فلما رآه ابو حنيفة
مزمعا على ان يحلف قطع عليه يعني يمينه وضرب بيده الى كمه فحل صرة واخرج
درهمين ثقيلين فقال للصفار هذان الدرهمان عوض من باقي تورك فنظر الصفار
اليهما وقال نعم فاخذ الدرهمين فلما كان بعد يومين اشتكى ابو حنيفة فمرض ستة
ايام ثم مات هكذا رواه القاضي الامام ابو الحسين الصيمري مسندا عن عياش الدوري
رحمه الله تعالى قلت وعلى تقدير صحة هذه الرواية فابو حنيفة رحمه الله ما قضى

ولا حكم

ولا حكم الا ترى كيف افتدى يمين صاحب الصفار من عنده وانما فعله كل ذلك احترازا
عن القضاء والله اعلم. قلت وانما كره ابو حنيفة تقلد القضاء وامتنع عن ذلك
لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ابتلي بالقضاء فكانما ذبح بغير
سكين رواه الامام الخصاف وفي سنن ابي داود من تقلد القضاء فقد ذبح بغير
سكين وروي ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العلماء يحشرون مع الانبياء
والقضاة يحشرون مع السلاطين فلهذا المعنى كره ابو حنيفة الدخول في القضاء
وامتنع عنه رحمه الله تعالى ونفعنا به فصل قال المؤلف عامله الله بلطفه الخفي
اعلم بان المحنة التي ابتلي بها امامنا ابو حنيفة رضي الله عنه من الضرب والحبس له اسوة
فيمن تقدمه من الصحابة والتابعين ولغيره به اسوة ممن تاخر عنه من العلماء والصلحاء
فما زال الناس يبتلون في الله تعالى ويصبرون وقد كانت الانبياء تقتل واهل الخير
في الامم السالفة يقتلون ويحرقون وينشر احدهم بالمنشار وهو ثابت على دينه
لا يصده ذلك عن دينه وقد سم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسم ابو بكر وقتل
عمر وعثمان وعلي وسم الحسن بن علي وقتل الحسين وقتل ابن الزبير وصلب
وقال عمر بن عبد العزيز لا تغبطوا احدا لم يصبه في هذا الامر اذى. وذكر الامام
ابو الفرج بن الجوزي في مناقب احمد بن حنبل عند ذكر ضربه باسناده ان الزهري
سعي به حتى ضرب بالسياط فقيل لمالك ان الزهري قد اقيم للناس وعلقت كتبه
في عنقه فقال مالك قد ضرب سعيد بن المسيب بالسياط وحلق راسه و
لحيته وضرب ابو الزناد بالسياط وضرب محمد بن المنكدر واصحابه في حمام
بالسياط قال وما ذكر مالك رحمه الله نفسه قال وقتل الضحاك بن قيس النعمان
بن بشير وصلب حبيب بن عدي وقتل الحجاج عبد الرحمن بن ابي ليلى وعبد الله
بن غالب الحداني وسعيد بن جبير وابا البختري الطائي وكميل بن زياد و
حطيط الزيات وماهان الحنفي وقتل الواثق احمد بن نصر الخزاعي وصلبه
فاما من ضرب من كبار العلماء فعبد الرحمن بن ابي ليلى ضربه الحجاج اربعمائة سوط

ومن ضرب على ان ياخذها فابى. وبالاسناد قال اخبرنا عمر بن ابراهيم المقرى
قال حدثنا مكرم قال حدثنا احمد بن الحسن بن الربيع قال سمعت بن المبارك
يقول الرجال فى الاسم سواء حتى تقع المحن فى الايام والبلوى ولقد ابتلى ابو
حنيفة بالضرب على راسه بالسياط فى السجن حتى يدفع اليه من الحكم ما نرى منها
يتنافسون عليه ويتضعضع له فجزاه الله فصبر على الذلة والضرب والسجن لطلب السلامة
فى دينه واسند عن يحيى بن اكثم قال سمعت ابن داود يقول اراد بن هبيرة ابا حنيفة
على القضاء بالكوفة فابى واستحلف بن هبيرة ان هو لم يفعل ليضربنه بالسياط
على راسه فقال ضربه فى الدنيا اسهل على من مقامع الحديد فى الاخرة والله فلا
ولو قتلنى فحكى قوله لابن هبيرة فقال بلغ من قدره ان يعارض يمينى فدعا به
فقال له شفاهًا وحلف له ان لم يل ليضربن على راسه حتى يموت فقال ابو حنيفة
هى موتة واحدة فامر به فضرب عشرين سوطا على راسه فقال له ابو حنيفة رحمه الله
اذكر مقامك بين يدى الله فانه اذل من مقامى بين يديك فلا تهددنى فانى
اقول لا اله الا الله والله سائلك عنى حيث لا يقبل منك جوابا الا بالحق فاومى
الى الجلاد ان يمسك وبات ابو حنيفة فى السجن فاصبح وقد انتفخ وجهه وراسه
من الضرب فقال بن هبيرة انى قد رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم وهو يقول
لى اما تخاف الله تضرب رجلا من امتى وتهدده فارسل اليه واخرجه واستحله
وقد ذكر الزمخشرى فى ربيع الابرار فى باب القضاء عن بن عون قال ضرب ابو
حنيفة مرتين على القضاء ضربه بن هبيرة وضربه ابو جعفر المنصور وها نحن نذكر
قضيته فى فصل على حدة فصل وما امتحن به ايضا مع المنصور على تولية القضاء
ما اسنده القاضى الامام ابو عبد الله الصيمرى رحمه الله قال اخبرنا عمر بن ابراهيم
وعبد الله بن محمد قالا حدثنا مكرم بن احمد قال حدثنا عبد الوهاب بن محمد قال حضرت
عند عبيد بن اسماعيل قال بعث المنصور الى ابى حنيفة وسفيان الثورى وشريك
فادخلوا عليه فقال لهم لاوليكم الاحكام وكتب لكل من الثلاثة عهدا فقال لسفيان

هذا

هذا عهدك على قضاء البصرة فخذه والحق بها وقال لشريك هذا عهدك على قضاء
الكوفة فخذه وامض وقال لابى حنيفة هذا عهدك على قضاء مدينتى هذه وما
يليها فخذه ثم قال للحاجب وجه معهم اوكما قال فمن ابى فاضربه مائة سوط فاما شريك
فاخذ عهده ومضى واما سفيان فقال لعون كان وكل به هو ذا اخرج ودخل
منزله فوضع الكتاب فى طاقة منه وهرب الى اليمن فيقال ان هشام بن يوسف
وعبد الرزاق سمعا منه هنالك ويقال انه كان يحدثهم قائما على رجليه خشية
فحدثهم الف حديث واما ابو حنيفة فلم يقبل العهد فضرب مائة سوط وحبس
ومات فى الحبس هكذا حدثنى عبيد بن اسماعيل وقال عبد الوهاب سمعت محمد بن
شجاع يقول سمعت شيخا يكنى ابا معشر يحدث بهذا الحديث فسالت الحسن
بن ابى مالك عن ذلك فقال لى هذا مشهور ومنا من ما زلنا نتذاكره ونتحدث
به وذكر شيخنا زين الدين احمد بن ابراهيم السروجى فى كتابه تحفة الاصحاب قال
استدعى ابو جعفر المنصور ابا حنيفة رضى الله عنه والزمان يلى القضاء ببغداد
فكره فحلف عليه ليفعل فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل فقال الربيع الحاجب يحلف
امير المؤمنين وتحلف انت فقال ابو حنيفة امير المؤمنين على كفارة ايمانه
اقدر منى على كفارة ايمانى وابى ان يلى القضاء ويروى انه قال انا لا اصلح
لذلك فقال له كذبت بل تصلح فقال له كيف تولى على امانتك من هو كذاب وروى
انه قال له والله لو يغرقنى فى الفرات او الى الحكم لاخترت ان اغرق وذكر الحسام
الشهيد فى اخر كتاب الفتاوى الكبرى قال لما صارت الخلافة فى بنى العباس حمله
المنصور من الكوفة الى بغداد فاستقضاه فابى فامر بحبسه ثم احضره بعد مدة فقال
له المنصور اغثنا يا ابا حنيفة فيما نحن فيه فقال لا اصلح لذلك ثم اعاد فقال ان كنت
كاذبا فيما اخبرتك لا يحل لك ان تقلد فى امور المسلمين فان الكاذب لا يستقضى
وان كنت صادقا لا يحل لك ذلك فيما بين الله وبينك قال فغضب الخليفة فامر به
قيل انه مات فى الضرب واكثر العلماء انه مسموم قتله بالسم. وفى الظهيرية وروى

بنوا سنتها يعني الحكم وحمادا قال قلت لا ادري فقال الشعبي اذا اسلمت هي عرض
عليه الاسلام فان قبل تركت والا فلها نصف الصداق وان اسلم هو عرض عليها
الاسلام فان اسلمت والا فرق بينهما ولا صداق لها قال العبد الضعيف مؤلف
هذه المناقب سلمه الله تعالى من جميع المتاعب والمعاطب اعلم ان حكم هذه المسألة
في مذهب ابي حنيفة رحمه الله على خلاف ما ذكرنا ولعل هذا مذهب الشعبي رحمه الله اما
مذهب ابي حنيفة رحمه الله فانه اذا اسلمت زوجة النصراني عرض عليه الاسلام
فان اسلم فهي امرأته وان ابى فرق بينهما وكان طلاقا ويجب لها كل المهر ان كان
دخل بها او نصفه ان لم يدخل بها، وأما اذا اسلم زوج النصرانية فانه لا يتعرض لها لانه
يجوز ابتداء العقد عليها فلأن يجوز البقاء اولى بخلاف المجوسية اذا اسلم زوجها
فانه يعرض عليها الاسلام فان اسلمت فهي امرأته وان ابت فرق بينهما ولا صداق
لها ان كان لم يدخل بها واسند عن ابي يحيى الحماني عن ابي حنيفة عن الشعبي عن
مسروق قال من نذر نذرا في معصية فلا كفارة فيه قال ابو حنيفة قلت للشعبي
فيجعل الله للظهار الكفارة وقد جعله معصية لانه قال وانهم ليقولون منكرا من
القول وزورا فقال أقياس انت وقد تقدم في مناظرته مع الشعبي واسند الحسن
بن زياد قال سمعت ابا حنيفة يقول كنت عند محارب بن دثار فتقدم اليه خصمان
فادعى احدهما على الآخر ثم احضر شاهدين فشهدا فقال المشهود عليه في الشاهدين
والله انه لرجل صالح وانه فقال لمحارب بن دثار يثني عليه وقد شهد عليك
قال والله ما كانت منه هفوة قبل هذه قال محارب بن دثار حدثني ابن عمر رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في شاهد الزور لا تزول قدماه
حتى يتبوأ مقعده من النار قال فرجع الشاهدان عن شهادتهما وفي رواية
قال المشهود عليه والذي تقوم به السموات والارض لقد كذبا علي في الشهادة
وكان محارب بن دثار متكئا فاستوى جالسا وقال سمعت ابن عمر يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الطير لتخفق باجنحتها وترمي بما في حواصلها من هول

يوم

يوم القيامة وان شاهد الزور لا تزول قدماه حتى يتبوأ مقعده من النار فان
صدقتما فاثبتا وان كذبتما فغطيا رؤسكما وانصرفا فغطيا رؤسهما وانصرفا
واسند عن عبد الله بن داود قال اراد الاعمش الحج فقال من ههنا يذهب الى ابي
حنيفة يكتب لنا من عنده مناسك الحج واسند عن ضرار بن صرد قال حدثني احمد
بن عيسى قال مر ابو حنيفة على بغلة يتبع جنازة فقال الاعمش اسمع صوت حافر دابة
فقيل له ابو حنيفة فعض على شفتيه وقال يا نعمان تمر في سكتنا بغير خفير فقال
ابو حنيفة يا ابا محمد انت المرء لا يمر في سكته بغير خفير فقال لا تعد الى مثلها
قلت هذا الكلام من الاعمش خرج على سبيل المزاح مع ابي حنيفة رحمهما الله تعالى
الباب التاسع في ذكر شيء مما روي في محنته وشدة صبره ومحافظته على سلامة
دينه وبالاسناد الى الامام الحافظ ابي الحسين الصيمري رحمه الله قال حدثنا
ابو الحسن علي الرازي قال حدثنا ابو عبد الله الواسطي قال حدثنا احمد بن خيثمه
قال حدثنا سليمان بن ابي شيخ قال حدثني الربيع بن عاصم قال ارسلني يزيد بن
عمر بن هبيرة فقدمت بابي حنيفة فاراده على بيت المال فابى فضربه عشرين سوطا
وبالاسناد قال اخبرنا احمد بن محمد الصيرفي قال اخبرنا ابو بكر بن محمد المنصوري قال
حدثنا علي بن محمد بن كاس النخعي قال حدثنا ابراهيم بن محمد البلخي قال حدثنا
محمد بن سهل بن ابي منصور المروزي قال حدثني محمد بن النضر قال سمعت اسماعيل
يقول ضرب ابو حنيفة على الدخول في القضاء فلم يقبل قال وكان احمد بن حنبل
اذا ذكر ذلك بكى وترحم على ابي حنيفة وذلك بعد ان ضرب احمد رحمه الله وبالاسناد
قال اخبرنا ابو القسم بن عبد الله بن محمد الحلواني قال حدثنا القاضي ابو بكر مكرم
قال حدثنا احمد قال حدثنا محاب بن زياد قال حدثني ابو الاحوص قال ضرب
ابو حنيفة في السجن على راسه ضربا شديدا وكانوا قد امروا بذلك وكان ابن ابي ليلى
وابن شبرمة في المسجد فاخبرا بذلك فاظهر ابن ابي ليلى الشماتة فقال ابن شبرمة
ما ادري ما تقول هذا الرجل على نفسه اشفق مني ومنك على انفسنا ونحن نطلبها

ما يقول من حيث لا يعلم به فانصرف فاذا هو برجل نائم ملتف بكسائه فقال ابو
حنيفة حدثني ابو هذا النائم سعيد بن مسروق والذي يعلم ما اقول لوددت
ان كل شيء احفظ في صدره وصدور صبيان الكتاب واسند عن زائدة قال
رايت تحت راس سفيان كتابا ينظر فيه فاستاذنته في النظر فيه فدفعه الي
فاذا هو كتاب الرهن لابي حنيفة فقلت له تنظر في كتبه قال وددت انها كلها
عندي انظر فيها ما بقي في شرح العلم غاية ولكنا ما ننصفه واسند عن نجاده
قال دخلت انا وابو مسلم المستملي على يزيد بن هرون وهو نازل ببغداد على منصور
بن مهدي فصعدنا الى غرفة وهو فيها فقال له ابو مسلم يا ابا خالد ما تقول في ابي
حنيفة والنظر في كتبه قال المنصور بن مهدي انظروا فيها ان كنتم تريدون ان
تتفقهوا فاني ما رايت احدا من الفقهاء يكره النظر في كتبه ولقد احتال الثوري
في كتاب الرهن حتى نسخه وقال في الفتاوى الكبرى في مناقب ابي حنيفة بعد ذكره
لاصحاب ابي حنيفة انهم بلغوا حد الاجتهاد في وضع المسائل فان كنت في ريب
من تصانيف الائمة منهم فاما الزيادات فلا تسل عنها وكتاب الايمان والدين
وكتاب دين الوصايا وكتاب الحيض فقد اعترف علماء سائر المذاهب بالعجز عن حل
مسائل هذه الكتب وروي عن عبد الله بن محمد البزاز قال حدثنا مكرم قال
حدثنا احمد قال كان اصحاب ابي حنيفة الذين يلزمون الحلقة عشرة وكان
الحفاظ للفقه كما يحفظ القران اربعة زفر بن الهذيل ويعقوب بن ابراهيم
واسد بن عمرو وعلي بن مسهر ويزعمون ان سفيان كان ياخذ الفقه من علي
بن مسهر من قول ابي حنيفة وانه استعان به وبمذاكرته على كتابه الذي سماه الجامع
واسند عن علي بن مسهر انه قال كنت اتى سفيان فاقرؤه علم ابي حنيفة فبلغ ذلك
ابا حنيفة فقال ويحك لم تحمل ملكك الى من لا يحمد لك عليه واسند عن ابي عاصم النبيل
انه سئل ايما افقه سفيان او ابو حنيفة فقال انما يقاس الشيء الى شكله ابو حنيفة
فقيه تام الفقه وسفيان رجل متفقه واسند عن ابن المبارك قال قلت لابي عبد الله

سفيان

سفيان الثوري ما تقول في الدعوة قبل الحرب قال ان القوم اليوم قد علموا
ما يقاتلون عليه فقلت ان ابا حنيفة يقول ما قد بلغك فنكس راسه ثم رفعه
فابصر يمينا وشمالا فلم ير احدا فقال كان ابو حنيفة يركب في العلم احد من سنان
الرمح كان والله شديدا لاخذ للعلم ذابا عن المحارم متبعا لاهل بلده لا يستحل ان
ياخذ الا بما يصح عنده من الاثار عن النبي صلى الله عليه وسلم شديد المعرفة بناسخ
الحديث ومنسوخه وكان يطلب احاديث الثقات والاخير من فعل النبي صلى الله عليه
وسلم وما ادرك عليه عامة اهل الكوفة في اتباع الحق اخذ به وجعله دينه قد شنع
عليه قوم فسكتنا عنهم بما نستغفر الله منه بل قد كان منا اللفظة بعد اللفظة ثم لم
نزل نكرر هذه اللفظة حتى قالت ارجو ان يغفر الله لك ذلك واسند عن ابي يوسف
قال كان ابو حنيفة اذا بلغه عن سفيان ما يقول فيه فيبلغ سفيان مثلها يقول هو حدث
السن والاحداث لهم حدة فكان اذا قيل هو حديث السن قال سفيان كم هو اكبر
سنا مني حتى يصغرني وكان ابو حنيفة لا يستحل ان يقول فيه شيئا غير هذا نفي انه
حديث السن واسند عن محمد بن عبيد الطنافسي قال سمعت ابا معوية يقول ما زال
سفيان عندنا كبيرا حتى نازل ابا حنيفة فهجرناه ورفضناه واسند عن الحسن بن القسم
الكوكبي قال سمعت السري بن طلحة يقول رايت ابا حنيفة في النوم جالسا في موضع
من المواضع فقلت له ما اجلسك هاهنا قال جئت من عند رب العزة تبارك وتعالى
اسمع انصفني من سفيان الثوري فصل في ذكر شيء من اخباره مع الشعبي ومحارب
بن دثار والاعمش ومالك بن انس وغيرهم رحمة الله عليهم اجمعين اسند القاضي الامام
الحافظ عن علي بن الجعد عن ابي يعلى خال يزيد بن هرون قال حدثني ابو حنيفة
قال كنت عند الشعبي فاتاه رجل فسبه فقال الشعبي رحمه الله هنيئا مريئا غير داء
مخامر لقوم من اعراضنا ما استحلت واسند عن ابي حنيفة قال سمعت الشعبي
يقول اشرب النبيذ وان كان في سفينة مقيرة واسند عن اسماعيل الحواري
عن ابي حنيفة قال سالت الشعبي عن نصراني تزوج نصرانية فاسلمت فقال ما قالها

صلى كما يحيى الليل كله قال واما علمه بامور الاخرة وطرق الدين ومعرفته
بالله فيدل عليه شدة خوفه من الله تعالى وزهده في الدنيا وكان طويل الصمت
دايم الفكرة قليل المحادثة للناس وهذا من اوضح الامارات على العلم الباطن و
الاشتغال بمهمات الدين فمن اوتي الصمت والزهد فقد اوتي العلم كله وروى
الحسن بن ابي الحسن البصري انه قال لولا ابو حنيفة لاظلمت الدنيا على الناس نهارا
وفي كتاب ربيع الابرار في باب العلم عن احمد بن حرب انه قال ابو حنيفة في العلماء
كالخليفة في الامراء فان النبي صلى الله عليه وسلم قال افضلكم افضلكم معرفة
وروى عن حماد انه قال مثل ابي حنيفة كمثل سفينة نوح عليه السلام من تمسك بها
نجا ومن انحرف عنها هلك وروى عنه ايضا انه قال ما رايت اكثر عبادة من ابي حنيفة
ولا اكثر تضرعا منه وروى عن الامام مالك بن انس انه قال قال ابو حنيفة اكثرنا
غما اكثرنا علما وروى عن الامام الشافعي انه قال نحن تابعون لنا بنى ابي حنيفة
ونحن نستضيئ بنوره هو اقدمنا عهدا واقربنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى عن ابي يوسف القاضي قال ما رايت مثل ابي حنيفة ما رايت ابا حنيفة
يتوضا في يوم مرتين كان يصلي بوضوء واحد خمس صلوات وعنه ايضا ما رايت
مثل ابي حنيفة ما رايته يفطر ثلثة ايام متواليات حتى فارق الدنيا وما رايته
يقرا اية من كتاب الله تعالى الا وهملت عيناه بالدموع وروى عن عطاء انه قال
كان ابو حنيفة يدرس الخلق في عصره وينفق عليهم من ماله وذكر الامام النووي
في كتاب تهذيب الاسماء واللغات عن ابن المبارك قال كان ابو حنيفة اية قيل له في
الخير ام في الشر فقال اسكت يا هذا فانه يقال اية في الخير واية في الشر ثم تلى قوله تعالى
وجعلنا ابن مريم وامه اية قال المولف عفا الله تعالى وعفى عنه معنى قوله اية في الخير
واية في الشر يعني انه دلالة واضحة في الخير والشر يدل على الخير ليعمل به ويدل على
الشر ليجتنب منه وينهى عن العمل به والله اعلم وقال ابن راهويه كان ابو حنيفة رحمه الله
يفتي ديانة وكان الشافعي يفتي تفقها وذكر الامام الحافظ بن خسرو في مسنده

عن اسمعيل

عن اسمعيل بن عياش قال سمعت الاوزاعي والعمري يقولان ابو حنيفة اعلم الناس
بمعضلات المسائل وذكر ايضا عن معمر بن سهل قال سمعت يزيد بن هرون يقول
وددت اني كتبت عن ابي حنيفة كذا وكذا مسئلة واسند عن الشيخ الامام ابي القسم
بن برهان النحوي الثقة انه كان يقول من رزقه الله فهم المذهب لابي حنيفة وهو
الجليل راى منها الاية الباهرة والحجة المعجزة واستنار في قلبه ان الله اختص
بها الامام الحق وشرعة الصدق وذكر الزمخشري في كتاب ربيع الابرار في باب
العلم والحكمة ان الخليل نظر الى فقه ابي حنيفة فقيل له كيف تراه قال ارى جدا طرق
جد ونحن في هزل وطرق هزل ومن كلام الزمخشري في مدح ابي حنيفة رحمه الله قال
وتد الارض بالاعلام المنيفة كما وطد الحنيفية بعلوم ابي حنيفة الائمة الجلة الحنفية
ائمة الملة الحنيفية الجود والحلم حاتمي واحنفي والدين والعلم حنيفي وحنفي

الباب الثامن في ذكر اخباره مع علماء عصره سفيان الثوري وغيره من علمايه

واسند القاضي الامام ابو الحسين الصيمري عن بشار بن قيراط وكان شريكا لابي حنيفة
قال حججت مع ابي حنيفة وسفيان وكانا اذا نزلا منزلا او بلدة يجتمع عليهما الناس
وقالوا افقيها العراق وكان سفيان يقدم ابا حنيفة ويمشي خلفه واذا سئل عن مسئلة
وابو حنيفة حاضر لم يجب حتى يكون ابو حنيفة هو الذي يجيب فسئل ابو حنيفة
عن النبيذ فاراد ابو حنيفة ان يرخص فيه فوضع سفيان يده على فم ابي حنيفة
ثم قال ان رخصتنا بالكوفة لا تقبل بالمدينة واسند عن يحيى بن عبد الحميد عن ابيه
قال بلغ ابا حنيفة ان سفيان يلتف بثوبه وينام خلف اسطوانة فيسمع من مسائله
فقال ابو حنيفة اذا جاء فاذنوني فقيل له قد جاء سفيان فقال حدثني سعيد بن
مسروق ابو هذا المسيح عن عباية بن رفاعة عن رافع بن خديج ان بعيرا من الصدقة
ند فرماه رجل بسهم فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال كلوه فان لهذه الابل
اوابد كاوابد الوحش فما ند عليكم فاصنعوا به هكذا قال فلم يرجع سفيان بعد ذلك
واسند عن ابي يوسف قال كان ابو حنيفة يجلس وكان سفيان ياتي مستترا يسمع

واخوالها الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوهما علي بن ابي طالب ذو الشرف
والمنقبة في الاسلام فلو لم يكن لها اهل الا بالكلام يزوجها اياه قاله قلت لو كتبت
اليوم كتبت من نفسك قال لا يطيعون الكتب هذا انت قد قلت لك عيانا
لا تجالس النساء فعصيتني فكيف يطيعون الكتاب قال المؤلف عامله الله بلطفه
الخفي لقد كان الامام ابو حنيفة رضي الله عنه من المحبين لاهل بيت
النبي صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا يدل على ذلك ما ذكره السيد الشريف
السمهوري المدني في كتابه جواهر العقدين في فضل الشرفين في الباب الثالث
عشر قال لقد كان الامام الاعظم ابو حنيفة من المتمسكين بولايتهم والمتمسكين
بودادهم وكان يتقرب بالانفاق على المستترين منهم والظاهرين حتى روي
انه بعث الى المستتر منهم في زمانه اثني عشر الف درهم دفعة واحدة لاكرامه وكان
يامر اصحابه برعاية احوالهم وتحقيق ثالهم والاقتفاء لاثارهم والاقتداء بانوارهم
رحمه الله تعالى وذكر في اخر كتاب الفتاوي الكبرى تصنيف الامام حسام الدين
الشهيد البخاري في طبقة فقهاء اهل البيت من السادات محمد بن علي الباقر البارع
في الفضل الكامل والجلال الفائق قال سمع منه ابو حنيفة رحمه الله قال ومنهم اخوه
زيد بن علي قال وهو امام فاضل في الفقه وبايعه الناس وخرج وقتل بايعه
ابو حنيفة واعانه بمال كثير وقيل سبب قتل ابي حنيفة رحمه الله انه لما بلغ خبر
زيد بن علي رضي الله عنه قيل لسفيان الثوري فاتري في مبايعته فقال الاتباعه
فانكم لا تدرون اذا ملك عدلا ام لا ثم جاء السائل الى ابي حنيفة وساله عن ذلك
واخبره بما افتاه سفيان فامره ابو حنيفة بالبيعة وقال في عدله شك وفي جور
هذا يقين يعني في ظلم ذلك الذي خرج عليه زيد بن علي رضي الله عنه يقين ثم قال
الشك في العدل احب الي من يقين الجور فبايعه الناس كذا ذكر في اخر الفتاوى
الكبرى في ذكر طبقات الفقهاء منهم قال ومنهم جعفر الصادق بن محمد الباقر سمع منه
ابو حنيفة رحمه الله ورضي الله عنهم اجمعين واسند الامام الحافظ ابو عبد الله الحسين

بن محمد

بن محمد بن خسرو البلخي عن خلف بن ايوب انه قال صار العلم من الله تعالى الى محمد صلى الله
عليه وسلم ثم صار الى الصحابة ثم صار الى التابعين ثم صار الى ابي حنيفة واصحابه
فمن شاء فليرض ومن شاء فليسخط وروى غيره عنه مثله وزاد في رواية صاحب
الفتاوي الكبرى ولو قدرت لكتبت علم ابي حنيفة بماء الذهب وفي رواية انه قال
فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط واسند عن سفيان قال كنا بين يدي ابي حنيفة
كالعصافير بين يدي البزاة وكان ابو حنيفة سيد العلماء واسند عن ابي نصر
قال رايت ابا حنيفة وعمرو بن ذر اتقيا ما اتفقا وقبل عمرو بن ذر بين عيني ابي حنيفة
رضي الله عنه واسند عن اسمعيل بن شعيب السمان عن ابيه قال رايت ابا حنيفة
ومحارب بن دثار من المعتزلين الى مكة كذا في الام وهما مصطحبان واسند عن ابي سليمان
الجوزجاني قال قال لي محمد بن عبد الله قاضي البصرة يحيى البصري الشروط
من اهل الكوفة قلت الانصاف بالعلماء احسن انما وضع هذا ابو حنيفة وقد تم
شيئا ونقصتم شيئا وحسنتم تلك الالفاظ ولكنها تواتر وطلكم وشروط اهل
الكوفة من قبل ابي حنيفة فسكت وقال التسليم للحق اولى وقد تقدم ذلك واسند
عن سعد بن معاذ قال سمعت ابراهيم بن رستم يقول سمعت ابا عصمة نوح بن ابي
مريم يقول سالت ابا حنيفة من اهل الجماعة والسنة قال من قدم ابا بكر وعمر
واحب عثمان وعليا وآمن بالقدر خيره وشره ولم يكفر مؤمنا بذنب ولم يتكلم
في الله بشيء ومسح على الخفين ولم يحرم نبيذ الجر قال سعد بن معاذ قد جمع
في هذه الاحرف الستة مذهب اهل السنة والجماعة فلو اراد رجل ان يزيد فيها
حرفا لما لم يقدر عليه واسند عن الحرث بن عبد الرحمن قال كنا نكون عند عطاء
بعضنا خلف بعض فاذا جاء ابو حنيفة اوسع له وادناه قال المؤلف عامله الله
بلطفه وقد اثنى على الامام ابي حنيفة رحمه الله جمع كثير من العلماء وذكروا مناقبه
قال الامام الغزالي في كتاب الاحياء واما ابو حنيفة رضي الله عنه فلقد كان
عابدا زاهدا عارفا بالله خائفا منه مريدا وجه الله تعالى بعلمه فروة وكثرة

وروي شبابة بن سوار قال اخبرني ابي قال رايت الحسن بن عمارة في مقابر الخيزران
عند قبر ابي حنيفة رحمه الله يبكي ويقول رحمك الله كنت لنا خلفا ممن مضى
وما تركت بعدك خلفا ان خلفوك في العلم الذي علمتهم لم يمكنهم ان يخلفوك
في الورع الا بتوفيق قال قلت قبر من هذا قال قبر ابي حنيفة رحمه الله واسند الى الحسن
بن علي بن حبان عن ابيه قال قيل لابي زكريا يحيى بن معين ايما احب اليك فلان
رجل من اهل العلم سماه ام ابو حنيفة ام ابو يوسف فقال اما فلان يعني ذلك الرجل
الذي سماه فلا احب حديثه واما ابو حنيفة فقد حدث عنه قوم صالحون
واما ابو يوسف فلم يكن من اهل الكذب كان صدوقا فقيل فابو حنيفة كان
اصدق في الحديث قال نعم صدوق. وروى الفقيه اسمعيل بن محمد الحضرمي نفع الله
به قال وقفت على كتاب بعض المحدثين يذكر فيه المحققين من رواة الحديث قال
نذكرها عنه ولم يجعل الامام المقتدى به ابا حنيفة رضي الله عنه من كبار الرواة
للحديث قال الفقيه الصالح اسمعيل نفع الله به فوقع في نفسي من هذا فلما كان
تلك الليلة وهي ليلة الاربعاء التاسع من ربيع الاخر من شهور سنة خمس وخمسين
وستمائة نمت فلما كان عند السحر وانا بين النوم واليقظة واذا انا بقائل يقول دخل
ابو حنيفة رضي الله عنه في ثياب النبي صلى الله عليه وسلم قال راويه وفي هذا
المنام كفاية لمن تامله كذا وجدت هذه الرواية بخط الفقيه العالم سراج الدين
عبد اللطيف ابو بكر الشرجي رحمه الله تعالى وقال سوار كان شعبة حسن الراي
في ابي حنيفة قال مصنف الطبقات وشعبة اول من تكلم في الرجال. وعن يحيى
بن معين انه قال القراءة عندي قراءة حمزة والفقه فقه ابي حنيفة على هذا ادركت
الناس قال ابو عبد الله وبهذا الاسناد قال سئل يحيى بن معين هل حدث شعبة
عن ابي حنيفة قال نعم كان ابو حنيفة ثقة صدوقا في الحديث والفقه مامونا
على دين الله واثنى عليه. واسند عن سليمان بن داود الهاشمي قال قال لي الشافعي
قول ابي حنيفة اعظم من ان يدفع بالهوينا. واسند عن حرملة بن يحيى قال

سمعت

سمعت الشافعي يقول من لم ينظر في كتب ابي حنيفة لم يتبحر في الفقه وفي شرح البزدوي
عن حرملة عن الشافعي من اراد ان يتبحر في الفقه فهو عيال على ابي حنيفة وكان نظرت
فيها الا بالملاحظة في كتب ابي حنيفة ولو لحقته للازمت مجلسه وقال يونس بن عبد
الاعلى سمعت الشافعي يقول ما طلب احد الفقه الا كان عيالا على ابي حنيفة وذكر
في كتاب مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي عن الربيع صاحب الشافعي قال لما دخل الشافعي
بغداد الا ومشى الى قبر ابي حنيفة وزاره ودعا عنده فقضي حاجته واسند الصيمري
عن ابي يوسف انه قال كان ابو حنيفة في المسجد الحرام يفتي الناس فوقف عليه جعفر
بن محمد ففطن له ابو حنيفة فقام ثم قال يا ابن رسول الله لو شعرت بك اولا لما
وقفت لما رآني الله اقعد وانت قائم فقال له اجلس يا ابا حنيفة فاجب الناس
فعلى هذا ادركت آبائي. قال المؤلف عصمه الله عن الزيغ والزلل ووفقه لصالح
القول والعمل جعفر هذا هو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين
بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين. قال الشيخ الامام المفتقر
الى ربه المستغفر من ذنبه عبد الله بن محمد بن سعد الله البغدادي الحنفي في كتابه
الذي ذكر فيه فضائل الفقهاء بعد روايته هذا الذي ذكرناه عن جعفر بن محمد قال وهذا
من احسن الاحاديث في فضل ابي حنيفة اذ ارتضاه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
واجلسه لفتيا المسلمين في المسجد الحرام واسند عن عبد الرحمن بن عبد ربه اليشكري
قال سمعت ابا حنيفة رحمه الله تعالى يقول قدمت المدينة فاتيت ابا جعفر محمد بن
علي فقال لي يا اخا العراق لا تجلس الينا فجلست فقلت اصلحك الله ما تقول
في ابي بكر وعمر فقال رحم الله ابا بكر وعمر قلت انهم يقولون عندنا بالعراق انك
تتبرا منهما فقال معاذ الله كذبوا ورب الكعبة اولست تعلم ان عليا زوج ابنته
ام كلثوم ابنة فاطمة من عمر بن الخطاب وهل تدري من هي لا ابا لك جدتها
خديجة سيدة نساء اهل الجنة وجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم
النبيين وسيد المرسلين ورسول رب العالمين وامها فاطمة سيدة نساء العالمين

وفيه ايضاً عن ابي عبيد القاسم
بن سلام عن الشافعي رحمه الله انه قال
من اراد الفقه فليلزم اصحاب
ابي حنيفة صح

على الفقه وهو افقهما لتلته. وأسند عنه ايضا انه جاءه رجل من اهل الكوفة
فوقع في ابي حنيفة فقال له عبد الله بن المبارك ويحك اتقع في رجل صلى خمسة
واربعين سنة الخمس الصلوات على وضوء واحد وكان يختم القرآن العظيم
في ليلة وتعلمت الفقه الذي عندي من ابي حنيفة رحمهما الله. وأسند عنه ايضا
قال اذا اجتمع سفيان وابو حنيفة على شيء جعلتهما حجة فيما بيني وبين الله تعالى
فما افتى به من دينه وفي رواية عنه قال اذا اجتمع ابو حنيفة وسفيان الثوري
في شيء فمن يقوم لهما وقال لا ابالي بمن خالفهما. وقال ابن المقاتل سمعت ابن المبارك
يقول لقيت الوفا من العلماء ولولا اني لقيت ابا حنيفة لكنت من الفلاسين
الذين يبيعون الفلوس ببغداد ولولاه لكنت من المبتدعة. وأسند عن خلاد
السكوني قال جئت يوما الى زهير بن معوية فقال لي من اين جئت فقلت من عند
ابي حنيفة فقال والله لمجالستك اياه يوما انفع من مجالستي شهرا وأسند عن
ابن المبارك قال كنت عند الاوزاعي فقال لي يا ابا عبد الرحمن رجل يذكرونه
بالكوفة ضال مضل يدعو الناس الى بدعة فغبت عن الاوزاعي ثلثة ايام
وثلث ليال واخرجت من مسائل ابي حنيفة وكتبتها فجمعتها وحملت الكتاب الى
الاوزاعي فاتيته وقد اذن فلما رآني اقام وصلينا صلوة الصبح فقال لي يا
ابا عبد الرحمن ما هذا الكتاب معك قلت كتاب فيه مسائل وكتبت في كل مسئلة
قال النعمان قال هاته فجعل يقرأ حتى انتهى الى اخره. قال من النعمان الذي
هذه الجوابات الحسان له قلت ابو حنيفة الذي نهيت عنه قال حرام على ان
انهاكم ممن يتعلم منه مثل هذا فالزمه واستكثر منه فان هذا يحسن ان يتكلم
في العلم. وأسند عن عبد الله بن داود قال من اراد ان يخرج من ذل العمى
والجهل ويجد لذة الفقه فلينظر في كتب ابي حنيفة وعنه ايضا قال لا يعيب
ابا حنيفة الا احد رجلين اما جاهل لا يعرف فضل علمه وحاسد لم يقف على
فضله. وذكر في كتاب الجواهر المضية في طبقات الحنفية في ترجمة مسعر بن كدام

قال مسعر

قال مسعر بن كدام من جعل ابا حنيفة بينه وبين الله رجوت ان لا يخاف ولا يكون
فرط في الاحتياط لنفسه. وفي الجواهر ايضا في ترجمة يحيى بن سعيد القطان قال
الخطيب في تاريخ بغداد عن ابن معين قال سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول
والله جالسنا ابا حنيفة وسمعنا منه وكنت والله اذا نظرت اليه عرفت انه يتقي
الله عز وجل. وأسند القاضي الامام ابو عبد الله الحسين بن علي الصيمري عن القاضي
الامام ابي يوسف يعقوب بن ابرهيم الانصاري صاحب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه
انه كان اذا سئل عن مسئلة واجاب فيها قال هذا قول ابي حنيفة ومن جعله بينه
وبين ربه فقد استبرأ لدينه. وأسند الحافظ ابو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو
البلخي عنه قال لا يتكلم في ابي حنيفة الا رجلان اما حاسد لعلمه او جاهل للعلم لا يعرف
قدر حملته لقد سمعت ابا معوية الضرير يقول كنت عند هرون الرشيد واطعمت
شيئا من الحلوى ثم اتي بماء وطشت فصب على يدي من الماء ثم قال الذي يصب
على يديك اما تدري من يصب على يدك قلت لا قال امير المؤمنين فقلت اكرمك
الله كما اكرمت العلم فقال الله اعلم اني ما اردت الا ذلك وكذا ذكر عنه الامام
العالم العلامة ابو العباس احمد بن محمود الغزنوي الحافظ رحمه الله وأسند الامام
الصيمري رحمه الله عن الحرثي انه قال كان والله ابو حنيفة انفع للمسلمين منهما يعني
حماد بن سلمة وحماد بن زيد وأسند عن نصر بن علي قال قلت لفلان ابو حنيفة
افقه عندك ام سفيان قال هو افقه والله عندي من ابن جريج وما رأت عيني
رجلا اشد اقتدارا منه على الفقه وأسند عن تميم بن النضر قال قال رجل ليزيد
بن هرون يا ابا خالد راي مالك احب اليك ام راي ابي حنيفة فقال اكتب
حديث مالك فانه كان ينتقي الرجال والفقه صناعة ابي حنيفة ما رأيت رجلا
ناظره في شيء من الفقه الا ظهر عليه والفقه صناعته وصناعة اصحابه والفرايض
كأنهم خلقوا لها. وأسند عن ابي عبد الرحمن المقرئ قال قال عبد العزيز بن ابي
رواد ابو حنيفة المحنة من احب ابا حنيفة فهو سني ومن ابغضه فهو مبتدع

تعالى
منه قال لقد رايت رجالا فضلاء لو كلمتك الى اخر ما قال العبد الضعيف عصمه الله
ونحوه لا يجوز ان يظن ظان ان هذا الكلام خرج من الامام مالك مخرج الطعن
على الامام ابي حنيفة رضي الله عنه انما اثنى عليه في قوة فقهه ومعرفته بوجوه
المناظرة وما تقوم به الحجة. قال صاحب جامع الانوار وهذا يدل على المبالغة
في حذاقته ودرايته بطرق الاستدلال مع معرفته بالاحاديث ومعرفة معانيها
وتحقيق مواضعها انتهى قلت ومثل هذا الوصف قد ذكر في حق الامام الشافعي
رحمه الله تعالى. قال الشيخ الامام المحدث شهاب الدين احمد بن حجر الشافعي
المصري في مناقب الامام الشافعي التي الفها قال حدثنا زكريا الساجي ثنى
ابو بكر بن سعدان قال سمعت هرون بن سعيد يقول لو ان الشافعي ناظر على
هذا العمود الذي من حجارة بانه من خشب لغلب لاقتداره على المناظرة انتهى كلامه
قلت يظهر ما ذكرنا من التاويل انه ثناء لا طعن كما يظنه بعض الجهال والمتعصبين
واسند الصيمري عن روح قال كنا عند ابن جريج في سنة خمسين ومائة فقيل له
مات ابو حنيفة فاسترجع ثم قال لقد ذهب معه علم كثير واسند عن سعيد بن ابي
عروبة قال قدمت الكوفة فاتيت ابا حنيفة فسألته عن مسئلة فقال قال عثمان
رحمه الله فقلت بل انت رحمك الله والله لقد دخلت من البلدة فما سمعت احدا
يترحم على عثمان غيرك واسند عن ابي عيينة قال اتيت سعيد بن ابي عروبة
فقال لي يا ابا محمد ما رايت مثل مديا تاتينا من بلادك من ابي حنيفة وددت
ان الله اخرج العلم الذي معه في قلوب المؤمنين فلقد فتح الله لهذا الرجل
في الفقه شيئا كانه خلق له قوله مثل مديا هو بالدال المهملة جمع مدية وقوله
لوددت ان الله اخرج العلم الذي معه يعني بعد موته كيلا يدفن مع علمه
تمنى ان الله تعالى يرزق المؤمنين العلم الذي كان مع ابي حنيفة رضي الله عنه
قال ابو عبد الله الجهاز المروزي ما رايت اسود الراس افقه من ابي حنيفة واسند
عن سفيان بن عيينة ايضا قال اول من اجلسني في الحديث ابو حنيفة رحمه الله

قال سويد

قال سويد بن سعيد قلت كيف كان قال لما دخلت الكوفة قال لهم ابو حنيفة
هذا اعلمهم بعمرو بن دينار واسند عنه ايضا قال من اراد المغازي فالمدينة ومن
اراد المناسك فمكة ومن اراد الفقه فالكوفة وليلزم اصحاب ابي حنيفة واسند
عنه ايضا قال العلماء اربعة ابن عباس في زمانه والشعبي في زمانه وابو حنيفة في
زمانه والثوري في زمانه. واسند عن يحيى بن معين قال الفقهاء اربعة ابو حنيفة
وسفيان ومالك والاوزاعي واسند عن ابن المبارك قال ذكر ابو حنيفة بين يدي
داوود الطائي فقال ذاك النجم يهتدي به الساري والعلم تقبله قلوب المؤمنين فكل
من ليس من علمه فهو بلاء على حامله وانه عالم بالحلال والحرام والنجا من عذاب
الجبار مع ورع مستكن وخدمة دائمة واسند عن محمد بن عبد الجبار قال قيل للقسم
بن معن بن عبد الله بن مسعود وترضى ان تكون من غلمان ابي حنيفة قال ما جلس
الناس الى احد انفع مجالسة من ابي حنيفة واسند عن احمد بن راشد بن عمرو قال
رايت ابا حنيفة جاء يعزي ابي بعمرو بن عامر جدي فرايته قد بدر اليه فصلى به
وحضرت الجنازة فقدمه ابي فصلى عليه واسند عن يحيى بن اكثم قال كان
ابو يوسف اذا سئل عن مسئلة اجاب فيها وقال هذا قول ابي حنيفة ومن جعله بينه
وبين ربه فقد استبرأ لدينه واسند عن ابن سماعة قال سمعت ابا يوسف يقول
سمعت ابا حنيفة قال ان القاضي اذا جار متعمدا فقضاؤه مفسوخ عزل او لم يعزل
وهو معزول بفسقه. قال المؤلف عامله الله بلطفه الخفي هذه رواية عن ابي حنيفة
رحمه الله وهي رواية النوادر عن علمائنا الثلثة رحمهم الله تعالى في ظاهر المذهب
انه يستحق العزل ولا ينعزل بفسقه قال في الهداية وعليه مشايخنا وقال بعض
المشايخ اذا قلد الفاسق ابتداء يصح ولو قلد وهو عدل ينعزل بالفسق لان
المقلد اعتمد عدالته فلم يكن راضيا دونها. واسند القاضي الامام الحافظ
عن ابن المبارك انه قال ان كان الاثر قد عرف واحتيج الى الراي فراي مالك
وسفيان وابي حنيفة وابو حنيفة احسنهم رايا وادقهم فطنة واغوصهم

فاجمع الى المشايخ فسألوني
عن حديث عمرو بن دينار ثم

حنيفة فلما قرأ الكتاب قال كيف ابو بسطام فقلت بخير قال انعم حشو المصر
هو قال المؤلف عامله الله بلطفه قوله كيف ابو بسطام هي كنية شعبة رحمه الله تعالى
بما قال عن حاله ٠ واسند عن ابي بكر بن عياش قال مات عمر بن سعيد اخو سفيان
الثوري فاتيناه نعزيه وكان المجلس غاصا باهله وفيهم عبد الله بن ادريس اذ اقبل
ابو حنيفة في جماعة معه فلما راه سفيان تحرك من مجلسه وقام فاعتنقه واجلسه
وقعد بين يديه ٠ قال فاغتظت عليه وقال ابن ادريس ويحك الا ترى مجلسنا
حتى يتفرق الناس وقلت لعبد الله بن ادريس لا تقم حتى نعلم ما عنده في هذا فقلت
يا ابا عبد الله رايتك اليوم فعلت شيئا انكرته وانكره اصحابنا عليك قال وما هو
قلت جاءك ابو حنيفة فقمت اليه واجلسته في مجلسك وصنعت به صنيعا بليغا
وهذا عند اصحابنا مستنكر قال وما انكرتم من ذلك هذا الرجل من العلم بمكان
فان لم اقم لعلمه قمت لسنه وان لم اقم لسنه قمت لفقهه وان لم اقم لفقهه قمت
لورعه فاقحمني فلم يكن له عندي جواب ٠ واسند الامام الطحاوي رحمه الله عن
الدراوردي قال رايت مالكا وابا حنيفة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد صلوة العشاء الاخرة وهما يتذاكران ويتدارسان حتى اذا وقف احدهما
على القول الذي قال به وعمل عليه امسك احدهما عن صاحبه من غير تعسف
ولا تخطئة لواحد منهما حتى تصليا الغداة في مجلسهما ذلك هو جيد عند القاضي
ابو عبد الله الصيمري رحمه الله ٠ وروى صاحب طبقات العلماء قال وكان ابو حنيفة
ومالك بن انس يتذاكران المسائل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكم من مرة
رجع مالك عنها الى قول ابي حنيفة رحمه الله قال وقال مالك لما خرج ابو حنيفة
من عنده لو قال هذا العراقي ان هذه الاسطوانة من ذهب لحسبت انها كما قال وذكر
الامام عبد العزيز البخاري في شرح اصول الفقه للبزدوي قال روي عن مالك
بن انس انه كان يقول اجتمعت مع ابي حنيفة وجلسنا اوقاتا وكلمته في مسائل كثيرة
فما رايت رجلا افقه منه ولا اغوص منه في معنى وحجة قال وروي انه كان ينظر في كتب

ابي حنيفة

ابي حنيفة ويتفقه بها ٠ واسند عن كادح بن رحمة قال سال رجل مالك بن انس
عن رجل له ثوبان احدهما نجس والاخر طاهر وحضرت الصلوة قال يتحرى قال كادح
بن رحمة فاخبرت مالكا بقول ابي حنيفة انه يصلي في كل واحد منهما مرة فامر مالك
برد الرجل وافتاه بقول ابي حنيفة رحمه الله قال العبد الضعيف المؤلف عفا الله عنه
هذا الذي قاله كادح انه قول ابي حنيفة غير معروف من مذهب ابي حنيفة بل المعروف
من مذهبه وجوب التحري في الثوبين احدهما طاهر والاخر نجس فان وقع التحري
على احدهما صلى فيه ولا يجوز له ان يصلي في الثوب الاخر لانا لما حكمنا بجواز الصلوة
في الثوب الاول فقد حكمنا بطهارته وبنجاسة الثوب الاخر والمسئلة مذكورة
في كتب اصحاب ابي حنيفة مفرع عليها كثير من المسائل قال الامام الاسبيجابي
في شرحه لمختصر الامام الطحاوي ولو وقع تحريه في ثوبين على احدهما انه هو الطاهر
فصلى فيه الظهر ثم وقع تحريه واكبر رايه على الثوب الثاني انه هو الطاهر فصلى
فيه العصر لم يجزه العصر وكذلك اذا صلى في احدهما الظهر وفي الاخر العصر وبالاول
صلوة المغرب وبالثاني صلوة العشاء فصلوة الظهر والمغرب جائزة وصلوة
العصر والعشاء لا تجوز وكذلك على هذا التقدير ينظر ما صلى بالثوب الاول
جازت صلوته وما صلى بالثوب الاخر لا تجوز صلوته انتهى كلامه والله اعلم
واسند عن ابن المبارك قال كنت عند مالك بن انس فدخل عليه رجل فرفعه
ثم قال تدرون من هذا حين خرج قالوا لا وعرفته انا فقال هذا ابو حنيفة العراقي
لو قال هذه الاسطوانة من ذهب لخرجت كما قال لقد وفق له الفقه حتى ما عليه
فيه كبير مؤنة قال ودخل عليه الثوري فاجلسه دون الموضع الذي اجلس فيه
ابا حنيفة فلما خرج قال هذا سفيان وذكر فقهه وورعه ٠ واسند الامام الحافظ
ابو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي عن احمد بن الصباح قال سمعت الشافعي
محمد بن ادريس قال قيل لمالك بن انس هل رايت ابا حنيفة قال نعم رايت رجلا
لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته وفي المقدمة الغزنوية

ما اقول في رجل نشر العلم في العراق والكوفة والبصرة قال المؤلف عامله الله تعالى
بلطفه بلى قد انتشر علمه بعد ذلك في اقطار البلاد وكلها فلا تلقى احدا من اهل البلاد
الا وقد سمع بعلمه ممن اخذ عنه واتبع مذهبه رحمه الله تعالى ونفع به. ثم قال
ما اقول في رجل كان شأنه بالنهار نشر العلم وفصل الحق وشأنه بالليل القيام
لرب العالمين من ذا يقوم مقامه او يأتي بمثل ما اتى به رحمه الله تعالى ونفع به
قال ثم سألته عن مالك والشافعي واحمد والاوزاعي وابن ابي ليلى والثوري
وداود الظاهري فاثنى على كل واحد منهم خيرا ثم قال له فان طلبت لنفسك
خيرا فاياك هؤلاء الذين ذكرت لك فانت رجل سوء تطلب المكر عليهم وترى
رأيك فوق رأيهم ويم الله ما الحق الا ما قالوه وما الباطل الا ما عدوه فاسمع عني
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقلت احسبي حسبي. واسند القاضي
الامام عن خارجة بن مصعب قال سمعت عبد الله بن عون وذكر ابا حنيفة فقال
ذلك صاحب ليل وعبادة قال فقال بعض جلسائه انه يقول اليوم قولا ثم يرجع عنه
غدا فقال ابن عون هذا دليل على الورع لا يرجع عن قول الى قول الا صاحب دين ولولا
ذلك لنصر خطاءه ولدافع عنه. وروى الامام الطحاوي قال حدثني القاضي ابو
خازم حدثني سعد بن روح عن عبد الله بن داود قال له رجل ما عاب الناس على ابي حنيفة
فقال والله ما اعلمهم عابوا عليه في شيء الا انه قال فاصاب وقالوا فاخطأوا
ولقد رأيته يسعى بين الصفا والمروة وانا معه وكان الاعين محيطة به وقيل لعبد الله
بن داود ان بعض الناس كتب عن ابي مسائل كثيرة ثم لقيه بعد ذلك فرجع عن كثير منها
فقال لا يصدنك هذا ان ابا حنيفة كان مطلقا على الفقه وانما رجع الفقيه
عن القول في الفقه اذا اتسع علمه قال المؤلف عامله الله تعالى بلطفه ينبغي
ان يقال للمنكر على ابي حنيفة في رجوعه انظر الى ما رجع عنه الامام الشافعي رحمه الله
تعالى من قوله القديم لما تفقه واتسع علمه بعد رجوعه من العراق حين تعلم من محمد
بن الحسن وتفقه عنده واخذ عنه حمل بعير من كتب مذهب ابي حنيفة رضي الله عنهما

فرجع

فرجع عما كان صنفه قبل ذلك وصنف الجديد وهكذا داب العلماء المجتهدين
فائدة في معرفة عبد الله بن داود وهذا هو عبد الله بن داود بن عامر بن الربيع الخريبي
ابو عبد الرحمن سمع الثوري والاوزاعي وروى عنه محمد بن بشار ومحمد بن المثنى
كان ثقة صدوقا قال عمرو بن علي سمعت الخريبي يقول ما كذبت قط الا مرة في صغري
قال لي ابي ذهبت الى الكتاب فقلت بلى ولم اكن ذهبت روى له الجماعة الا مسلما
واسند القاضي الامام ابو عبد الله عن ابي سليمان الجوزجاني قال حدثنا حماد بن
زيد قال كنا نأتي عمرو بن دينار فيحدثنا فاذا جاء ابو حنيفة اقبل عليه
وتركنا حتى نسأل ابا حنيفة ان يكلمه وكان يقول يا ابا محمد حدثهم فيحدثنا
واسند عن ابي الوليد قال كان شعبة حسن الذكر لابي حنيفة كثير الدعاء له ما
سمعته قط يذكر بين يدينا الا دعا له. وفي كتاب ربيع الابرار في باب العلم ان القاضي
الامام ابا يوسف عبد السلام بن محمد بن عبد السلام القزويني رحمه الله كان اذا روى
قول سيدنا النبي عيسى بن مريم عليه الصلوة والسلام من علم وعمل وعلّم كان
مدعوا في الملكوت الاعظم عظيما يقول اذا كان عظيما في ملكوت السماء مع كون
الملائكة الاملاء اغنياء عنه في دينهم فاولاه في هذا الطمس الاسفل بان يعظم
فانهم محتاجون اليه ويعمل عليه وكان رحمه الله وغفر له اذا سلم من صلاته قال اللهم
اغفر لابي حنيفة اللهم اغفر لابي حنيفة اللهم اغفر لابي حنيفة وما كان لذلك القول
ولا دعا بهذا الدعاء الا لانه عرف من عرفاء الدين الحصين وعريق من عرفاء العلم
الاصيل ولولا ذلك لم يعمل بهذا الحديث مع غيره ممن لا بأس له عن هذه الطائفة التي
لا ينقلها عن الله ورسوله الا اوحدي في طبقة الشيوخ موصوف بينهم بالرسوخ
وروى القاضي عن نصر بن علي قال كنا عند شعبة فقيل له مات ابو حنيفة فقال بعد
ما استرجع يعني بعد قوله انا لله وانا اليه راجعون قال لقد طفي عن اهل الكوفة
ضوء نور العلم اما انهم لا يرون مثله ابدا قال وبلغ موته ابن جريج فقال لما مات بموته
علم كثير واسند عن يحيى بن معين قال سمعت ابا قطن قال لي كتب شعبة الى الحجاج الى ابي

صلى الله عليه وسلم وامر السنة والفقه، زعم اخوك عطاء بن ابي رباح ونحن نصف
له هذا ان هذا امر اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وان فارقك على هذا وزعم سالم
عن سعيد بن جبير ان هذا امر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم اخوك
نافع ان هذا امر عبد الله بن عمر بن الخطاب، وزعم ذلك ايضا عبد الكريم عن طاوس
عن ابن عمر ان هذا امره وقد بلغك عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه حين كتب كتاب
القضية انه سمى الطائفتين مؤمنين جميعا وزعم ذلك من عمر بن عبد العزيز
من لقيه من اخوانك فيما بلغني عنك ثم قال ضعوا الي في هذا كتابا باستعمله وله
وامرهم بجعله عليه جالسا لك رحمك الله فانك بمكان عند المسلمين واعلم ان
افضل ما علمتم وتعلموا كيف يعلم الناس السنة وانت ينبغي لك ان تعرف من اهلها
الذي ينبغي ان يعلموها، واما ما ذكرت من اسم المرجئة فما ذنب قوم تكلموا بعدل
سماهم اهل البدع بهذا الاسم ولكنهم اهل العدل واهل الحق واهل السنة
وانما هذا اسم سماهم به اهل الشنآن ولعمري ما نحب عدلا لو دعونا اليه الناس
لو افقوك عليه ان يسميهم اهل شنآن السنة فلو فعلوا ذلك كان هذا الاسم
بدعة فهل يجب ما يحدث به من اهل العدل ثم انه لولا كراهيتنا التطويل وان
يكثر التفسير لشرحت لك الامور لكني اجبتك فيما كتبت به الي ثم ان اشكل عليك
شيء او ابخل اهل البدع عليك شيئا فاعلمني اجبك عنه ان شاء الله تعالى ثم لا
آلوك ونفسي خيرا لا يدع الكتاب الي بسلامتك وحاجتك رزقنا الله واياك منقلبا
كريما وحسن طيبة والسلام عليك ورحمة الله وبركاته هكذا ذكر هذه الرسالة
الامام الكبير الصدر الشهيد حسام الدين البخاري في كتاب الفتاوى الكبرى
وقال الامام صاعد بن محمد في كتاب الاعتقاد هذه الرسالة في المنتقى وذكر في
كتاب الاعتقاد لابي العلاء صاعد بن محمد قال وفي رسالة ابي حنيفة الى بعض
الناس، واما قيلك باني ازعم ان الرب تبارك وتعالى لا ينظر اليه اهل الجنة
سبحان الله العظيم كيف ياتي بما ليس له من القائلين والله تعالى يقول وجوه يومئذ

ناظرة

ناضرة الى ربها ناظرة ولو قلت لا ينظرون لكنت بقول الله عز وجل من المكذبين
ولكنك حرفت على قولي اذ زعمت انه لا يشبه نظرهم الى الله نظر الخلق الى الخلق فاسم
ذلك الباب التاسع في ذكر ما روي عن اعلام المسلمين وائمتهم في الدين في فضله وثنائهم
عليه ومدحهم له من ذلك ما روى القاضي الامام الحافظ ابو عبد الله الحسين
بن علي بن محمد الصيمري باسناده عن جرير قال قال لي المغيرة بن مقسم الضبي جالس
ابا حنيفة فلو كان ابراهيم النخعي حيا لكان محتاجا الى مجالسته اياه هو والله يحسن
ان يتكلم في الحلال والحرام واسند عن حماد بن زيد قال اردت الحج فاتيت ايوب اودعه
فقال بلغني ان الرجل الصالح فقيه اهل الكوفة يحج فان لقيته فاقرئه مني السلام
قال ابو سليمان الجوزجاني سمعت حماد بن زيد يقول اني لاحب ابا حنيفة من اجل
حب ايوب له قال المؤلف عصمه الله تعالى وعفى عنه وغفر له وجدت ما انبأناه
اخبرنا ابو ذر عبد بن احمد الحافظ مجيزا وكتب لي بخطه قال اخبرنا ابو الحسين علي بن احمد
بن مهدي الحافظ الدارقطني اجازهم قراءة عليه ببغداد سنة وخمس وثمانين وثلثماية
قال حدثنا حمزة بن القسم قال حدثنا ابو احمد محمد بن خالد قال حدثنا سليمان
بن الحرث قال حدثنا سليمان بن احمد الواسطي قال جئت الى الوليد بن مسلم
وهو بجوزة من ارض العراق وفي حضرته ثلثماية فقيه كلهم قد درس عليه وثلثماية
حافظ كلهم قد سمع منه الحديث قال وانا مثل ذلك لا اعرفها الا ما اسمع من نقل
عنه ومن يذكر حاله قال ولم يكن في العراق يومئذ اشهر منه فقطعت دونه
الصفوف حتى انتهيت اليه فسلمت عليه قال فهش لي فانست اليه وقد كان
ادركني هيبة في كلام طويل تركته قال حتى سالته عن اشياخي قال فسألته
عن ابي حنيفة وقلت سيدي ما تقول في ابي حنيفة فقال لما اقول في رجل
ادرك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقول في رجل هو اول فقهاء
التابعين وقد قال صلى الله عليه وسلم خير الناس القرن الذي بعثت فيهم
ثم الذين يلونهم صح
ثم الذين يلونهم لما اقول في رجل ادرك علم الصحابة والتابعين ثم قام به قولا وعملا

مؤمنا بريا من الشرك حرام ماله ودمه له حق المسلمين وحرمتهم وكان التارك
لذلك حين دعا اليه كافرا بريا من الايمان حلال ماله ودمه لا يقبل منه الا الدخول
في الاسلام او القتل الا ما ذكر الله تعالى في اهل الكتاب من اعطاء الجزية ثم نزلت
الفرائض بعد ذلك على اهل التصديق فكان الاخذ بها عملا من الايمان ولذلك
يقول الله عز وجل الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقال تعالى ومن يؤمن بالله
ويعمل صالحا واشباه ذلك من القران فلم يكن المضيع للعمل مضيعا التصديق
وقد اصاب التصديق بغير عمل ولو كان المضيع للعمل مضيعا للتصديق لانتقل
من التصديق باسم الايمان وحرمته بتضييعه العمل فلما كان الناس لو ضيعوا التصديق
انتقلوا بتضييعهم عن اسم الايمان وحرمته وحقه ورجعوا الى حالتهم الاولى التي كانوا
عليها من الشرك ومما يعرف به اختلافهما ان الناس لا يختلفون في التصديق ولا
يتفاضلون فيه وقد يتفاضلون في العمل وتختلف فرائضهم ودين اهل السماء
والارض واحد وذلك لقول الله عز وجل شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه كبر على الله. واعلم ان المهدي بتصديق بالله ورسله ليس كالمهدي
بما افترض من الاعمال ومن اين يشكل عليك وانت تسميه مؤمنا وهو جاهل
بما لم يعلم من الفرائض فهل بد من ان تسميه مؤمنا بتصديقه كما سماه الله تعالى
في كتابه وان تسميه جاهلا بما لا يعلم من الفرائض وانه انما يعلم ما يجهل فهل يكون
الضال عن معرفة الله ومعرفة رسوله كالضال عن معرفة ما يتعلم من الناس وهم
مؤمنون وقد قال الله تعالى في تعليم الفرائض يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل
شيء عليم. وقال تعالى ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى وقال تعالى فعلتها
اذا وانا من الضالين يعني من الجاهلين. والحجج من كتاب الله تعالى بتصديق ذلك كثيرة
والسنة ابين واوضح من ان يشكل على مثلك او لست تقول مؤمن ظالم ومؤمن
مذنب ومؤمن مخطئ ومؤمن عاص ومؤمن جائر هل يكون فيما ظلم واخطأ مهتديا فيه مع

هداه

هداه في الايمان او يكون ضالا عن الحق في الذي اخطأ وجهل وبنو يعقوب عليهم السلام
قالوا لابيهم انك لفي ضلالك القديم ايظنهم عنوا انك لفي كفرك القديم معاذ الله
ان نفهم هداوات بالقران علم. ثم اعلم ان الامر لو كان كما كتبت به ان الناس كانوا
اهل تصديق قبل الفرائض فلما جاءت الفرائض كان ينبغي لاهل التصديق ان
يستحقوا التصديق بالعمل حتى كلفوه ولم يفسر لهم ولما دينهم وبانفسهم عندك
اذا لم يستحقوا التصديق بالعمل حتى كلفوه فان زعمت انهم مؤمنون تجري
عليهم احكام المسلمين وحرمتهم صدقت وكان تركا لما كتبت به وان زعمت انهم
كفار فقد ابتدعت وخالفت النبي والقران وان قلت بقول من لقيت من اهل
البدع وزعمت انه ليس بكافر ولا مؤمن فاعلم ان هذا القول بدعة وخلاف
للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وقد سمي علي امير المؤمنين وسمي عمر امير
المؤمنين او امير المطيعين في الفرائض يعنون وقد سمى علي اهل حربه من اهل
الشام مؤمنين في كتاب القضية فكانوا مهتدين جميعا فما اسم الباغية عندك
والله ما اعلم من ذنوب اهل القبلة ذنبا اعظم من القتل ثم دماء اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم خاصة فما اسم الفريقين عندك وليسا مهتدين جميعا فان
زعمت انهما مهتدون جميعا ابتدعت وان زعمت انهما ضالون جميعا ابتدعت
وان زعمت ان احداهما مهدية والاخرى فان قلت الله اعلم اصبت فافهم
هذا الذي كتبت به اليك. واعلم اني اقول ان اهل القبلة مؤمنون لست اخرجهم
من الايمان بتضييع شيء من الفرائض فمن اطاع الله في الفرائض كلها مع الايمان
كان مؤمنا من اهل الجنة عندنا ومن ترك الايمان والعمل كان كافرا من اهل النار وان
اصاب الايمان وضيع شيئا من الفرائض كان مؤمنا مذنبا وكانت لله فيه المشيئة
ان شاء عذبه وان شاء غفر له ان عذبه على تضييعه فعلى ذنب يعذبه وان غفر له
فذنبا اراد ان يغفره واني اقول فيما مضى من اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما كان بينهم الله اعلم ولا اظن هذا الا رأيك واهل القبلة لان هذا امر اصحاب محمد

المستوجبين العقاب حق ووزن الحسنات بالميزان يوم القيمة كائن حق
وحوض النبي صلى الله عليه وسلم حق والقصاص فيما بين العباد والخصوم يوم
القيمة حق بالحسنات وان لم تكن الحسنات فطرح السيئات عليهم يوم القيمة
حق جائز والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان ابدا ولا يموت حور العين ابدا
ولا يفنى ثواب الله تعالى ولا عقابه سرمدا والله تعالى يهدي من يشاء فضلا
منه ويضل من يشاء عدلا منه واضلاله خذلانه وتفسير الخذلان ان لا
يوفق العبد على ما يرضاه عنه وهو عدل منه وعقوبة المخذول على المعصية فلا
ولا يجوز ان يقول يسلب الايمان من عبده المؤمن قهرا وجبرا ولكن يقال العبد
يدع الايمان فاذا تركه فحينئذ يسلب الايمان عنه الشيطان وسؤال منكر ونكير
حق كائن في القبر واعادة الروح الى العبد في قبره حق وضغطته وعذابه حق
جائز كائن للكفار كلهم ولبعض المسلمين وكل شيء ذكره العلماء بالفارسية من صفات
الباري جل وعز فجائز القول به سوى اليد بالفارسية ويجوز ان يقال بروي خداي
بلا كيفية ولا تشبيه وليس قرب الله تعالى ولا بعده من طريق طول المسافة وقصرها
الا على معنى الكرامة والهوان والمطيع قريب منه بلا كيفية والعاصي بعيد منه
بلا كيفية والقرب والبعد والاقبال يقع على المناجي وكذلك جواره في الجنة
والوقوف بين يديه بلا كيف والقران منزل على الرسول صلى الله عليه وسلم
وما هو في المصاحف مكتوب وآيات القران في معنى الكلام كلها مستوية في الفضل
والعظمة الا ان لبعضها فضيلة الذكر والمذكور مثل اية الكرسي لان المذكور
فيها جلال الله تعالى وعظمته وصفاته فاجتمعت فيه فضيلتان فضيلة الذكر
وفضيلة المذكور وفي قصة الكفار فضيلة الذكر فحسب وليس للمذكور فضل وهم
الكفار وكذلك الاسماء والصفات كلها مستوية في العظم والفضل لا تفاوت
بينها ووالدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتا على الكفر وابو طالب عمه صلى الله عليه وسلم
مات كافرا وفاطمة ورقية وزينب وام كلثوم كن بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم

واذا اشكل

واذا اشكل على الانسان شيء من دقائق علم التوحيد فانه ينبغي ان يعتقد في الحال ما هو
الصواب عند الله تعالى الى ان يجد عالما فيسأله ولا يسعه تأخير الطلب ولا يعذر بالوقوف
فيه ويكفر ان وقف فيه. وخبر المعراج حق ومن رده فهو مبتدع ضال وخروج
الدجال ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى عليه السلام
من السماء وسائر علامات يوم القيمة على ما وردت به الاخبار الصحيحة حق
كائن والله لطيف بعباده يهدي من يشاء الى صراط مستقيم. قال المؤلف
غفر الله له ولوالديه هذه عقيدتنا التي ندين بها ونعتقدها ظاهرا وباطنا
ونتبرأ ممن خالفها نسئل الله الكريم ان يثبتنا عليها ما ابقانا في خير وعافية الى ان
يتوفانا ويعصمنا عن الاهواء المختلفة والآراء المتفرقة والمذاهب الردية والخواطر
المفسدة المهلكة بمنه وكرمه آمين آمين. فصل في ذكر رسالته رضي الله عنه
الى عثمان البتي رحمه الله كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من ابي حنيفة الى عثمان البتي
سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اليك. اما بعد اوصيك بتقوى الله
وطاعته وكفى بالله حسيبا ومجازيا بلغني كتابك وفهمت الذي فيه من نصيحتك وحفظك
لنا وقد ظننته دعاك الى الكتاب الي بما كتبت به حرصا على الخير والنصيحة وعلى ذكر بما
موضعه عندنا كتبت تذكر انه بلغك اني من المرجئة واني اقول مؤمن ضال وان ذلك
يشق عليك ولعمري ما في ما يباعد عن الله عذرا لاهله ولا فيما احدث الناس وابتدعوا
من يهتدي به ولا الامر الا ما نزل به القران ودعا اليه محمد صلى الله عليه وسلم
وكان عليه اصحابه حتى تفرق الناس واما ما سوى ذلك فمبتدع محدث فافهم
كتابي اليك واعلم انه لولا رجاء ان ينفعك الله لم اتكلف اليك الكتاب واحذر لك
على نفسك وما اخوف ان يدخل الشيطان عليك عصمنا الله واياك بطاعته ونسأله
التوفيق لنا ولك برحمته ثم اني اخبرك ان الناس كانوا اهل شرك قبل ان يبعث الله
محمدا صلى الله عليه وسلم فبعث محمدا يدعوهم الى الاسلام فدعاهم الى ان يشهدوا ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له والاقرار بما جاء به من الله تعالى فكان الداخل في الاسلام

وتصديقه بربوبية الله تعالى اياه ونصرته له اخرج ذرية آدم من صلبه فجعلهم عقلاء
فخاطبهم وامرهم فاقروا له بالربوبية وكان ذلك منهم ايمانا فهم يولدون على
تلك الفطرة فمن كفر بعد ذلك فقد بدل وغير ومن آمن وصدق فقد ثبت عليه
وداوم ولم يجبر احدا من خلقه على الكفر ولا على الايمان ولا خلقهم مؤمنا ولا كافرا
ولكن خلقهم اشخاصا والايمان والكفر فعل العباد يعلم الله من يكفر في حال كفره
كافرا وابغضه واذا امن بعد ذلك فقد علمه مؤمنا في حال ايمانه واحبه من غير ان
تتغير علمه وصفته وجميع افعال العباد من الحركة والسكون كسبهم على الحقيقة
والله تعالى خالقها وهي كلها بمشيئته وقضائه وعلمه وقدرته والطاعات كلها
ما كانت واجبة بامر الله تعالى وبمحبته ورضاه ومشيئته وعلمه وقضائه وتقديره
والمعاصي كلها بقضائه وعلمه وتقديره ومشيئته لا بمحبته ولا برضاه ولا بامره
ولا بتوفيقه والانبياء عليهم السلام كلهم منزهون عن الصغائر والكبائر
والكفر والقبائح وقد كانت منهم زلات وخطايا ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
حبيبه وعبده ورسوله ونبيه وصفيه لم يعبد الصنم ولم يشرك بالله تعالى
طرفة عين قط ولم يرتكب صغيرة ولا كبيرة قط وافضل الناس بعد النبي
عليه السلام ابو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ذو النورين
ثم علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم اجمعين عابرين على الحق ومع الحق نتولاهم
جميعا ولا نذكر احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بخير
ولا نكفر مسلما بذنب من الذنوب وان كانت كبيرة اذا لم يستحلها ولا نزيل عنه
اسم الايمان ونسميه مؤمنا حقيقة ويجوز ان يكون مؤمنا فاسقا غير كافر والمسح
على الخفين سنة والتراويح في ليالي رمضان سنة والصلاة خلف كل بر وفاجر
من المؤمنين جائزة ولا نقول ان المؤمن لا تضره الذنوب وانه لا يدخل النار
ولا نقول انه يخلد فيها وان كان فاسقا بعد ان يخرج من الدنيا مؤمنا ولا نقول
ان حسناتنا مقبولة وسيئاتنا مغفورة كقول المرجئة لكن نقول من عمل حسنة

بشرائطها

بشرائطها خالية عن العيوب المفسدة والمعاني المبطلة ولم يبطلها حتى خرج
من الدنيا فان الله تعالى لا يضيعها بل يقبلها منه ويثيبه عليها وما كان من
السيئات دون الشرك والكفر ولم يتب عنها صاحبها حتى مات مؤمنا فانه
في مشيئة الله تعالى فان شاء عذبه وان شاء عفا عنه ولم يخلده في النار والريا
اذا وقع في العمل فانه يبطل اجره وكذا العجب والآيات للانبياء والكرامات
للاولياء حق واما الذي يكون لاعدائه مثل ابليس وفرعون والدجال على ما
روي في الاخبار انه كان ويكون لهم لا نسميها آيات ولا كرامات ولكن نسميها
قضاء حاجاتهم لان الله يقضي حاجات اعدائه استدراجا لهم وعقوبة
لهم فيغترون ويزدادون كفرا وطغيانا وذلك كله جائز ممكن وكان الله خالقا
قبل ان يخلق ورازقا قبل ان يرزق والله تعالى يرى في الآخرة ويراه المؤمنون
في الجنة باعين رؤوسهم بلا تشبيه ولا كيفية ولا يكون بينه وبين خلقه
مسافة والايمان هو الاقرار والتصديق وايمان اهل السماء والارض
واحد لا يزيد ولا ينقص والمؤمنون مستوون في الايمان والتوحيد
متفاضلون في الاعمال والاسلام هو التسليم والانقياد لاوامر الله تعالى
فمن طريق اللغة فرق بين الايمان والاسلام ولكن لا يكون الايمان
بلا اسلام ولا اسلام بلا ايمان وهما كالظهر والبطن والدين اسم واقع على الايمان
والاسلام والشرائع كلها نعرف الله حق معرفته على ما عرفنا وصف نفسه
في كتابه بجميع صفاته وليس يقدر احد ان يعبد الله تعالى حق عبادته كما هو
اهله ولكنه نعبده كما هو ويستوي المؤمنون في المعرفة واليقين والتوكل والخوف
والرجاء والايمان ويتفاوتون فيما دون الايمان في ذلك كله والله تعالى
متفضل على عباده عادل قد يعطي اضعاف ما يستوجبه العبد تفضلا منه
وقد يعاقب على الذنب عدلا منه وقد يعفو فضلا منه وشفاعة الانبياء حق
وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين المذنبين ولاهل الكبائر منهم

وان الله يبعث من في القبور ولقاء الله حق لاهل الجنة بلا كيف ولا تشبيه
ولا جهة كما يعرفون والشفاعة حق لمحمد صلى الله عليه وسلم ولكل من كان اهلا
وعائشة رضي الله عنها بعد خديجة الكبرى افضل نساء العالمين وهي ام
المؤمنين ومطهرة من الافك بريئة عما قال لها الروافض فمن شهد بشئ منه لك
فهو من اهل النفاق والشقاق واهل الجنة في الجنة خالدون واهل النار
في النار خالدون لقوله تعالى في حق المؤمنين اولئك اصحاب الجنة هم فيها
خالدون وفي حق الكفرة اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فصل وهذه
رسالة صنفها امامنا ومن عليه في العلوم الدينية اعتمادنا ونحو اعتقاده
اعتقادنا قال ابو حنيفة رضي الله عنه اصل التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه
يجب ان يقول آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والبعث
بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى والحساب والميزان والجنة والنار
وذلك حق كله والله تعالى واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق انه لا شريك
له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لا يشبه شيئا من الاشياء من خلقه ولا
يشبهه شئ من الاشياء من خلقه لم يزل ولا يزال باسمائه وصفاته الذاتية
والفعلية اما الذاتية فالحيوة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر والارادة
واما الفعلية فالتخليق والانشاء والابداع والصنع وغير من صفات الفعل
لم يزل ولا يزال بصفاته واسمائه لم يحدث له صفة ولا اسم لم يزل عالما بعلمه
والعلم صفة في الازل وخالقا بتخليقه والتخليق صفة في الازل وفاعلا بفعله والفعل
صفة في الازل والفاعل هو الله تعالى والفعل صفته والمفعول مخلوق وفعل الله
غير مخلوق وصفاته في الازل غير محدثة ولا مخلوقة ومن قال انها مخلوقة او محدثة
او وقف فيها او شك فيها فهو كافر بالله تعالى والقرآن في المصاحف مكتوب وفي
القلوب محفوظ وعلى الالسن مقروء وعلى النبي صلى الله عليه وسلم منزل ولفظنا
بالقرآن مخلوق وكتابتنا مخلوقة وقراءتنا القرآن مخلوقة والقرآن غير مخلوق

وقادرا بقدرته والقدرة صفة في الازل صح

وما ذكر

وما ذكر الله تعالى في القرآن عن موسى وفرعون وابليس وغيرهم فان ذلك كلام الله
تعالى في القرآن اخبارا عنهم وكلام الله غير مخلوق وكلام موسى وغيره من المخلوقات
مخلوق والقرآن كلام الله تعالى لا كلامهم وسمع موسى كلام الله تعالى كما في قوله تعالى
وكلم الله موسى تكليما وقد كان الله تعالى متكلما ولم يكن كلم موسى وقد كان الله تعالى
خالقا ولم يخلق الخلق فلما كلم الله موسى كلمه بكلامه الذي هو صفته في الازل
وصور الخلق بتخليقه الذي هو له صفة لم يزل ولا يزال وصفاته كلها خلاف
صفات المخلوقين يعلم الله تعالى لا كعلمنا ويقدر لا كقدرتنا ويرى لا كرؤيتنا
ويتكلم لا ككلامنا ونحن نتكلم بالآلة والحروف والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا حروف
والحروف مخلوقة وكلامه غير مخلوق وهو شئ لا كالاشياء ومعنى الشئ اثباته
بلا جسم ولا جوهر ولا عرض ولا حد له ولا ضد له ولا ند له ولا مثل له وله
يد ووجه ونفس كما ذكر في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات
ولا يقال ان يده قدرته او نعمته لان فيه ابطال الصفة وهو مذهب اهل القدر
والاعتزال ولكن اليد والنفس صفة بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان
من صفاته بلا كيف خلق الله تعالى الاشياء لا من شئ وكان الله تعالى عالما
في الازل بالاشياء قبل كونها وهو الذي قدر الاشياء وقضاها ولا يكون
في الدنيا والاخرة شئ الا بمشيئته وعلمه وقضائه وقدره كتبه في اللوح المحفوظ
ولكن كتبه بالوصف لا بالحكم والقضاء والقدر والمشيئة صفاته في الازل
بلا كيف يعلم الله تعالى المعدوم في حال عدمه معدوما ويعلم انه كيف يكون
اذا اوجده ويعلم الله الموجود في حال وجوده موجودا ويعلم انه كيف يكون فناؤه
ويعلم القائم في حال قيامه قائما فاذا قعد فقد علمه قاعدا في حال قعوده من غير
ان يتغير علمه او صفته او يحدث له علم لكن التغير والاختلاف في الاحوال يحدث
في المخلوقين خلق الله الخلق سليما من الكفر والايمان ثم خاطبهم وامرهم ونهاهم فكفر
من كفر بفعله وانكاره وجحوده بخذلان الله تعالى اياه وآمن من آمن بفعله واقراره

ثلثة فريضة وفضيلة ومعصية. اما الفريضة فبامر الله تعالى ومشيته ومحبته
ورضائه وقضائه وتقديره وحكمه وتخليقه وعلمه وتوفيقه وكتابته في اللوح
المحفوظ. واما الفضايل فليس بامره ولكن بمشيته ومحبته وقضائه ورضاه
وحكمه وعلمه وتوفيقه وتخليقه وكتابته في اللوح المحفوظ. واما المعصية فليست
بامره ولكن بمشيته ولا بمحبته ولكن بقضائه لا برضاه ولكن بتقديره لا بتوفيقه
ولكن بخذلانه وتخليقه وعلمه وكتابته في اللوح المحفوظ. والثالث ان نقر
بان الله تعالى على العرش استوى وقال ابن عباس رضي الله عنهما انه تبارك وتعالى
استوى على العرش لا كاستواء المخلوقين من غير ان كان له حاجة او يكون له حاجة
استقرار عليه وهو الموجد والحافظ للعرش وغيره فلو كان محتاجا لما قدر على الايجاد
والحفظ وتدبير العالم مثل المخلوقين فلو صار محتاجا الى الجلوس والقرار فقبل
خلق العرش اين كان ربنا تبارك وتعالى عن ذلك علوا كبيرا. الرابع نقر بان القران
كلامه ووحيه وتنزيله وصفته لا هو هو ولا غيره هو بل هو صفته على التحقيق
مكتوب في المصاحف مقرو بالالسن محفوظ بالقلوب غير حال فيها والحبر والكاغذ
والكتابة مخلوق لانها افعال العباد وفعل العباد مخلوق وكلام الله تعالى قديم
قايم بذاته. اما معناه فمفهوم بهذه الاشياء فمن قال بان كلام الله تعالى مخلوق
فهو كافر بالله العظيم والله تعالى لا يزال عما كان وكلامه مقرو ومكتوب ومحفوظ
من غير مزايلة عن الموصوف. والخامس نقر بان افضل هذه الامة بعد نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي لقوله تعالى والسابقون السابقون
اولئك المقربون فكل من هو اسبق فهو افضل ويحبهم كل مومن تقي ويبغضهم
كل منافق شقي. والسادس نقر بان العبد مع اعماله واقراره ومعرفته مخلوق
فلما كان الفاعل مخلوقا فافعاله اولى ان تكون مخلوقة ومعبود خالق وليس
بمخلوق. والسابع نقر بان الله تعالى خلق الخلق ولم يكن لهم طاقة لانهم محدثون
عاجزون اسيرون والله تعالى خلقهم ورزقهم قال الله تعالى الله الذي خلقكم

ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم والكسب بالعلم حلال وجمع المال من الحلال حلال
وجمع المال من الحرام حرام والخلق على ثلثة اصناف المومن المخلص في ايمانه والكافر
الجاحد في كفره والمنافق المداهن في نفاقه والله تعالى فرض العمل على المومن والايمان
على الكافر والاخلاص على المنافق قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي
خلقكم اي ايها المومنون اطيعوا ويا ايها الكافرون امنوا ويا ايها المنافقون
اخلصوا يعني من النفاق. والثامن نقر بان الاستطاعة مع الفعل لا قبل الفعل ولا بعد
لانه لو كان قبل الفعل لكان العبد مستغنيا عن الله تعالى وقت الفعل فهذا
خلاف حكم النص لقوله تعالى والله الغني وانتم الفقراء وقال تعالى يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله ولو كان بعد الفعل لكان من المحال لحصول الفعل بلا استطاعة
ولا طاقة. والتاسع نقر بان جواز المسح على الخفين للمقيم يوما وليلة وللمسافر
ثلثة ايام ولياليها لان الحديث كذلك ومن انكر يخشى عليه الكفر لانه قريب
من خبر المتواتر والقصر والافطار في السفر حلال بنص الكتاب وهو قوله تعالى
واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة وفي الافطار
قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر. والعاشر نقر
بان الله تعالى امر القلم بان يكتب قال يا رب وما اكتب قال اكتب ما هو كائن الى
يوم القيمة لقوله تعالى وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر
والحادي عشر نقر بان عذاب القبر كائن لا محالة فيه وسوال منكر ونكير حق
لورود الاحاديث والجنة والنار حق وهما مخلوقتان موجودتان الان لا فناء
لهما ولا لاهلهما لقوله تعالى للمومنين اعدت للمتقين وللكفار اعدت للكافرين
خلقهما الله للثواب والعقاب والميزان حق لقوله تعالى ونضع الموازين القسط
ليوم القيمة وقراءة الكتب حق لقوله تعالى اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا. والثاني عشر نقر بان الله تعالى يحيي هذه النفوس بعد الموت ويبعثهم
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة للجزاء والثواب واداء الحقوق لقوله تعالى

مخلوقا وهو صنع العباد قال هو صنع العباد والله خالق ذلك الصنع وهو
قول الله تعالى الله خالق كل شيء ولا تعلمون ان الاعمال صنعهم والصنع
مخلوق وقوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله وقوله وكل شيء احصيناه
في امام مبين ثم الكفر والايمان واعمال العباد وارزاقهم واعمارهم احصاه
الخالق قبل ان يخلقهم فاتخذهم وردهم عن الهوى فكم قمع اهل الهوى و
الضلالة وكسر اهل البدعة والغواية رحمه الله تعالى ونفع به امين وروي
عن سهل بن مزاحم قال جاء رجل الى ابي حنيفة ممن يشك في الايمان فقال له ابو حنيفة
رضي الله عنه اذا دخلت حفرتك فجاء منكر ونكير يسالانك ما دينك هل تشك
ساعتئذ قال فبكى الرجل بكاء شديدا قال ابو حنيفة ما رحمت احدا ما رحمت
هذا الرجل وفي المدارك راى المنصور في منامه صورة ملك فساله عن مدة عمره
فاشار باصابعه الخمس فعبرها المعبرون بخمس سنين او خمسة اشهر او خمسة ايام
فقال ابو حنيفة رضي الله عنه هو اشارة الى قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة
الاية فان هذه العلوم الخمسة لا يعلمها الا الله وذكر الزمخشري في تفسيره
ان المنصور العباسي اهمه معرفة مدة عمره فراى في منامه خيالا اخرج يده
من البحر واشار بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء في ذلك فاولوها بخمس سنين
او خمسة اشهر او بغير ذلك فقال ابو حنيفة رضي الله عنه تاويلها عندي
ان مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله وان ما طلبت معرفته لا سبيل لك الى علمه

الباب السادس في ذكر شيء من وصاياه ورسائله وفي بيان عقيدته رحمه الله
في اصول الدين الذي هو الكاشف عن استار الالوهية المطلع على اسرار الربوبية
الفارق بين السني والمبتدع الذي من تمسك به فقد اهتدى ومن اعرض عنه
فقد غوى فكان الاهم منه ما وصى به الامام الاعظم والفارق المكرم مظهر كلمة الله
العليا الكاشف للحقائق بفكره الصائب المنور للاسرار الدقائق برايه الثاقب
الناسخ من قداح الفضل بالقدح المعلى المشهود له في المعارف الالهية باليد الطولى

ابو حنيفة

ابو حنيفة قدس الله روحه ونور ضريحه امين امين وروي انه لما مرض مرض الموت
مرضا شديدا اجتمع عنده اصحابه وتلامذته وطلبوا منه الوصية على طريق اهل السنة
والجماعة فامر خادمه حتى اجلسه وجلس الخادم خلف ظهره واسنده اليه ثم قال
رضي الله عنه اعلموا اصحابي واخواني وفقكم الله تعالى ان مذهب اهل السنة والجماعة
اثنا عشر شيئا فمن يستقيم على هذه الخصال لا يكون مبتدعا ولا صاحب هوى
فعليكم يا اصحابي بهذه الخصال حتى تكونوا في شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
في يوم القيمة اولها بان الايمان اقرار باللسان وتصديق بالجنان ومعرفة بالقلب
والاقرار المفرد لا يكون ايمانا لانه لو كان لكان المنافقون كلهم مؤمنين وكذلك
المعرفة المفردة لا يكون ايمانا لانه لو كان ايمانا لكان اهل الكتاب كلهم مؤمنين
قال الله تعالى في حق المنافقين والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وقال في حق
اهل الكتاب الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ثم قال والايمان لا يزيد
ولا ينقص لانه لا يتصور زيادته الا بنقصان الكفر ولا يتصور نقصانه الا بزيادة
الكفر وكيف يجوز ان يكون الشخص الواحد مؤمنا وكافرا في حالة واحدة والمؤمن
مؤمن حقا والكافر كافر حقا وليس في الايمان شك كما انه ليس في الكفر شك لقوله
تعالى اولئك هم المؤمنون حقا وقوله تعالى اولئك هم الكافرون حقا وعامة امة
محمد عليه السلام من اهل التوحيد كلهم مؤمنون حقا والعاصون من امة محمد كلهم
مؤمنون وليسوا بكافرين والعمل غير الايمان والايمان غير العمل بدليل ان في اكثر
الاوقات يرتفع العمل عن المؤمن ولا يجوز ان يقال ارتفع الايمان عنه كالحائض
فان الله تبارك وتعالى امرها بترك الصلوة ولا يجوز ان يقال ان الله امرها بترك
الايمان وقد يقال لها دعي الصوم ثم اقضيه ولا يصح ان يقال دعي الايمان ثم
اقضيه ويجوز ان يقال ليس على الفقير زكوة ولا يصح ان يقال ليس عليه ايمان وتقدير
ان تقدير الخير والشر كله من الله تعالى لانه لو زعم احد ان تقدير الشر من غيره
لصار مشركا بالله تعالى ويبطل توحيده ان كان له توحيد والثاني اعلم ان الاعمال

ان ابا حنيفة يثبت معرفة الرب سبحانه وتعالى ولا يكفر احدا بالذنب وفد اليه
اربعون رجلا من الشراة عليهم السلاح حتى قدموا فاتوا حلقته وسلوا سيوفهم
فقالوا يا ابا حنيفة ان هذا اخر يومك من الدنيا واول يومك من الاخرة
فقد اتيناك بمسئلتين وهما من اشد مسائلنا فان خرجت منهما والا ففيهما
نفسك فقال اتريدون ان تنصفوني قالوا نعم قال اغمدوا سيوفكم فقد هالني
بريقها قالوا كيف نغمدها ونحن نرجو ان نخضبها من دمك فقال اتناظروني
بسيوفكم ام بعقولكم قالوا بعقولنا قال اغمدوها فغمدوها فقال ابو حنيفة
رضي الله عنه تكلموا قالوا انما نقول في جنازتين بباب المسجد احدهما رجل شرب الخمر
حتى سكر ثم لم يزل يشرب حتى مات فيه غرقا والاخرى امراة زنت حتى حملت فلما
استيقنت بالحمل شربت الدواء فاسقطت ولدها ثم ماتت في نفاسها ما تقول
فيهما امؤمنان هما ام كافران فقال ابو حنيفة رضي الله عنه امن اليهود كانا قالوا
لا قال فمن النصارى كانا قالوا لا قال فمن اي الاديان كانا قالوا ممن يشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال ابو حنيفة والاقرار بما جاء من عند الله
قالوا نعم قال فاخبروني عن جملة هذا الكلام اهو من الكفر ام من الايمان قالوا
من الايمان قال فاخبروني كم هو من الايمان نصفه ثلثه ربعه قالوا ان الايمان
لا يكون نصفا ولا ثلثا ولا ربعا بل هو الايمان قال كله قالوا كله قال فما تسالوني
عنهما وقد شهدتم انهما كانا مؤمنين فقال رجل منهم يا ابا حنيفة دعنا من هذا اخبرنا
امن اهل الجنة هما ام من اهل النار فقال ابو حنيفة اقول كما قال نوح عليه السلام
في قوم كانوا اعظم جرما منهما قال وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربي
لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين واقول كما قال خليل الله
ابراهيم عليه السلام في قوم كانوا اعظم جرما منهما فمن تبعني فانه مني ومن عصاني
فانك غفور رحيم واقول كما قال عيسى عليه السلام في قوم كانوا اعظم جرما منهما
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم واقول كما انزل

على نبينا

على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب
ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي واقول كما قال نوح عليه السلام
ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا
لمن الظالمين فقالوا فرجت عنا فرج الله عنك ونستغفر الله ونتوب اليه من جميع
ما كنا عليه وصاروا معه كلهم رحمه الله تعالى ونفع به واعاد علينا من بركاته
فكم هدى الله تعالى به من الضلالة خلقا جما واسمع به آذانا صما وشرح به صدورا
غلفا وقلوبا عميا رحمه الله تعالى وذكر صاحب كتاب مفيد العلوم ومبيد الهموم
في الباب الرابع في نكت الائمة في التوحيد قال جاء رجل الى ابي حنيفة رحمه الله تعالى
فقال له ما الدليل على الصانع قال اعجب دليل النطفة التي في الرحم والجنين
في البطن يخلقه الله في ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ثم ان كان كما
زعم افلاطون الزنديق ان في الرحم قالبا منطبعا ينطبع الجنين فيه فلزم الحكار
ان يكون الولد ابدا مؤنثا او مذكرا لا ان الجنين لا يختلف فلما راينا المراة تلد
ذكرا تارة ومرة انثى ومرة توامين وطورا ثلثة وتريد ان تلد فلا تلد وتريد ان لا
تلد فتلد وتريد الذكر فتكون انثى وتريد الانثى فتكون الذكر على خلاف اختيار
الابوين عرفنا قطعا انه قدرة قادر عليم حكيم وان الفلاسفة ينادون من
مكان بعيد لقد هلكوا بالله كفروا ووقعوا في الهوى فتبا لمن يدعي الفهم
وهو اعمى وذكر القاضي ابو العلا صاعد بن محمد في كتاب الاعتقاد قال قدم
سبعون رجلا من فقهاء القدر الكوفة فتكلموا في مسجد الكوفة بكلام القدر
فبلغ ذلك ابا حنيفة فقال لقد قدموا الكوفة بدين كاسد فانطلق رجل اليهم
فبلغهم كلامه فاجتمعوا عند بابه فقالوا يا ابا حنيفة بلغنا انك قلت انهم قدموا
الكوفة بدين كاسد قال قلت ذلك قالوا فانا لا نخرج حتى نخاصمك قال فيم تخاصمون
قالوا في القدر قال اما علمتم ان الناظر في القدر كالناظر في عين الشمس كلما ازداد
نظرا فيزداد تحيرا قالوا فاخبرنا عن الكفر امخلوق هو قال مخلوق قالوا وكيف يكون

ان تكلك لا تكلموا ما تكلمتما اهون علي من التراب هذه الذلة بنت الذل
واسمها في نفسها وفي ابيها كلاهما فانها سوف تجيبك فان قالت لك انت الذل
وابوك وامك فقد برئت وسقطت عنك اليمين فذهب فقال لها ما قال ابو حنيفة
فردت عليه الكلام فقالت له انت الذل وابوك ونحو هذا فعاد الى ابي حنيفة
فاخبره فقال له قد كلمتك وسقطت عنك اليمين واسند القاضي الامام الحافظ
عن يوسف بن خالد قال سمعت ابا حنيفة قال قدم علينا ربيعة الرأي ويحيى بن
سعيد قاضي الكوفة قال يحيى لربيعة الا تعجب من اهل هذا المصر اجمعوا على رجل
واحد قال ابو حنيفة فبلغني ذلك فارسلت اليه يعقوب وزفر وعدة من اصحابنا
فقلت فاسبروه وناظروه فقال يعقوب ما تقول في عبد بين اثنين اعتقه احدهما
قال لا يجوز عتقه قال لم قال لانه ضرر وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم لا ضرر
ولا ضرار قال فان اعتقه الاخر قال جاز عتقه قال تركت قولك ان كان الكلام
الاول لم يعمل شيئا ولم يقع به عتق فقد اعتقه الثاني وهو عبد فسكت وذكر القاضي
الامام صاعد في كتاب الاعتقاد قال وروى عن حرملة وحماد بن ابي حنيفة
قالا قدم صاحب غيلان بن [illegible] من الشام الى الكوفة يريد ان ينازع ابا حنيفة
فقال له ابو حنيفة سل عما بدا لك فقال صاحب غيلان لما اراد الله لفرعون
قال ابو حنيفة اراد الله له الكفر قال فما اراد ابليس لفرعون قال اراد له الكفر
قال فما اراد فرعون لنفسه قال اراد لنفسه الكفر قال فما اراد موسى لفرعون
قال اراد له الايمان قال ابليس خالف ارادة موسى ارادة الله اراد موسى لفرعون
الايمان واراد الله لفرعون الكفر ووافق ارادة ابليس ارادة الله تعالى فقال ابو
حنيفة اراد الله لفرعون الكفر واراد من ابليس ان يريد له الكفر واراد لفرعون
ان يريد لنفسه الكفر واراد لموسى ان يريد له الايمان فكل بارادة الله تعالى
فقال له الرجل ابقاك الله يا ابا حنيفة للمسلمين استغفر الله واتوب اليه من الذي
كنت عليه فاتوب قال توبتك ان ترجع الى الشام فتدعوا اولئك الذين اضللتهم

الى المهدي

الى المهدي قال فانطلق الى الشام تائبا مما كان عليه فلم يزل يناظرهم حتى رجع
منهم بشر كثير وروى ايضا عن الحسن بن ابي مالك قال سمعت ابا يوسف يقول
جاء رجل الى مسجد الكوفة يوم الجمعة فدار على الحلق يسألهم عن القرآن وغيبة
ابي حنيفة رحمه الله تعالى الى مكة فاختلط الناس في ذلك والله ما احسبه الا
شيطانا تصور بصورة الانس حتى انتهى الى حلقتنا فسألنا عنه بشيء فنهى بعضنا
بعضا من الجواب وقلنا ليس شيخنا حاضرا ونكره ان نتكلم بكلام حتى يكون هو
المبتدي بالكلام فيه فلما قدم ابو حنيفة تلقيناه بالقادسية فسألنا عن اهل البلد
والاهل ثم قلنا له بعد ان تمكنا منه رضي الله عنه وقعت مسألة فقيه فما
قولك فيها فكانه كان في قلوبنا وانكرنا وجهه وظن انه قد وقعت مسئلة فقيه
وانا قد تكلمنا فيها بشيء فقال ما هي قلنا كذا وكذا فامسك ساعة ثم قال ما كان جوابكم
فيها قلنا لم نتكلم فيها بشيء وخشينا ان نتكلم فيها بشيء ننكره فسري عنه
واسفر وجهه فقال جزاكم الله خيرا واحفظوا عني وصيتي لا تتكلموا فيها بكلمة
ابدا ولا تسألوا عنها احدا ابدا وانتهوا الى انه كلام الله عز وجل بلا زيادة حرف
ما احسب هذه المسألة تنتهي حتى توقع اهل الاسلام في امر لا يقومون له ولا
يقعدون اعاذنا الله واياكم من الشيطان الرجيم وذكر الامام السروجي
في شرح الهداية ان جماعة من اهل المدينة جاؤوا الى ابي حنيفة ليناظروه في القراءة
خلف الامام ويبكتوه ويشنعوا عليه فقال لا يمكنني مناظرة الجميع فوضوا
امر المناظرة الى اعلمكم لاناظره والزمه الحجة فاشاروا الى واحد منهم فقال هذا
اعلمكم قالوا نعم قال والمناظرة معه كالمناظرة معكم قالوا نعم قال وان الزمته
الحجة لزمتكم قالوا نعم قال وكيف قالوا لانه قايم مقامنا ورضينا به امامنا
فكان قوله قولنا قال ابو حنيفة رضي الله عنه فنحن لما اخترنا الامام في الصلاة
امامنا كانت قراءته قراءة لنا وهو ينوب عنا قايم مقامنا فاقروا له بالالزام
وروى القاضي صاعد ايضا عن ابي يوسف رحمه الله انه قال لما بلغ الخوارج

فنهى بعضنا

قال والزام الحجة عليه كالزام
الحجة عليكم قالوا نعم

وقال له اشكر الله الذي رده عليك واسند عن الحسن بن زياد قال دفن رجل
مالا في موضع ثم نسي في اي موضع دفنه فطلبه فلم يقع عليه فجاء الى ابي حنيفة
فشكا عليه فقال له ابو حنيفة ليس هذا فقها فاحتال لك ولكن اذهب فصل الليلة
الى الغد فانك ستذكر في اي موضع دفنته ففعل الرجل فلم يقم الا اقل من
ربع الليل حتى ذكر الموضع الذي دفنه فيه فجاء الى ابي حنيفة واخبره فقال قد
علمت ان الشيطان لا يدعك تصلي ليلتك حتى يذكرك ويحك فهلا اتممت
ليلتك شكرا لله تعالى وروي ان بعض جلساء ابي حنيفة قال له من اين عرفت
هذا وبما استدللت عليه فقال استدللت من الحديث فقيل اي الحديث فقال
حديث الاذان فانه روي ان العبد اذا نادى بالصلوة ادبر الشيطان وله ضراط
حتى لا يسمع التأذين فاذا فرغ من النداء اقبل حتى اذا ثوب بالصلوة ادبر حتى
اذا قضى التثويب اقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول اذكر كذا اذكر كذا لما لم
يذكر من قبل الحديث الى اخره فعلمت ان الشيطان لا يدعه يخلص في صلوته واسند
عن علي بن ابي علي قال كنت جالسا عند الحسن بن علي قاضي مرو فذكرنا ابا حنيفة وفطنته
قال استودع رجل من الحجاج رجلا بالكوفة وديعة وحج ثم رجع فطلب وديعته
فانكر المستودع الوديعة وجعل يحلف له فانطلق الرجل الى ابي حنيفة وشكى
اليه وشاوره فقال له لا تعلم بجحوده احدا وكان المستودع يجالس ابا حنيفة
فخلا به فقال ان هؤلاء قد بعثوا يستشيرون في رجل يصلح للقضاء فهل تنشط
فمانع الرجل قليلا واقبل ابو حنيفة يرغبه وهو يتمنع فانصرف على ذلك وهو طامع
ثم جاء صاحب الوديعة فقال له ابو حنيفة اذهب اليه فقل له احسبك نسيت
انني اودعتك في وقت كذا والعلامة كذا قال فذهب الرجل فقال له ذلك
فدفع اليه الوديعة فلما رجع المستودع الى ابي حنيفة قال له ابو حنيفة اني نظرت
في امرك فرأيت ان ارفع من قدرك ولا اسميك حتى يحضر ما هو اجل من هذا الامر
واسند عن محمد بن الحسن قال دخل اللصوص على رجل واخذوا متاعه واستحلفوه

بالطلاق

بالطلاق ثلثا ان لا يعلم احدا فاصبح الرجل وهو يرى اللصوص يبيعون
متاعه وليس يقدر ان يتكلم من اجل يمينه فجاء الرجل الى ابي حنيفة فشاوره
فقال له ابو حنيفة احضرني امام حيك والمؤذن والمستورين منهم فاحضرهم
اياه فقال لهم ابو حنيفة هل تحبون ان يرد الله تعالى على هذا متاعه فقالوا نعم
قال فاجمعوا كل داعر وكل متهم فادخلوهم في دار او مسجد ثم اخرجوهم واحدا واحدا
وقولوا له هذا لصك فان كان ليس بلصه قال لا وان كان لصه فليسكت فاذا
سكت فاقبضوا عليه ففعلوا ما امرهم به ابو حنيفة فرد الله جميع ما سرق منه
قال الفقير الى كرم الله وهذه القضية مذكورة في كتاب الحيل ذكرها الامام
ابو بكر الخصاف رحمه الله قال وسئل ابو حنيفة رحمه الله عن رجل دخل عليه اللصوص
فاخذوا متاعه وحلفوه بالطلاق والعتاق ان لا يخبر بهم انهم سرقوا منه شيئا
ابدا فشكا الرجل الى ابي حنيفة فارسل ابو حنيفة الى نفر من رجال الحي الذي هو فيهم
فقال لهم ان اللصوص دخلوا على هذا الرجل وقد حلفوه ان لا يذكرهم فان اردتم
ان تؤجروا فيه وتردوا عليه ماله ولا يحنث فلا تتركوا احدا من رجال الحي الذي
اتهمتموه الا ادخلتموه المسجد معكم او دارا ثم تخرجون واحدا واحدا ثم يقال
للمسروق منه هذا منهم وقال ابو حنيفة للمسروق منه كلما مر بك واحد من القوم
فسألك القوم هذا منهم فان كان منهم فاسكت وان لم يكن منهم فقل ليس منهم
ففعلوا ذلك فظفر الرجل بماله ولم يحنث وذكر ايضا الامام الخصاف في كتاب
الحيل حكاية اخرى قال ويحكى انه يعني ابا حنيفة رضي الله عنه اتاه رجل في الليل
فقال له جئتك مستفتيا في امر نزل بي وانا مستغيث بك فقال وما هو قال قد
وقع بيني وبين اهل بيتي شر فقلت لها فامسكت عن ان تكلمني فحلفت عليها
بالطلاق ثلثا ان هي لم تكلمني قبل الصبح وقد جهدت عليها اهلها وغيرهم
يكلموها في ذلك وسألوها ان تكلمني فابت قال ولست آمن من ان اصبح
فتطلق امرأتي فقال ابو حنيفة اذهب الى منزلك فقل لاولئك الذين يسألونها

السمك والجراد. وقوله يصلي بلا ركوع ولا سجود فقد فهمه جعل اكثر عليه الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم او قد لزم الصلوة على الجنائز وقوله يشهد بما لم
يره فهذه شهادة الحق يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقوله
يبغض الحق فهو يحب البقاء حتى يطيع الله ابدا ويبغض الموت وهو الحق قال الله
تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق قال وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه
يقول وجاءت سكرة الموت بالحق بالموت. واما قوله يحب الفتنة فالقلوب
مجبولة على حب المال والولد وذلك من الفتنة قال الله تعالى انما اموالكم
واولادكم فتنة قلت وهكذا ذكر هذه الحكاية الشيخ ابو المعالي سعيد بن علي
الحظيري البغدادي في كتاب الاعجاز في الاحاجي والالغاز كذا وجدتها مكتوبة
معزوة الى كتاب الاعجاز بخط القاضي شهاب الدين شهاب الدين احمد بن عمر المزجد
الشافعي رحمه الله تعالى وذكر في النهاية شرح الهداية في باب حد القذف
قال وقد حكي ان ابن ابي ليلى كان قاضيا بالكوفة سمع رجلا عند باب المسجد
يقول لآخر يا ابن الزانيين فقال خذوه فاخذوه وادخلوه في المسجد فضربه
حدين ثمانين ثمانين لقذفه الوالدين فاخبر ابو حنيفة بذلك فقال يا للعجب
من قاضي بلدنا اخطأ في خمسة مواضع في مسئلة واحدة فاما الاول فليس له ان
يأخذ بالحد ما لم يخاصم المقذوف والثاني انه لو خاصم يجب حد واحد لانه
وان قذف الف رجل يكتفي بحد واحد والثالث انه وان كان الواجب عنده
عند حدين كان ينبغي ان يتربص بين الحدين يوما او اكثر حتى يخف اثر الضرب
الاول وهو قد والى بين الحدين. والرابع انه حده في المسجد قال عليه السلام
جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وسل سيوفكم واقامة حدودكم وانشاد
ضالتكم والخامس انه قذف الوالدين حيث قال يا ابن الزانيين وحينئذ ينبغي
ان يعرف انهما في الاحياء او في الاموات فان كانا في الاحياء فالخصومة اليهما
وان لم يكونا في الاحياء فالخصومة الى الابن ويروى ان القاذف امراة فضربت

قائمة

قائمة وضربت المراة قائمة خطأ وانما تضرب جالسة. ويروى ان ابن ابي ليلى
كان قد قام عن مجلس قضائه فلما سمع القذف رجع وامر بضرب القاذف وفي رجوعه
بعد قيامه خطأ فقد اخطأ في سبعة مواضع فلما فهم ذلك قال ابن خلكان فبلغ ذلك
ابن ابي ليلى فذهب الى والي الكوفة وقال ههنا شاب يقال له ابو حنيفة يعارضني
في احكامي ويفتي بخلاف حكمي ويشنع علي بالخطأ فاريد ان تزجره عن ذلك فبعث
اليه الوالي ومنعه عن الفتيا فيقال انه كان يوما في بيته وعنده ابنته وابنه حماد
فقالت له اني صائمة وقد خرج من بين اسناني دم وبصقته حتى عاد الريق
ابيض لا يظهر عليه اثر الدم هل افطر اذا بلعت الريق فقال لها سلي اخاك حماد
فان الامير منعني من الفتيا وهذه الحكاية في مناقب ابي حنيفة رحمه الله تعالى
بامتثال الاشارة ولي الامر فان اجابته طاعة حتى انه اطاعه وفي السر لم يرد على
ابنته جوابا وهذا غاية ما يكون من امتثال الامر فصل قال العبد الضعيف
مؤلف هذا الكتاب غفر الله له ربما يحكى عن فطنته وحدة ذهنه وحسن فكرته
وجودة فراسته منها ما ذكره الامام الدميري في كتاب حياة الحيوان عند ذكر
البغل قال وعن اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة قال كان لجار لنا رافضي بغلان
سمى احدهما ابا بكر والآخر عمر فرمحه احدهما فقتله فاخبر ابو حنيفة بذلك فقال
انظروا الذي رمحه هو الذي سماه عمر فنظروا فوجدوه كذلك ومنها ما روى
القاضي الامام الحافظ باسناده عن ابي يوسف قال قال رجل لابي حنيفة اني
قد دفنت شيئا ولا ادري اين دفنته من البيت قال ابو حنيفة وانا الحريان لا
ادري به قال فبكى الرجل فقال ابو حنيفة قوموا بنا فقام معه نفر من اصحابه
فاتى بهم الرجل الى منزله فقال اين تكون من الدار واين موضع قماشك فاذا هم
البيت في الدار فقال ابو حنيفة لاصحابه لو كان هذا البيت لكم ومعكم شيء
تريدون ان تدفنوه كيف تصنعون فقال هذا كنت ادفنه ههنا وقال الآخر
موضعا آخر حتى قال لو خمسة اقاويل فحفروا منها موضعين ووجد المال في الثالث

والميل والتعصب . وأسند الحافظ عن ابي يوسف قال قال رجل لابي حنيفة
اني حلفت لا اكلم امراتي حتى تكلمني وحلفت بصدقة جميع ما تملكه الا تكلمني
او الكلمها قال ابو حنيفة هل سئلت عنها احدا قال نعم سالت سفيان الثوري
فقال ان كلم منكما صاحبه حنث فقال له ابو حنيفة من كلمها ولا حنث عليكما
فذهب الى سفيان وكان له قرابة منه فاخبره فجاء سفيان مغضبا وقال لابي حنيفة
تبيح الفروج قال وما ذاك قال اعيد واعلمي ابي عبد الله السؤال فاعاده واعاد
ابو حنيفة الجواب بمثل ما افتى فقال له سفيان من اين قلت ذلك قال لما شافهته
باليمين بعد ما حلف كانت مكلمة له بعد كلام الزوج فسقطت يمينه فان كلمها
فلا حنث عليه لانه تكلم بعد كلامها ولا حنث عليها لانها قد كلمته بعد اليمين فسقطت
اليمين عنها فقال سفيان انه ليكشف لك من العلم شيء كلنا عنه غافل قلت لقد
انصف سفيان حيث اعترف لابي حنيفة رحمه الله بالعلم والمعرفة ورجع الى الحق
ولم يتماد على الباطل رحمهما الله ونفع به . ومليحة شهدت لها ضراتها . والفضل
ما شهدت به الاعداء . وقال القاضي الامام الحافظ وجدت في كتاب ابي جعفر الطحاوي
مسندا عن علي بن مسهر قال كنا عند ابي حنيفة فاتاه عبد الله ابن المبارك فقال له
ما تقول في رجل كان يطبخ قدرا فوقع فيها طائر فمات فقال ابو حنيفة لاصحابه
ما ترون فيها فذكروا له عن ابن عباس انه يهراق المرق ويغسل اللحم ويؤكل فقال وكل
هكذا نقول الان في ذلك شريطة ان كان وقع في حال سكونها غسل اللحم واهريق
المرق فقال له ابن المبارك من اين قلت هذا قال لانه اذا وقع في حال غليانها فقد وصل
من اللحم الى حيث ما يصل منه الخل والتوابل واذا وقع في حال سكونها فانما لطخ اللحم
ولم يداخله قال ابن المبارك هذا زرين يعني الذهب بالفارسية وعقد بين ثلثين
قوله وعقد بين ثلثين قال المؤلف لا لطف ارباب اللطف بلطفه الخفي في معرفة عقد
الثلثين هو ان يجمع ما بين راس المسبحة وراس الابهام كما بينه الناظم بقوله وما بين
راس المسبحة اجمعن به وراس للابهام الثلثون محتاج وذكر ابن الجوزي في الاذكيا

غليانها التي اللحم والمرق المرق وان كان وقع في حاله

باسناده

باسناده عن يحيى بن نصر قال سمعت ابا حنيفة يقول اتجهت الى ماء بالبادية فجاءني
اعرابي ومعه قربة من ماء فابى ان يبيعها الا بخمسة دراهم فدفعت اليه خمسة دراهم
وقبضت القربة ثم قلت يا اعرابي ما رايك في السويق قال هات فاعطيته سويقا
ملتوتا بزيت فجعل ياكل حتى امتلا ثم عطش فقال شربة ماء قلت بخمسة دراهم
فلم انقصه من خمسة دراهم على قدح من ماء فاستردت الخمسة وبقي معي الماء وروي
صاحب كتاب الفائق في المواعظ والرقائق ان ابا حنيفة رضي الله عنه كان جالسا
في اصحابه اذ دخلت عليهم امراة المسجد فاخرجت تفاحة احد جانبيها احمر والاخر اصفر
فوضعتها بين يديه ولم تتكلم فاخذها ابو حنيفة رحمه الله وشقها نصفين ورماها
للمراة فقامت المراة وخرجت ولم يعرف اصحابه مرادها فسالوه عن ذلك فقال انها ترى
الدم تارة احمر مثل احد جانبي التفاحة وتارة مثل الجانب الاخر اصفر انهما
يكون حيضا او طهرا فشققت التفاحة واريتها باطنها واردت بذلك ان لا
تطهر حتى ترين البياض مثل باطنها فقبلت وخرجت واسند القاضي الامام
الحافظ عن زائدة قال قال رجل لابي حنيفة ما تقول في رجل قال انا لا ارجو الجنة
ولا اخاف النار واكل الميتة واشهد بما لم ار ولا اخاف الله تعالى واصلي بلا ركوع ولا
سجود وابغض الحق واحب الفتنة فقال ابو حنيفة رحمه الله وكان يعرف شدة
البغض له يا ابا فلان سالتني عن هذه المسائل ولك بها علم فقال الرجل لا ولكن
لم اجد شيئا هو اشنع من هذا فسالتك عنه فقال ابو حنيفة لاصحابه ما تقولون
في هذا الرجل قالوا شر رجل هذه صفته كافر فتبسم ابو حنيفة رضي الله عنه
وقال لاصحابه هو والله من اولياء الله حقا ثم قال للرجل ان انا اخبرتك
انه من اولياء الله حقا تكف عني شر لسانك ولا تملي على الحفظة ما يضرك
قال نعم قال ابو حنيفة رحمه الله اما قوله لا ارجو الجنة ولا يخاف النار فانه يرجو
رب الجنة ويخاف رب النار واما قوله لا يخاف الله فانه لا يخاف ظلمه
ولا جوره قال الله تعالى وما ربك بظلام للعبيد . واما قوله ياكل الميتة فهو ياكل

ابا حنيفة فاخبرته بذلك فقال لا ادري ما قالا لكن حدثني عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن بيع وشرط ثم
اتيت ابن ابي ليلى فاخبرته بذلك فقال لا اعلم لي بما قالا حدثني هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها انها لما اشترت بريرة اشترط مواليها الولاء لهم
ان يكون صح
فقال عليه السلام اشتري واشترطي الولاء لهم فاشترت واشترطت الولاء لمواليها
وقبضها واعتقتها فاجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم البيع وابطل الشرط
وقال الولاء لمن اعتق ثم اتيت ابن شبرمة فاخبرته بذلك فقال لا علم لي بما قالا
حدثني مسعر بن كدام عن محارب بن دثار عن ابن الزبير عن جابر ان النبي صلى الله
عليه وسلم اشترى بعيرا من اعرابي وشرط حملانه الى المدينة وقال جابر
بن عبد الله بعت ناقة لي من النبي عليه السلام في غزوة تبوك بشرط حملانها
الى المدينة فالنبي عليه السلام اجاز البيع والشرط جميعا قال فالسراج الوهاج
وقول ابي حنيفة احوط لانه يقتضي الحظر فهو اولى مما يقتضي الاباحة لان البيع
الفاسد يكون ربا او يخالط في باب الربا والله اعلم واسند القاضي الامام عن اسد
بن عمرو قال دخل قتادة الكوفة فنزل دار ابي بردة فخرج الى الناس يوما فقال
لا يسألني احد عن مسألة من الحلال والحرام الا اجبته عنها فقال له ابو حنيفة مراته صح
يا ابا الخطاب ما تقول في رجل غاب عن اهله اعواما ونعي اليها فظنت انه مات
فتزوجت باخر ثم قدم عليها زوجها الاول وقد ولدت ولدا فنفاه الاول وادعاه
الثاني اكل واحد قذفها ام الذي انكر الولد ما الجواب فيها فقال ابو حنيفة ان قال
فيها برايه ليخطئن وان قال فيها حديثا ليكذبن فقال قتادة اوقعت هذه المسألة
قالوا لا قال فلم تسألوني عما لم يكن فقال ابو حنيفة ان العلماء يستعدون البلاء
ويتحرزون منه قبل نزوله فاذا نزل عرفوه وعرفوا الدخول فيه والخروج منه فقال
قتادة دعوا هذا واسألوا عن التفسير قال ابو حنيفة ما تقول في قوله تعالى قال الذي
عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قال نعم قال اصف بن برخيا

كاتب

كاتب سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وكان يعرف الاسم الاعظم قال وهل كان
سليمان يعرف هذا الاسم قال لا قال أفيجوز ان يكون في زمن نبي من هو اعلم منه قال
لا والله لا احدثكم بشيء من التفسير سلوني عما اختلف فيه العلماء فقال ابو حنيفة
امؤمن انت قال ارجو قال ولم قال لقوله تعالى والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين قال له ابو حنيفة فهلا قلت كما قال ابراهيم عليه السلام لما قيل له اولم تؤمن
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فقام قتادة ودخل الدار مغضبا وحلف ان لا يحدثهم
قال ابو حنيفة ثم قدمنا الكوفة بعد سنين وكان ضريرا فقمنا دنيه يا ابا الخطاب
ما تقول في قوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين قال رجل فما فوقه
يا ابا حنيفة وعرفني بالنغمة وكان يسمع الناس يكنوني واسند عن ابراهيم الصائغ
قال كنت عند عطاء بن ابي رباح وعنده ابو حنيفة فسئل عن قول الله عز وجل واتيناه
اهله ومثلهم معهم فقال عطاء رد الله على ايوب اهله ومثل اهله وولده فقال
ابو حنيفة او يرد الله تعالى على نبي ولدا ليس له من صلبه يا ابا محمد فقال لما سمعت
عطا
فيها عافاك الله قال يرد الله على ايوب اهله وولده من صلبه ومثل اهله وولده فقال
رحمه الله هذا احسن وذكر الامام الزمخشري في الكشاف عند تفسير قوله تعالى
قالت نملة ان قتادة دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال سلوني عما شئتم
وكان ابو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان اكانت
ذكرا ام انثى فسألوه فافحم عن الجواب فقال ابو حنيفة كانت انثى فقيل له من اين
عرفت ذلك فقال من كتاب الله تعالى وهو قوله قالت نملة ولو كانت ذكرا لقال
قال نملة وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثى
فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى وقولهم هو وهي قلت والتمييز
هنا وقع بالتاء وهو ضمير المؤنث ونقل عن بعض النحاة ان التاء هنا للوحدة وسئل
ابو حنيفة عن اول من اسلم فقال اسلم من الرجال البالغين ابو بكر ومن الصبيان علي بن ابي طالب
ومن النسوان خديجة قال صاحب الفتاوى الكبرى فهذا جواب سالم عن الخطاء

ذكر ما في شرح المختار تصنيف الامام ابي الفضل مجد الدين عبد الله بن محمود
الموصلي مصنف المختار رحمه الله الا انه ذكر مكان الام جدة قلت الحكم فيهما
واحد لا يختلف في هذه المسئلة قال وهذه المسئلة من المغايات يقال رجل
خلف ستمائة دينار وسبعة عشر ذكورا واناثا فاصاب احدهم دينار واحد
وروى القاضي الامام الحافظ ابو عبد الله باسناده عن الحسن بن ابي مالك
قال دخل ابو حنيفة الى ابن ابي ليلى ومعه ابو يوسف ليقضي حقه فلما جلس
ابو حنيفة عنده قال ابن ابي ليلى لحاجبه ائذن لمن حضر من الخصوم في التقدم
كانه يريد ان يري ابا حنيفة امضاه في القضاء والحكم فدخل الخصوم وتقدم
الجماعة فحكم بينهم ثم تقدم اليه رجلان فقال احدهما اعزك الله ايها القاضي
ان هذا الرجل قذف امي بالزنا وشتمني وقال يا ابن الزانية وانا اسال القاضي
ان ياخذ لي بحقي منه قال ابن ابي ليلى للمدعى عليه ما تقول فقال ابو حنيفة
لم تسال عن دعواه وليس هو بخصم انه انما ذكر انه رمى امه بالزنا فهل ثبت
وكالته من امه عندك قال لا قال فاقبل على صاحبك فاساله الحية هي ام ميتة
فان كانت حية فلا وجه لدعواه الا بوكالة منها في المطالبة لها بحقها وان كانت
ميتة كان قولا آخر فاقبل ابن ابي ليلى على المدعي وقال امك حية ام ميتة
قال بل ميتة قال اقم عندي البينة بوفاتها حتى اعلم بذلك قال فاقام عنده
البينة بوفاتها فذهب ابن ابي ليلى ليسال المدعى عليه فقال له ابو حنيفة اقبل على
صاحبك واساله هل لها وارث غيره ام لا فان كان له اخ كانت المطالبة له
ولهم وان كان هو الوارث وحده كان قولا آخر فقال ابن ابي ليلى للمدعي هل لامك
وارث غيرك قال لا قال فاقم البينة عندي بذلك فاقام البينة انه وارث امه
لا وارث لها غيره قال المؤلف عامله الله بلطفه المشهور من مذهب ابي حنيفة
ان احد الورثة ينفرد بالطلب ولا يحتاج الى اجتماعهم لو صدق القاذف واحد الورثة
كان للباقين المطالبة بموجب القذف وعسى ان يكون ما ذكرنا رواية عن ابي حنيفة

عما يقول المدعى صح

اقوالا

اقوالا له ثم رجع عنه والله اعلم رجعنا الى تمام الحكاية قال فذهب ابن ابي ليلى
يسال المدعى عليه عن دعوى المدعي فقال له ابو حنيفة اقبل على صاحبك واساله
عن امه احرة هي ام امة فقال ابن ابي ليلى للمدعي امك حرة ام امة فقال بل هي حرة قال
فاقم عندي البينة بذلك فاقام المدعي البينة بذلك فذهب يسأل المدعى عليه عن دعوى
المدعي فقال له ابو حنيفة اقبل على المدعي واساله امسلمة هي ام معاهدة اي ذمية فقال
له ابن ابي ليلى امك مسلمة ام معاهدة فقال بل حرة مسلمة من بنات آل فلان قوم
سراة في الكوفة قال له اقم البينة عندي بذلك فاقام بانها مسلمة قال ابو حنيفة رضي الله عنه
فشانك الآن فاسأل الرجل عما ادعاه المدعي فساله فانكر المدعى عليه فقال للمدعي
الك بينة على ذلك قال نعم جماعة من وجوه اهل الكوفة قال فاحضرهم مع خصمك
حتى اسمع شهادتهم عليه ونهض ابو حنيفة رحمه الله عن المجلس فقال له ابن ابي ليلى
الا تجلس حتى تحضر البينة قال لا ثم انصرف فلم يجلس قال المؤلف عصمه الله تعالى
عن دواعي نفسه وجعل يومه خيرا من امسه انظر ايها الاخ الزكي الفطن اللوذعي
الى ما اعطى الله هذا الامام من الذكاء الثاقب والفهم الخارق وحدة الذهن والتيقظ
كيف نبه هذا القاضي في قضية واحدة على الخطاء والغلط في عدة مواضع وهو في
كلها يرجع الى قوله فليته كان جلس وليت شعري لو جلس الى انقضاء الخصومة
كيف يكون حال هذا القاضي معه وماذا كان يظهر من فضل هذا الامام ومعرفته
وعلمه فسبحان الخالق العليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وذكر
الفقيه الامام العلامة ابو بكر الحداد في كتابه السراج الوهاج في باب البيع
الفاسد ما حكي عن عبد الوارث بن سعيد قال قدمت الكوفة فاتيت الثلاثة
من الفقهاء ابو حنيفة وابن ابي ليلى وابن شبرمة فدخلت على ابي حنيفة فسألته
عمن باع بيعا وشرط فيه شرطا فقال البيع فاسد والشرط فاسد فخرجت منه
ودخلت على ابن شبرمة فسألته عن ذلك فقال البيع جائز والشرط باطل فقلت
في نفسي سبحان الله ثلاثة من الفقهاء اختلفوا في مسئلة واحدة على ثلاثة اقوال ثم اتيت

فقال البيع جائز والشرط
جائز فخرجت منه ودخلت
على ابن ابي ليلى فسألته عن ذلك صح

ابو العباس الطوسي سيء الراي في ابي حنيفة وكان ابو حنيفة يعرف ذلك
فدخل ابو حنيفة على المنصور وكثر الناس فقال الطوسي اليوم اقتل ابا حنيفة
فاقبل عليه فقال يا ابا حنيفة ان امير المؤمنين يدعو الرجل منا فيامره بضرب
عنق الرجل لا يدري ما هو ايسعه ان يضرب عنقه قال يا ابا العباس امير المؤمنين
يامر بالحق او بالباطل قال بالحق قال انفذ الحق حيث كان ولا تسأله عنه ثم قال
ابو حنيفة لمن قرب منه اراد ان يوثقني فربطته واسند القاضي ابو عبد الله عن بشر
بن الوليد قال كان في جوار ابي حنيفة فتى يغشى مجلس ابي حنيفة ويكثر الجلوس عنده
فقال يوما لابي حنيفة اني اريد التزوج الى آل فلان من اهل الكوفة وقد خطبت
اليهم وقد طلبوا مني من المهر فوق وسعي وطاقتي وقد تعلقت نفسي بالتزوج
فقال ابو حنيفة فاستخر الله واعطهم ما يطلبونه منك ففعل فزوجتك ان تسمح
لك اذا دخلت بها بما بقي من الصداق عليك فاجابهم الى ما يطلبونه منه فلما
عقدوا النكاح بينهم وبينه جاء الى ابي حنيفة فقال له اني قد سألتهم ان ياخذوا
مني البعض وليس في وسعي الكل وقد ابوا ان يحملوها الي الا بعد وفاء المهر كله
فماذا ترى قال احتل واقترض حتى تدخل باهلك فان الامر يكون اسهل عليك
من تشديد هؤلاء القوم ففعل ذلك واقرضه ابو حنيفة ثمن اقرضه فلما دخل باهله
وحملت اليه قال له ابو حنيفة ما عليك ان تظهر انك تريد الخروج عن هذا البلد الى
موضع بعيد وانك تريد ان تسافر باهلك فاكترى الرجل جملين وجاء بها واظهر انه
يريد الخروج الى خراسان في طلب المعاش وانه يريد حمل اهله معه فاشتد ذلك على
اهل المراة وجاؤوا الى ابي حنيفة يشكونه ويستفتونه في ذلك فقال لهم ابو حنيفة
له ان يخرجها الى حيث شاء قالوا له لا يمكننا ان ندعها تخرج فقال لهم ابو حنيفة
فارضوه بان تردوا عليه ما اخذتموه منه فاجابوا الى ذلك فقال ابو حنيفة للفتى
قد سمحوا واجابوا الى ان يردوا عليك ما اخذوا منك من المهر ويبروك منه
فقال له الفتى فاني اريد منهم شيئا آخر فوق ذلك فقال له ابو حنيفة ايما احب اليك

ان ترضى بهذا الذي بذلوه لك والا اقررت المراة لرجل بدين ولا يمكنك ان تحملها
ولا تسافر بها حتى تقضي ما عليها من الدين قال الرجل الله الله لا يسمعوا بها
ولا اخذ منهم شيئا واجاب الى الجلوس واخذ ما بذلوه له من المهر وروى ابن الجوزي
باسناده عن الحسن الاشقر قال كان بالكوفة رجل من الطالبيين من خيارهم فمر بابي
حنيفة فقال له الى اين تريد فقال اريد ابن ابي ليلى قال فاذا رجعت فاحب ان اراك وكانوا
يتبركون بدعائه فمضى الى ابن ابي ليلى ثم رجع فمر بابي حنيفة فدعاه وسلم عليه
فقال له ابو حنيفة ما جاء بك الى ابن ابي ليلى فقال شيء كتمته الناس
واملت ان يكون لي عنده فرج فقال له ابو حنيفة فلما هو قال لي رجل موسر ليس لي
من الدنيا الا ابن كلما زوجته امراة طلقها وان اشتريت له جارية اعتقها قال فما
قال لك ابن ابي ليلى قال قال لي ما عندي في هذا شيء فقال ابو حنيفة اقعد فقعد
حتى اخرجك من ذلك فقرب اليه ما حضر عنده فتغدى ثم قال لمضرات وابنك
الى السوق فاي جارية اعجبته ونالت يدك ثمنها فاشترها لنفسك لا اشترها له
ثم زوجها منه فان طلقها رجعت اليك وان اعتقها لم يجز عتقه وان ولدت ثبت
نسبه لك قال وهذا جائز قال نعم هو كما قلت فمر الرجل الى ابن ابي ليلى فاخبره
فقال هو كما قال وروى القاضي ابو عبد الله باسناده عن وكيع قال كنا جلوسا
عند ابي حنيفة فاتته امراة فقالت مات اخي وخلف ستمائة دينار فاعطوني
منها دينارا واحدا قال ومن قسم فريضتكم قال داود الطائي قال هو كما قلت
اليس خلف اخوك بنتين قالت بلى قال وامّا قالت بلى قال وزوجة قالت بلى
قال واثني عشر اخا واختا لك قالت بلى قال فان للبنات الثلثين اربعمائة وللام
السدس مائة وللمراة الثمن خمسة وسبعون ويبقى خمسة وعشرون للاخوة
اربعة وعشرون لكل اخ ديناران ولك دينار واحد قالت المولفة الفقيرة الى كرم
الله تعالى وتسمى هذه الدينارية عند اهل علم الفرايض وتلقب ايضا بالداودية
المسئلة
لان داود الطائي سئل عنها فقسمها هكذا وهذه الحكاية مذكورة في كتب الفقه

خوخة فان ذلك كان اهون على من هدم الحايط قال اذا كان نعمه من يدله على
خطاي كيف اصنع انا تبينت الخطا وفي رواية قال يعني صاحب الحايط لابن ابي ليلى
لم عنيتني وبعثتني من فتح خوخة فان ذلك كان اهون علي فقال ابن ابي ليلى
اذا كان معك من يدلك على خطاي كيف اصنع انا تبينت الخطا الخوخة
كوة تودي الضوء الى البيت ومخترق ما بين الدارين ما عليه باب وذكر في كتاب
خزانة الاكمل في اخر كتاب الشهادات عن الحسن قال شهد بعض اصحاب ابي حنيفة
عند ابن ابي ليلى على حديقة في يدي رجل انها لهذا المدعي فقال له ابن ابي ليلى اتعرف
عدد النخل التي فيها قال الشاهد لا فقال لا اقبل شهادتك فرجع الرجل الى ابي
حنيفة واخبره بذلك فقال له ابو حنيفة ارجع اليه وقل له اتعرف عدد اسطوانات
هذا المسجد الجامع الذي انت فيه فان قال لا قل له بطلت قضاياك التي قضيت
في هذا المسجد فذهب واخبره بذلك فقبل شهادته ورجع عن قوله الاول
والله اعلم واسند ايضا عنه القاضي ابو عبد الله قال سالت ابا حنيفة عن درهم
لرجل ودرهمين لاخر اختلطت ثم ضاع درهمان من الثلثة ولا يعلم الدرهم الباقي
من اي الثلثة هو فقال ابو حنيفة الباقي بينهما على ثلثه فلقيت ابن شبرمة فسالته
عنها قال سالت عنها غيري قلت نعم سالت ابا حنيفة قال فالك الدرهم
الباقي بينهما اثلاثا قلت نعم قال اخطا ولكن الدرهم من الدرهمين الضايعين
يحيط العلم انه من الدرهمين والدرهم الثاني هو بينهما جميعا والدرهم الذي
بقي بينهما نصفين قال فاستحسنت ذلك جدا فلقيت ابا حنيفة ولو وزن
عقله بعقل اهل الارض من الفقه لرجحهم ان شاء الله تعالى فقال لي لقيت
ابن شبرمة فقال لك قد احاط العلم ان احد الدرهمين الضايعين من
الدرهمين لا محالة وبقي الدرهم الباقي بينهما نصفان قلت نعم قال ذلك فقال
ان الثلثة حين اختلطت وجبت الشركة بينها فصار لصاحب الدرهم ثلث كل
درهم ولصاحب الدرهمين ثلثا كل درهم فاي درهم من الثلثة ذهب ذهب

بحصتها

بحصتها واسند عنه ايضا قال رايت ابا حنيفة في طريق مكة وشوي لهم فصيل
سمين فاشتهوا ان ياكلوه بالخل فلم يجدوا شيئا يصبون فيه الخل فتحيروا فرايت
ابا حنيفة قد حفر في الرمل حفرة وبسط عليها السفرة وكانت من جلد وسكب
الخل على ذلك الموضع فاكلوا الشواء بالخل فقالوا له تحسن كل شي قال عليكم
بالشكر فان هذا شي الهمته لكم فضلا جاءت امراة الى ابي حنيفة فقالت ان
زوجي حلف بطلاقي ان اطبخ قدرا فيها مكوك ملح ولا يتبين طعم الملح فيما يوكل
منها قال خذي قدرا والقي فيها مكوك ملح واسلقي فيها بيضا فانه لا يوجد طعم
الملح في البيض واسند عن محمد قال حدثني ابو حنيفة عن حماد انه كان يقول
اذا سالت عن مسئلة في جوابها ارهاق وتمنت على المفتي فاقبلها سوال الامر سالتك
عنها حتى تخلص عن مسئلة تلك ودس بها ان الى رجل فقصدلي على الباب فانا عند
ابن هبيرة وقد امرني الى السجن فبعثني الرجل الى السجن فقال يا ابا حنيفة ما تقول
للرجل اذا امره السلطان الاعظم ان يقتل رجلا ان يقتله قال قلت له وكان الرجل
ممن وجب عليه القتل قال نعم قلت فاقتله قال وان لم يكن ممن وجب اليه القتل
قال قلت ان السلطان الاعظم لا يامر بقتل من لا يستحق القتل وذكر ابن الجوزي
في كتاب الاذكيا ان الربيع حاجب المنصور كان يعادي ابا حنيفة فقال للمنصور
يا امير المومنين هذا ابو حنيفة يخالف جدك عبد الله بن عباس كان يقول
اذا حلف الرجل على يمين ثم استثنى بعد ذلك بيوم او يومين جاز وابو حنيفة
يقول لا يجوز الاستثناء الا متصلا باليمين فقال ابو حنيفة يا امير المومنين
ان الربيع يزعم ان ليس لك في رقاب جندك بيعة قال وكيف قال يحلفون لك
ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فتبطل ايمانهم فضحك المنصور وقال يا ربيع
لا تتعرض لابي حنيفة فلما خرج ابو حنيفة قال له الربيع اردت ان تشيط
بدمي قال لا ولكنك اردت ان تشيط بدمي فاو نفتك وخلصت نفسي وذكر
ايضا ابن الجوزي في كتاب الاذكيا باسناده عن عبد الواحد بن غياث قال كانت

بامك يعني زوجته التي عقد عليها قال لا ولا رايتها فقلت له طلقها تطليقة
فطلقها تطليقة فقلت بانت منك ولا عدة لك عليها وعليك نصف صداقها
ثم دعوت الاخر فقلت له مثل ذلك فقال لا ولا رايتها فقلت له طلقها فطلقها تطليقة
وقلت له قد بانت منك ولا عدة لك عليها ثم عليك نصف صداقها قال ثم دعوت
الاول والشهود والولي فقلت تزوج التي دخلت بها واصدقها نصف الصداق
الذي لم يكن عليك قال نعم وقلت للولي افعل قال نعم فزوجها اياه قال قلت
له قبلت قال نعم فقلت بارك الله لكم في تزويجكم ثم دعوت الاخر ففعلت به
مثل ذلك ففعل فقلت بارك الله لكم في تزويجكم اذهبوا فاطعموا الطعام فقالوا
يا ابا حنيفة فرج الله عنك وجزاك خيرا كما فرجت عنا وذكر هذه القصة
صاحب الفتاوي الظهيرية البخارية في اخر القسم الثاني من النكاح قال ثم
نختم هذا القسم بمسألة ختم بها محمد رحمه الله المبسوط وفيها بيان فقاهة ابي حنيفة
رضي الله عنه وذكر القصة الى اخرها وروى القاضي الامام ابو عبد الله باسناده
عن شريك قال كنا في جنازة وفينا سفيان الثوري وابن شبرمة وابن ابي ليلى
وابو حنيفة ومندل وابو الاحوص وحبان وكانت الجنازة لكهل سيد من كهول
بني هاشم ثم توفي ابن له فخرج في جنازته وجوه اهل الكوفة يمشون حتى وقفت
الجنازة فقال الناس عما اذا فقالوا خرجت امه والهة والقت ثوبها عليه فبرزت
وكشفت راسها ووجهها وكانت هاشمية شريفة فصاح ابوها فامرها ان
ترجع فابت فحلف بالطلاق لترجعن وحلفت هي بصدقات كل مملوك لها
ان لا ترجع حتى يصلى عليه فتمشى الناس بعضهم الى بعض ووقفوا وسألوا فلم
يتكلم فيها احد ولا اجاب احد منهم بجواب فهتف ابوه بابي حنيفة يا نعمان انعشنا
فجاء ابو حنيفة رضي الله عنه فقال كيف حلفت فاعاد عليه وقال لها كيف حلفت
فاعادت عليه فقال اصنعوا السرير فوضع فقال للاب تقدم فصل على ابنك فتقدم
وصلى عليه وصلى الناس خلفه وصلت على ولدها فلما قضينا الصلوة قال ابو حنيفة

ارجعي الى منزلك فقد بررت في يمينك وقال لابيه امض فقد بررت في يمينك ثم قال
احملوه الى قبره فقال ابن شبرمة يومئذ عجزت النساء ان يلدن مثلك يا ابا حنيفة
سريعا في الجواب ما عليك في العلم كلفة وروي عن ابي حنيفة انه امر بشق بطن امراة
ماتت وهي حامل فشق فخرج الولد حيا فعاش ويروى ان سبب تفقه الامام الطحاوي
وانتقاله الى مذهب الامام ابي حنيفة هذا وهو انه جرى ذكر هذه المسألة في مذهب
الشافعي فقيل يوضع على بطنها شيء ثقيل حتى يموت الولد ثم تدفن مع الولد وقد
كانت ام الطحاوي ماتت وهي حامل به فشقت بطنها بفتوى بعض اصحاب ابي حنيفة
فخرج الطحاوي حيا وعاش فقال لا اتابع رجلا يسعى في قتلي وذكر الاسبيجابي
في شرح مختصر الطحاوي في كتاب البيوع في مسألة البراءة عن العيوب قال وكان
ابن ابي ليلى يقول لا يبرى حتى يشير البايع الى العيب ويضع اصبعه عليه ويقول انا
برئ من هذا العيب فناظره ابو حنيفة في هذه المسألة في مجلس ابي جعفر الدوانيقي
فقال له ابن ابي ليلى لا يجوز ولا يبرى حتى يسمي فقال ابو حنيفة ارايت لو ان امراة
من قريش ارادت ان تبيع عبدا زنجيا وعلى ذكره عيب اتضع اصبعها عليه وتقول
انا برية من هذا العيب فتحير يعني ابن ابي ليلى فقال له ابو جعفر خصمك يعني غلبك
فرجع يعني ابن ابي ليلى عن ذلك وقال اذا سمى جنسا منه يعني من العيب يبرا وان لم
يشر اليه وروي باسناده عن ابن المبارك قال سأل رجل ابا حنيفة عن خوخة
اراد ان يفتحها في حايط له في داره للاستضاءة فقال له افتح ما شئت ولا تطلع
على جارك فاتى بجاره الى ابن ابي ليلى فمنعه من الفتح فشكا الى ابي حنيفة فقال له
افتح فيه بابا فجاء ليفتح الباب فاتى بجاره الى ابن ابي ليلى مرة ثانية فمنعه
فرجع الى ابي حنيفة وشكا عليه فقال له كم ثمن حايطك قال ثلثة دنانير قال له
هي لك علي فاهدم الحايط منا وله الى اخره فجاء ليهدمه فتبعه فاتى به الى ابن ابي ليلى
مرة ثالثة فقال لابن ابي ليلى انه يهدم حايطه ويسألني ان امنعه من ذلك اذهب فاهدم
واصنع ما شئت فقال صاحب الخصومة لابن ابي ليلى فلم عنيتني ومنعتني من فتح

كانت بالكوفة جمع صاحبها فيها الاشراف والموالي وقد زوج رجلا ابنته
من ابن رجل فلما اجتمع الناس في ذلك خرج الولي فقال اصابنا مصيبة عظيمة
قيل له وما هي قال يحب ان نكتمها قال ابو حنيفة ما هي قال غلط علينا النساء
زفت الى كل واحد غير امراته فاصابها فقال نعم لا باس في ذلك قال سفيان
وما باس هذه قد حكم فيها امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه بعينها
كان معوية وجه اليه فيها فقال علي للذي ساله ارسول معوية انت ان هذا لم
يكن ببلدنا ارى ان على كل واحد من الرجلين المهر بما اصاب من المراة وترجع
كل واحدة من المراتين الى زوجها ولا شي عليهم في ذلك والناس يسكتون يسمعون
من سفيان ويستحسنون قوله وابو حنيفة في القوم وهو ساكت وكان في عداد
الشبان يومئذ وكان ممن يغار عليه المشايخ لفرط ذكائه وحسن بديهته وهدايته
الى المعاني الغامضة وكانوا جلوسا على المائدة اذ سمعوا ولولة النساء فقيل
لما اصابهن نقيل ويلهن وذكر القصة فقال سفيان ما قال وكان ابو حنيفة
ينكت باصبعه على طرف المائدة كالمتفكر في الشي فالتفت اليه مسعر فقال له
قل فيها يا ابا حنيفة هل عندك فيها شي فغضب سفيان وقال وما عسى ان
يقول غير هذا فقال ابو حنيفة علي بالغلامين فاحضرا فسار كل واحد منهما
وقال له اتحب المراة التي زفت اليك فقال نعم قال فما اسم امراتك التي
عند اخيك قال فلانة بنت فلان قال قل هي طالق ثم قال للاخر كذلك ثم
خطب ابو حنيفة رضي الله عنه خطبة النكاح وزوج لكل واحد منهما المراة
التي كان اصاب منها قال ابو حنيفة جددوا عرسا اخر فتعجب الناس من فتيا
ابي حنيفة وفي ذلك اليوم كان مسعر فقبل فم ابي حنيفة وقال الموبوني
على حبه وسفيان ساكت لا يقول شيا وفي رواية قال سفيان ما هذا الوجه الذي
صنعت قال هذا احسن الوجوه في طريقة الفقه واحوط واقرب الى الالفة
وابعد عن العداوة والوحشة ارايت لو صبر كل واحد منهما حتى تنقضي العدة

اما كان

اما كان يبقى في قلب كل واحد منهما وحشة بدخول اخيه بزوجته فلذلك امرت
كل واحد منهما بطلاق زوجته لانه لم يدخل بها ولم يخل بها فلا عدة عليها لانه طلاق قبل
الدخول ثم زوجت كل واحد منهما المراة التي وطئها لانه معتدته وعدته لا تمنع
نكاحه واقام كل واحد منهما مع التي تزوجته ايا ما وليس في قلب كل واحد منهما
شي من الوحشة فتعجب القوم الحاضرون من فطنته وحسن فقاهته على
البديهة وذكر شيخنا الفقيه المحدث زين الدين احمد بن احمد الشرجي في الجمع
في كتابه تحفة الاصحاب باختصار واتى بالمقصود فقال اجتمع جماعة من العلماء
في وليمة عرس وكان تزوج اخوان على اختين وزفت امراة كل واحد منهما الى
الاخر غلطا فسال العلماء الحاضرين عن ذلك فقال سفيان الثوري لزم
كل واحد منهما المهر وعلى كل واحدة منهما العدة فاذا انقضت عدتها دخل بها
زوجها فقال ابو حنيفة واحسن من ذلك يطلق كل واحد منهما زوجته ويتزوج
المراة التي دخل بها فان ذلك اقرب الى الالفة وابعد عن العداوة فانه لو صبر
كل واحد منهما حتى تنقضي العدة يبقى في قلب كل واحد منهما شي لدخول اخيه بزوجته
فاذا طلق كل واحد منهما زوجته من غير دخول فلا عدة عليها وزواج كل واحد
منهما بمن وطئها جائز وليس في قلب كل واحد منهما شي فتعجب الحاضرون من فطنة
ابي حنيفة وحسن تامله على البديهة رحمهما الله ونفع بعلومه وذكرها غير
من المورخين ورايتها في بعض التواريخ قال حدثنا احمد بن جعفر بن نصر
قال سمعت نصر بن الليث البلخي حدثني علي بن عاصم عن ابي حنيفة قال كان
اخوان بالكوفة تزوجا اختين وكانوا اهل بيت يسار فصنعوا طعاما وبالغوا
فيه واعظموا النفقة فلما كان ليلة البناء غلط النساء فادخلوا امراة هذا على
هذا وامراة هذا على هذا فاصبحا وقد افتض كل واحد منهما المراة التي ادخلت عليه
قال وكانوا اهل بيت غنا ففزع اهل المراتين واهل الرجلين لذلك فاتوني فيه
واخبروني فقالوا اطلب لنا حيلة فدعوت احد الاخوين فقلت له اكنت دخلت

فلما قدموا في المسجد وصلى ركعتين واجتمع الناس فكان اول شى سئل عنه تلك
المسئلة التي القيت منا البارحة فلما القيت عليه نكس راسه فلما رايته نكس راسه
علمت انه يستخرجها ثم رفع راسه وقال الجواب فيها كذا وكذا قال فسررنا وسر الناس
قال ابو يوسف فلما مات ابو حنيفة رحمه الله كنت يوما في دار الخليفة اذ مر بنا رجل
فقالوا هذا الحاسب وجعل اصحاب الخليفة يعظمونه فدعوته وقلت باب من الفقه
وكانت المسئلة قد اضطرب على شيء منها مما قاله ابو حنيفة فقلت ارني قد احتجنا فيه
الى الحساب قال فاخبرته فقال لي اعمل باب كذا وكذا وعلمته فلم يخرج فقال باب كذا
فعملته فلم يخرج فلم يزل يلقي على الابواب فلم يخرج فقالوا لم يبق الا باب واحد فان
خرج والا فليس له باب يخرج منه فذكرت قول ابي حنيفة فعملت الباب وعملت المسائل
عليه فخرجت فجعلت انا افقه فسئلني اعمى عليه الجواب مخافة ان يفطن له وكان
حاسبا متفقها واسند عن داود الطائي قال لما نزل ابو العباس يعني السفاح
الكوفة وجه الى العلماء فجمعهم فقال ان هذا الامر قد افضى الى اهل بيت
نبيكم وحباكم الله بالفضل واقامة الحق وانتم معاشر العلماء احق من اعان عليه
ولكم الحباء والكرامة والضيافة من مال الله ما احببتم فبايعوا بيعة تكون لكم
عند امامكم حجة لكم وعليكم وامانا في معادكم لا تلقوا الله بلا امام فتكونوا ممن لا
حجة له ولا تقولوا امير المؤمنين نهانا به ان تقولوا الا الحق فنظر القوم الى ابي
حنيفة فقال ان احببتم ان اتكلم عني وعنكم فامسكوا قالوا قد احببنا ذلك يا
ابا حنيفة فقال الحمد لله الذي بلغ الحق من قرابة من نبيه صلى الله عليه وسلم
واماط عنا جور الظلمة وبسط السنتنا بالحق قد بايعناك على امر الله تعالى
والوفاء لك بعهدك الى قيام الساعة فلا اخلى الله هذا الامر من قرابة من نبيه
فاجابه ابو العباس بجواب جميل فقال مثلك من خطب عن العلماء احسنوا اختيارك
واحسنت في البلاغ فلما خرج قالوا له ما اردت بقولك الى قيام الساعة وقد
انقضت الساعة قال ان احتلتم علي خذلت نفسي واسلمتكم للبلاء فسكت

القوم وعلموا ان الحق ما صنع واسند عن الفضل بن غانم قال كان ابو يوسف مريضا
شديد المرض فعاده ابو حنيفة مرارا فرآه آخر مرة ثقيلا فاسترجع ثم قال
لقد كنت اؤملك بعدي للمسلمين ولئن اصيب الناس بك ليموتن معك علم كثير
ثم رزق العافية وخرج من العلة فاخبر ابو يوسف بقول ابي حنيفة فيه فارتفعت
نفسه وقصر عن لزوم مجلس ابي حنيفة فسال عنه فاخبر انه عقد لنفسه مجلسا
وانه بلغه كلامك فيه وتناولك عليه فدعا ابو حنيفة رجلا كان له عنده قدر فقال له
اذهب الى مجلس يعقوب فقل له ما تقول في رجل دفع الى قصار ثوبا ليقصره
بدرهم فاتى اليه بعد ايام وطلب الثوب منه فقال له القصار ما لك عندي
شيء وانكر الثوب ثم ان رب الثوب رجع الى القصار فدفع اليه الثوب مقصورا
اله اجرة فان قال له اجرة فقل له اخطات وان قال لا اجرة له فقل له اخطات
وانصرف عنه قال فذهب الرجل الى ابي يوسف فسأله فقال ابو يوسف له الاجرة
فقال له اخطات فنظر ساعة ثم قال لا اجرة له فقال له اخطات فقام ابو
يوسف من ساعته فاتى ابا حنيفة فقال له ما جاء بك الا مسئلة القصار قال
اجل قال ابو حنيفة سبحان الله من قعد يفتي الناس وعقد مجلسا في دين الله
وهذا قدره لا يحسن ان يجيب في مسئلة من الاجارات يعني يحسن منه ذلك
فقال ابو يوسف انا استغفر الله تعالى في حقك يا ابا حنيفة علمني فقال ان كان
قصره بعد ما جحده فلا اجرة له لانه قصره لنفسه وان كان قصره قبل ان يتكره
فله الاجرة لانه قصره لصاحبه قلت الرواية في الموضعين قال ان كان قصره
بعد ما غصبه فلا اجرة له وان كان قصره قبل ان يغصبه فله الاجرة ومراده بذكر
الغصب الانكار والجحود فعبر بالغصب عن ذلك لان جحود الامانة غصب موجب
للضمان ثم قال ابو حنيفة لابي يوسف من ظن انه يستغني عن التعلم فليبك
على نفسه واسند عن وكيع قال رايت ابا حنيفة وسفيان الثوري ومسعرا
ومالك بن مغول وجعفر بن زياد الاحمر والحسن بن صالح وقد اجتمعوا في وليمة

يقول كان ابو حنيفة اذا اشترى لعياله شيئا انفق على شيوخ العلماء مثل ما
انفق على عياله واذا اكتسى ثوبا فعل مثل ذلك واذا جاءت الفاكهة والرطب
وكل شيء يريد ان يشتري لنفسه او لعياله لا يفعل ذلك حتى يشتري لشيوخ
العلماء مثله ثم يشتري بعد ذلك لعياله وقد تقدم في الفصل العاشر تمامه واسند
عن مليح بن وكيع قال حدثنا ابي قال كان ابو حنيفة قد جعل على نفسه ان لا يحلف
بالله في عرض حديثه الا تصدق بدرهم فحلف فتصدق بدرهم ثم جعل على نفسه
ان لا يحلف بالله الا تصدق بربع دينار فحلف فتصدق بربع دينار فجعل على نفسه
ان حلف ان يتصدق بدينار فكان اذا حلف صادقا في عرض الكلام تصدق
بدينار وكان اذا انفق على عياله نفقة تصدق بمثلها وكان اذا وضع الطعام
بين يديه اخذ منه فوضعه على الخبز حتى يأخذ منه بقدر ما يأكل فيضعه على الخبز
ثم يعطي البقية لانسان فقير فان كان في الدار في عياله انسان يحتاج اليه دفعه
اليه والا اعطاه مسكينا واسند عن علي بن الجعد قال اهدى الحجاج الى ابي حنيفة
الف نعل فلما كان بعد ذلك اراد ان يشتري نعلا فقيل له ما فعلت بتلك النعال
قال ما دخل بيتي منها شيء وهبتها كلها لاصحابنا واسند عن ابي عيينة
قال كان ابو حنيفة كثير الصلوة والصيام كثير الصدقة وكان كل ما يفيد لا يدع
منه شيئا الا اخرجه ولقد وجه الي بهدايا استوحشت من كثرتها فشكوت ذلك
على بعض اصحابه فقال لي كيف لو رأيت هدايا بعث بها الى ابن عمرويه وما كان يدع
احدا من المحدثين الا برّه برا واسعا واسند عن سعيد بن منصور قال سمعت فضيل
بن عياض يقول كان ابو حنيفة معروفا بكثرة الافضال وقلة الكلام واكرام العلم
واهله واسند عن وكيع عن ابي حنيفة رضي الله عنه قال لما ملكت اكثر من اربعة
الاف درهم منذ اكثر من اربعين سنة الا اخرجته وانما امسكتها لقول علي رضي الله عنه
اربعة الاف فما دونها نفقة ولولا اني اخاف ان الجاء الى هؤلاء ما تركت منها درهما
واحدا قلت روى الثعلبي في تفسيره عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال

كل مال

كل مال زاد على اربعة الاف درهم فهو كنز اديت زكوته او لم تؤد وما دونها نفقة
وروي عن ابي يوسف رحمه الله انه قال بنى ابو حنيفة رحمه الله خمسة وسبعين مسجدا
كلها بالعراق وذكر في كتاب تسلية الخواطر ومعدن الملح والجواهر قال ذكر الامام الشافعي
في كتاب السالكين له ان الامام الاعظم ابا حنيفة النعمان بن ثابت التابعي الكوفي
كان يمون مائة وعشرين بيتا من بيوت مشايخ اهل الكوفة وقال والله لولا هؤلاء
المشايخ وعيالهم ما اتعبت نفسي بتجارة ابدا وعن طاوس قال كان يفطر
كل يوم على مائدة ابي حنيفة رحمه الله سبعون مسكينا تقبل الله تعالى منا
ومنه الصدقات وضاعف لنا وله الحسنات وتجاوز عنا وعنه جميع السيئات
بمنه وكرمه آمين آمين الباب الخامس في ذكر شيء من المسائل المستحسنة
من استخراج ابي حنيفة رحمه الله تعالى التي عجز عن الجواب عنها اهل العلم في وقته
من اهل الكوفة وغيرهم وهذا باب واسع جدا لكنا نذكر فيه ما يدل على سعة
علمه وغزارة تبحره في العلم ولا نطول الباب فبذكر القليل يستدل على الكثير
فنقول وبالله التوفيق روي عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال ان علومنا
منه مستنبطة من القران الا ان آراء الناس تعجز عنه كذا ذكره حميد الدين
رضي الله عنه كذا في حاشية المختصر وروى القاضي الامام الحافظ باسناده
عن ابي يوسف رحمه الله قال وقعت بالكوفة مسئلة الدور فسئل عنها ابن شبرمة
وابن ابي ليلى والثوري وساير العلماء بالكوفة فلم يكن عندهم فيها جواب فقالوا
ليس لها الا ابو حنيفة فاشرابت نفوسنا الى قدومه حتى خفنا عليه وعلى
انفسنا وخفنا ان يعجز عن الجواب فيذهب قدره عند العامة حتى عنانا بعضنا
موته فلما قرب ابو حنيفة من الكوفة استقبلته وقلت اخبره بالمسئلة لعله
ان يفكر فيها قبل ان يسأل عنها فلما لقيته قال يا يعقوب قلت نعم قال افعلهم
معه ثم جاء الناس وكثروا واستقبلوه فلم اقدر ان اقول له فيها شيئا ثم دعا
بدابة فركب وحملني على دابة معه وحمل ساير الناس حولنا حتى ضاقت الطرق

قال حج ابو حنيفة رحمه الله ...

او قال قزازا وذكانه معروف في دار عمرو بن حريث بالكوفة وله خزازا هو بالخاء والزاي
المنكرر والمعجمتين وهو الذي يبيع الخز والقزاز هو الذي يبيع القز وليس ذلك
بقادح في امانته فقد اتجر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك سيدنا
ابو بكر الصديق رضي الله عنه ودكانه بمكة معروف الى الان وجماعة من الصالحين
وكان رضي الله عنه من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة
وانما كان غرضه من الكسب والله اعلم طلب الحلال والتعفف عن السؤال وتحصيل
الزاد ليتفرغ لعمل الاخرة وللنجاة في يوم المعاد اعاد الله علينا من بركاته
امين امين الفصل الحادي عشر في ذكر بيان سخاوته وسماحته وجوده وكرمه
وبذله للعطا للشيوخ والعلماء وغيرهم قال المؤلف لا لطف الله تعالى وغفر له
اعلم يا اخي وفقنا الله واياك ان الكلام في هذا واسع يطول ذكره لكننا نذكر طرفا
منه من ذلك ما روى الامام السيد الشريف السمهودي في كتابه جواهر العقدين
ان ابا حنيفة رحمه الله تعالى بعث باثني عشر الف درهم ذمة واحدة لبعض
اهل البيت اي بيت النبي صلى الله عليه وسلم كرامة له ومن ذلك ما روي
الامام الحافظ ابو عبد الله الصيمري باسناده عن الحسن بن الربيع ان ابا حنيفة
رحمه الله كان يبعث بالبضائع الى بغداد فيشتري بها الامتعة ويحملها الى الكوفة
ويجمع الارباح عنده من سنة الى سنة فيشتري بها حوائج الاشياخ المحدثين
واقواتهم وكسوتهم وجميع ما يحتاجون اليه ثم يدفع باقي الدنانير والارباح اليهم
ثم يقول انفقوا في حوائجكم ولا تحمدوا الا الله فاني ما اعطيتكم من مالي شيئا
ولكن من فضل الله علي فيكم وهذه ارباح بضاعتكم فانه والله مما يجريه الله لكم
على يدي فما في رزق الله تعالى حول لغيره وروى باسناده عن اسماعيل بن حماد
بن ابي حنيفة ان ابا حنيفة رحمه الله تعالى حين حذق ابنه حماد سورة الفاتحة
وهب للمعلم خمسمائة درهم واسند عن الحسن بن زياد قال راى ابو حنيفة على
بعض جلسائه ثيابا رثة فامره فجلس حتى تفرق الناس وبقي وحده فقال له ارفع

المصلى

المصلى فخذ ما تحته فرفع الرجل المصلى فكان تحته الف درهم فقال له خذ هذه
الدراهم فغير بها حالك قال الرجل اني موسر واني في نعمة ولست احتاج اليها فقال له
اما بلغك الحديث ان الله يحب ان يرى اثر النعمة على عبده فينبغي لك ان تغير حالك
هذا حتى لا يغتم لك صديقك واسند عن احمد بن عطية قال حدثنا مليح قال حدثنا
ابي قال جاء رجل الى ابي حنيفة فقال احتجت الى ثوبين اريد ان تحسن الي فيهما
فاني اريد ان اتجمل بهما عند رجل قد طاهرني فقال اصبر جمعتين فصبر له ثم عاد
فقال غدا الى غد فعاد اليه فاخرج اليه ثوبين فيهما اكثر من عشرين دينارا ومعهما
دينار فقال ما هذا قال بعثت بضاعة باسمك الى بغداد وضمنت خطر الطريق فبيع
ورفعت لك منها هذين الثوبين فجاء راس المال ودينار فان قبلت ذلك والا بعتها
وتصدقت عنك ثمنها وبالدينار فاخذ ذلك فقيل لابي حنيفة رحمه الله تعالى
في ذلك الفعل فقال انه قال لي احسن الي وان عطاء حدثني عن ابن عباس قال
اذا قال الرجل لاخيه المسلم احسن الي فقد ائتمنه على سره واوجبت نفسه بكل شيء
مما قدر عليه من الاحسان واحببت ان يسلم لي ما سألني من الاحسان
واسند عن ابي يوسف قال كان ابو حنيفة رضي الله عنه شديد البر لكل من
عرف وكان يهب الرجل خمسين دينارا او اكثر فاذا شكره غضب من ذلك وقال
لا تشكرني وانما هو رزق الله ساقه اليك على يدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اتيكم شيئا ولا امنعكم وانما انا خازن اضع حيث امرت واسند عن شريك
انه كان يقول كان ابو حنيفة طويل الصمت كثير التفكر دقيق النظر في الفقه لطيف
الاستخراج في العلم والبحث وكان يصبر على من يتعلمه فاذا كان فقيرا اغناه واجرى
نفقته عليه وعلى عياله حتى يتعلم فاذا تعلم قال له قد وصلت الى الغنى الاكبر
بمعرفة الحلال والحرام وكان كثير الفضل قليل المجادلة للناس قليل المحادثة
لهم واسند عن ابي يوسف قال كانوا يقولون ابو حنيفة زينه الله بالفقه والعلم
والعمل والسخا والبذل واخلاق القران التي كانت فيه واسند عن مسعر انه كان

قال بعضهم وكان ابو حنيفة رضي الله عنه لا يشفع في حاجة الا قضيت على ما روي
عن ابي يوسف رحمه الله قال كان ابو حنيفة لا يكاد يسئل حاجة الا قضيت قال
جاءه رجل فقال له ان لفلان علي خمسماية درهم وانا مستضيق فاسأله يصبر علي منه
ويؤخرني بها الى ميسرة فكلم ابو حنيفة صاحب المال فقال صاحب المال هو له قد
ابرأته عنه فقال الذي عليه الحق لا حاجة لي في البراءة فقال له ابو حنيفة
ليست الحاجة لك الحاجة لي وقد قضيت فشكر له وقال له جزاك الله خيرا ومما
يروى من حسن جواره رضي الله عنه انه كان يتفقد جيرانه ويسأل عن احوالهم
فمن رآه محتاجا اقرضه وواساه ومن رآه عريانا كساه ومن رآه جائعا اطعمه
وسقاه وكان كثير الجهاد لهم وكان في كل شهر يواصلهم بنفسه وماله وكان
اذا لقي احد جيرانه لقيه بالبشر والايناس له والادب التام رضي الله عنه وارضاه
وجعل الجنة منقلبه ومثواه آمين آمين الفصل التاسع في ذكر ما جاء من بره
بوالديه باسناد الامام الحافظ ابو عبد الله الحسين بن علي بن محمد الصيمري
رحمه الله تعالى عن ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه قال حججت عملي ثلثا ثلثا
لنفسي وثلثا للوالدي وثلثا للشيخ حماد بن ابي سليمن واسند عن حمزة بن
المغيرة قال كنا نصلي مع عمر بن ذر وكان ابو حنيفة يجيء ويجيء بامه معه
وكان موضعه بعيدا جدا وكان بن ذر يصلي الى قرب الظهر واسند عن الجهم بن
الربيع انه قال ربما الرجل ونحن عنده من يقدر ان يقول ان احدا يصبر على
ما يصبر عليه ابو حنيفة من انسان يقال له خذ الدنيا فيقول لا آخذها ولقد
سمعته يقول ما من شيء امتحنت به اشد علي من غم امي حين ضربت على تقلد
القضاء فقالت يا نعمان ان علما اكسبك مثل هذا لحقيق لك تفر منه فقلت
يا امه لو اردت بها الدنيا لوصلت اليها ولكن اردت ان يعلم الله اني قد صنت
العلم ولم اعرض نفسي فيه للهلكة واسند عن ابي عبيد قال سمعت ابا يوسف
يقول حلفت ام الامام ابي حنيفة بيمين فقالت له سل القاص وكان خالي ابو طالب

يقص

يقص وكانت ام ابي حنيفة تحضر مجلسه فدعاه ابو حنيفة وسأله وقال ان امي
حلفت على يمين وامرتني ان اسألك فكرهت خلافها فقال له ابو طالب فافتني
بالجواب فقال الجواب كذا وكذا قال قل لها عني ان الجواب كذا وكذا فاخبرها فرضيت بقول
القاص الفصل العاشر في بيان انه كان يأكل من كسبه وحلاله ولم يقبل الجوائز
والعطايا من الملوك والامراء كغيره من الفقهاء والعلماء وكان ينفق ويفضل
على جماعة من المشايخ وغيرهم من تلامذته والمتفقهين عنده وكان اذا اكتسى
ثوبا او اشترى لنفسه او لعياله شيئا او فاكهة فعل لشيوخ العلماء مثل ذلك روى
القاضي الامام الحافظ عن مسعر بن كدام ذلك وقال كانت اذا جاءت الفاكهة
او الرطب وكل شيء يريد ان يشتريه لنفسه او لعياله لا يفعل ذلك حتى يشتري
لشيوخ العلماء مثله ثم يشتري بعد ذلك لعياله وكان اذا اشترى شيئا للصدقة
او لاخوانه اشترى احسن ما يقدر عليه وكان يتساهل فيما يشتريه لنفسه
وعياله واما عدم قبوله الجوائز والعطايا من ملوك البرايا فقد تقدم ذكر بعض
ذلك في باب الورع من قصة الحسن بن قحطبة وصلته بعشرة الاف درهم له
الى آخر ما ذكرناه ومن ذلك ما رواه صاحب كتاب تسلية الخواطر ومعدن الملح
والجواهر ان الامام ابا حنيفة دخل على امير المؤمنين المنصور فوعظه وذكره
الله تعالى ثم اراد الانصراف فقال له المنصور يا ابا حنيفة الا تزورنا فقال
يا امير المؤمنين ان ادنيتني فتنتني وان اقصيتني اخزيتني وما عندك
ما ارجوا ولا عندي ما اخافك عليه وانما يغشاك من يغشاك ليغني بك عمن سواك
وقد غنيت بمن اغناك عنك يعني بالله تبارك وتعالى واما اكله من كسبه فدليل ذلك
انه كان يتجر في الخز ثم اعلم ان طلب الكفاف من الحلال فرض عين وان طلبه بالكسب
المشروع سنة من سنن الانبياء والمرسلين وسير السلف من الخلفاء والصالحين
وان افضل المكاسب الجهاد ثم التجارة ثم الزراعة ثم الصناعة وقيل الزراعة ثم التجارة
ثم الصناعة قال الاستاذ الحافظ ابو عبد الله وكان ابو حنيفة رحمه الله خزازا

والى اطلقوا لابي حنيفة كل من اخذ تلك الليلة فلما اطلقوه جاء الاسكاف
الى ابي حنيفة فشكره فقال له ابو حنيفة يا فتى ما اضعناك وفي شرح مقامات
الحريري للمسعودي بعد ما ذكر هذا البيت اضاعوني قال على هذا البيت حكاية
ظريفة وهي في حسن الجوار مسموعة قال روي عن عبد الله بن رجاء قال كان
لابي حنيفة جار اسكاف يعمل نهاره اجمع حتى اذا جنه الليل رجع الى منزله وقد حمل
لحما فطبخه او سمكة فشواها ثم لا يزال يشرب حتى اذا دب الشراب فيه غزل
بصوته وهو يقول اضاعوني البيت فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى
ياخذه النوم وكان ابو حنيفة يسمع حسه كل ليلة وابو حنيفة كان يصلي الليل
كله ففقد ابو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل اخذه العسس منذ ليال وهو محبوس
فصلى ابو حنيفة صلوة الفجر وركب بغلته وسار الى الامير فقال الامير ائذنوا له
واقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط ففعلوا ولم يزل الامير
يوسع له في مجلسه وقال ما حاجتك فقال لي جار اسكاف اخذه العسس
منذ ليال فامر لها الامير بتخليته فقال نعم وكل من اخذ في تلك الليلة
الى يومنا هذا فامر بتخليتهم اجمعين فركب الامام ابو حنيفة بغلته وتبعه
جاره الاسكاف يمشي وراءه فلما نزل ابو حنيفة اقبل اليه فقال يا فتى
ما اضعناك فقال بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن حرمة الجوار
ورعاية الجار ولله علي ان لا اعود اشرب خمرا ما بقيت ابدا فتاب الرجل ولم
يعد الى ما كان عليه وذكر صاحب الطبقات ان اسمه ابو حماد وان ابا حنيفة
قال له يا ابا حماد لم يضيعك جيرانك ووهب له مائة درهم وانه تاب ورجع
ورجع واشتغل بالعلم وصار كبيرا قال المؤلف عامله الله بلطفه انشد في بعض
مشايخي في علم الادب قصيدة تتضمن هذه القصة وهي لخطيب التاريز
يضيق صدري ويوقظني تلهيهم بصيرته فان ابا حنيفة وهو عدله وفي من
القضاء مسيرته فقيه لا يدانيه فقيه اذا ذكر القياس انا بدره وكان

من الصلوة

من الصلوة طويل ليله يقطعه بلا تغميض شفره وكان له من الاتراب جار يواصل
شربا فيها بفجره وكان اذا انتشى غنى بصوته سحيته سجية العمرو اضاعوني
واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر كاني لم اكن فيهم وسيطه ولم تك نسبتي
في آل عمرو احدث في الجامع كل يوم فبات لله مطلقتي وفكري فغيب صوت ذاك
الجار سجن ولم يكن للامام بذاك يدري فقال وقد مضى يوم وثاني ولم يسمع
غناء لبيت شعري اجاري المونسي لك عنا غنائه بخير وطع ذاك ام لشر فقالوا انه
في سجن عيسى اتوه به بليل وهو يسري فهزته الحمية فانثنى مسرعا ليفكه من
ضيق اسري فنادى بالطويلة وهي تمامه تكون براسه لجليل امر ويمم جارة عيسى
ابن موسى فقابله باكرام وبشر وقال له حاجة عرضت فاني لقاضيها وتبعها
بشكر فقال سجنت جارا لي يسمى بعمرو فاطلق كل عمرو يسجني حيث
وافقه اسم جارا لقلته ولو حبستهم بوتره فلما شيب كل الجار جارا واما شيبت
كل الطلاب اجر وروي انه قيل لعيسى بن موسى وكان صاحب الشرطة في ذلك
الزمان قد جاءك ابو حنيفة فقال ذاك لا ياتي الى الملوك ولا الى الامراء فكيف
ياتيني فقيل انه واصل اليك فقال هنيئا لي ذلك ان جاءني فلما وصل اليه قابله
بالبر والاحسان وقال له اهلا وسهلا ومرحبا يا نعمان احاجة فتقتضي ام مسلمة
فتمضي فقبل يده ورجله فقال له ابو حنيفة لي جار اسكاف اسمه ابو حماد من العمرين اخذه
العسس منذ ليال فامر لها الامير باطلاقه فقال الامير حبا وكرامة نطلقه ونطلق
كل من اخذ في تلك الليلة الى يومنا هذا اكراما واجلالا لك يا ابا حنيفة فامر الامير
بالطلاق من اخذ وتخليتهم اجمعين وفي رواية فاطلق كل من كان اسمه عمروا
ويدل عليه قول الناظم يطلق كل عمرو قال المؤلف عصمه الله تعالى من الزيغ ووفقه
لصالح القول والعمل ثم اني عثرت على هذه القصة بعد كتبي لها مدونة في كتاب
الامتاع باحكام السماع للادفوي وذكر فيه ان ناظم هذه القصيدة ابو عمر يوسف
بن هرون الكندي المعروف بالرمادي كذا نقله في كتاب المغرب في اخبار اهل المغرب

فاذا كان العشر الاواخر فقليلا ما يوصل الى كلامه وروى الامام النسفي في كفايته
ان الامام ابا حنيفة رحمه الله اعاد صلوة عمره خمس مرات مخافة التقصير لعله وقع
فيها تقصير في المرة الاولى او الثانية او الثالثة الى اخر ما فعل ولعله فعل ذلك
رجاء القبول والله اعلم بحقيقة مراده الفصل السابع في ذكر وقاره وشدة قلبه
وباسه وروى الامام الحافظ ابو عبد الله الحسين بن علي الصيمري رحمه الله باسناده
عن ابي قطن عمرو بن الهيثم قال قلت لشعبة اكتب لي الى ابي حنيفة في الكوفة
فكتب لي اليه عند العصر فدخلت الى ابي حنيفة فاوصلت الكتاب اليه فقال لي
كيف ابو بسطام قلت هو بخير قال لي هو نعم الحشو حشو المصر لمصره فقعدت عنده
حتى صلى العصر والمغرب والعشاء ثم اخذ بيدي فادخلني الى منزله ثم دعا بفطوره
فاكلت معه ثم قام فمهد لي موضعا ثم اراني موضع الخلاء فقال ان عرضت لك حاجة
فهذا الموضع قال المؤلف لطف الله تعالى وغفر له انما اراه موضع الخلاء لان
ذلك من حقوق الضيافة قال في ربيع الابرار على المضيف ان يري الضيف بيت
الماء وان يعلمه مواقيت الصلوة وعن بكر يا هذا اذا اضفت احدا فاره الكنيف فاني
قد ابتليت به مرة فوضعت في قلنسوتي رجعنا الى الحديث (قطن) بن عمرو بن الهيثم قال
ثم جاءني بقعب من سويق وكوز ماء فقال لعلك لم تكتف من الطعام فاشرب
هذا ثم قام فاخرج سفطا وهو يظن اني لا اراه فنزع ثيابه واخرج مدرعة شعر
فلبسها ثم لم يزل يصلي حتى طلع الفجر فلما طلع الفجر نزع ذلك ولبس ثيابه ثم جاء
الي فقام عند راسي فقال الصلوة خير من النوم فقمت وتوضات ثم خرجت معه
الى المسجد ففتح باب المسجد ثم ادخل رجله اليمنى ثم قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك
واعذني من الشيطان الرجيم ثم صلى ركعتين وجلس حتى اجتمع الناس ثم اقام
الصلوة فصلى بهم ثم جلس لا يتكلم لا ندري لما هو فيه فسقط عليه ثعبان من
السقف فلم يتكلم لشيء لا ادري ما هو ثم رفع قدمه فوضعها على راس الثعبان فلما
طلعت الشمس قال الحمد لله الذي اطلعها من مطلعها اللهم ارزقني خيرها وخير ما طلعت

ثم صلى ركعتين ثم صعد المنارة فاذن ثم

عليه

عليه ثم رفع رجله وامر بقتل الثعبان ثم جلس يقرأ حتى تعالى النهار ثم جاء اهل الفقه
فما زال يلقي عليهم الى قريب نصف النهار ثم قام فقلت له دخلت المسجد فصليت
ركعتين ثم اذنت ثم صليت ركعتين قال نعم حديث ابي ذر قال دخلت المسجد
فقال النبي صلى الله عليه وسلم صل ركعتين تحية المسجد قلت اذنت ثم
صليت ركعتين قال ركعتي الفجر قلت ثم لا تتكلم حتى طلعت الشمس قال حديث
عبد الله بن عمرو من صلى ركعتين ولم يتكلم الا بذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس
كان كالمجاهد في سبيل الله قلت الثعبان قال حديث ابي سعيد الخدري
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذنه ثلثا فان ذهب والا فاقتله فاذنته
ثلثا فلم يذهب فتعوذت منه ثم امرت بقتله وما احسن قول الشاعر ان يكون
هو المراد به ، واشجع في الورى من ليث غابة اذا ما نابه الخطب الكبيرة الفصل
الثامن في ذكر ما روي من حسن جواره رضي الله عنه روى الامام الحافظ
ابو عبد الله الصيمري باسناده عن ابي يوسف قال كان لابي حنيفة جار اسكاف
وكان يشرب في الحانة ثم يرجع بالليل يغني ويقول اضاعوني واي فتى اضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر فخرج ليلة من الليالي فاخذه الطائف فحبسه
ففقد ابو حنيفة رضي الله عنه صوته فسال عنه فقيل حبسه الطائف فتكلم
فيه ابو حنيفة حتى اطلق ثم قال له يا فتى رايتنا اضعناك وفي رواية بشر
الوليد قال كان لابي حنيفة جار اسكاف وكان كثيرا ما يعمل بالليل وينشد
هذه الابيات ويرددها ويقول اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة
وسداد ثغر كاني لم اكن فيهم وسيطا ولم تك نسبتي في آل عمرو ، اجر في
الجامع كل يوم ، فيا لله مظلمتي وصبري ، وكان ابو حنيفة يقوم يصلي بالليل فيسمع
صوته يردد هذه الابيات ففقد ليلة او ليلتين صوته فسال عنه فقيل اخذه
العسس وحبسه الوالي فسار ابو حنيفة الى الوالي فشفع فيه فقال له جاري
وله حق الجوار وقد اخذه العسس قال فما اسمه قال لا اعلم غير انه اسكاف فقال

وهو قايم فلما دخلت قال لي تريد ان تاخذ القنديل قلت قد اذنت لصلوة الغداة فقال
اكتم علي ما رايت وركع ركعتين وجلس حتى اقمت الصلوة وصلى الغداة معنا على
وضوء اول الليل ولله در القايل فيه للامام النعمان فضل عظيم حيث الدين قد
اقام منارة سنة ضاحك ويبطن حزنا الهبا لخوف في الحشا منه نار لم يزل
يكتم التهجد حتى مات من خشية الاله اصطبارا ليلة قايم يصلي ويبكي واذا
ما الصباح صام النهارا لو تراه اذا هدت كل عين باكيا يسفح الدموع الغزارا
ان هذا هو الكريم على الله له صير الجنان قرارا ونقل الامام السروجي في كتابه
الغاية شرح الهداية في فصل القراءة في الصلوة قال ذكر في الحديقة ان اربعة
من العلماء ختموا القران في ركعة واحدة وهم عثمان بن عفان وتميم الداري
وسعيد بن جبير وابو حنيفة رضي الله عنهم اجمعين وروى الصيمري عن خارجة
بن مصعب مثل ما نقل السروجي وروى عن اسمعيل بن حماد عن ابيه قال
لما مات ابو حنيفة سالنا الحسن بن عمارة ان يتولى غسله ففعل فلما غسله
قال رحمك الله وغفر لك لم تفطر منذ ثلثين ولم تتوسد يمينك في الليل
منذ اربعين سنة وقد اتعبت من بعدك وفضحت القراء تنبيه اعلم ان ما ذكر
من ان ابا حنيفة رضي الله عنه كان يصلي الصبح بوضوء العشاء الاخرة ليس المراد
من ذلك مجرد ايقاع الصلاتين بوضوء واحد لان ذلك يحصل لمن اخر العشاء
الى اخر وقتها ثم توضا وصلاها قبيل الفجر ثم مكث يسبح حتى طلع الفجر ثم صلى
الفجر بذلك الوضوء الذي صلى به العشاء لكن المراد بذلك وصفه بقيام
الليل وعدم النوم ودوام السهر رضي الله عنه فانه كان لا ينام الليل
وكان يحيي الليل كله اربعين سنة كما ذكر الحسن بن عمارة وكما روى ابن سماعة
عمن صحب ابا حنيفة رحمه الله انهم كانوا يقولون انه كان يصلي الغداة
على طهر اول الليل فانهم ذلك واسند عن احمد الحماني قال حدثني ابي قال
صحبت ابا حنيفة رحمه الله قريبا من سنة فما رايته نهارا مفطرا ولا ليلا

الا

الا اياما ولا يدخل جوفه لقمة من مال احد وكان يصلي الغداة على طهر اول
الليل وكان يختم القران كل ليلة عند طلوع الفجر الاول ثم يصلي الركعتين
عند طلوع الفجر الثاني وكان يقطع الليل كله بالعبادة ولله در القايل فيه
متعبد لله طول حياته وعليه منه سكينة ووقار قد كان يحيي ليلة متهجدا
لله لكن وظيفة اذكار واسند عن ابي نعيم لقيت الاعمش ومسعرا وحمزة الزيات
هو احد القراء السبعة ومالك بن مغول واسرايل بن عمرو بن ثابت وشريكا
وجماعة من العلماء لا احصيهم وصليت خلفهم فما رايت رجلا احسن صلوة من ابي
حنيفة ولقد كان قبل الدخول في الصلوة يدعو ويسال ويبكي فيقول القايل
هذا والله يخشى الله واسند عن ابي يوسف قال اختلفت الى ابي حنيفة تسع
عشرة سنة وكان يصلي الغداة بوضوء اول الليل ما رايت احرص منه على علم
يعمل به ويعلمه الناس ولقد مات لي ابن في حجر ابي حنيفة فامرت من يتولاه ويدفنه
ولم ادع مجلس ابي حنيفة وقلت يفوتني يوم من ابي حنيفة واسند عن ابي
الجويرية قال صحبت حماد بن ابي سليمان ومحارب بن دثار وعلقمة بن مرثد وعون
بن عبد الله وسلمة بن كهيل وعطاء وطاوسا وسعيد بن جبير ورايتهم ورايت
ابا حنيفة وهو حدث فما رايت في القوم احدا احسن ليلا من ابي حنيفة قلت
وقد تقدم مثله عن شريك رحمه الله في وصفه لابي حنيفة رضي الله عنه واسند
عن محمد بن الحسن قال حدثني القاسم بن معن ان ابا حنيفة قام بهذه الاية بل
الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر يرددها ويبكي ويتضرع من اول الليل
الى اخره واسند عن بكير العابد قال رايت ابا حنيفة ليلة يصلي ويبكي ويدعوا
ويقول رب ارحمني وقني عذابك يوم تبعث عبادك واغفر لي ذنوبي يوم يقوم
الاشهاد وروي باسناده عن ابي عاصم النبيل قال كان ابو حنيفة رضي الله عنه
يسمى الوتد لكثرة صلوته بالليل وروي باسناده عن محمد بن عامر الاشعري عن
عبد الله بن اسد قال كان ابو حنيفة اذا دخل شهر رمضان تفرغ لقراءة القران

لعله الفضل بن دكين فان ابا نعيم [illegible] [illegible] الكنية

اول الليل فلما اصبح اخذ بيده جماعة من اصحابه وسار اليه قال انا تائب
الى الله تعالى من ذكري لك فاجعلني في حل فقال ابو حنيفة كل من اغتابني من
اهل الجهل فهو في حل ومن اغتابني من اهل العلم فهو في حرج حتى يتوب فان
غيبة العلماء تبقى شينا بعدهم في الخلق واما انا فقد جعلتك في حل ولكن
اخاف ان يطلبك الله بما نهاك عنه في كتابه وسنة نبيه قال فكان بعد ذلك
متواخيين حتى ماتا رضي الله عنهما واسند عن عبد المجيد بن ابي داود قال ما رايت
اصبر على الطواف والصلاة والفتيا بمكة من ابي حنيفة انما كان كل الليل
والنهار في طلب الآخرة لنفسه والتخلي للعبادة صبورا على تعليم من يجيئه يطلب
العلم لقد شاهدته عشر ليال فما رايته نام الليل ولا هدأ ساعة من نهار من طواف
او صلاة وتعليم علم وروي باسناده عن زائدة قال صليت مع ابي حنيفة في مسجده
العشاء الآخرة وخرج الناس ولم يعلم اني في المسجد واردت ان اساله عن مسألة
من حيث لا يراني احد فقام فقرا وافتتح حتى بلغ هذه الآية فمن الله علينا ووقانا
عذاب السموم فاقمت في المسجد انتظر فراغه فلم يزل يرددها حتى اذن المؤذن
لصلاة الفجر وقال عبد الرزاق رايت اثر البكاء في عيني ابي حنيفة وخديه وقال
ابو الاحوص لو قيل لابي حنيفة انك تموت الى ثلاثة ايام لم يقدر ان يزيد في عمله
شيئا وقد تقدم ذكر ذلك واسند عن مليح عن ابيه عن ابي حنيفة رضي الله عنه قال
ما في القرآن سورة الا وقد اوترت بها وروي ايضا بسنده عن شريك قال رايت
حماد بن ابي سليمان وطلحة بن مرثد ومحارب بن دثار وعون بن عبد الله بن عتبة
وعبد الملك بن عمير وابا هاشم السكوني وموسى بن طلحة وابا حنيفة فما رايت في القوم
احدا احسن ليلا من ابي حنيفة والله لقد كنت معه سنة فما رايته وضع جنبه
على فراش وكان كما قال الشاعر ، يستفرغون الجهد في طلب العلا ، فلا هم
لا يطعمون مناما ، لا يطلبون سوى وصال حبيبهم ، فتراهم جنح الظلام قياما ،
ذكر التلاقي يزيدهم شغفا به ، فتراهم لا يفطرون صياما ، واسند ابو عبد الله

عن ابن

عن ابن سماعة قال كان ابو حنيفة يختم القرآن كل يوم وليلة ختمة فاذا كان
شهر رمضان ختم فيه مع ليلة الفطر ويوم الفطر اثنين وستين ختمة وكان
سخيا بالمال صبورا على تعليم العلم شديدا لاحتمال لما ينال له فيه بعيد الغضب وكان
اصحابنا يقولون انه كان يصلي الغداة على طهر اول الليل شهدته انا عشرين سنة
وكان من صحبه قبلنا يقولون انه صلى الغداة على طهر اول الليل اربعين سنة واسند
عن اسد بن عمرو قال صلى ابو حنيفة فيما حفظ عليه صلاة الفجر بوضوء العشاء
الآخرة اربعين سنة قلت ولا يستبعد وقوع ذلك منه حتى ذكر السهروردي
في عوارف المعارف عن جمع من الصالحين انهم كانوا يقومون الليل كله حتى نقل
ذلك عن اربعين من التابعين كانوا يصلون الغداة بوضوء العشاء منهم سعيد بن
المسيب وفضيل بن عياض ووهيب بن الورد وابو سليمان الداراني وعلي بن بكار
وحبيب العجمي وكهمس بن المنهال وابو حازم ومحمد بن المنكدر وغيرهم عدهم
وسماهم باسمائهم الشيخ ابو طالب المكي في كتابه قوت القلوب وكان يقرا
جميع القرآن في ركعة واحدة وكان يسمع بكاءه جيرانه في الليل حتى يرحموه
وحفظ عنه انه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعين الف ختمة
ذكر ذلك الامام اسماعيل الاوداني في مختصر المسند وكان يختم القرآن في شهر
رمضان احدى وستين ختمة ونقل ابن خلكان في تاريخه عن يزيد بن الكميت
قال كان ابو حنيفة شديد الخوف من الله تعالى وقرا علي بن الحسن المؤذن ليلة
في العشاء الآخرة سورة اذا زلزلت الارض زلزالها وابو حنيفة خلفه فلما قضى
الصلاة وخرج الناس نظرت الى ابي حنيفة وهو جالس يتفكر ويتنفس
فقلت اقوم لا يشتغل قلبه بي فلما خرجت تركت القنديل ولم يكن فيها الا زيت
قليل فجئت وقد طلع الفجر وهو قائم وقد اخذ بلحية نفسه وهو يقول يا من يجزي
بمثقال ذرة خير خيرا ويا من يجزي بمثقال ذرة شر شرا اجر النعمان عبدك من
النار وما يقرب منها من السوء وادخله في سعة رحمتك قال فاذنت وانا القنديل يزهر

[illegible]

مشتوفا بحمد الله تعالى وفضله فمن ذلك ما روى الامام الصيمري باسناده عن خارجة
بن مصعب قال خرجت الى الحج وتركت جارية لي عند ابي حنيفة وكنت قد اقمت بمكة نحوا
من اربعة اشهر فلما قدمت الكوفة قلت لابي حنيفة كيف وجدت خدمة هذه الجارية
وخلقها فقال لي من قرأ القرآن وحفظ على الناس علم الحلال والحرام احتاج الى ان
يصون نفسه عن الفتنة والله ما رأيت جاريتك منذ خرجت الى ان رجعت
قال فسألت الجارية عنه وعن اخلاقه في منزله فقالت ما رأيت ولا سمعت مثله
ما رأيته نام على فراش منذ دخلت عليه ولا رأيته اغتسل في ليل ولا نهار من جنابة
ولقد كان يوم الجمعة يخرج فيصلي صلاة الضحى صلاة خفيفة وذلك انه كان
يبكر الى الجامع فيغتسل غسل الجمعة ويمس شيئا من دهن ثم يمضي الى الصلاة
وما رأيته يفطر بالنهار قط وكان يأكل آخر الليل ثم يرقد رقدة خفيفة ثم يخرج
الى الصلاة وروى ايضا عن مليح بن وكيع قال قال ابي كنت عند ابي حنيفة
فاتت امرأة بثوب خز فقالت له بعه لي فقال لها كم ابيعه قالت له بمائة درهم
قال هو خير من مائة حتى قال كم تقولين فزادت مائة حتى قالت اربعمائة
قال هو خير قالت تهزأ بي قال هات رجلا فجاءت برجل فاشتراه بخمسمائة
درهم وعن مليح قال سمعت ابي يقول كان ابو حنيفة عظيم الامانة جليلا
في نفسه يؤثر رضا الله على كل شيء ولو اخذته السيوف في الله عز وجل لاحتمل وروى
باسناده عن عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي قال قال رجل من الشام للحكم
بن هشام الثقفي اخبرني عن ابي حنيفة قال كان من اعظم الناس امانة واراده
السلطان على ان يتولى مفاتيح خزائنه او يضرب ظهره بالسياط فاختار عذابهم
على عذاب الله تعالى قال له ما رأيت احدا يصف ابا حنيفة بمثل ما وصفته
قال هو والله كما قلت لك الفصل السادس في تهجده بالليل وقيامه وقراءته
وتضرعه وخشوعه رضي الله عنه وهذا الفصل واسع جدا ولكنا نذكر من ذلك
شيئا مما يستدل به على ما ذكرنا روى الامام ابو عبد الله الصيمري باسناده

عن بشر

عن بشر بن الوليد عن ابي يوسف قال بينما انا امشي مع ابي حنيفة اذ سمع الصبيان
يقولون هذا ابو حنيفة الذي لا ينام الليل فقال يا ابا يوسف اما ترى ما يقول
هؤلاء الصبيان لله علي ان لا اضع جنبي لفراش حتى القى الله تعالى واسند
عن مسعر بن كدام قال كنت انظر الى ابي حنيفة يصلي الغداة ثم يجلس في مذاكرة
العلم الى العصر ولا يجدد وضوءه ولا طعاما ولا شرابا ثم يجلس بعد صلاة العصر
الى المغرب ثم يجلس في مذاكرة العلم الى العشاء الآخرة فقلت في نفسي متى يتفرغ
هذا للعبادة لاتعاهدنه بالليل قال فتعاهدته فلما صلى العشاء الآخرة دخل
منزله فلما هدأ الناس واخذوا مضاجعهم خرج الى المسجد فانتصب قائما فكان
يصلي الليل كله فلما كان في الوقت الذي يتحرك الناس فيه دخل منزله وخرج
في ذلك الوقت الذي خرج فيه فتهيأ وسرح لحيته ثم يصلي الفجر ثم يقعد يذاكر
العلم يومه قال قلت لعل هذا نشاطا حمله على نفسه اياما فلم يزل حتى مات قال فما
رأيته بالنهار مفطرا ولا بالليل نائما وكان يخفق قبل الظهر خفقة خفيفة
قال ثابت واخذ مسعر في العبادة والاجتهاد حتى مات ساجدا في مسجد ابي حنيفة
في سجوده رضي الله عنه وهكذا روى في المقدمة الغزنوية عن ابن ابي معاذ قال
بلغني ان مسعرا مات في مسجد ابي حنيفة في سجوده رضي الله عنه وروى الصيمري
باسناده عن محمد بن سماعة وبشر بن الوليد وموسى بن سليمان الجوزجاني قالوا
جميعا حدثنا ابو يوسف قال كان اكثر فقهاء الكوفة يصلون اكثر الصلوات
في مسجد الجامع وكان مسعر يلتمس غداة ابي حنيفة ويحثه على الوقيعة فيه
قال فانصرف ليلة فمر بابي حنيفة وهو ساجد يصلي مع علي ثوبه حصيات من حيث
لا يعلم وخرج وكان ابو حنيفة يقول يجب على الفقيه ان يأخذ نفسه من عمله
بشيء لا يراه الناس واحيانا وكان يقول اذا خالط الثوم القلب وجب الوضوء
فخرج مسعر ثم رجع وقد اذن بصلاة الصبح فوجد ابا حنيفة على حاله يبكي ويدعو
ويتضرع ثم قام فركع ركعتي الفجر وابتهل حتى اقيمت الصلاة فصلى الغداة معه

رحمه الله لنفسه في الزهد والقناعة ايضا فقال: اصبر نفسي ان في الصبر عزها
وارضى بدنياي وان هي قلت، اذا ما مددت الكف التمس الغنا، الى غير من قال
اسئلوني فشلت، وذكر الزمخشري في ربيع الابرار في باب الهموم والمكاره والشدائد
ان ابا حنيفة رحمه الله قال ما اعلم اشد حزنا من المؤمن شارك اهل الدنيا في هم
المعاش وتفرد بهم الاخرة وروي باسناده عن ابي يوسف قال سمعت ابا حنيفة
يقول من تكلم في شيء من العلم وتقلده وهو يظن ان الله تعالى لا يسأله كيف افتيت
في دين الله فقد سهلت عليه نفسه ودينه. وروى عن القسم بن واقد الحنفي قال
سألت ابا حنيفة عن الزهد في كتاب الله تعالى فقال سألت ابا جعفر محمد بن علي فقال قوله تعالى
كيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم فمن كان هكذا فهو الزاهد حقا ذكره في نصيحة
الرعاة واسند عن تميم بن المنتصر قال كنت عند يزيد بن هرون فذكر ابو حنيفة
عنده فقال انسان منه فاطرق يزيد طويلا منقبضا من قول المغتاب لابي حنيفة
فقال له اصحابه الحاضرون عنده حدثنا رحمك الله بفضل ابي حنيفة فقال كان
ابو حنيفة تقيا نقيا زاهدا عالما صدوق اللسان احفظ اهل زمانه سمعت كل
من ادركه من اهل زمانه يقول بانه ما راى افقه من ابي حنيفة ولا اورع ولا
ازهد منه رضي الله عنه واسند عن يزيد بن ابي الزرقا قال قال رجل لابي حنيفة
تعرض عليك الدنيا ولك عيال فقال الله للعيال وانما قوتي في الشهر درهمان
فاجمع لمن لا يسئلني الله عنه اجمع له ان اطاعوا الله او عصوه فان رزق الله غاد
ورائح في العاصين والمطيعين ثم تلى وفي السماء رزقكم وما توعدون وعن
يزيد بن الكميت قال سمعت ابا حنيفة رضي الله عنه يقول وقد ناظره رجل في مسئلة
فقال له يا مبتدع يا زنديق فقال له ابو حنيفة غفر الله لك انه يعلم مني خلاف
ما قلت ويعلم اني ما عدلت به احدا مذ عرفته ولا رجوت الا عفوه ولا خفت
الا من عقابه ثم بكى رضي الله عنه عند ذكر العقاب فسقط مغشيا ثم افاق
فقال له الرجل اجعلني في حل مما كان مني فقال كل من قال لي ما ليس فيّ من اهل الجهل

فهو في حل وكل من قال شيئا مما ليس فيّ من اهل العلم فهو في حرج فان غيبة
العلماء تبقى شينا بعدهم وروي عن مليح عن ابيه قال اتى رجل ابا حنيفة بكتاب فيه علم
ليهديه فقال يا هذا بطلب العلم قد اخذ الله الميثاق على العلماء ليبيننه للناس
ولا يكتمونه ولا يكون للعلم خواص وعوام ولكن يعلم الناس ويريد الله عز وجل
بتعليمه ولا يرائي به الناس وروى الصيمري باسناده عن ابي حنيفة رحمه الله انه
قال والله لولا الحرج ما افتيت الناس وان ما اخوف ما اخاف ان يدخلني
النار ما انا عليه مقيم من الفتيا واسند عن ابي نعيم قال سمعت ابا حنيفة يقول
من ابغضني جعله الله مفتيا وروى بسنده عن محمد بن ابراهيم الطيالسي قال
سئل محمد بن مقاتل عن ابي حنيفة وسفيان فقال ليس من ابتلي فهرب مثل من ابتلي
فصبر يريد بذلك ان سفيان هرب الى اليمن حتى دخل صنعا وحدث ولقيه عبد الرزاق
بها واما ابو حنيفة رحمه الله فانه لم يهرب ولكنه صبر على المحنة والبليا الى ان مات
رضي الله عنه وارضاه وحكى الامام ابو القسم القشيري في الرسالة في ترجمة ابي سليمان
داود بن نصير الطائي قيل كان سبب زهد داود انه كان يجالس ابا حنيفة رضي الله
عنه فقال له ابو حنيفة رضي الله عنه يا ابا سليمان اما الاداة فقد احكمناها فقال
له داود فاي شيء بقي قال له العمل به قال داود فنازعتني نفسي الى العزلة فقلت
لنفسي حتى تجالسهم ولا تتكلمي في مسئلة قال فجالستهم سنة لا اتكلم في مسئلة
واحدة وكانت المسئلة تمر بي وانا الى الكلام فيها اشهى من العطشان الى الماء ولا
اتكلم فيها ثم صار امره الى ما صار رضي الله عنه الفصل الخامس في ذكر امانته رضي الله عنه
اعلم يا اخي وفقنا الله واياك ان الاخلاق الكريمة خمسة عشر قسما وهي العقل والعلم
والحلم والورع والزهد والكرم والامانة والديانة والشجاعة والتقوى
والصدق والصبر والراي والتواضع والادب فينبغي لكل عاقل لبيب
ان يعرفها ويتصف بها ثم اعلم ان الامام ابا حنيفة رضي الله عنه حوى الخصال المذكورة
كلها وقد ذكرنا ذلك في كتابنا هذا فاذا تتبعت ذلك ونظرت فيه وجدت ما ذكرناه

يكنى ابا معشر قال قيل لابي حنيفة قد امر لك المنصور بعشرة الاف درهم
قال فما رضي قال ابو حنيفة بذلك القول فلما كان اليوم الذي توقع ان يؤتى
بالمال فيه اصبح لا يتكلم احدا كانه مغمى عليه وقد تغشى ثوبه فلم يتكلم اصلا فجاء رسول
امير المؤمنين وهو الحسن بن قحطبه فدخل عليه فلم يكلمه فقالوا انما تكلم اليوم بكلمة
فقال كيف اصنع قالوا له ما ترى قال فوضعها في جراب في طاقة هنالك في ناحية
البيت وانصرف فمكثت تلك البدرة وهي عشرة الاف درهم في ذلك الموضع
الى ان مات ابو حنيفة رحمه الله تعالى ثم اوصى ابنه حمادا وقال له اذا مت
ودفنتموني فخذ هذه البدرة واذهب بها الى الحسن بن قحطبه فقل له هذه وديعتك
التي كانت عندنا قال حماد رحمه الله ففعلت ذلك فنظر اليها الحسن بن قحطبه فقال
رحم الله اباك لقد شح على دينه ونفسه اذ سمحت به انفس اقوام وذكر الزمخشري
في كتاب ربيع الابرار في الباب الثامن والاربعين ان المنصور كان يقول
ان الحسن يعني ابن قحطبة قد انتكث منذ لقيه ابو حنيفة وانه تنشط عن طاعته
والاقدام على مظالمه لاستماعه الى عظات ابي حنيفة رحمه الله تعالى ومناصحته
وتخويفه من سطوات الله عز وجل وروي عنه رضي الله عنه انه قال ما العلم الا الفعل
والعمل به ترك العاجل للاجل ذكره عنه في كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم الشيخ الامام
برهان الاسلام الزرنوجي تلميذ صاحب الهداية وذكر فيه انه لما انشدنا الشيخ
الامام الاجل قوام الدين حماد بن ابراهيم بن اسماعيل الصفار الانصاري املاء
لابي حنيفة رحمه الله قال من طلب العلم للمعاد فاز بفضل من الرشاد والخسران
طالبه لنيل فضل من العباد الفصل الرابع في ذكر زهده رضي الله عنه وقول وبالله
التوفيق اعلم ان امامنا رضي الله عنه عرف بالزهد الكامل واشتهر ورعه واستفاض
عند العلماء انه كان ازهد الائمة في زمانه شهد له العلماء الثقات بذلك يدل
على ذلك ما روي عن داود الطائي انه اصابته ضيقة شديدة فجاءه حماد بن ابي
حنيفة باربعمائة درهم من تركة ابيه فقال هي من رجل ما اقدم عليه احدا في زهده

قال في ربيع الابرار في باب الطعام
كان الحسن بن قحطبة مضيفا
له مطبخان في كل مطبخ سبعة
تنور ص

وتورعه وطيب كسبه فلو كنت قابلا من احد شيئا لقبلتها افطاما للبيت واحيانا
للحي ولكني اعيش في عز القناعة ومن ذلك ما روى الامام ابو عبد الله الحسين
بن علي الصيمري رحمه الله باسناده عن عبد الله بن المبارك انه ذكر عنده ابو حنيفة
رحمه الله فقال ابن المبارك ما تقولون في رجل عرضت عليه الدنيا بحذافيرها
والاموال العظام فنبذها وراء ظهره وتنزه عنها وضرب بالسياط عليها وقيل له
خذ الدنيا فابى وصبر على السراء والضراء ولم يدخل فيما كان غيره يطلبه ويتمناه
والله لقد كان على خلاف من ادركنا هم يطلبون الدنيا وهي تهرب منهم
وهو رضي الله عنه تاتيه الدنيا فيهرب منها واسند عن ابي يوسف قال سئل
ابو حنيفة بعد صلوة الصبح عن مسائل فاجاب عنها فقيل له اليس كان السلف
يكرهون الكلام في مثل هذا الوقت الا بخير فقال ابو حنيفة واي خير اكبر من هذا
نقول هذا حلال وهذا حرام ننزه الله ونحذر الخلق من معاصيه ان الحرا باذا
فرغ من الزاد جاع صاحبه وروي عن عبد الرزاق قال كنت اذا رايت ابا حنيفة
رايت اثار البكاء في عينيه وخديه رضي الله عنه وروي عن سهل بن مزاحم قال
كنا ندخل على ابي حنيفة فما كان في بيته شيئا الا البواري وهي الحصر المتخذة من سعف
النخل وعن الفيض بن محمد الرقي قال لقيت ابا حنيفة ببغداد فقلت له اني اريد الكوفة
فهل لك من حاجة قال نعم ايت ابني حمادا وقل له يقول لك ابوك يا بني ان قوتي
في الشهر درهمين فرة للسويق ومرة للخبز وقد حبسته عني فعجله علي وانشد ابو حنيفة
لنفسه في الزهد كسرة خبز وقعب ماء وفرد ثوب مع السلامة خير من العيش
في نعيم تكون من بعده ندامه اراد به الندامة في الاخرة وقيل في الدنيا والاخرة
وعن الحسن بن بشر قال سمعت ابا الاحوص يحلف انه لو قيل لابي حنيفة انك تموت
الى ثلثة ايام لما كان فيه فضل شيء يقدر ان يزيد على عمله الذي كان يعمل وروى
ابو عبد الله باسناده عن ابي يوسف رحمه الله قال كان ابو حنيفة رحمه الله كثيرا ما يتمثل
بهذا البيت ٥ كفى حزنا ان لا حيوة هنيئة ٥ ولا عمل يرضى به الله صالح وانشد ابو حنيفة

الامام القاضي ابو البقاء بن الضياء القرشي المكي في كتابه تنزيه المسجد الحرام عن بدع روي
الامام فخر الدين قاضي خان قال وكان محمد بن الحسن صبيحا وكان ابو حنيفة رضي الله
عنه يجلسه في درسه خلف ظهره او خلف سارية مخافة خائنة العين مع كمال تقواه
انتهى ذكره في الفصل الثالث والعشرون من المنكرات قلت وحكي انه جرى بحث
في ذكر تخليل اللحية في الوضوء في مجلس الامام ابي حنيفة فقيل اذا كانت اللحية
كثة كلحية محمد بن الحسن هل يخلل فقال ابو حنيفة او قد التحى محمد بن الحسن
فقيل له نعم هذا مع مجالسته وقراءته نحوا من عشر سنين او اكثر فقال نفعنا الله
بهم واعاد علينا من بركاته امين قال وانشدني المبرد في المعنى ما ان دعاني الهوى
لفاحشة الا عصاه الحياء والكرم فلا الى محرم مددت يدي ولا مشت بي لريبة
قدم وذكر الامام الاستاذ ابو القسم القشيري في كتاب الرسالة قال يحكى ان
ابا حنيفة كان لا يجلس في ظل شجرة غريمه ويقول في الخبر كل قرض جر نفعا فهو ربا
وذكر صاحب طبقات العلماء ان ابا حنيفة جاز عن ظل حائط مديون له مخافة
ان ينتفع بشيء من ماله فيورث شبهة الربا ونقل النسفي في كفايته قال
حكي ان ابا حنيفة كان جالسا في حر الشمس في يوم شديد الحر وكان بجنبه
ظل حائط فقيل له لم لا تجلس في الظل فقال كان لي على صاحب هذا الحائط
مال بسبب القرض فاكره ان انتفع بظل جداره قال في شرح مختصر الكرخي للشيخ
الامام ابي الحسين القدوري في باب الاستقراض والذي يحكى ان ابا حنيفة
رضي الله عنه اقرض رجلا لما الا انه جاء يتقضيه منه فلم يقف في ظل حائطه
ووقف في الشمس حتى خرج اليه فلا اصل له وابو حنيفة رحمه الله افقه من ذلك
لان الوقوف في ظل الحائط ليس بانتفاع بالملك ولا او جبه القرض ولو منع من ذلك
لمنع من الجلوس في ضوء سراجه لانه انتفاع به وهذا لا شبهة فيه قال المؤلف عامله الله
تعالى بلطفه ما حكاه القشيري والنسفي وغيرهما فذلك من باب الورع وما ذكره الامام
ابو الحسين القدوري فهو من باب الفقه والحكم ولا منافاة في ذلك فالفقه هو
معرفة

٣٠ والحلال وعدمه والواجب وعدمه
معرفة النفس ما لها وما عليها وذلك في الجائز وعدمه والورع هو ترك الحلال مخافة
الوقوع في الحرام حتى روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال لكنا ندع سبعين
بابا من الحلال مخافة ان نقع في باب من الحرام ولا ترى الى ما روي عن المرأتين اللتين
سالتا الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه عن الغزل في ضوء مشاعل الخليفة التي
تمر بهم فلما سالتاه عن ذلك خر مغشيا عليه ثم سالها ممن انتما ومن ابوكما فقالتا
ابونا بشر الحافي فقال لهما اما كما فلا في كلام هذا معناه وفي هذا دليل على ان الورع الذي
روي عن ابي حنيفة رضي الله عنه له اصل صحيح ولا ينافي الفقه فان ترك المباح خشية
الوقوع في الحرام درجة عالية ومنزلة رفيعة كما روي عن الصديق الاكبر رضي الله
عنه والله اعلم واسند الصيمري عن حفص بن عبد الرحمن انه كان شريكا لابي
حنيفة وكان ابو حنيفة يجهز اليه بالجهاز فبعث اليه متاعا واعلمه ان في ثوب كذا
عيبا فاذا بعته فبين العيب الذي به فباع حفص المتاع ونسي ان يبين العيب ولم يعلم
ممن باعه فلما علم ابو حنيفة بذلك تصدق بثمن ذلك المتاع كله وهذا ايضا من
الورع قال العبد الضعيف المؤلف عصمه الله تعالى بالورع عن الشبهات انشدني
الفقيه الصالح عبد الصمد الهندي الدلوي في الورع للامام ابي حنيفة رحمه الله هذه الابيات

فبان النفس قد بلغت مناما	الم تكن المنية منتهاها
رفيقك سار فاعتبر اعتبارا	وعمرك طار فانتبه انتباها
صرفنا العمر في لعب ولهو	فآها ثم آها ثم آها
احب الصالحين ولست منهم	لعل الله يرزقني الصلاحا
ومن خبرت ان الشمس انثى	ينهنهني عفافي ان اراها
الهي ما عصيتك عن عناد	ولكن شقوة بلغت مداها

قلت وقوله ومن خبرت ان الشمس انثى البيت الى اخره فيه دليل غاية ورعه
ونزاهته رضي الله عنه حيث انه نظره عن رؤية الشمس لمشاركتها المرأة في
التانيث رحمه الله ونفع به ومن شدة ورعه ما روي عن محمد بن شجاع قال سمعت شيخا

نطق به واجاب بما سمع وان كان غير ذلك قاس على الحق واتبعه صائنا نفسه
ودينه بذولا للعلم والمال مستغنيا بنفسه وماله عن جميع الناس لا يميل
الى الطمع بعيدا عن الغيبة لا يذكر احدا الا بخير فقال له الرشيد هذه اخلاق
الصالحين ثم قال للكاتب اكتب هذه الصفة لانظر فيها فهي من صفات الانبياء
صلوات الله عليهم اجمعين وادفعها الى ابني ينظر فيها ثم قال له احفظها
يا بني حتى اسئلك عنها ان شاء الله تعالى قال المولف ختم الله له بالحسنى
وبلغه اتمنى ولقد صدق واصفه في وصفه له حيث قال فانه رحمه الله تعالى
كان مما الهمه الله تعالى ان يتعبد به وكان بماله متبرعا وعن مال غيره متورعا
لم يتدنس بحطام ولم يتلبس باثام عف السريرة عفيف الغيبة كثير النفع نفع الله به
واسند الصيمري عن محمد بن الحسن انه كان يقول كان ابو حنيفة واحد زمانه
ولو انشقت عنه الارض لانشقت عن جبل من الجبال في العلم والكرم والمواساة
والورع والايثار لله مع الفقه والعلم وروي باسناده عن زفر قال كان
ابو حنيفة اذا تكلم في الحلال والحرام همت سفيان نفسه ومن كان ابذل من
ابي حنيفة وكان من الورع وترك الغيبة على شي عجز عنه الخلق وكان حمو الاصبر
رحمه الله تعالى واسند عن مقاتل قال سمعت ابن المبارك يقول اذا سمعت الرجل
ينال من ابي حنيفة لم احب ان اراه ولا اجالسه مخافة ان تنزل به اية من ايات الله
تعجل عقوبته والله يعلم اني لا ارضى ما ذكر به ولا اذكر احدا الا وهو خير منه
وكان والله وربما احفظ للسانه طيب المطعم مع علم والله كثير واسع وروي
ايضا باسناده عن ابن عيينة قال ابن جريج بلغني عن النعمان فقيه اهل الكوفة
انه شديد الورع صاين لدينه ولعله لا يوثر اهل الدنيا على اهل الاخرة
وله سكوت له في العلم شان عجيب وروي عن عبد الوهاب بن همام
اخ عبد الرزاق بن همام قال رايت مشايخ عدن الذين دخلوا الكوفة في طلب
العلم في زمن ابي حنيفة افقه منه ولا اشد ورعا وروي عن الحسن بن صالح

انه كان

انه كان يقول كان ابو حنيفة شديدا الورع هايبا للحرام تاركا لكثير من الحلال
مخافة الوقوع في الشبهة ما رايت فقيها قط اشد صيانة منه لنفسه ولعلمه
وكان جهازه كله الى قبره وروي ايضا بسنده عن النضر بن محمد قال ما رايت احدا
كان اشد ورعا من ابي حنيفة ما كان يحسن الهزل ولا يتكلم به ولا رايته يضحك
ضحكا ولكنه كان يتبسم ونقل الامام ابو الليث السمرقندي في كتابه
تنبيه الغافلين قال روي عن ابي حنيفة انه قال ضحكت مرة واحدة في الدهر
وانا من النادمين على ذلك وذلك اني ناظرت عمرو بن عبيد امام المعتزلة فلما
احسست بالظفر ضحكت فقال لي تتكلم في العلم وتضحك فلا اكلمك ابدا وانا
من النادمين على ذلك ولو لم يكن ضحكي لرددته الى قولي وكان في ذلك صلاح العالمين
وروي بسنده عن عبد الله بن المبارك قال اراد ابو حنيفة ان يشتري جارية
فمكث عشرين سنة يختار ويتاور من اي سبي يشتري وروي بسنده عن يزيد
بن هرون قال كتبت عن الف شيخ حملت عنهم العلم فما رايت فيهم والله اشد ورعا
من ابي حنيفة ولا احفظ للسانه منه واسند عن ابي يوسف قال سمعت ابا حنيفة
رحمه الله تعالى يقول لولا الفرق من الله اي الخوف من الله ان يضيع العلم
ما افتيت احدا يكون المهنى لهم والوزر علي واسند عن الحسن بن زياد قال والله
ما قبل ابو حنيفة لاحد منهم جايزة ولا هدية واسند عن ابي يوسف قال قيل لابي
حنيفة ذكر عند علقمة والاسود انهما افضل فقال والله ما نقدر ان نذكرهما
الا بالدعاء والاستغفار اجلالا لهما فكيف افضل بينهما واسند عن ابن المبارك
قال قدمت الكوفة فسالت عن اورع اهلها فقالوا ابو حنيفة وروي ان شاة
سرقت في زمن ابي حنيفة رضي الله عنه فسال كم تعيش الشاة فقالوا سبع
سنين فترك اكل لحم الشاة مدة غالب عمرها ونقل في كتاب ربيع الابرار زرحله
بن صالح التي تخطر قال اختلطت غنم البادية بغنم اهل الكوفة فسال ابو حنيفة
كم تعيش الشاة فقالوا سبع سنين فترك اكل لحم الغنم سبع سنين ونقل

اللحية حسن الثوب والنعل والبر والمواساة لكل من اطاف به وكان اول
من كتب عنه اسد بن عمرو وكان يكنى ابا عمرو واسند عن ابن المبارك انه قال
ما كان اوقر من مجلس ابي حنيفة وكان نفيسه الفقهاء وكان حسن السمت حسن
الوجه حسن الثوب ولقد كنا يوما في المسجد الجامع فوقعت حية فسقطت في
حجر ابي حنيفة وهرب الناس غيره ما رايته زاد على ان نفض الحية وجلس مكانه
واسند عن حماد بن ابي حنيفة ان ابا حنيفة كان طويلا تعلوه سمرة وكان
لباسا حسن الوجه حسن الهيئة كثير التعطر يعرف بريح الطيب اذا اقبل واذا
خرج من منزله قبل ان يراه الفصل الثاني في بيان رجحان عقله اعلم وفقنا
الله واياك ان العقل مناط التكليف وانه افضل صفات الانسان وانه
ينتج محاسن الاخلاق الكريمة روى الامام ابو عبد الله باسناده عن القاضي
الامام ابي يوسف قال ما صحبت احدا من الناس فيقدر ان يقول انه راى
اكمل عقلا ولا اتم مروءة من ابي حنيفة واسند عن ابن معين انه قال
كان ابو حنيفة اعقل من ان يكذب ما سمعت احدا يصفه ويذكره بمثل ما كان
ابن المبارك يصفه ويذكره به من الخير واسند عن محمد بن شجاع قال سمعت
علي بن عاصم يقول لو وزن عقل ابي حنيفة بنصف عقل اهل الارض لرجحهم
او قال لرجح بهم وما كان عنده اكبر من ابي حنيفة واسند عن ابن المبارك
قال قلت لسفين الثوري يا ابا عبد الله ما ابعد ابا حنيفة عن الغيبة ما
رايته يغتاب عدوا له قط قال هو والله اعقل من ان يسلط على حسناته ما
يذهب بها واسند عن نوبة قال قال لي ابو حنيفة لا تسئلني وانا احدث
الناس ولا تسألني وانا قائم ولا تسئلني وانا امشي فان هذه الاماكن
لا يجتمع فيها عقل الرجل قال فخرج يوما في حاجة فتبعته فجعلت نحو من
اسائله ومعه وهو يمشي في الطريق فكلما اخلوت علقت ما يقول فلما
كان من الغد واجتمع عليه اصحابه سألته عن تلك المسائل فغير الجواب فاعلمته

بذلك

بذلك فقال الم انهك عن السؤال وعن الشهادات في دين الله الا في وقت اجتماع
العقول واسند عن يزيد بن هرون قال ادركت الناس فما رايت احدا اعقل
ولا افضل ولا اورع من ابي حنيفة رضي الله عنه واسند عن يحيى بن عبد الجبار
قال ما راى الناس اكرم مجالسة من ابي حنيفة ولا اشد اكراما لاصحابه منه قال
حجر كان يقال ان ذوي الشرف اتم عقولا من غيرهم واسند عن زفر عن ابي حنيفة
قال من طلب الرياسة قبل وقتها عاش في ذل وانشد سهل بن اسمعيل قال انشدني
منصور بن اسمعيل لنفسه في المعنى قال الكلب اكرم عشرة وهو النهاية في الخساسة
ممن ينازع في الرياسة قبل اوقات الرياسة ومثله قول الاخر تصدر المرء قبل
الوقت يفضحه في الوقت ليس يحمي الجهرم الغباء الصدر يفضح من لم يوت رتبة
العلم والحلم والافضال والادبا وسئل ابو حنيفة عن صفات العاقل فقال
العاقل خمس علامات معرفته لزمانه واقباله على شانه وطاعته لسلطانه وتعظيمه
على جيرانه وتوقيره لاخوانه وروي عن ابي يوسف قال كان ابو حنيفة اذا اراد
الخروج نظر الى شسع نعله فان كان يريد ان يصلحه اصلحه وكان كثيرا ما يلبس
الخف فما رايته ينقطع الشسع اصلا رضي الله عنه الفصل الثالث في بيان ورعه
رضي الله عنه قال المؤلف ختم الله له بالحسنى وبلغه غايات ما يتمنى روى
ابراهيم بن سعيد الجوهري قال كنت يوما عند امير المؤمنين هرون
الرشيد اذ دخل عليه ابو يوسف القاضي فقال له الرشيد يا ابا يوسف صف لي
اخلاق ابي حنيفة فقال يا امير المؤمنين ان الله تعالى يقول في كتابه المجيد
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وهو عند لسان كل قائل كان علمي
بابي حنيفة انه كان شديد الذب عن محارم الله تعالى ان تؤتى شديد الورع
ان ينطق في دين الله بما لا يعلم يحب ان يطاع الله ولا يعصى مجانبا لاهل الدنيا
في دنياهم لا ينافس في عزها ولا في هينها طويل الصمت دائم الفكر على علم
واسع لم يكن مهذارا ولا ثرثارا ان سئل عن مسألة في العلم ان كان عنده فيها علم

المذاهب فلم يصادف اجتهادهم محله عند البعض فان الامة اذا اختلفوا في مسئلة
على قولين واستقر خلافهم على ذلك لا يجوز لاحد بعد ذلك ان يحدث قولا ثالثا
عند عامة العلماء واما قبل الاستقرار فهو جائز بلا خلاف وابو حنيفة
اجتهد قبل استقرار المذاهب فكان اجتهاده جائزا بلا خلاف فكان افضل مما
كان مختلفا فيه والمنازع مكابر وقد صرح ابو بكر الرازي رحمه الله في شرح
اثار الطحاوي بان اجتهاد من بعد ابي حنيفة غير معتد به فكان تقليده لا افضل
افضل ان لم يكن واجبا فان بعض العلماء ذهبوا الى ان تقليد الافضل متعين
سابعها انه لم يستدل على حكم مسئلة بغير الكتاب ما دام الاستدلال بالكتاب
ممكنا على ما قدمنا ولم يستدل بالحديث الا ما ثبت عنده صحته على ما ذكرنا وانه كان
كثير الاخذ بالحديث حتى جوز نسخ الكتاب بالسنة على ما قدمنا وقدم رواية
المجهول على الراي وعمل بالمرسل وقدم قول الصحابي على القياس ولم يعمل ذلك احد غيره
من الائمة الاربعة ثامنها انه لشدة رعايته للاجماع لم يجعل الاختلاف
السابق مانعا عن الاجماع اللاحق واعتبر الاجماع السكوتي وغيره من
الائمة لم يصنع ذلك تاسعها انه سلم له العلماء كلهم معرفة القياس ولا خفاء
في قوة دلالة ما ذكرناه على قوة اجتهاده عند من نظر الى الحق وقد هدي الى صراط
مستقيم عاشرها انه كان مشهورا بالتقوى والورع والزهد مع سعة العلم
والمعرفة والاجتهاد في العبادة حتى روي انه صلى الصبح بوضوء العشاء اربعين
سنة على ما قدمنا من الرواية المستفيضة المتواترة فذلك من حاز هذه الفضائل
والمناقب والشمائل كان اتباعه وتقليده احق واولى من تقليد غيره فقد ذكر صدر
الاسلام ابو اليسر محمد بن محمد البزدوي رحمه الله في كتاب اصول الفقه
في فصل التقليد قال قالت العلماء يجب على العوام ان يقلدوا ابا حنيفة رحمه الله
في فروع الفقه لانه اتقى العلماء واعلمهم بما في الاصول والفروع واقربهم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيكون قوله اقرب الى الصواب والحق وكذلك اصحابه الذين

تلمذوا

تلمذوا له واخذوا منه قولهم اصح من قول غيرهم واقرب الى الصواب لانهم داخلون
في سلكه يتبعون لانهم لم يخرجوا عن حوزة مذهبه ولما قالوا قولا الا وقد قال
به يؤيد ذلك ما رواه ابو عبد الله الصيمري باسناده عن خلف بن ايوب
انه قال صار العلم من الله تعالى الى محمد صلى الله عليه وسلم ثم صار الى اصحابه
ثم صار الى التابعين ثم صار الى ابي حنيفة واصحابه فمن شاء فليرض ومن شاء
فليسخط وفي رواية عنه فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط وفيما ذكرنا
دليل ظاهر على ترجيح مذهبه على سائر المذاهب وان تقليده واتباعه اولى من تقليد
غيره وقد صنف العلماء في ذلك كتبا مفردة واقاموا الحجج الظاهرة والبراهين
القاطعة على ذلك فان قيل لك بم عرفت حقيقة مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه
فقل له عرفت حقيقته بعشرة اشياء بتفضيل الشيخين وحب الختنين وتعظيم
القبلتين والصلوة خلف الامامين والصلوة على الجنازتين وصلوة العيدين
والمسح على الخفين وترك الخروج على الامامين والامساك على الشهادتين
والرضا بالقدرين قلت المراد بالشيخين ابو بكر وعمر رضي الله عنهما والختنين
عثمان وعلي رضي الله عنهما وبالقبلتين الكعبة وبيت المقدس وبالامامين البر
والفاجر والجنازتين الصالح والفاسق وبالعيدين الفطر والاضحى والمسح
على الخفين يعني في الحضر والسفر وبالخروج على الامامين العادل والجائر
وبالشهادتين اي شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وبالقدرين
اي بالخير والشر فافهم ذلك تصب ان شاء الله تعالى الباب الرابع في بيان
صفته وهيئته وحسن خلقه وزيه ورجحان عقله وفيه فصول احد عشر
فصلا الفصل الاول في صفته روى القاضي ابو عبد الله الحسين بن علي
الصيمري باسناده عن ابي يوسف رحمه الله قال كان ابو حنيفة ربعة من الرجال
ليس بالقصير ولا بالطويل وكان احسن الناس منطقا واحلاهم نغمة وابينهم
عما يريد واسنده عن ابي نعيم قال كان ابو حنيفة جميلا حسن الوجه حسن

عنه خيرا ثم اعلم ان الامام اباحنيفة قد قبل قوله في الجرح والتعديل وتلقى
عنه علماء هذا الفن بالقبول وعملوا به كتلقيهم عن الامام احمد والبخاري وابن معين
وابن المديني وغيرهم من شيوخ الصنعة وهذا يدل على عظمته وعظم شانه
وسعة علمه وسيادته فمن ذلك ما رواه الترمذي في كتاب العلل من الجامع الكبير
حدثنا محمود بن غيلان عن جرير عن يحيى الحماني سمعت اباحنيفة يقول ما رايت
اكذب من جابر الجعفي ولا افضل من عطاء بن ابي رباح قال المؤلف غفر الله له
ولوالديه ورايت في كتاب دلائل النبوة للبيهقي قال اخبرنا ابو عبد الرحمن
محمد بن الحسين السلمي قال حدثنا ابو سعيد الخلالي قال حدثنا ابو القسم
البغوي قال حدثنا محمود بن غيلان المروزي قال حدثني الحماني عن ابي
حنيفة قال ما رايت احدا اكذب من جابر الجعفي ولا افضل من عطاء قال
وحدثنا عبد الحميد الحماني قال سمعت ابا سعيد الصنعاني قام الى ابي حنيفة
فقال يا ابا حنيفة ما تقول في الاخذ عن الثوري فقال اكتب عنه فانه
ثقة ما خلا احاديث ابي اسحق عن الحارث وحديث جابر الجعفي ذكر البيهقي
ذلك في كتاب دلائل النبوة تقبل قوله وهذه مقدمة كتاب دلائل النبوة
انتهى ذلك وقال صاحب الطبقات وروينا في المدخل لمعرفة دلائل النبوة
للبيهقي الحافظ بسنده عن عبد الحميد الحماني قال سمعت ابا سعيد الصنعاني
وقام الى ابي حنيفة فقال يا ابا حنيفة ما تقول في الاخذ عن الثوري فقال
اكتب عنه فانه ثقة ما خلا احاديث ابي اسحق عن الحرث وحديث جابر
الجعفي وقال ابو حنيفة طلق بن حبيب كان يرى القدر وقال ابو حنيفة
زيد بن ابي عياش ضعيف وقال ابو حنيفة لعن الله عمرو بن عبيد فانه
فتح للناس بابا الى علم الكلام وقال ابو حنيفة قاتل الله جهم بن صفوان
ومقاتل بن سليمان هذا افرط في النفي وهذا افرط في التشبيه قلت يعني انهما
افرطا في نفي صفات الباري تعالى فقال انه حي بلا حيوة قادر بلا قدرة عالم بلا علم

سميع

سميع بلا سمع بصير بلا بصر تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا واما
مقاتل بن سليمان فانه يثبت الجوارح والمكان لله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
قال الذهبي في الميزان في ترجمة مقاتل بن سليمان قال ابو حنيفة افرط
جهم في نفي التشبيه حتى قال انه ليس بشيء وافرط مقاتل في معنى الاثبات
حتى جعله مثل خلقه تعالى الله عن ذلك قلت ومقاتل هذا غير مقاتل المفسر
فافهم ذلك ومما يدل على تورعه في رواية الحديث ما روى الامام الطحاوي
قال حدثنا سليمان بن شعيب حدثنا ابي قال املا علينا ابو يوسف قال
ابو حنيفة لا ينبغي للرجل ان يحدث من الحديث الا ما يحفظه من يوم سمعه الى يوم
يحدث به قال ولهذا قلت رواية ابي حنيفة لهذه العلة لا لعلة اخرى زعمها
المتحاملون عليه فصل في وجوب اتباعه وتقليده وترجيح مذهبه على سائر
المذاهب اعلم ان كل واحد من اصحاب الائمة ذكر ترجيح مذهبه ونحن نرجح مذهبنا
بوجوه عشرة كل وجه منها لا يدفع الوجه الاول منها ان اباحنيفة اقدم هجرة
واسبق مولدا من غيره على ما قدمنا انه ولد في عصر الصحابة ونشا في زمن التابعين
ولا شك ان الحال في امور الدين اشهر واظهر لمن كان اقرب عهدا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثانيها انه ادرك الصحابة وروى عنهم ولم يدركهم غيره
من الائمة الاربعة على ما قدمنا ثالثها انه نشا في زمن التابعين وزاحمهم
في الفتوى وناظرهم وكان منهم ولم يكن غيره مثله من الائمة الاربعة رابعها
انه ورد في فضله احاديث نبوية واثار عن الصحابة والتابعين روية على ما
قدمناه ولم يروا لاحد من الائمة الاربعة مثله فمن شهد النبي صلى الله عليه وسلم
بخيره كان اولى بالتقليد من غيره خامسها العقل يدل على تقدمه واختصاصه
بما دونه من علم الفقه واشخاصه فانه صور المسائل واجاب عنها ووضع الاسباب
في العلل والدلائل وبنى عليها مذهبه على ما قدمناه سادسها انه اجتهد قبل
استقرار المذاهب وصار فاجتهاده عمله وغيره من الائمة اجتهد بعد استقرار

هذا الكلام ان الاطباء اعرف بخواص الاشياء التي عند العطارين وبمنافعها
والعطارون لا يعرفون الا اسماءها فقط كذلك رواة الحديث الذين لا علم لهم
يحفظون متون الاحاديث ولا يعرفون معانيها ولا احكامها فتشبيههم بالعطارين
وتشبيه الفقهاء بالاطباء لان الفقهاء يعرفون احكامها ومعانيها وناسخها
ومنسوخها ومنطوقها ومفهومها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها وخاصها
وعامها ومحكمها ومتشابهها فهم حكام الدين واعلامه والآخرون حراس الدين
وحفاظه تشبيه الصيادلة هم العطارون قال في القاموس الصيادلة جمع
صيدلاني بالياء المهملة وقيل بالنون نسبة الى بيع الصندل والعطر ومن قوة
اجتهاد ابي حنيفة رحمه الله تعالى انه لم يستدل على حكم مسألة بغير الكتاب ما دام
الاستدلال بالكتاب ممكنا ولا يخفى دلالة ذلك على قوته في معرفة الكتاب ودليله
الى القاطع الذي انتفى عنه التناقض والاختلاف . قال الله تعالى افلا يتدبرون
القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولم يستدل بالحديث
الا ما ثبت عنده صحته ومعناه وكان رضي الله اماما فيه حاويا لما يتعلق
بالاحكام من الحديث روى نصير بن يحيى قال سمعت ابا حنيفة رحمه الله يقول عندي
صناديق من الحديث ما اخرجت الا اليسير منها اراد ما سلم عن النسخ والمعارضة
وروي عن ابي يوسف انه قال احفظ عشرين الف حديث منسوخ ولا بد لها
من الناسخ فاين انصاف من يتفقه ثم يقول زعما ان ابا حنيفة واصحابه
لم يكونوا من اهل الحديث ولم يبلغهم ما اورده البخاري في صحيحه هل قوله ذلك
الا بدع وضلال وتعصب باطل واتباع هوى وخيال نعوذ بالله من ذلك والذي
يقضي منه العجب حال هؤلاء المتعصبين في قولهم انهم وفرط جورهم واعتسافهم
ان البخاري نشأ ببخارى وحصل ما حصل من الحديث بها واهلها حنفيون
كلهم ثم انهم ينفون الحديث عنهم فذلك دليل واضح على ان الاحاديث التي
جمعها البخاري كانت عندهم موجودة لكنهم كانوا علماء راسخين علموا الناسخ

والمنسوخ

والمنسوخ فلم يعملوا بما ثبت عندهم نسخه وكان ابو حنيفة كثير الاعتناء بالاخذ
بالحديث حتى جوز نسخ الكتاب بالحديث اعني المتواتر والمشهور لقوة منزلة
الحديث عنده وعمل بالمراسيل وقدمها على القياس وقدم رواية المجهول على القياس
وقدم قول الصحابي على القياس وما ذاك الا لشدة اتباعه للحديث قال نصر بن محمد
ما رايت رجلا اكثر اخذا للآثار من ابي حنيفة رحمه الله وذكر صاحب الطبقات
عن يحيى بن آدم قال سمعت الحسن بن صالح يقول كان النعمان بن ثابت فهما بعلمه
متثبتا فيه اذا صح عنده الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعده
الى غيره وقال ابو يوسف القاضي ما رايت اعلم بتفسير الحديث من ابي
حنيفة وذكر ابن عبد البر في كتاب الانتقاء سئل يحيى بن معين وعبد الله
بن احمد الدورقي تسمع من ابي حنيفة فقال يحيى بن معين هو ثقة ما سمعت
احدا ضعفه هذا شعبة بن الحجاج يكتب اليه ان يحدث بامره وشعبة شعبة
قال وكذلك ابن المديني اثنى عليه وقيل ليحيى بن معين يا ابا زكريا ابو حنيفة
كان يصدق في الحديث فقال نعم صدوق وقال يزيد بن هرون ادركت الف
رجل وكتبت عن اكثرهم ما رايت فيهم افقه ولا اورع ولا اعلم من خمسة اولهم
ابو حنيفة وقال ابن عبد البر الذين رووا عن ابي حنيفة ووثقوه واثنوا عليه اكثر
من الذين تكلموا فيه والذين تكلموا فيه من اهل الحديث اكثر ما عابوا عليه الاغراق
في الرأي والقياس قال وكان يقال يستدل على نباهة الرجل من الماضين بتباين
الناس فيه قالوا الا ترى الى علي بن ابي طالب انه هلك فيه فتيان محب افرط ومبغض
افرط وهذه صفة اهل النباهة ومن بلغ في الفضل والدين الغاية وقال عن ابي
داود السجستاني ان ابا حنيفة كان اماما وان مالكا كان اماما وان الشافعي
كان اماما وكلام الائمة بعضهم في بعض يجب الا يلتفت اليه ولا يعرج عليه
فمن صحت امامته وعظمت في العلم عنايته ولقد اكثر ابن عبد البر في تصانيفه
لا سيما في هذا الكتاب النقل عن الائمة ثناءهم على الامام ابي حنيفة جزاه الله

الله تعالى وعلى احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم على اثار الصحابة
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ثم على اجماع الامة فان لم يجد شيئا من هذه
الاشياء يقول بالاجتهاد والقياس فاكرمه محمد بن علي والطفه واعتذر اليه
وترك قول المخالفين والمعاندين فيه رضي الله عنه وعن ابائه الطاهرين وروى
القاضي الامام الصيمري باسناده عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال
آخذ بكتاب الله اذا وجدته فما لم اجد فيه اخذت بسنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم والآثار الصحاح عنه التي فشت في ايدي الثقات عن الثقات فاذا لم اجد
في كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذت بقول اصحابه من
شئت منهم وادع قول من شئت ثم لا اخرج من قولهم الى قول غيرهم فاذا انتهى
الامر الى ابراهيم والشعبي والحسن وابن سيرين وسعيد بن المسيب وعدد رجالا
قد اجتهدوا فلي ان اجتهد كما اجتهدوا واسند عن ابن سماعة عن ابي يوسف
قال سمعت ابا حنيفة يقول اذا جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
عن الثقات اخذنا به واذا جاء عن اصحابه لم نخرج عن اقاويلهم واذا جاء عن
التابعين زاحمتهم واسند عن الحسن بن صالح قال كان ابو حنيفة شديد
الفحص عن الناسخ والمنسوخ من الحديث فيعمل بالحديث الناسخ اذا صح عنده
عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان عارفا بعلم اهل الكوفة وافقه اهل الكوفة
وكان يقول ان لكتاب الله ناسخا ومنسوخا وللحديث ناسخا ومنسوخا وكان
حافظا لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخير الذي قبض عليه مما وصل
الى اهل بلده واسند عن علي بن المديني قال سمعت عبد الرزاق يقول كنت عند
معمر فاتاه ابن المبارك فسمعنا معمرا يقول ما اعرف رجلا يتكلم في الفقه
ويسعه ان يقيس ويستخرج في الفقه احسن معرفة من ابي حنيفة ولا اشفق
على نفسه من ان يدخل في دين الله شيئا من الشك من ابي حنيفة واسند
عن ابي يوسف قال ما خالفت ابا حنيفة في شيء قط فتدبرته الا رايت مذهبه

الذي

الذي ذهب اليه انجى في الآخرة وكنت ربما ملت الى الحديث وكان هو ابصر بالحديث
الصحيح مني واسند عن محمد بن الحسن قال كان ابو حنيفة رحمه الله يناظر اصحابه
في المقاييس فينتصفون منه وربما رضوا بمعارضته فاذا قال استحسن لم يلحقه
احد منهم لكثرة ما يورد في الاستحسان من المسائل فيذعنون له جميعا ويسلمون له
واسند عن ابن المبارك انه سئل متى يسع الرجل ان يفتي ويلي القضاء والحكم
قال اذا كان عالما بالحديث بصيرا بالراي عالما بقول ابي حنيفة حافظا له
واسند عن المزني قال سمعت الشافعي يقول الناس عيال على ابي حنيفة في القياس
والاستحسان وفي رواية عن الشافعي انه قال الناس في الفقه عيال على ابي
حنيفة ذكرها الامام القدوري رحمه الله وغيره وروى ابو عبد الله الصيمري
عن ابن المبارك قال قدم محمد بن واسع الى خراسان فقال قبيصة قد قدم عليكم
صاحب البدع قال فاجتمع عليه قوم فسألوه عن اشياء من الفقه فقال ان
الفقه صناعة لشاب في الكوفة يكنى ابا حنيفة فقالوا له انه ليس يعرف
الحديث فقال ابن المبارك كيف تقولون انه لا يعرف الحديث لقد سئل عن بيع
الرطب بالتمر فقال لا باس به فقالوا حديث سعد فقال ذاك حديث شاذ
لا يؤخذ برواية زيد بن ابي عياش فمن تكلم بهذا لم يكن يعرف الحديث واسند
عن ابي يوسف ان الاعمش قال له يا يعقوب لم ترك صاحبك قول ابن مسعود
عتق الامة طلاقها قال تركه لحديث حدثتناه عن ابراهيم عن الاسود ان بريرة
حين اعتقت خيرت قال الاعمش ان ابا حنيفة لحسن المعرفة بمواضع العلم
فطن بها واعجبه ما اخذ به ابو حنيفة من العلم وبيان لما اتى به من البيان والفقه
وقد تقدم ذكر ذلك واسند عن الاعمش انه كان يسال ابا حنيفة عن مسائل
ويجيبه عليها فيقول له الاعمش من اين لك هذا فيقول حدثتنا عن ابراهيم
بكذا وعن الشعبي بكذا قال فكان الاعمش يقول حينئذ يا معشر الفقهاء
انتم الاطباء ونحن الصيادلة قال المؤلف لاطفه الله تعالى وعفى عنه معنى

وكلب وطفل المشركين. وفي وقت الختان وسور الحمار وفي ان الملائكة افضل
ام الانبياء من بني آدم وفي دهر منكر، والخنثى المشكل والجلالة متى يطيب لحمها
والكلب متى يصير معلما وفي اطفال المشركين واعلم ان توقفه رضي الله عنه
في هذه المسائل انما هو من نهاية معرفته بالاحكام وغاية ورعه في الدين اذ لا يلوح
له وجه جلي يحكم به ويتلقاه الناس منه بالقبول والسمع والطاعة كما تلقوا منه
ساير الاحكام وآدابه وما من احد من الناس احاط بالعلوم كلها كما نطق
به القرآن العظيم وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولان هذا من سنن المرسلين
الا يرى الى ما روي انه عليه السلام سئل عن خير البقاع فقال لا ادري حتى
اسأل جبرائيل عليه السلام فهبط جبريل فسأله فقال جبريل لا ادري حتى
اسأل ربي عز وجل ثم نزل جبريل عليه السلام فقال قال ربك تبارك وتعالى
خير البقاع المساجد وخير اهلها من يكون اول الناس دخولا واخرهم خروجا
قال في كتاب الدرر وقد قال العلماء الفقه زرعه عبد الله بن مسعود
وسقاه علقمة وحصده ابراهيم النخعي وداسه حماد وطحنه ابو حنيفة وعجنه
ابو يوسف وخبزه محمد والناس ياكلون من خبزه وقد نظم بعضهم ذلك في
بيتين فقال العلم زرع بن مسعود وعلقمة حصاده ثم ابراهيم دواس
نعمان طاحنه يعقوب عاجنه محمد خابز والآكل الناس الفصل الثاني
في بيان تثبته وتوقفه في مذهبه وبيان الاصول التي بنا عليها مذهبه
وفيما شرطه في رواية الحديث، روى الامام الصيمري باسناده عن ابي حنيفة
رحمه الله انه قال دخلت على امير المؤمنين ابي جعفر المنصور فقال يا ابا حنيفة
عمن اخذت العلم قلت اخذت عن حماد عن ابراهيم النخعي عن عمر وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود صح
وعبد الله بن عباس وفي رواية عنه قال اخذت عن اصحاب عمر وعن اصحاب علي بن
ابي طالب وعن اصحاب عبد الله بن مسعود وعن اصحاب عبد الله بن عباس رضي الله
عنهم اجمعين وما كان في وقت بن عباس على وجه الارض اعلم منه فقال له المنصور

بخ بخ لقد استوثقت لنفسك يا ابا حنيفة الطيبين المباركين رضوان الله
تعالى عليهم اجمعين، ولما سأله محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وعن ابائه اجمعين عن مسائل في علم الحلال والحرام واجاب عنها جوابا حسنا فيما
قال ابو حنيفة يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم انا بنينا مذهبنا على
كتاب الله واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعانيها ثم على اقاويل
الصحابة ثم على اجماع الامة فان لم نجد شيئا من ذلك نجتهد ونقيس فاعجبه
ذلك وسُر بقوله واكرمه واعتذر اليه مما كان بلغه عنه وذكر الشيخ الامام
صاحب جامع المضمرات والمشكلات في اول كتابه قال وحكي ان محمد بن علي
بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لقي ابا حنيفة فقال له يا ابا
حنيفة بلغني انك تضع المسائل في الفقه بالقياس وتترك احاديث جدي
صلى الله عليه وسلم فقال له ابو حنيفة يا ابن رسول الله اني سائلك
ثلث مسائل فاجبني عنها احدها الصلوة افضل واعظم شانا ام الصوم قال
الصلوة قال لو كان قولنا بالقياس لقلنا ان المراة اذا طهرت من الحيض
تقضي الصلوة ولا تقضي الصوم ولكنا نقول تقضي الصوم ولا تقضي الصلوة
اتباعا للخبر والخبر الذي اراده الامام هو ما روي عن عايشة رضي الله عنها
انها قالت كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نقضي الصوم ولا نقضي
الصلوة وفي رواية عنها امرنا بقضاء الصوم دون الصلوة الثانية المني
انجس ام قذر ام البول قال البول فقال ابو حنيفة لو كان قولنا مخالفا
للنصوص لكان الغسل من البول اقيس ولكنا نقول بوجوب الغسل من المني
دون البول عملا بالاية والخبر الثالثة المراة اضعف ام الرجل فقال
محمد بن علي المراة اضعف فقال ابو حنيفة لو كان قولنا بالقياس دون الكتاب
والاخبار لكان التضعيف في الميراث للمراة الضعيفة اليق ولكن نقول
كما قال الله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين فعلى هذا مذهبنا بنيناه على كتاب

ويأمر بتعلمها والتفقه فيها لئلا يكون المبتدي بوضعها على غير الحق ولانه رحمه الله تعالى
هو الاقدم في الاستنباط لانه اخذ ما اخذ من الماخذ وحصلها بالاضراس
والنواجذ وغيره التقط مما نثر فلاجله سقط وجاز ما افرط منه ان فرط وهذا
امر يعرفه ذوا التحصيل فلا يحتاج الى دليل ولا تعليل ولو كان استيناساً وتنبيها بما انشد
الحريري في مقاماته الذي حاز قصبات السبق في مقالاته شعر فلو قبل مبكاها
بكيت صبابة ۰ بسعدى شفيت النفس قبل التندم ۰ ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا
بكاها فقلت الفضل للمتقدم ۰ ولقد جمعت كتبه رضي الله عنه من انواع العلوم
ما لا يجمعها سواها واحتوت على انواع من دقائق النحو والحساب والمسائل الدورية
التي يتعب باستخراجها اصحاب الجبر والمقابلة وفنون الحساب ولا يوجد هذا
لاحد من الفقهاء والدليل عليه ما ذكره الامام الرازي في شرح الجامع الكبير
قال كنت اقرأ بعض مسائل الجامع الكبير على بعض المبرزين في النحو قيل هو ابو علي
الفارسي فكان يتعجب من تغلغل واضع هذا الكتاب في النحو وفنون الحساب
يعني محمد بن الحسن وهو انما تعلمها واخذها من علم ابي حنيفة رحمه الله تعالى وذكر
الامام الحصيري في شرح الجامع الكبير قال حكى الخليل بن احمد السجستاني رحمه الله
عن الطرفين رحمهم الله انه لما صنف محمد هذا الكتاب يعني الجامع الكبير وقع
في يد حبر من احبار الروم فتامل فيه زمانا ثم اسلم فقيل له في ذلك فقال لانا اني
وجدت هذا الكتاب على صفة لو ادعى مصنفه النبوة واخرجه معجزة لصدق
دعواه لتبعه الناس ولا يمكن لاحد معارضته فلما استسلم وانقاد لدين محمد
عرفت ان دينه حق اذ لولاه حق لما انتهى اليه هذا المصنف مع ذكائه فسماه
هذا الحبر واصحابه تبصرة العقلاء ونحا لفوه من النصارى سموه شبكة الصيادين
يعني صار الحبر مصطادا به وكان ذلك معجزة لنبينا عليه السلام حيث اكرم الله
من اتبع نبيه بهذه الكرامة وكرامة الاولياء في كل معجزة لنبيها وذكر في كتاب
انموذج الفتال في نقل العوال في الجزء الثاني منه المسمى سلوك السفن الى ق
الشكن

الشكن قال في الباب السادس عشر في الحمام قال ومن العلوم ان المعلوم ان الامام
الاعظم ابا حنيفة رضي الله عنه هو اول من وضع الفقه ودونه وكان سبب تدوينه
له انه كان في عصره رجلان حضرا الى الحمام فاودعا صاحب الحمام وديعة ودخلا
الحمام ثم ان احدهما خرج وطلب الوديعة واخذها ومضى لسبيله فلما خرج الآخر طلبها
من الحمامي فقال له ان صاحبك خرج واخذها فذهبا الى الحاكم في ذلك الزمان
وشكا اليه من الحمامي فالزم الحمامي احضار الوديعة للخصم الحاضر وقال له انت
فرطت وكان الواجب عليك ان لا تدفع الوديعة الا اليهما معا لانهما اودعاها معا
فبقي الحمامي متحيرا لا يدري ما يصنع الى ابي حنيفة وسأله فقال له قل لغريمك
ان المال الوديعة عندي فاحضر صاحبك حتى ادفع الوديعة اليكما فاذا احضر
حصلت على غريمك الذي دفعت الوديعة اليه قال صاحب الكتاب فكان ذلك
سبب خلاص الحمامي فعند ذلك اخذ ابو حنيفة في تدوين الفقه وتصنيفه
وعن يحيى بن معين قال سمعت يحيى بن سعيد القطان قال لا نكذب على الله تعالى
ما سمعنا باحسن من فقه ابي حنيفة ولقد اخذنا باكثر اقواله وكان يحيى بن معين
يحكي عن يحيى بن سعيد انه كان يذهب في الفتوى الى قول الكوفيين ويختار
قول ابي حنيفة من بين اقوالهم ونقل الامام النسفي في كفايته قال سئل ابو حنيفة
رضي الله عنه عن ثمانية الف مسألة وثمانين الف مسألة فاجاب عن جميع ذلك
الا عن ثلاث مسائل احدها متى يختن الغلام فقال لا ادري والثانية عن
حكم الخنثى المشكل قال يحكم باسبقهما بولا فان استويا في السبق وخرجا معا
قال ما انا باعلم من هذا القائم على راسي وكان عنده عبد حبشي قائم على راسه
قلت ولم يذكر الثالثة في الكفاية والمذكور في سائر الكتب ان المسائل التي
توقف فيها ابو حنيفة رحمه الله تعالى ثمان مسائل وقد نظمها بعضهم في ثلاثة
ابيات فقال ۰ ثمان توقف فيها الامام ۰ وقد عد ذلك دينا متينا ۰ اوان
ختان وسؤر حماره وفضل الملائك والمرسلينا ۰ ودهر وخنثى وجلالة ۰

من حيث بول قيل فان بال منهما
جميعا قال يحكم

ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا رواه البخاري وكتب عمر بن عبد العزيز الى ابي بكر بن حزم انظر ما كان عندك من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه فاني خفت دروس العلم ونصار العلماء ولا تقبل الا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وليفشوا وذهاب العلم وليجلسوا حتى يعلم من لا يعلم فان العلم لا يهلك حتى يكون سرا فلذلك دونها ابو حنيفة وجعلها ابوابا مبوبة وكتبا مرتبة وبدأ بالطهارة ثم بالصلوة ثم بالزكوة ثم بالصوم ثم سائر العبادات ثم بالمعاملات ثم ختم بالمواريث وانما بدأ بالطهارة لانها شرط الصلوة ثم بالصلوة لانها اهم العبادات واعمها وانما ختم بالمواريث لانها اخر احوال الناس قال الشيخ الامام ابو الحسين القدوري رحمه الله تعالى في شرح مختصر ابي الحسن الكرخي رحمه الله تعالى واول من دون الفقه ووضع فيه كتابا ورتبه ابو حنيفة رحمه الله تعالى وقال وهو ايضا اول من وضع كتاب الفرائض ورتبه واول من وضع كتاب الشروط وصنفه قال الله تعالى ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب فاخبر ان الله تعالى معلم الشروط وهو علم لا ينفرد وانما يتفرع على مسائل كتب الفقه فصحتها تدل على صحته والدليل على انه اول من وضع علم الشروط ما روى ابو سليمان الجوزجاني تلميذ محمد بن الحسن الشيباني قال قال لي احمد بن غياث بن عبد الله قاضي البصرة نحن اقصر بالشروط من اهل الكوفة فقلت له ان الانصاف بالعلماء احسن انما وضع هذا ابو حنيفة وانتم زدتم ونقصتم وحسنتم الالفاظ ولكن هاتوا شروطكم وشروط اهل الكوفة من قبل ابي حنيفة فسكت ثم قال التسليم للحق اولى من المجادلة في الباطل والدليل على ان العلماء بعد ابي حنيفة اتبعوه وزادوا ونقصوا لانهم وضعوا ابتداء ما اشتهر واستفاض عن الامام الكامل المصنف ابي العباس بن سريج رحمه الله تعالى وكان ازكى اصحاب مذهب الامام الشافعي انه سمع رجلا

جاهلا

جاهلا يقع في ابي حنيفة رحمه الله تعالى فقال له يا هذا لا تقع في ابي حنيفة وكيف تقع فيه وثلثة ارباع العلم مسلمة له باجماع العلماء وهو لا يسلم لهم الربع فقال له الرجل وكيف ذلك قال لان العلم سؤال وجواب وهو اول من وضع السؤال واختص به لم يشاركه فيه احد فسلم له النصف بلا منازعة واما النصف الاخر وهو الجواب فهو يقول كله له لانه يقول اصاب في اجتهاده وغيره يقول المجتهد يخطئ ويصيب وقد اصاب في بعض واخطأ في بعض فقد سلموا له ثلثة ارباع العلم كما ترى وهو لا يسلم لهم ربعه فتاب الرجل عما كان عليه قال في كتاب الدرر ولعل هذا معنى قول الامام الشافعي رحمه الله الناس عيال ابي حنيفة في الفقه وهو اول من استنبط الاحكام واسس قواعد الاجتهاد على سبيل الاحكام وعن ابي عبيد قال سمعت الشافعي يقول من اراد ان يعرف الفقه فليلزم ابا حنيفة واصحابه فان الناس كلهم عيال عليه في الفقه رواه الصيمري مسندا وذكر في كتاب ربيع الابرار في باب العلم كان يقال اربعة لم يسبقوا ولم يلحقوا ابو حنيفة في فقهه والخليل في نحوه والجاحظ في تاليفه وابو تمام في شعره وفي كتاب مفيد العلوم قال اربعة لم يسبقوا ابو حنيفة في الفقه والخليل في روايته والجاحظ في تاليفه وابو تمام في شعره وذكر في الكتاب المذكور قال بعضهم خمسة لا سادس لهم عمر اذا ساس وابو حنيفة اذا قاس والشافعي اذا احدث وذكر في كتاب العناية في شرح الهداية ان المسائل التي دونها ابو حنيفة الف الف وثمانيا الف وسبعون الفا ونيفا ذكره في شرح الخطبة عند قوله في الكتاب حتى وضعوا المسائل من كل جلي ودقيق قال العبد الضعيف مؤلف هذا المجموع عامله الله بلطفه الخفي هذه المسائل التي ذكرها هي اصول المسائل وامهاتها ورؤوسها اما المسائل المتفرعة على الاصول المذكورة فهي لا تعد ولا تحصى ولا يستوعبها جامع طول عمره وان استقصى قال الامام ابو الحسين القدوري رحمه الله تعالى فاذا وفق الله تعالى من ابتداء بوضعها فالظاهر انه يوفقه للصحيح فيها ويستحيل ان يضيع الله تعالى حفظ الشريعة

وكان الغالب اليه النحو وكلام العرب ثم بصرهم على القعود فاجتمع رايهم على ابي
بكر النهشلي وسألوه فابى وسألوا ابا برده فابى فقالوا لابي حنيفة فقال لا احب
ان يموت العلم فساعدهم وجلس لهم فاختلفوا اليه ثم اختلف بعدهم ابو يوسف
واسد بن عمرو والقاسم بن معن وزفر بن الهذيل والوليد ورجال من اهل الكوفه
وكان ابو حنيفة يفقههم في الدين وكان شديد البر بهم والتعاهد لهم وكان
ابن ابي ليلى وابن شبرمه وشريك يخالفونه ويطلبون شينه فلم يزل كذلك حتى
استحكم امره واحتاج اليه الناس واجتمع به الامراء وذكره الخلفا واسند عن
ابن المبارك قال سمعت داود الطائي يقول كان مفتي الناس بالكوفه حماد
بن ابي سليمان وكان لحماد بن يقال له اسماعيل بن حماد فلما جاء موت حماد
اجمعوا ان يكون اسماعيل يجلس لهم وينصب لهم فنظروا فاذا الغالب عليه الشعر
والسمر وايام العرب فقال ابو بكر النهشلي وكان من اصحاب حماد وابو برده
ومحمد بن جابر الحنفي وجماعة من اصحاب حماد منهم ابو حصين فقال ابو حصين
فقال ابو حصين وحبيب بن ثابت ان هذا الخزاز حسن المعرفه وان كان حدثا
فاجلسوه يعنون ابا حنيفة فانه كان يبيع الخز ففعلوا وكان رجلا موسرا
سخيا ذكيا فجلس وصبر نفسه عليهم واحسن مواساتهم وجاههم واكرمه الحكام
والامراء وارتفع شانه واختلفت اليه الطبقة العليا ثم جاء بعدهم ابو يوسف
واسد بن عمرو والقاسم بن معن وابو بكر الهذلي والوليد بن ابان وكان
الذين يناظرونه ويتكلمون فيه ابن ابي ليلى وابن شبرمه والثوري وغيرهم
فجعل امره يزداد علوا وكثر اصحابه حتى كانت حلقته اعظم حلقة في مسجد الكوفه
واوسعهم في الجواب فصبر عليهم واوسع على كل ضعيف منهم واهدى الى كل موسر
وانصرفت وجوه الناس اليه حتى اكرمه الامراء والحكام والاشراف وقام
بالنوائب وحمل الكلفة وتحمل اشياء اعجزت العرب وقوي على ذلك بالعلم الواسع
واسعدته المقادير وكثر حساده واتفق له من العلم شيء كثير واظهره الله

على اقرانه

على اقرانه وفاق على اهل زمانه وكان فضل الله عليه عظيما رحمه الله تعالى
ونفعنا به وانشد ابو حنيفة لنفسه شعر لقد شهرت ذيلي لطول تعمري • لجدته
لابه اتمام تجري • هو الفقه الذي قد حل قدره • فجل لقدره قدري وذكري •
به نلت المعالي في حياتي • به عمري وجاهي كل دهري • وروى ابو عبد الله عن
حماد بن ابي سليمان قال كان ابو حنيفة يجالسنا بالسمت والوقار والورع وكنا
نمده بالسؤال حتى دق السؤال فخفت عليه من ذلك وكان والله حسن الفهم
جيد الضبط حتى شنعوا عليه بما هو والله اعلم به منهم وانا اعلم ان العلم جليس
النعمان كما اعلم ان النهار له ضوء يجلو ظلمة الليل وذكر في كتاب تعليم المتعلم
طريق التعلم ان ابا حنيفة رحمه الله قال انا ادركت [ما ادركتهم] بالحمد والشكر وكلما علمت
او وقفت على علم وفقه وحكمة قلت الحمد لله فازداد علمي بفضل الله تعالى وروى
ابو عبد الله باسناده عن الحسن بن سليمان انه قال في معنى الحديث الذي ورد عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يظهر العلم قال هو علم ابي حنيفة
وتفسيره الاثار وروى باسناده عن علي بن عاصم لو وزن علم ابي حنيفة بعلم اهل
زمانه لرجح عليهم فصل في ذكر بيان انه اول من دون علم الفقه ورتبه
وجعله ابوابا مبوبة اعلم وفقنا الله واياك ان من مناقبه التي تفرد بها دون
غيره من الائمة انه اول من دون علم الشريعة ورتبه وجعله ابوابا مبوبة
وانواعا مرتبة فاستنبط المسائل واستقرأ الدلائل واستنبط المعاني واستحكم
المباني وحل المشكل المعقول ورد الفروع الى الاصول رضي الله عنه وارضاه
ثم تابعه على ذلك مالك بن انس في ترتيب الموطا وقيل ابن جريج وثبت انه لم يسبق
ابا حنيفة احد من العلماء الى ذلك لان الصحابة رضي الله عنهم والتابعين من
بعدهم لم يضعوا في علم الشريعة ابوابا مبوبة ولا كتبا مرتبة وانما كانوا يعتمدون
على قوة حفظهم فلما راى ابو حنيفة رحمه الله تعالى العلم منتشرا وخاف عليه
من الخلف السوء ان يضيعوه او في غير موضعه يضعوه على ما قال عليه السلام

وكان الغالب اليه النحو وكلام العرب فلم يصبحهم على القعود فاجتمع رايهم على ابي
بكر النهشلي وسألوه فابى وسألوا ابا برده فابا فقالوا لابي حنيفة فقال لا احب
ان يموت العلم فساعدهم وجلس لهم فاختلفوا اليه ثم اختلف بعدهم ابو يوسف
واسد بن عمرو والقاسم بن معن وزفر بن الهذيل والوليد ورجال من اهل الكوفة
وكان ابو حنيفة يفقههم في الدين وكان شديد البر بهم والتعاهد لهم وكان
ابن ابي ليلى وابن شبرمة وشريك يحبا القوته ويطلبون شينه فلم يزل كذلك حتى
استحكم امره واحتاج اليه الناس واحتج به الامراء وذكره الخلفاء واسند عن
ابن المبارك قال سمعت داود الطائي يقول كان مفتي الناس بالكوفة حماد
بن ابي سليمان وكان لحماد ابن يقال له اسماعيل بن حماد فلما جاء موت حماد
اجمعوا ان يكون اسمعيل مجلسهم ونصيرهم فنظروا فاذا الغالب عليه الشعر
والسمر وايام العرب فقال ابو بكر النهشلي وكان من اصحاب حماد وابو برده
ومحمد بن جابر الحنفي وجماعة من اصحاب حماد منهم ابو حصين فقال ابو حصين
فقال ابو حصين وحبيب بن ثابت ان هذا الخزاز حسن المعرفة وان كان حدثا
فاجلسوه يعنون ابا حنيفة فانه كان يبيع الخز ففعلوا وكان رجلا موسرا
سخيا ذكيا فجلس وصبر نفسه عليهم واحسن مواساتهم وحباهم واكرم الحكام
والامراء وارتفع شانه واختلفت اليه الطبقة العليا ثم جاء بعدهم ابو يوسف
واسد بن عمرو والقاسم بن معن وابو بكر الهذلي والوليد بن ابان وكان
الذين يناظرونه ويتكلمون فيه ابن ابي ليلى وابن شبرمة والثوري وغيرهم
فجعل امره يزداد علوا وكثر اصحابه حتى كانت حلقته اعظم حلقة في مسجد الكوفة
واوسعهم في الجواب فصبر عليهم واوسع على كل ضعيف منهم واهدى الى كل موسر
وانصرفت وجوه الناس اليه حتى اكرمه الامراء والحكام والاشراف وقام
بالنوائب وحمل الكلفة وتحمل اشياء اعجزت العرب وقوي على ذلك بالعلم الواسع
واسعدته المقادير وكثر حساده وانفتق له من العلم شئ كثير واظهره الله

على اقرانه

على اقرانه وفاق على اهل زمانه وكان فضل الله عليه عظيما رحمه الله تعالى
ونفعنا به وانشد ابو حنيفة لنفسه شعر لقد سهرت نفسي لطول عمري ومحنته
لما به انام فخري هو الفقه الذي فضل قدرا فجل لقدره قدري وذكري
به نلت المعالي في حياتي به عمري وجاهي كل دهري وروى ابو عبد الله عن
حماد بن ابي سليمان قال كان ابو حنيفة يجالسنا بالسمت والوقار والورع وكنا
نمدحه بالسؤال حتى دق السؤال فخفت عليه من ذلك وكان واضح الفهم
جيد الضبط حتى شنعوا عليه بما هو والله اعلم بريء منه وانا اعلم ان العلم جليس
النعمان كما اعلم ان النهار له ضوء يجلو ظلمة الليل وذكر في كتاب تعليم المتعلم
طريق التعلم ان ابا حنيفة رحمه الله قال انما ادركت بالحمد والشكر وكلما علمت
او وقفت على علم وفقه وحكمة قلت الحمد لله فازداد علمي بفضل الله تعالى وروى
ابو عبد الله باسناده عن الحسن بن سليمان انه قال في معنى الحديث الذي ورد عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يظهر العلم قال هو علم ابي حنيفة
وتفسيره الآثار وروى باسناده عن علي بن عاصم لو وزن علم ابي حنيفة بعلم اهل
زمانه لرجح عليهم فصل في ذكر بيان انه اول من دون علم الفقه ورتبه
وجعله ابوابا مبوبة اعلم وفقنا الله واياك ان من مناقبه التي تفرد بها دون
غيره من الائمة انه اول من دون علم الشريعة ورتبه وجعله ابوابا مبوبه
وانواعا مرتبة فاسس المسائل واستقراء الدلائل واستنبط المعاني واستحكم
المباني وحل المقفل المعقول ورد الفصول الى الاصول رضي الله عنه وارضاه
ثم تابعه على ذلك مالك بن انس في ترتيب الموطا وقيل ابن جريج وثبت انه لم يسبق
ابا حنيفة احد من العلماء الى ذلك لان الصحابة رضي الله عنهم والتابعين من
بعدهم لم يضعوا في علم الشريعة ابوابا مبوبة ولا كتبا مرتبة وانما كانوا يعتمدون
على قوة حفظهم فلما راى ابو حنيفة رحمه الله تعالى العلم منتشرا وخاف عليه
من الخلف السوء ان يضيعوه او في غير موضعه يضعوه على ما قال عليه السلام

طبقات الخوارج من الاباضية وغيرهم وطبقات المعتزلة وسائر طبقات اهل الاهواء فكتبت بحمد الله اغلبهم واشهرهم الى اخر ما ذكرنا اولا في الفصل الثالث وفي كتاب تسلية الخواطر ومعدن الملح والجواهر قال وقد ورد في مناقبه يعني ابا حنيفة رحمه الله الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لو كان العلم معلقا بالثريا لناله رجل من ابناء فارس فقال له النعمان بن ثابت وكنيته ابو حنيفة هو سراج امتي هو سراج امتي كذا رواه مصرحا باسم الرجل الذي هو من ابناء فارس رواه بصيغة الافراد ورواية هذه مفسرة للرواية التي رواها البخاري في صحيحه في تفسير سورة الجمعة في قوله تعالى وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قالوا يا رسول الله من هم فلم يراجعوا يعني الصحابة يراجعون حتى سأل ثلاثا وفينا سلمان الفارسي فوضع يده صلى الله عليه وسلم على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال او رجل من هؤلاء رواه ابو هريرة رضي الله عنه وروى مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس وقال من ابناء فارس حتى يتناوله رواه بلفظ رجل لا بلفظ رجال اعني بطريق الافراد ومعلوم انه ليس من فارس ومن ابناء فارس من هو مثل ابي حنيفة في التفقه في الدين اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حال الفرس بالايمان والعلم فما ذكر صاحب كتاب تسلية الخواطر مفسر له ومبين له لا يحتمل التأويل ولا الصرف عنه الى غيره ويكون مخصصا للعام ومفسرا للمبهم الذي رواه البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى وروى ابو عيسى الترمذي في جامعه عن ابي صالح مولى عمرو بن حريث قال سمعت ابا هريرة يقول ذكرت الاعاجم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لانا بهم او ببعضهم اوثق مني بكم او ببعضكم وذكر الزمخشري في الكشاف في تفسير قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فضرب على عاتق سلمان وقال هذا وذووه ثم قال لو كان

العلم

العلم معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وذكر ايضا في تفسير قوله تعالى فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين عن مجاهد هم الفرس قال ومعنى توكيلهم بها انهم وفقوا للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده ويحافظ عليه وذكر ايضا في تفسير قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب صلى الله عليه وسلم على فخذه وقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس قال المؤلف عاملهم الله بلطفه حمل العلماء رحمهم الله تعالى هذا الحديث على ان المراد به الامام ابو حنيفة دون غيره كما حملوا الحديث الذي روي في عالم المدينة على الامام مالك والحديث الذي روي في عالم قريش على الامام الشافعي كذلك حمل مشايخنا هذا الحديث على ابي حنيفة رضي الله عنه قال الامام الشهيد في اخر كتاب الفتاوى فأول المتأخرون هذا الحديث فحملوه على ابي حنيفة لانه من ابناء فارس من بين سائر ارباب المذاهب كمالك والشافعي والاوزاعي وغيرهم رضي الله عنهم ورأيت في بعض التواريخ قال حدثنا محمد بن يحيى حدثنا ابو قلابة الرقاشي حدثنا ابو عتاب سهل بن حماد حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة عن اسامة بن زيد قال قال سعيد بن المسيب لو لم اكن من قريش لتمنيت ان اكون من ابناء فارس من اهل اصبهان

الباب الثالث في بيان ذكر اجتهاده وابتداء جلوسه للتعليم والفتوى والسبب في ذلك وفيه فصول

فصل في ذكر سبب جلوسه للتعليم روى الامام ابو عبد الله الصيمري باسناده عن حماد بن سلمة قال كان مفتي الكوفة والمنظور اليه في الفقه بعد موت ابراهيم النخعي حماد بن ابي سليمان فكان الناس به اغنياء فلما مات احتاجوا الى من يجلسهم وخاف اصحابه ان يموت ذكره ويندرس العلم بموته وكان لحماد ابن حسن المعرفة فاجمعوا عليه فاتاه اصحاب ابيه ابو بكر النهشلي وابو بردة التيمي ومحمد بن جابر الحنفي وغيرهم فاختلفوا اليه

ومنها ما وجدته بخط بعض العلماء روي في الخبر انه لما دنت وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتاه جبرائيل عليه السلام فاخبره بظهور اهل الاهواء
والبدع واختلاف امته بعده وخروجهم عن سنته وطريقته فحزن صلى الله
عليه وسلم لذلك حزنا شديدا وبكا بكاءً عظيما فرجع اليه جبرائيل عليه السلام
ببشارة عظيمة واخبره عن الله تبارك وتعالى فقال له بانه يظهر في
امتك رجل يحيي سنتك ويقمع الضلالة وهو سراج امتك فقال صلى
الله عليه وسلم اخبرني يا جبرائيل ما اسمه وما كنيته فقال اسمه النعمان
وكنيته ابو حنيفة فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم سرورا عظيما
ودخل عليه اصحابه رضي الله عنهم بعد خروج جبريل عليه السلام فاخبرهم
بذلك ودعا بدعوات ثم قال هو سراج امتي هو سراج امتي هو سراج امتي
ثم قال لانس بن مالك انت تدركه وانا اريد ان استودعك امانة فافتح
فاك يا انس قال انس رضي الله عنه ففتحت فمي فبصق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه وقال لي اذا لقيته فاقرئه مني السلام واعطه هذه الامانة
ووصف لي صفته وقال ان كذا فالامر يجيء به اختياري فجا به ابوه بحمله على
عاتقه حرصا عليه ليسمع منك فاكرمه وادنه اليك قال الراوي انس فلما
قرب ذلك حج ثابت وذهب بابنه ابي حنيفة معه الى الحج وهو يومئذ ابن
ثلاث عشرة سنة فلما دخل باب المسجد الحرام وجد جماعة كثيرة في مواضع
متحلقين فاذا بحلقة عظيمة عند باب الكعبة فسال عن ذلك فقيل له حلقة
انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث باخباره فاسرع
ثابت الى تلك الحلقة فلم يجد سبيلا فرفع ابنه ابا حنيفة على عاتقه ليسمع كلام
انس رضي الله عنه وينظر الى وجهه وكان انس بن مالك ناكسا فرفع راسه
ونظر الى ابي حنيفة رضي الله عنه فراى الصفة التي وصفها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال عند رؤيته الله اكبر الله اكبر مرحبا بوصية رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم فقال انس لثابت والد ابي حنيفة اقدم الينا يا شيخ قال
فانفرج الناس حتى دخل الحلقة ووضع ابنه ابا حنيفة عن عاتقه فقال له انس
رضي الله عنه ما اسمك يا شيخ وما اسم الصبي فقال اسمي ثابت واسم هذا
الصبي نعمان قال المؤلف عامله الله تعالى بلطفه الخفي الى ههنا وجدت هذه
الرواية مكتوبة بخط بعض العلماء والمسؤول من الله تعالى الكريم ان يمن بوجدان
الباقي بفضله وكرمه انه على كل شيء قدير قلت هذا الحديث يشتمل على
انواع من الفوائد منها بيان كمال شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على امته
وشدة اعتنائه بهم والاهتمام بامرهم في مصالح دينهم ومنها بشارة عظيمة لهذه
الامة بهذا الامام الاعظم الذي يحيي الله تعالى به دينه وسنة نبيه على
يديه ويقمع بالبدعة ويرفع بها الضلالة ومنها بيان عظم منزلة النبي صلى الله عليه
وسلم عند ربه تبارك وتعالى حيث ارسل اليه جبريل عليه السلام بهذه البشارة
تسلية له مما وقع من الحزن الشديد بسبب اختلاف امته وظهور الاهواء
وخروجهم عن سنته وفي ذلك اظهار شرف النبي صلى الله عليه وسلم ومكانته
عند ربه وانه بالمحل الاعلى ومنها بيان صحة امامة هذا الامام وظهور تبعه
نفع الله به فيما يؤيد هذه القصة ويؤكد صحتها ما روينا عن مشايخنا
كابرا عن كابر مسندا عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال الا انبئكم برجل
من كوفان من بلدكم هذه او من كوفتكم هذه يكنى بابي حنيفة قد ملئ قلبه
علما وحكما وسيهلك به قوم اخر الزمان الغالب عليهم التنابز يقال لهم البنانية
كما هلكت الرافضة بابي بكر وعمر رضي الله عنهما وكذلك يؤكد ذلك ايضا
ما نقله الشيخ الامام مولانا عبد العزيز البخاري في شرحه للبزدوي قال روي
عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال كنت رجلا رزقت يدا طويلة في علم الكلام
مضى لي فيه دهر اتردد فيه به اخاصم وعنه اناضل وكان اكثر اصحاب الخصومات
بالبصرة فدخلتها نيفا وعشرين مرة اقيم سنة واقل واكثر وكنت قد نازعت

البشارة العظيمة صح

اسماعيل الحضرمي والامام ابي الفضائل الحسن الصغاني عن الامام ابي الفضائل
برهان الدين نصر الله بن ابي الفتح بن نصر الحضرمي امام مقام الحنابلة بالحرم
الشريف البغدادي ومات في المهجم من ارض اليمن وقبره بها معروف يستجاب
عنده الدعاء عن المشايخ الثلاثة ابي طالب المبارك بن حضير الصيرفي وابي منصور
بن محمد بن احمد الدقاق بن اخت الحافظ محمد بن ناصر وابي الحسين عبد الحق
بن عبد الخالق واحمد بن عبد الصادق بن محمد بن يوسف كلهم عن الحافظ ابي
عبد الله المصنف رحمه الله مثل سواء ثلث وفي اول هذا المسند الحديث
الذي يروى في فضل ابي حنيفة رضي الله عنه وفي مختصر المسند عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه الا انبئكم برجل من كوفان من بلدكم هذه او من كوفتكم
هذه يكنى بابي حنيفة قد ملئ قلبه علما وحكما و... به قوم في اخر الزمان
الغالب عليهم التنابز يقال لهم البنانية ... هلكت الرافضة بابي بكر وعمر
رضي الله عنهما وفيه ايضا [عن ابن] عباس رضي الله عنهما قال يطلع بعد النبي
صلى الله [علي]ه وسلم بدر على جميع خراسان يكنى بابي حنيفة رضي الله عنه
وفيه ايضا عن كعب الاحبار رضي الله عنه قال اني لاجد اسامي العلماء واهل
العلم مكتوبة بصفاتهم وانسابهم اهل زمان زمان واني لاجد اسم رجل
يقال له النعمان بن ثابت يكنى بابي حنيفة واني لاجد له بنيانا عظيما
في العلم والفقه والحكمة والعبادة والزهادة قد ساد اهل زمانه من اهل العلم فمن
يشبههم وهو بينهم يعيش محسودا ويموت مغبوطا شهيدا وفيه عن ابن لهيعة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل قرن من امتي سابقون وابو
حنيفة سابق هذه الامة وذكر في كتاب عمدة الفتاوى قيل اوحى الله تعالى
الى موسى بن عمران صلوات الله عليه وسلامه اني ابعث في اخر الزمان
رجلا تقيا نقيا اسمه نعمان كنيته ابو حنيفة من احبه فقد احبني ومن
ابغضه فقد ابغضني قال وقد روي عن النبي عليه السلام انه قال آدم ومن دونه

يفتخرون بي وانا افتخر برجل اسمه نعمان وكنيته ابو حنيفة وذكر الشيخ الامام
شمس الدين يوسف بن عمر بن يوسف الصوفي الكادوري صاحب جامع المضمرات
رواية عن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال انا نجد في التوراة التي انزلها الله
على موسى عليه السلام قال سيكون في امة محمد صلى الله عليه وسلم نور يكنى
ابا حنيفة وعزاها الى كتاب مفاتيح المسائل ومصابيح الدلائل لحجة الدين
البلخي في فصل فضل الفقه وذكر الفقهاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
ان الراي الحسن يغني صاحبه وانه سيكون من بعدي ابو حنيفة يجري به
الاحكام ما بقي الاسلام وان كراينا واحكامنا يقوم به رجل يقال له النعمان
بن ثابت ويكنى بابي حنيفة وهو من اهل الكوفة جهبذ في العلم والفقه يعرف
الاحكام على وجوهها حنيفي الدين والراي الحسن وفي رواية عنه قال يكون
بعد النبي صلى الله عليه وسلم نور يكنى بابي حنيفة وعن ابي البختري
قال دخل ابو حنيفة على جعفر بن محمد الصادق فلما نظر اليه جعفر قال
كاني انظر اليك وانت تحيي سنة جدي صلى الله عليه وسلم من بعد ما
اندرست وتكون مفزعا لكل ملهوف وغياثا لكل مهموم بك يسلك المتحيرون
اذا وقفوا وتهديهم الى الواضح من الطريق اذا تحيروا وذلك من الله العون
والتوفيق حتى يسلك بك الربانيون الطريق ويروى ان حمادا قال لابي
حنيفة يا ابا حنيفة انت النعمان الذي ذكر لنا ابراهيم قال سقى الله زمانا
يكون فيه رجل يقال له النعمان يكنى بابي حنيفة يحيي احكام الله تعالى
ورسوله ويجري به ابدا ما بقي الاسلام ولا يهلك من اخذها وعمل بها فان انت
لقيته فاقرئه مني السلام رواه ابو عبد الله الحسين بن علي الصيمري رحمه الله تعالى
ويحكى ان ابا حنيفة رضي الله عنه لقي محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
وزيد بن علي فسالاه عن عدة من المسائل الفقهية فاجابهما عنها جوابا شافيا
حسنا فاكرماه واحمدا رايه وتركا قول المخالفين والمعاندين له رضي الله عنهما

قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن سعيد المروزي حدثنا سليمان بن جابر بن سليمان
بن ياسر بن جابر حدثنا بشر بن يحيى اخبرنا الفضل بن موسى السيناني عن محمد
بن عمرو وهو ابن علقمة بن وقاص الليثي عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان في امتي رجلا وفي حديث المقري
يكون في امتي رجل اسمه النعمان وكنيته ابو حنيفة هو سراج امتي هو سراج امتي
هو سراج امتي قاله ثلاثا قال القاضي ابو العلاء الواسطي كتب عني هذا الحديث
القاضي الامام ابو عبد الله الحسين بن علي الصيمري رحمه الله تعالى قلت وقد
انشد ابو المؤيد موفق بن احمد المكي لنفسه مضمنا معنى الحديث في البيت الاول
قال رسول الله قال سراج ديني ۰ وامتي الهداة ابو حنيفة ۰ غدا بعد الصحابة
في الفتاوي ۰ لاحد في شريعته خليفة ۰ سداد باب فتياه اجتهاده ۰ والحكمة من
الرحمن خيفة وبالاسناد المتقدم الى الحافظ ابي عبد الله البلخي عن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سياتي من بعدي رجل يقال له النعمان
بن ثابت ويكنى با حنيفة ليحيين دين الله وسنتي على يديه ورواه ايضا عن انس
من طريق اخرى عن النبي صلى الله عليه وسلم واسند ايضا ابو عبد الله بن خسرو
البلخي وابن قاضي المارستان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يظهر من بعدي رجل يعرف بابي حنيفة يحيي الله سنتي على يديه وروينا
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في كل قرن من امتي سابقون
وابو حنيفة سابق هذه الامة هكذا اخرجه ابن خسرو وابن قاضي المارستان
وعزاه اليهما الامام اسمعيل الاوغاني في مختصر المسند وعن ابن سيرين قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في امتي رجل يقال له ابو حنيفة
بين كتفيه وفي رواية على يساره خال يحيي الله سنتي على يديه قلت وامر
ذلك ما روي ان ابا حنيفة رضي الله عنه راى في المنام كانه ينبش قبر النبي
صلى الله عليه وسلم وجمع عظامه الى صدره فهاله ذلك فارتحل الى البصرة فسال

محمد بن

محمد بن سيرين عن هذه الرؤيا وقيل نفذ رجلا فقال له محمد بن سيرين لست
بصاحب هذه الرؤيا صاحب هذه الرؤيا ابو حنيفة فحضر ابو حنيفة عنده فقال
انا ابو حنيفة قال اكشف عن ظهرك ويسارك فكشف فراى بين كتفيه او عند
يساره خالا فقال ابن سيرين صدقت حقا انت ابو حنيفة الذي قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حقه يخرج في امتي الحديث الى اخره وفي رواية رايت كاني
انبش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن سيرين الرائي لهذه الرؤيا
عالم يفحص عن علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ربيع الابرار عن ابي حنيفة
رحمه الله رايت كاني انبش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فضممت عظامه
الى صدري فهالني ذلك فسالت ابن سيرين فقال ما ينبغي لاحد من اهل الزمان
ان يرى هذه الرؤيا فقلت انا رايتها فقال ان صدقت رؤياك لتحيين سنة نبيك
صلى الله عليه وسلم قلت ووجدت بخط الامام العالم العلامة شيخ المحدثين
بالديار المصرية وبن محدثيها نفيس الدين سليمان بن ابراهيم العلوي على ظهر
المسند الذي خرجه الحافظ ابو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو قال اروي
مسند الامام الحافظ ابي عبد الله بن خسرو البلخي عن والدي رحمه الله تعالى
وهو يرويه عن الفقيه رضي الدين ابي الحافظ بكر بن لجار المصري القرشي
عن الفقيه محمد بن حسين بن ابراهيم الجرقلي القرشي عن المهاجر ابي عبد الله سليمان
بن موسى بن سليمان بن علي بن الجون الاشعري السدوسي الحنفي عن الفقيه الاجل
ابي الحسن علي بن اسماعيل بن معمر بروايته عن الامام صدر الدين محمد بن عباد
بن ملكداد بن داود النوشهري الاجلاطي عن ابي عبد الله محمد بن محمد الانصاري
عن المشايخ برهان الدين ابي الحسن علي بن الحسين بن عبد الله الغزنوي وظهير
الدين ابي سعيد ابرهيم بن دلول السقسني والشيخ ابي طاهر بركات بن ابراهيم
بن طاهر القرشي الخشوعي عن المؤلف الحافظ ابي عبد الله رحمه الله وله طريقة
اخرى باسناده المتقدم الى ابن الجون عن الشيخين العالمين جمال الدين محمد بن

وحده اقول له ما قال الفرزدق لجرير ، اولئك آبائي فجئني بمثلهم ، اذا
جمعتنا يا جرير المجامع ، وذكر في كتاب الجواهر المضية في طبقات الحنفية
في اول خطبتها قال فقد ذكر في كتاب التعليم انه روى عن ابي حنيفة ونقل
مذهبه نحو من اربعة آلاف نفر ولا بد من ان يكون لكل واحد منهم اصحاب
وهلم جرا وذكر في الجواهر ايضا في ترجمة يحيى بن زكريا بن ابي زائدة قال الطحاوي
كتب الي ابن ابي ثور حدثني عن سليمان بن عمران حدثني اسد بن الفرات قال كان
اصحاب ابي حنيفة الذين دونوا الكتب اربعين رجلا وكان في العشرة المتقدمين
ابو يوسف وزفر وداود الطائي واسد بن عمرو ويوسف بن خالد السمتي ويحيى
بن زكريا بن ابي زائدة وهو الذي كان يكتبها لهم ثلثين سنة ووجدت رواية
عن الحسن بن زياد قال تفقه عند ابي حنيفة عشرة آلاف رجل حتى صاروا كلهم
فقهاء في الدين ائمة للمسلمين في جميع الآفاق وعن ابي يوسف قال كنا ندرس
من ابي حنيفة رضي الله عنه وكان عندنا ثلثة آلاف رجل وستين رجلا
قال المؤلف لطف الله تعالى وعفى عنه وطريق التوفيق بين هذه الروايات
التي رويت في عدد اصحابه ففي بعضها ثلثون وفي بعضها اربعون وفي بعضها
الف رجل وفي بعضها ثلثة آلاف وستون وفي بعضها اربعة آلاف وفي بعضها
عشرة آلاف ان تقول الاربعون هم الذين دانوا هم وقربهم وهم الذين بلغوا
رتبة الاجتهاد والثلثون هم الذين كانوا يكتبون اقواله وفيهم العشرة المتقدمون
منهم ابو يوسف وزفر وداود الطائي واسد بن عمرو وغيرهم والثلثة الآلاف
والستون فقد كانوا كذلك ثم زادوا حتى بلغوا اربعة آلاف فذكر الراوي
كذلك واما من روى انهم عشرة آلاف فذلك جملة من تفقه عليه من جميع اصحابه
كما رواه الحسن بن زياد رحمه الله تعالى ونفع بهم الفصل السادس ومن مناقبه
التي تفرد بها ما ورد من الاحاديث النبوية والآثار المروية في فضائله والبشارة
به من ذلك ما اسنده الامام الحافظ ابو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي

عن ابي

عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في امتي رجلا وفي
رواية اخرى يكون في امتي رجل اسمه النعمان وكنيته ابو حنيفة هو سراج امتي
هو سراج امتي هو سراج امتي قال العبد الضعيف مؤلف هذا المجموع اروي
هذا الحديث بالاسناد الى النبي صلى الله عليه وسلم اجازة ووجادة اما الاجازة
فمن شيخنا زين الدين واما الوجادة فمن خطه وعن خط امام المحدثين
نفيس الدين سليمان العلوي وعن خط الامام الحافظ المقري شمس الدين
الجزري وعن خط امام المحدثين . اما الجزري فوجدت بخطه قال الفقير الى
رحمة الله تعالى محمد بن محمد بن محمد بن الجزري اخبرني المشايخ الصلحاء الثقات
ابو العباس احمد بن الحسين الفيروزابادي ثم الصالحي البناء والاصيل العالم
نجم الدين اسمعيل بن الشيخ نجم الدين احمد بن النجم اسماعيل بن احمد بن عمر بن محمد
بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي وابن عمه رحلة الاقطار صلاح
الدين محمد بن احمد بن ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن احمد بن قدامة بن نصر المقدسي
والمسند الخبير ابو حفص عمر بن الحسن بن مزيد بن اميلة المراغي ثم الحلبي ثم المزي
المقري والصالح البركة ابو علي الحسن بن احمد بن هلال المشهور بابن هبل الدقاق
الصالحي والحرة الصالحة الزاهدة ست العرب ابنة محمد بن علي بن احمد بن عبد
الواحد المقدسية الحنبلية مشافهة من كل منهم غير مرة وجماعة آخرون اجازة
قالوا اخبرنا الشيخ الامام العالم مسند زمانه فخر الدين ابو الحسن علي بن احمد بن
عبد الواحد بن احمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن منصور المقدسي الشهير بابن
البخاري اجازة لكل منهم ان لم يكن سماعا عن الشيخ المسند المعمر الثقة ابي طاهر
بركات بن ابراهيم بن طاهر الخشوعي الدمشقي اخبرنا الامام الحافظ ابو عبد الله
الحسين بن محمد بن خسرو البلخي قال اخبرنا الشيخ ابو الفضل احمد بن الحسين
بن خيرون قال اخبرنا القاضي ابو العلى محمد بن علي الواسطي وابو عبد الله احمد بن
محمد بن علي المصري قالا حدثنا ابو زيد الحسين بن الحسن بن عامر الكندي بالكوفة

الحسن بن زياد اللؤلؤي ومنهم الفقيه البصير المقرّ له بالتأويل والتفسير
ذو الورع الفصاح والمنطق الفصاح ابو عبد الله وكيع بن الجراح ومنهم
الفقيه الكامل المنصف العادل المجد الورع والزاهد البرع ذو الوعد
المنجز عبد الله بن المبارك المروزي ومنهم ازهد الائمة وارهب من الاثم
مطهر الخلائق وتارك الخلائق داود بن نصير الطائي ومنهم امام الائمة الورعي
في حديث النبي حفص بن غياث النخعي ومنهم الامام المعظم والعالم المقدم
مبين كل مشكله وفائده وخفية وغامضة محمد بن زكريا بن ابي زائدة ومنهم
الامام بن الامام والهمام بن الهمام ذو المآثر الشريفة والمناقب اللطيفة حماد
بن ابي حنيفة ومنهم العالم المفتي يوسف بن خالد السمتي ومنهم ذو الهمة
والجودة والفضل المحمود والزهد المشهود عافية بن يزيد الاودي
ومنهم حبان ومندل ابنا علي الافضل الاكمل ومنهم القمر البدر والفضل
المنير علي بن مسهر ومنهم ذو الراي المحمود والفضل المحمود القاسم بن معن
بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ومنهم الشيخ الهمام والعالم الامام
الحافظ الضابط اسد بن عمرو البجلي قاضي قضاة واسط ومنهم الصدر
الاعظم والحبر الاكرم ذو المجد الاقدم نوح بن ابي مريم وغيرهم ممن
يطول بذكرهم الكتاب رضي الله تعالى عنهم اجمعين بلغت هؤلاء
المذكورون ممن اشتهر بصحبة الامام رتبة الاجتهاد وقد بقي كثير من
اصحابه ممن هو مثل هؤلاء منهم الامام ابو مطيع البلخي راوي كتاب الفقه
الاكبر عن الامام ومنهم ابراهيم بن ميمون الصائغ المروزي روى عن ابي
حنيفة وكان شديد الصحبة له ومنهم اسرائيل بن يونس بن ابي اسحاق
صحب ابا حنيفة وسمع منه واثنى عليه وكان يقول نعم الرجل النعمان فقهه
عن حماد وناهيك به ومنهم جرير بن عبد الحميد بن قرط اخذ الفقه عن ابي حنيفة
وغير هؤلاء ممن يطول الكتاب بذكرهم وذكر القاضي الامام العالم العلامة

ابا البقا

ابو البقاء احمد بن الضياء العدوي القرشي المكي قاضي مكة المشرفة في كتاب
المسند قال وقد قرأت بخط شيخي واستاذي ووالدي رحمه الله تعالى
عن الامام سيف الائمة السائلي رحمه الله تعالى انه قال اشتهر واستفاض
ان ابا حنيفة تتلمذ على اربعة الاف شيخ من شيوخ التابعين وتفقه عنه اربعة
الاف من ائمة المسلمين ولم يفت بلسانه ولا بقلمه حتى امروه بجلس في مجلس
في جامع الكوفة فاجتمع معه الف رجل من اصحابه اجلهم وافضلهم اربعون رجلا
قد بلغوا حد الاجتهاد فقربهم وادناهم وقال لهم انتم اجلة اصحابي ومسار قلبي
وجلاء حزني واني الجمت هذا الفقه واسرجته لكم فاعينوني فان الناس
قد جعلوني جسرا على النار فالمهنا لغيري والتعب على ظهري وكان رحمه الله
تعالى اذا وقعت واقعة شاورهم وناظرهم وحاورهم فيسمع ما عندهم من الاخبار
والاثار ويقول ما عنده ويناظرهم شهرا واكثر حتى يستقر احد الاقوال فيثبته
ابو يوسف القاضي حتى اثبت الاصول كلها على هذا المنهاج شورى لا انه تفرد
بذلك كغيره من الائمة والدليل على ذلك ما روى الخطيب ابو بكر احمد بن علي
بن ثابت بن ابي كرامة قال كنا عند وكيع بن الجراح يوما فقال رجل اخطأ ابو حنيفة
قال وكيع وكيف يقدر ابو حنيفة ان يخطي ومعه مثل ابي يوسف ومحمد بن
الحسن وزفر في قياسهم واجتهادهم ومثل يحيى بن ابي زائدة وحفص بن غياث
وحبان ومندل ابني علي في حفظهم الحديث ومعرفتهم ومثل القاسم بن معن
بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود في معرفته بالنحو واللغة وداود الطائي
والفضيل بن عياض في زهدهما وورعهما وعبد الله بن المبارك في معرفة التفسير
والاحاديث والتواريخ فمن كان اصحابه وجلساؤه هؤلاء كيف يخطي وهو
بينهم وكل منهم ينبه عليه لانه وان اخطأ يردوه الى الحق والصواب
ثم قال وكيع رحمه الله تعالى مثل الذي يخالف هذا كالانعام بل هم اضل سبيلا
فمن زعم ان الحق مع من خالفنا ابا حنيفة رحمه الله تعالى حيث وضع المذهب

كان أكثر علماً كان أفضل فعدّوا مشايخ الإمام الشافعي فبلغوا ثمانين
شيخاً وعدّوا مشايخ الإمام أبي حنيفة فبلغوا أربعة آلاف شيخ قال العبد
الضعيف مؤلف هذا الكتاب عصمه الله عن ذوابي نفسه وجعل يومه خيراً
من أمسه وعامله بلطفه الخفي رأيت في كتاب مناقب الإمام الشافعي تصنيف
الفخر الرازي قال رأيت في كتاب والدي ضياء الدين عمر بن الحسين الرازي
في تعديد أساتذة الإمام الشافعي المشهورين بالعلم والفقه والفتوى
أنهم تسعة عشر خمسة مكية وستة مدنية وأربعة يمانية وأربعة عراقية
وعددهم جميعاً وبيّنهم ووقفت على تصنيف للإمام الحافظ ابن حجر المصري
الشافعي في مناقب الإمام الشافعي واستقصى فيه على عدد مشايخ الإمام الشافعي
فبلغوا سبعة وسبعين شيخاً ثم قال وهؤلاء شيوخه الذين نقل عنهم
العلم من الفقه والحديث والأخبار سمع منهم بمكة والمدينة واليمن والعراق
ومصر انتهى كلامه قلت ولا تفاوت بين العددين إلا ثلاثة نفر وذلك يسير
والأمر فيه متقارب وأما مشايخ الإمام أبي حنيفة فقد ذكر الإمام إسماعيل
الأوغاني عن الإمام أبي عبد الله بن أبي حفص الكبير أنه قال عددنا مشايخ
الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه بمحضر جماعة من أصحاب مذهبنا وجماعة
من أصحاب الشافعي فبلغوا أربعة آلاف شيخ قال وقد صنف في ذلك
جماعة من العلماء وعدّوهم ورتّبوهم على ترتيب حروف المعجم وجعلوا في مجلد
ضخم قلت ولا يستنكر اجتماع هذا العدد إلا مكابر معاند أو جاهل وحاسد
أو لا ترى إلى ما روي عن الفربري أنه قال سمع الصحيح عن البخاري سبعون
ألف رجل فما بقي أحد يرويه غيري وروي أن الإمام البخاري كان
يحضر مجلسه أكثر من عشرين ألفاً يأخذون عنه وعن الحافظ صالح
بن محمد بن جزرة قال كان البخاري يجلس ببغداد وكنت أستملي له ويجتمع
في مجلسه أكثر من عشرين ألفاً وعن محمد بن يوسف بن عاصم قال كان

للبخاري

يجتمع مجلسه

للبخاري ثلثة مستملين ويجتمع في أكثر من عشرين ألفاً وذكر الإمام النووي
في كتاب تهذيب الأسماء أن مشايخ الإمام مالك تسعمائة شيخ منهم ثلثمائة
من التابعين وستمائة من تابعيهم قلت فحينئذ لا يستبعد ولا يستنكر
بلوغ مشايخ الإمام أبي حنيفة أربعة آلاف شيخ فإنه كان في زمن الصحابة
وكبار التابعين وكانوا أهل العلم والاجتهاد في الدين وقرب العهد بزمان
النبوة فمن جدّ واجتهد في طلب العلم في وقتهم وجد أكثر من أربعة آلاف شيخ
بلا غرو ولا عجب من ذلك والله أعلم وهذا أبو سعد السمعاني بلغ مشايخه ستة آلاف شيخ كذا
ذكره المقري عثمان الناشري في طبقاته وذكر أن عدد مشايخ ابن عساكر ألف
وثلثمائة شيخ ومن النساء بضع وثمانون امرأة فإذا كان هذا ذلك مع تأخرهما
عن زمان الصحابة والتابعين وقلة العلماء والمحدثين في أعصارهما فاستكثار
كثرة مشايخ أبي حنيفة رضي الله عنه إلا عناداً أو جهلاً عافانا الله تعالى من ذلك
الفصل الخامس ومن مناقبه التي تفرد بها دون غيره من الأئمة من ذلك
أنه اتفق له من الأصحاب ما لم يتفق لأحد من بعده من الأئمة ذكر الإمام
موفق الدين أحمد المكي الخطيب الخوارزمي في ترجيح مذهب الإمام أبي حنيفة
على سائر المذاهب قال هو إمام الأئمة وسراج الأمة فتح الدسيعة السابق
إلى تدوين علم الشريعة أيّده الله تعالى بالتوفيق والعصمة وجمع له من الأصحاب
والأئمة بفضله تعالى لهذه الأمة ما لم يجتمع في عصر من الأعصار ولا في قطر
من الأقطار منهم ذو الفقه والدراية المعترف له بعلم الحديث والرواية
إمام المسلمين وقاضي قضاة المؤمنين الكوكب الساري في دجى الأسحار أبو يوسف
يعقوب بن إبراهيم الأنصاري ومنهم ذو الفهم والنباهة الماهر في علم الفقه
واللسان العالم الرباني والحبر النعماني محمد بن الحسن الشيباني ومنهم ذو الذكاء
الباهر والعلم الزاهر والبأس الأظهر زفر بن الهذيل التميمي العنبري
ومنهم الفاضل النبيه والزاهد النزيه والكامل الفقيه العالم المولوي

يتناول شيئا غيره والله اولى بك قال فاستحيى الاعمش بعد ذلك الا بالليل
ولا قربا ملة الا اغتسل وامرها بالغسل وقال صيام وصلوة يكونا باختلاف
والله لا افتيت بذلك ابدا وذكر الصفدي قال قيل للامام ابي حنيفة
هلا تمضي الى الاعمش فتسلم عليه فقال كيف اسلم على من لا اصام رمضان
نطو وقال وكيع سمعت الاعمش يقول لولا الشهرة لصليت الفجر ثم تسحرت
قال الذهبي هذا كان مذهب الاعمش وابن بما روى حذيفة رضي الله عنه
قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هو النهار الا ان
الشمس لم تطلع وذكره ذلك في تاريخه الكبير وكذا الفخر الرازي مذهب الاعمش
ونصره بحث وقال لو بحثنا عن حقيقة الليل في قوله تعالى ثم اتموا الصيام
الى الليل وجدناها عبارة عن غيبة الشمس بدليل ان الله تعالى سماها
بعد المغرب ولا وجد النهار الا عند طلوع القرص وروى الامام اسماعيل
الاوزعاني والقاضي ابو البقا ابن الضيا المكي عن شريك بن عبد الله قال كنا
عند الاعمش في مرضه الذي مات فيه فدخل عليه ابو حنيفة وابن ابي ليلى وابن
شبرمة فالتفت ابو حنيفة اليه وكان اكبرهم فقال يا ابا محمد اتق الله فانك
في اول يوم من ايام الاخرة واخر يوم من ايام الدنيا وقد كنت تحدث
في علي بن ابي طالب باحاديث لو سكت عنها كان خيرا لك فقال المثلي
يقال اسندوني قال حدثنا ابو المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري رضي الله هذا اسند وني
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة قال الله
تعالى لي ولعلي بن ابي طالب ادخلا الجنة من احبكما وادخلا النار من
ابغضكما فذلك قول الله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد قال فقال
ابو حنيفة قوموا لا يجيء باعظم من هذا فوالله ما خرجنا من الباب حتى مات
الاعمش فثبت ان ابا حنيفة رضي الله عنه كان تقدمها في الفتوى بعضا
في زمن التابعين رضي الله عنهم اجمعين الفصل الثالث من الباب الثاني

فيما

فيما انفرد به دون غيره من ذلك رواية كبار العلماء عنه من ذلك ما رواه الامام
ابو عبد الله محمد بن يعقوب الحارثي البخاري في كتاب الكشف قال لو لم يستدل
على فضل ابي حنيفة الا برواية الكبار عنه كعمرو بن دينار فانه من شيوخ
ابي حنيفة ومن كبار العلماء فقد روى عنه هو ونظرائه واشباهه مثل عبد الله
بن المبارك ويزيد بن هرون قال محمد بن اسمعيل البخاري صاحب الجامع
الصحيح في كتابه التاريخ روى عن ابي حنيفة عباد بن العوام وهشيم ووكيع
بن الجراح وهمام بن خالد وابو معوية الضرير وداود الطائي وابن جريج و
عبد الله بن يزيد المقري روى عنه تسعمائة حديث وشريك بن عبد الله وروى
عنه عبد العزيز بن ابي رواد وعبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي رواد وسفيان
بن عيينه وفضيل بن عياض وحمزة بن حبيب الزيات المقري وروى عنه
الكثير من الحديث وعاصم بن ابي النجود المقري امام القراء وهو شيخه في
القرات وكان يسأله ويأخذ بقوله ويقول جزاك الله خيرا يا ابا حنيفة
اتيتنا صغيرا واتيتنا كبيرا وروى عنه داود بن عبد الرحمن العطار
المكي الشهير بابي سلمان وروى عنه ابو حنيفة ايضا وذكر الامام الاوعاني
عن الخطيب احمد المكي الخوارزمي ان الذين رووا عن الامام من كبار العلماء
سبعمائة وثلثون رجلا كلهم من مشايخ المسلمين رووا عنه وحدثوا عنه في الافاق
رضي الله عنه وعنهم اجمعين الفصل الرابع من الباب الثاني فيما انفرد
به من المناقب دون غيره من اهل المذاهب من ذلك انه تلمذ عند اربعة
الاف من شيوخ ائمة التابعين دون من بعده روى الامام الخطيب الخوارزمي
عن ابي حفص الكبير البخاري امام المحدثين انه قال وقعت منازعة بين اصحاب
الامام الاعظم ابي حنيفة واصحاب الامام المعظم الشافعي رضي الله عنهما ايهما
افضل وكان كل يفضل امامه فقال الامام ابو عبد الله بن ابي حفص الكبير عدوا
مشايخ هذا ومشايخ هذا فمن كان مشايخه اكثر كان احق للعلم الكثير ومن

رحمه الله كان كثير التردد الى البصرة وعمره اذ ذاك خمس عشرة سنة او اقل
من ذلك واما من قال انه سمع ثمانية من الصحابة فالحق بهم ابا سعيد الخدري
رضي الله عنه والدليل على ذلك لما ذكر الامام حافظ الدين النسفي في
تفسيره المسمى بالمدارك في تفسير سورة بني اسرائيل في قوله تعالى عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا روي ان ابا حنيفة رضي الله عنه سئل عنه
فقال حدثني ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ان ذلك المقام هو الشفاعة
او هو مقام يعطى فيه لواء الحمد ففيه دليل ظاهر على سماع ابي حنيفة من ابي سعيد
فقد صرح بالسماع منه والله اعلم الفصل الثاني من الباب الثاني مما تفرد به
دون غيره من الائمة من ذلك انه اجتهد وافتى في زمن التابعين وناظرهم
منهم الشعبي وطاوس وعطا وغيرهم من كبار التابعين ولقد كان منهم
روي عن يحيى بن معين قال سمعت علي بن مسهر يقول خرج الاعمش الى الحج
فشيعه اهل الكوفة وانا فيهم فلما اتينا القادسية راوه مغموما فسالوه
عن ذلك فقال علي بن مسهر معنا قالوا نعم قال ادعوه فدعوني وكان يعرفني
بمجالسة ابي حنيفة رضي الله عنه قال ارجع الى المصر واسال ابا حنيفة ان
يكتب لي المناسك فرجعت فسالته فاملى علي ثم اتيت بها الاعمش وعن محمد
بن سلام قال سمعت ابا معمر البصري يقول كان اشياخنا يفتون ويبالون
فاذا وافق فتياهم فتيا ابي حنيفة سروا بذلك قلت من هم قال منهم الاعمش
وعن ابي يوسف القاضي قال لقيت الاعمش فقال لي انت صاحب هذا الذي يخالف
عبد الله بن مسعود قال قلت له فيم يخالفه قال قال ابن مسعود بيع الامة طلاقها
وصاحبك يقول ليس بيع الامة طلاقها فقلت له انت حدثتنا عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه لم يجعل بيع الامة طلاقها قال الاعمش واي حديث ذلك قال قلت
حدثنا ابراهيم النخعي عن الاسود عن عائشة بنت الصديق رضي الله عنها ان النبي
صلى الله عليه وسلم خير بريرة فقال ابو يوسف رحمه الله تعالى لو كان بيع الامة

طلاقها

طلاقها لما كان للتخيير معنى لان عائشة رضي الله عنها اشترتها فلو كان بيعها
طلاقها لما خيرها النبي صلى الله عليه وسلم فقال الاعمش يا يعقوب هذا
في هذا قلت نعم وفي رواية ان الاعمش قال عند ذلك ان ابا حنيفة يحسن
المعرفة بمواضع الفقه الدقيقة وغور غوامض العلوم الخفية واما ابو
حنيفة في ظلمة اماكنها من فسيح ضوء سراج قلبه حيث قال عليه السلام
هو سراج امتي روي في رواية رواها باسناده عن بشر بن الوليد قال سمعت
ابا يوسف يقول سالني الاعمش عن مسالة فاجبته فيها فقال يا يعقوب
اني لاحفظ هذا الحديث قبل ان يجتمع ابواك فما عرفت تاويله حتى الان
وعن بشر بن يحيى عن جرير قال سمعت الاعمش وقد جاءه رجل يساله عن
مسالة فقال عليك باهل تلك الحلقة فانهم اذا وقع لهم مسالة لا يزالون
يديرونها حتى يصيبونها يعني حلقة ابي حنيفة رضي الله عنه وعن ابي بكر بن
عياش قال سمعت ابا حنيفة يقول صحبت الشعبي في السفينة فقال الاندر
في معصية ولا كفارة فيه فقلت له ان الله تعالى يقول وانهم ليقولون
منكرا من القول وزورا وقد اوجب الله تعالى فيه الكفارة فقال اقياس
انت وروي الصيمري باسناده قال قيل للاعمش في علته لولا ان ابا حنيفة
ياتيك لاتيناك نعودك فلما جاء ابو حنيفة قال له الاعمش ان الناس
يستثقلوني لما اصنع بهم في الحديث وقد زدتني انت عندهم ثقلا قالوا لي
كيت كيت يعني قالوا له ان ابا حنيفة ياتيك لاتيناك فقال له ابو حنيفة
رحمه الله لولا العلم الذي اجراه الله على لسانك ما اتيتني ولا احدا
من اصحابي ياتيك وذلك ان بك خصالا انا لها كاره تسحر عند طلوع
الفجر وتقول هو الاول وقد صح عندي انه الثاني وترى الماء من الماء
وتفتي به وتجامع اهلك فاذا لم تنزل لم تغتسل لا انت ولا هي ولولا انك
تاولت من الحديث ما غاب عنك معانيه لما استحللت ان اكلمك ولكن

مسندا الى سلمان رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجراد فقال
اكثر جنود الله لا آكله ولا احرمه فهذا من متابعته لهذا الحديث وفي طبقة الفقهاء
لحسام الدين بن الشهيد في اخر كتابه الفتاوى الكبرى قال روي باسناد صحيح
عن هلال بن العلا عن ابيه قال سمعت ابا حنيفة يقول لقيت من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبعة منهم عبد الله بن انيس وعبد الله بن الحرث بن جزء وانس
بن مالك وجابر بن عبد الله ومعقل بن يسار وواثلة بن الاسقع وعائشة بنت
عجرد قال وروى عن كل واحد حديثا اما عبد الله بن انيس قال اخبرني عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت في عارض الجنة في الليلة التي
اسري بي ثلثة اسطر مكتوبة بالذهب الاحمر في السطر الاول لا اله الا الله
محمد رسول الله وفي السطر الثاني الامام ضامن والمؤذن مؤتمن وغفر الله
للمؤذنين وفي السطر الثالث وجدنا ما قدمنا وخسرنا ما خلفنا وقدمنا
على رب غفور قلت خرج هذا الحديث الامام السيوطي في كتابه الجامع الصغير
قال اليافعي في تاريخه عن عبد الله بن جعفر عنه صلى الله عليه وسلم قال دخلت
الجنة فرايت في عارضتي الجنة مكتوبا ثلثة اسطر بالذهب السطر الاول لا اله
الا الله محمد رسول الله السطر الثاني ما قدمنا وجدنا وما اكلنا ربحنا وما خلفنا
خسرنا والسطر الثالث امة مذنبة ورب غفور واما عبد الله بن جزء سمعته
يقول اغاثة المسلمين فريضة على كل مسلم واما انس بن مالك سمعته يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو وثق العبد بالله ثقة
الطير تغدو خماصا وتروح بطانا واما جابر بن عبد الله سمعته يقول بايعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة والنصيحة لكل مسلم واما
معقل بن يسار سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامات
المؤمن اربع اذا حدث صدق واذا وعد وفا واذا استنصح نصح واذا اؤتمن
ادى واما واثلة بن الاسقع رضي الله عنه سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لايظن

لايظن احدكم ان يتقرب الى الله تعالى باقرب من هذه الركعات يعني الصلوات
الخمس واما عائشة بنت عجرد سمعتها تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اكثر جنود الله في الارض الجراد لا آكله ولا احرمه فهؤلاء ستة رجال
من الصحابة وامراة من الصحابيات روى عنهم وراهم وسمع منهم ولقد
اجاد من نظم هذين البيتين لا ابو حنيفة من التابعين روى . عن جابر وابن
جزء والرضى انس . ومعقل وحريث ثم واثلة . وبنت عجرد عالم الطيبين قبس
ووجدت بخط الفقيه الامام العالم العلامة الصالح الولي ابي بكر بن علي بن محمد الحداد
اليمني بيتين يتضمنان عدد الصحابة الذين ادركهم الامام ابو حنيفة وروى
عنهم وهما ان الامام ابا حنيفة قد روى . عن سبعة من خير صحب محمد انس
وواثلة ومعقل جابر . وابنا انيس وجزء وابنة عجرد واما من قال اقل من ذلك
وانهم خمسة وامراة فاخرج جابر بن عبد الله الانصاري من بينهم واما من قال
سبعة وامراة فالحق بهؤلاء الستة معقل بن يسار المزني رضي الله عنه فانه
قال سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامات المؤمن اربع
اذا حدث صدق واذا وعد وفا واذا استنصح نصح واذا اؤتمن ادى وهو مذكور
في الابيات المنظومة كل من الناظمين ذكره في نظمه ولم يذكرا عبد الله بن ابي اوفى
قال الشيخ محي الدين صاحب الطبقات ادعى بعضهم انه سمع ثمانية من الصحابة
وقد جمعهم غير واحد في جزء مفرد وروينا هذا الجزء عن شيوخنا وقد جمعنا
جزءا في بيان استحالة ذلك عن بعضهم بيانا شافيا وهذا طريق الانصاف
وذكرت في هذا الجزء من سمعه من الصحابة ومن راه وذكرت عن الخطيب انه راى
انس بن مالك ورددت قول من قال انه ما راه وبينت ذلك بيانا شافيا والحمد لله
رب العالمين ويؤيد ذلك ان انس بن مالك مات سنة خمس وتسعين وقيل سنة
ثلث وتسعين وعمره اذ ذاك مائة وخمس او سبع سنين وابو حنيفة ولد سنة
ثمانين فلا يستبعد رؤية ابي حنيفة له وسماعه منه وهو مات بالبصرة وابو حنيفة

وضمنها ذكر من روى عنه
الامام من الصحابة بحيث قال

ثنا اذن لي قال قراءت على الشيخ الاجل ابي علي الحسن بن محمود القزويني في شهر
صفر سنة ثمان وثلثين وستمائة قال انا الشيخ ابو الحسن علي بن المفضل المقدسي
قراءة عليه وانا اسمع ذلك في يوم السبت سلخ شهر رمضان سنة ثمان وثمانين
وخمسمائة قال اخبرنا الشيخ الصالح ابو الفتح محمود بن احمد بن علي المحمودي المعروف
بابن الصابوني بقرائتي عليه في المسجد الجامع بالقرافة قال انا الشريف ابو السعادات
احمد بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن ابي عيسى محمد بن المتوكل على الله بن المعتصم
بالله بن الرشيد بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
بن هاشم انا ابو الحسين احمد بن محمد بن عيسى النهفتي قراءة عليه وانا اسمع قدم
علينا بغداد بريد الحج قال انا ابو الحسين احمد بن محمد بن خالد بن احمد بن الصلت بن مغلس
الحماني ثنا بشر بن الوليد القاضي ثنا ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم القاضي
قال ثنا ابو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه قال سمعت انس بن مالك رضي الله
عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم
وبالاسناد المتقدم عنه قال كان علماؤنا كلهم يقولون في سجدتي السهو انهما
بعد السلام ويتشهد فيهما ويسلم قال حماد هكذا يفتي انس بن مالك قال ابو حنيفة
سالت انس بن مالك عن ذلك فقال هكذا هو وبالاسناد المتقدم عنه قال سمعت
انس بن مالك رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الدال على الخير كفاعله والله يحب اغاثة اللهفان قلت ورواه البزار عن ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه احمد والطبراني ايضا فهذه متابعة
لما رواه الامام ابو حنيفة رضي الله عنه وبه ايضا قال سمعت انس بن مالك يقول
كاني انظر الى لحية ابي قحافة كانها ضرام عرفج وبالاسناد المتقدم قال حججت
مع ابي سنة ست وتسعين وعمري ستة عشر سنة فاذا انا بشيخ قد اجتمع
عليه الناس فقلت لابي من هذا الرجل فقال هذا رجل قد صحب محمدا صلى الله عليه
وسلم يقال له عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدي فقلت اي شيء عنده فقال احاديث

احمد الذهلي ثنا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن عمرويه بن صبح عبد الرحمن المروزي انا ابو العباس

سمعها

سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم فقلت قدمني اليه حتى اسمع منه فتقدم بين يدي
فجعل يفرج عن الناس حتى دنوت منه فسمعت يقول سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب وبالاسناد
المتقدم عنه رضي الله عنه عن جابر رضي الله عنه قال جاء رجل من الانصار الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما رزقت ولدا قط ولا ولد لي قال فاين
انت من كثرة الاستغفار وكثرة الصدقة ترزق بها الولد قال فكان الرجل
يكثر الصدقة ويكثر الاستغفار فولد له سبعة ذكور وبالاسناد المتقدم عنه
رضي الله عنه قال سمعت عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا لله تعالى ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا
في الجنة قلت ورواه ابن ماجه عن انس ورواه احمد وابو داود والترمذي وابن
ماجه عن علي ورواه احمد ايضا عن عثمان ورواه الطبراني عن ابن عباس
رضي الله عنهما فهذه متابعة لما رواه الامام ابو حنيفة رضي الله عنه وبالاسناد
المتقدم عنه رضي الله عنه قال سمعت واثلة بن الاسقع الاشجعي رضي الله عنه
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تظهرن شماتة لاخيك
فيعافيه الله ويبتليك قلت ورواه الترمذي عن واثلة بن الاسقع لا تظهر
الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويبتليك وبالاسناد المتقدم عنه رضي الله عنه
قال ولدت سنة ثمانين وقدم عبد الله بن انيس صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الكوفة سنة اربع وتسعين ورايته وسمعت منه وانا ابن اربع عشرة سنة
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حبك الشيء يعمي ويصم
قلت ورواه احمد والبخاري في تاريخه وابو داود الكل رووه عن ابي ايوب
توافقت روايتهم عن ابي ايوب رواية ابي حنيفة عن عبد الله بن انيس رضي الله عنه
وبالاسناد اليه رضي الله عنه قال سمعت عائشة بنت عجرد تقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكثر جند الله في الارض الجراد لا آكله ولا احرمه قلت ورواه ابن

سمعته م

قلت وفي جامع الاصول رواه عن ابي الدردا وفي الاخرجه ابو داود م

بن سليمان عن أبي حنيفة رضي الله عنه أنه قال كنت رجلاً أعطيت جدلاً في الكلام
فمضى لي فيه دهر أتردد وبه أخاصم وعنه أناضل وكان أكثر أصحاب الخصومات
بالبصرة فدخلتها نيفاً وعشرين مرة أقيم سنة وأقل وأكثر وكنت قد نازعت
طبقات الخوارج من الإباضية وغيرهم وطبقات المعتزلة وسائر طبقات
أهل الأهواء فكنت بحمد الله تعالى أغلبهم وأقهرهم ولم يكن في طبقات أهل
الأهواء أحد أجدل من المعتزلة لأن ظاهر كلامهم مموه تقبله القلوب وكنت
أزلزلهم بمبادئ الكلام وأما الروافض وأهل الإرجاء الذين خالفوا
الحق فكانوا بالكوفة أكثر وكنت أقهرهم بحمد الله أيضاً وكنت أعد علم الكلام أفضل
العلوم وأرفعها لأنه وصلة إلى معرفة الباري عز وجل فراجعت نفسي بعدما مضى
لي فيه عمر فتدبرت وقلت إن المتقدمين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
والتابعين وأتباعهم لم يكن يفوتهم شيء مما ندركه نحن وكانوا عليه أقدر وبه
أعرف وأعلم بحقائق الأمور ثم لم ينتهضوا أي لم ينتصبوا فيه متنازعين ولا مجادلين
ولم يخوضوا فيه بل أمسكوا عن ذلك ونهوا عنه أشد النهي ورأيت خوضهم في
الشرائع وأبواب الفقه وعلم الحلال والحرام وكلامهم فيه عليه تجالسوا وإليه دعوا
وكانوا يطعنون الكلام والمنازعة فيه ويتناظرون عليه على ذلك مضى الصدر
الأول من الصحابة وتبعهم التابعون فلما ظهر لنا من أمورهم ذلك تركنا المنازعة
والخوض في الكلام ورجعنا إلى ما كان عليه السلف الصالح وشرعنا فيما شرعوا
وجالسنا أهل المعرفة بذلك ومع ذلك أني رأيت من ينتحل علم الكلام ويجادل فيه
غوغاء ليس سيماهم سيماء المتقدمين ولا منهاجهم منهاج الصالحين رأيتهم
قاسية قلوبهم غليظة أفئدتهم لا يبالون بمخالفة الكتاب والسنة والسلف
الصالح فهجرتهم ولله الحمد قال ذكره الإمام ظهير الدين المرغيناني رحمه الله
في مناقب أبي حنيفة رحمه الله تعالى ورضي عنه الباب الثاني في بيان ما انفرد به
دون غيره من الأئمة وفيه فصول الفصل الأول في بيان أنه لقي أصحاب رسول الله

النيف بوزن الهين الزيادة
يخفف ويشدد يقال عشرة ونيف
ومائة ونيف وكل ما زاد على
العقد فهو نيف حتى يبلغ العقد
الثاني ونيف فلان على ستين
أي زاد — مختار الصحاح

موه الشيء تمويهاً طلاه بفضة
أو ذهب وتحت ذلك نحاس
أو حديد ومنه التمويه وهو التلبيس
مختار الصحاح

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وروى عنهم وقد اتفق على ذلك الموافق والمخالف والمجانب
والمؤالف وإن وقع الاختلاف في عددهم فمنهم من قال ستة وامرأة ومنهم من قال
سبعة وامرأة ومنهم من قال أكثر من ذلك ومنهم من قال أقل من ذلك أما من قال
بالأول فدليله ما رواه الإمام أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري صاحب
الإمام أبي حنيفة رحمه الله قال أخبرنا أبو حنيفة رضي الله عنه قال سمعت أنس
بن مالك رضي الله عنه يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على
كل مسلم قال المؤلف رضي الله عنه روى هذا الحديث ابن ماجه في سننه عن
أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه أبو عمر بن عبد الله في جامع بيان العلم
وفضله عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الطبراني في الكبير
والأوسط عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه أيضاً عن أبي سعيد
الخدري وابن عباس والحسن بن علي كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال طلب العلم
فريضة على كل مسلم فهذه متابعة من هؤلاء الأئمة لما رواه الإمام أبو حنيفة رضي الله
عنه قلت وأنا أروي هذا الحديث والذي قبله إجازة ووجادة عن شيخنا
الفقيه الإمام العالم العلامة المحدث زين الدين أحمد بن أحمد الشرجي الحنفي
حافظ الحديث في وقته قال أخبرنا الشيخ المحدث بالديار اليمنية ومحدثها
نفيس الدين أبو الربيع سليمان بن إبراهيم العلوي قال أخبرني والدي العلامة
برهان الدين قال قرأت على الشيخ الإمام المحدث المصري أبي عمرو عثمان بن محمد
بن عثمان التوزري بالمسجد الحرام تجاه الكعبة المعظمة قال أخبرني الحافظ
أبو بكر بن أبي أحمد يوسف بن مسدي بقراءتي عليه في يوم الخميس السابع عشر من شهر
ربيع الآخر من سنة ست وستين وستمائة بحرم الله تعالى فأقر به قال أنا
الشيخ الإمام علم الفقهاء شرف الدين أبو الحسن علي بن المفضل بن علي بن المفرج
المقدسي في كتابه الساخ قال العلامة وأخبرني به أيضاً شيخنا الإمام العالم
فقيه الحرم الشريف أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري المكي الشافعي

ومن اتى باطلاً فالله يكذبه ۞ لولا الامام الحنفى فقط ما سطرت ۞ مسايل الفقه
لكن طاب مطلبه تنبيه فى بيان معرفة القرن هو فى اللغة اسم لجماعة
اقترنوا فى الانسان او فى الموت او فى الزمان يكون بعضهم ادرك حين الآخرين
فجعل اسماً للوقت او لاهله ثم اختلف فى تحديد القرن قال فى شرح الشفا
القرن اربعون سنة وقيل ستون وقيل سبعون وقيل ثمانون وقيل مائة
وهو الاظهر وقيل مائة وعشرون ووجه الاظهر ان قرن النبى صلى الله عليه وسلم
هم اصحابه الذين كانوا فى عصره وهو صلى الله عليه وسلم بلغ عمره عليه السلام
ثلاثاً وستين سنة وفى اصحابه من هو اكبر سناً منه وفيهم من هو اصغر
سناً منه وموت آخرهم كان بعد انقضاء ثلثين سنة من وفاته صلى الله
عليه وسلم فاذا ضم الثلثون الى الستين يكون تسعين واذا نظر الى من كان
اكبر سناً منه يزاد على ذلك عشر سنين فيكون مائة ولا عبرة بمن ولد
قبل ذلك لقلتهم ولا عبرة ايضا لبقاء من بقى بعد ثلثين من وفاته صلى الله
عليه وسلم لقلتهم اذ العبرة للخلق الكثير والجم الغفير فى اعتبار القرن
وغيره والله اعلم الفصل الثالث فى ابتداء نظره فى الفقه وغيره من العلوم
قال رضى الله عنه طلبت فى كل علم حتى بلغت الغاية وكنت اعد الكلام
افضل العلوم وارفعها فراجعت نفسى فقلت اذا بلغت فيه الغاية قالوا
زنديق فما من علم الا وجدت فيه عيباً سوى علم الفقه فطلبت فيه عيباً
فلم اجد اسند الصيمرى عن ابى يوسف رحمهما الله قال سمعت ابا حنيفة رضى الله عنه
يقول لما اردت طلب العلم جعلت اتخير واشاور فقلت احفظ القران
فاكون فى موضع يأتينى الخلق لقراءته واعلم الناس القران فقلت يأتون احداث
يحفظونه كما احفظه ثم شاورت فقيل لى النحو فقلت اذا بلغت فيه الغاية جلست
مع صبى اؤدبه لبعض الملوك ثم شاورت فقيل لى الغريب والشعر فقلت
اذا بلغت فيه الغاية صرت امدح واذم واقصف به فقيل الكلام فقلت فى نفسى

اذا بلغت

اذا بلغت فيه الغاية قالوا زنديق ثم شاورت فقيل لى الحديث فقلت اذا بلغت
فيه الغاية اردت ان اجارى الصبيان فان اجتمع على جماعة وقصدونى فاخرج
ظرائف ما عندى وما جمعته من الحديث قالوا كذاب فصار ذلك شيئاً
علىّ يوم القيمة فقلت الطلب علم الحلال والحرام فطلبت فيه عيباً فلم اجد فيه عيباً
قلت اول ما اجد فيه ان اصير جليساً للعلماء والاشياخ ثم ان حزبت مسئلة
فى الاهل او القرابة او الجيران او فريضة سألونى عنها فان كانت عندى
معرفة لذلك اجبتهم والا فالواجب ان تحيل غيرها الذين يجالسهم فاسألهم
عنها ويتوقفون جوابى فيها فاتيهم نبيل وعلم ووقار ثم قال كل من اراد ان
يطلب به دنيا بلغ امراً جسيماً وحالاً حسناً وصار الى رفعة ومن اراد به الخير
والعبادة لم يستطع احد ان يقول له تعبد بلا علم ولا عقل ويجهل فعله واسند
الصيمرى ايضا قال كان ابو حنيفة رحمه الله يطلب الكلام اى علم الكلام فجاءت
امرأة الى الحلقة وعنده اصحابه فسألتهم عن مسئلة فلم يحسنوا فيها الجواب فانصرفت
الى حماد بن ابى سليمان فسألته فاجابها فرجعت اليهم فقالت عزبتمونى سمعت
كلامكم فلم تحسنوا شيئاً فقام ابو حنيفة رحمه الله فاتى حماداً فقال له حماد ما جاء بك
قال اطلب الفقه قال تعلم كل يوم ثلث مسائل ولا تزد عليها شيئاً حتى يتفق
لك شئ من العلم ففعل ولزم الحلقة حتى فقه فكان الناس يشيرون اليه
بالاصابع ثم احبه حماد لما راى فيه من النجابة وروى القاضى ابو عبد الله الصيمرى
باسناده عن اسمعيل بن حماد بن ابى سليمان قال غاب ابى غيبة فى سفر له ثم
قدم فقلت له يا ابت الى اى الناس كنت اشوق قال وانا ارى انه يقول الىّ
فقال الى ابى حنيفة ولو امكننى ان لا ارفع طرفى عنه فعلت قلت وكذلك
كان ابو حنيفة يحب شيخه حماداً وتقدمه فى الدعاء على ابويه روى الصيمرى
عن محمد بن ابان القرشى قال قال لى ابو حنيفة انى ادعو الله تعالى لحماد فابداء
به قبل ابوى وذكر الشيخ الامام مولانا عبد العزيز البخارى شارح البزدوى فى

بن يحيى بن يزيد بن راشد الكوفي الصافي الصوفي رضي الله عنه وارضاه
وجعل الجنة مثواه وروى عن اسماعيل بن حماد بن ابي حنيفة انه كان يقول
انا اسمعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من ابناء فارس
الاحرار والله ما وقع علينا رق قط ولد جدي سنة ثمانين وذهب ثابت والد ابي
حنيفة رضي الله عنه الى علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وهو صغير فدعا له بالبركة
فيه وفي ذريته ونحن نرجوا من الله عز وجل ان يكون قد استجاب لعلي ابن ابي طالب
دعاءه فينا قال وابو ثابت هو الذي اهدى لعلي رضي الله عنه الفالوذج في يوم
النيروز فقال نوروزنا كل يوم هكذا وقيل كان ذلك في يوم المهرجان فقال
مهرجونا كل يوم هكذا فاما بيان فضل الكوفة وهي مدينة العراق الكبرى
والمصر الاعظم وقبة الاسلام ودار هجرة المسلمين وهي اول مدينة اختطها
المسلمون بالعراق في سنة اربع عشر من الهجرة وهي على معظم الفرات ومنه شرب
اهلها ومن بعدها اليها ثلاثون فرسخا سميت كوفة لتجمع الناس بها ماخوذ من قول
العرب انهم لفي كوفان من ذلك اي في مجتمع وشغب وقيل الكوفة الرمل الاحمر
وبه سميت الكوفة وقيل لاستدارتها اخذ من قول العرب رايت كوفانا وكوفانا
بضم الكاف وفتحها للرملة المستديرة وقيل لاجتماع الناس بها ماخوذ من قولهم
قد تكوف الرجل يتكوف تكوفا اذا ركب بعضه بعضا وقيل لانها قطعة من البلاد
من قول العرب قد اعطيت فلانا كيفة اي قطعة يقال كفت اكيف كيفا اذا قطعت
فالكوفة من هذا والاصل فيه كيفة فلما سكنت الياء وانضم ما قبلها جعلت واوا
وقيل سميت بموضعها من الارض وذلك ان كل رملة يخالطها حصى تسمى كوفة
وبناؤها كبناء البصرة مصرها سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وذلك ان
المسلمين لما فتحوا القادسية نزلوا الانبار فاذاهم البق ولحقوه فكتب سعد الى
عمر رضي الله عنه يخبره بذلك فكتب عمر اليه انظر فلاة الى جانب البحر فارتد
للمسلمين بها منزلا فبعث سعد رجلا من الانصار يقال له الحرث بن سلمة ويقال عثمان

سبب الكوفة

بن حنيف فارتاد لهم موضع الكوفة فقال سعد للمسلمين تكوفوا في هذا الموضع اي
اجتمعوا وكان عمر رضي الله عنه يقول للكوفة رمح الله اراد ان اهلها سلاح
على اعداء الله وفيها جمجمة العرب وهي كنز الاسلام قال محمد بن سهل كانت
الكوفة منزل نوح صلى الله عليه وسلم وهو بنى مسجدها الفصل الثاني في بيان
انه ولد في زمن الصحابة رضي الله عنهم في القرن الذين شهد لهم النبي صلى الله
عليه وسلم بالخيرية دون من بعدهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير
القرون قرني الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم زاد ابو نعيم
ثم الذين يلونهم روى الامام الاوغاني في مختصر المسند عن داود بن علية
قال ولد ابو حنيفة سنة احدى وستين من الهجرة ومات سنة مائة وخمسين
قال وهذا القول تفرد به الحسن الخلال والمشهور انه ولد سنة ثمانين من الهجرة
فيما رواه ابو نعيم قال ولد ابو حنيفة سنة ثمانين وهكذا روي عن حماد بن حنيفة
وولده اسمعيل قال حماد ولد ابي ابو حنيفة وقال اسمعيل ولد جدي ابو حنيفة
سنة ثمانين قال في الطبقات وهو الصحيح وقد اجمعوا ان ولادته كانت في اخر
القرن الاول وانه نشا في القرن الثاني واجتهد في اخره وصدرا من القرن الثالث
قال الامام ابو الحسن القدوري فمن نشا وتعلم في عصر قرب من النبي صلى الله عليه وسلم
اهله كان ابعد من البدع واقرب الى الحق والصواب ممن نشا في زمن لم يعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهله وقد انشد الصدر المكي الخوارزمي لنفسه شعرا
غدا مذهب النعمان خير المذاهب ۞ كما القمر الوضاح خير الكواكب ۞ تفقه في
خير القرون مع التقى ۞ فمذهبه لا شك خير المذاهب ۞ وانشد اخر ابو حنيفة
سابق فلاجل ذا ۞ اثاره وعلومه لا تسبق ۞ وانشد اخر ابياتا يمدح بها ابا حنيفة
ومذهبه فقال ابو حنيفة نور الارض مذهبه ۞ ومن راى فيه بالتحقيق يعجبه
سبيله خير سبل الدين واضحه ۞ وعلم كل من يقراه يطربه ۞ هو الامام فلا
شيء يماثله ۞ كالشمس ان طلعت النور يحجبه ۞ ابيس يلحقا ثار مبينه

عن الجواب عنها اهل العلم فى وقته الباب السادس فى ذكر شىء من وصاياه
ورسائله وبيان عقيدته وطريقته فى اصول الدين الباب السابع فى ذكر ما روى
من اعلام المسلمين وايمتهم فى الدين من الثناء عليه ومدحهم له الباب الثامن
فى ذكر اخباره مع علماء عصره الباب التاسع فى ذكر شىء مما روى فى محنته وشدة
صبره الباب العاشر فى ذكر بعض من روى عنهم ومن روى عنه وفيه فصول
وخاتمة فيها فصول وهذا حين الشروع فيما اليه قصدت والاعتماد على الله تعالى
فيما اردت وهو حسبى ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير الباب الاول
وفيه فصول الفصل الاول فى معرفة اسمه وكنيته ولقبه ونسبه ومولده اما
اسمه فالنعمان واما كنيته فابو حنيفة كنى بها لميله عن مذاهب اهل الاهواء و
الاعتزال وقيل التاء فيه لتقوية الاسمية كالحرية والحقيقة ومعناه لغة
الميل عن العادة ومنه قوله تعالى ملة ابراهيم حنيفا سمى به لميله عن عادة قومه
فى الاشراك لمجانبته ومعنى ابو حنيفة ابو الملة المائلة عن عادة المشركين واهل
الاهواء واما لقبه الذى لقبه به العلماء فالامام الاعظم فحيث يطلق الامام
الاعظم فالمراد به ابو حنيفة وحيث يطلق الامام المعظم فالمراد به الشافعى واما
نسبه فهو الامام الاعظم والهمام الاقدم صاحب المذهب الاقوم ابو حنيفة النعمان
بن ثابت بن كاووس بن هرمز بن مرزبان بن بهرام بن مهركرد بن ماجشنس بن
حسنك بن ادربوده بن شروس بن مرهمان بن بهرام بن مهركرد
بن اردباده بن ادربوده بن ردوروه بن سدوس بن قرقار بن انكرد
بن كرديوه بن سيرداد بن راد بن سيدوش بن برد بن لحت بوده بن
شاذان بن مرمزبان بن خاسارين بن دينار بن كيمارين بن سيدوش
بن كودرز بن ساسان الملك بن بابك الملك بن ساسان الملك بن بابك
الملك بن بهراس الملك بن كيمس الملك بن كى ياسن الملك بن كيابود الملك
بن شاهان الملك بن بهمن بن اسفنديار الملك بن كشتاسب الملك بن

بهراس

بهراس الملك بن كيابود الملك بن كيفار الملك بن داد الملك بن بحام
الملك بن برمالى شو الملك بن منوجهر الكيان الملك وهو الفارسى المشهور
بن يهوذا بن نبى الله يعقوب مسلم بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات
الله وسلامه عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين وباقى النسب الى نبى الله
آدم ابو البشر معروف فى كتب الانساب هكذا ذكره الشيخ محى الدين ابو محمد
عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن ابى الوفا القرشى الحنفى
المصرى فى كتابيه الجواهر وتهذيب الاسماء وقال هكذا رايت هذا النسب
من اوله الى اخره بخط الحافظ ابى اسحاق ابراهيم الصريفينى رحمه الله تعالى
وروى القاضى الامام ابو عبد الله الحسين بن على بن محمد الصيمرى فى كتابه
المناقب باسناده الى محمد بن اسحاق البكائى عن ابى الوفا عمر بن حماد بن
ابى حنيفة قال هو ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا فاما زوطا فانه من
اهل كابل فزوطا بضم الزاى وسكون الواو وفتح الطاء المهملة وبعدها
الف مقصورة واما كابل بفتح الكاف وضم الباء الموحدة بعد الالف وبعدها
لام ناحية معروفة من بلاد الهند ينسب اليها جماعة من اهل العلم وولد ثابت
والد ابى حنيفة على الاسلام وكان ابوه زوطا حليفا لبنى تيم الله بن ثعلبة
قلت ذكر الصيمرى انه ثابت بن زوطا والذى تقدم فى النسب انه بن كاوس
بالكاف ورايت فى شرح منظومة ابى حفص النسفى الخلافية لحافظ الدين
النسفى رحمه الله قال هو النعمان بن ثابت بن طاوس بالطاء والسين المهملتين
قلت ولا يبعد ان يكون اسمه زوطا بالفارسية ثم عرب فقيل طاوس ثم اشتبه
على بعض الكتاب فظنه كاوس بالكاف لمقاربة بين كتابة طاوس وكاوس
خصوصا اذا علقت الكاف هكذا كاوسا ولقرب مخرج الطاء والكاف فى
لسان العجم وكان اصله من الانبار وقيل من ترمذ وقيل من نسا وفى مسند الامام
ابى البقا احمد بن ابى الضياء الحنفى قال هو ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا

وان مذهبه اوفق للملوك والسلاطين ومنهم الامام ابو العباس احمد بن محمد
بن محمود الغزنوي ذكر فصلا من مناقبه في كتابه المقدمة ومنهم الامام عثمان
بن علي بن محمد الشيرازي ذكره في كتابه الايضاح لعلوم النكاح ومنهم الامام
الغزالي ومنهم ابو اسحق الشيرازي الشافعي في طبقاته ومنهم الامام محي الدين
النووي في كتابه تهذيب الاسما وغير هولاء ممن يطول بذكرهم الكتاب
قد مضوا في سالف الدهر وتسلسل ثناؤهم بالذكر وجمعهم بالحصر وكيف
يطمع المتاخر في اللحاق بهم من اهل هذا العصر هذا مع ان فضائله اكثر من عدد
الحصى لا تعد ولا تحصى وان بالغ المرء في ذلك طول عمره واستقصى
واقول كقول الشاعر فيا سائلي عن حصر اوصاف فضله لعد الحصى والترب
هل انت تقدر ولست على مر الزمان بحاصر لاوصافه في اقل وتكثر رضي الله
تعالى عنه وارضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه ونسأل الله الكريم رب العرش
العظيم ان يحيينا على كتاب الله تعالى وسنة نبيه وملته وان يجعلنا
من عترة هذا الامام وشيعته ويحشرنا في زمرته وان يجمع بينه وبيننا
اهل مذهبه في مستقر رحمته ودار كرامته بمنه وكرمه امين فان قلت
ان فيما ذكرت من كثرة المؤلفين لمناقبه لغنية وكفاية عن تاليفك هذا
فلا حاجة اذا اليه قلت قد ذكرت لك ان جميع ما الف في مناقبه مفقود
ليس بموجود في بلدنا ولا في قطر اليمن فيما علمناه وقد بحثنا عن ذلك دهرا
طويلا فما وجدنا اليه سبيلا وسبب ذلك ان حساد الامام رضي الله عنه بالغوا
في اعدامها وطمس اثارها ومما يشهد لذلك ان كتاب ابي عبد الله الحسن بن علي
الصيمري رحمه الله تعالى كان عند بعض من يظهر منه التعصب على اصحاب
مذهب الامام ابي حنيفة فكان لا يظهره ولا يعيره احدا ولا يذكره للسائل
الى ان مات فمن الله تعالى بظهوره ومن علي بشرائه فملكته بالشراء من ورثته
وذلك بعد ان التقطت بعضا من مناقبه على ما ذكرت لك من الكتب التي ذكرتها

تلك

تلك فضمنت ما ذكره ابو عبد الله من مناقبه الى ما جمعته وحذفنا الاسانيد التي
ذكرها اختصارا وعزوت ما اوردته في كتابي هذا الى قائله او ناقله وجعلت
العهدة في ذلك عليه ثم اعلم ان تاليفنا هذا هو احد الاقسام السبعة التي
لا يؤلف عالم عاقل الا فيها وهو القسم الخامس منها وهي اما شيء لم يسبق اليه
يخترعه او شيء ناقص يتممه او شيء مستغلق يشرحه او شيء طويل يختصره
دون ان يخل بشيء من معانيه او شيء متفرق يجمعه او شيء مختلط يرتبه او شيء
اخطأ فيه مصنفه يصلحه قلت وتاليفنا هذا جمعنا فيه المتفرق في الكتب
التي ذكرناها وما قصدنا بذلك ان نذكر مع المصنفين ولا ان نعد من
المؤلفين ولكنه ينبغي لكل مقلد امام ان يعرف حال امامه الذي قلده ولا يحصل
ذلك الا بمعرفة مناقبه وشمائله وفضائله وفواضله وسيرته في احواله وصحة
اقواله وافعاله وسعة علمه وشدة ورعه وقوة زهده وكثرة عبادته ومجاهدته
وحسن عقيدته وثباته على الكتاب والسنة ومجانبته للهوى والبدعة ثم بعد
ذلك لا بد من معرفة اسمه وكنيته ونسبه وزمانه وعصره ووقته وبلده ثم
معرفة اصحابه وتلامذته ولا ينبغي له ان يجهل شيئا من ذلك ولا ان لا يعلمه
فهذا الذي رغبني في جمع مناقبه وذكر احواله نفع الله به وما قصدت
بتاليفي هذا الا التقرب الى الله تعالى بخدمة هذا الامام والتشرف بذكر
مناقبه العزيزة بهذه الاحرف اليسيرة ولم اقصد التعريف بمجهول من فضائله
ولا الرفع لمخفوض من مناقبه وشمائله فهو من ذلك ارفع مكانا واجل شانا
والشمس في صادع انوارها غنية عن صفة الواصف ثم اني جعلته عشرة
ابواب وخاتمة وفيها فصول الباب الاول في ذكر معرفته وفيه فصول الباب
الثاني في بيان ما انفرد به دون غيره وفيه فصول الباب الثالث في بيان
ذكر احواله وفيه فصول الباب الرابع في بيان صفته وهيئته وحسن خلقه وفيه
فصول الباب الخامس في ذكر شيء من المسائل المستحسنة من استخراجه مجر

شعوفا بالوقوف على مؤلف في مناقب الامام ابي حنيفة وكنت اطلب ذلك فلم
اجد في وقتي ذلك كتابا جامعا لمناقبه وفضائله ولما وقفت على عدة كتب
مصنفة في مناقب غيره من الائمة ازداد شغفي وولعي وحزني وطلبي فلم
اجد وظننت انه ليس احد من اهل مذهبه ولا من تلامذته الف كتابا
مفردا في مناقبه فتتبعت ما عثرت عليه من ذكر بعض اوصافه في كتب التواريخ
واوائل الشروح وديباجات الكتب وفي غضون بطون الدفاتر وعيون
المسائل عند ذكر الحجج والدلائل فالتقطت ذلك وجمعته وكتبته والفته
ورتبته وهذبته وبوبته وفصلته فجاء بحمد الله تعالى كتابا وافيا لمن
اراد الوقوف على مناقبه كافيا شافيا وسميته قلائد عقود الدرر والعقيان
في مناقب الامام ابي حنيفة النعمان ثم بعد ذلك من الله تعالى علي بحصول
مصنف لطيف في فضائله ومناقبه وشمائله من تصنيف الشيخ الامام ابي عبد الله
الحسين بن علي بن محمد الصيمري رحمه الله وحصل لي من فضل الله تعالى كتاب
الجواهر المضية في طبقات الحنفية فاطلعت فيها على عدة اسماء جماعة ممن
صنف في مناقبه وعلى عدة اسماء كتب مستقلة صنفت في مناقبه لجماعة من
كبار العلماء المتقدمين منهم الامام الحافظ ابو جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى
قال في طبقات الحنفية في ترجمة ابي جعفر الطحاوي وله مجلد في مناقب ابي حنيفة
رحمه الله تعالى ومنهم الامام محمد بن احمد بن شعيب المعروف بالشعيبي صنف
في مناقبه كتابا بلغ عشرين جزءا ذكره الحاكم في تاريخه ومنهم الامام موفق بن
احمد المكي الخوارزمي صنف كتابا في مناقبه ورتبه على اربعين بابا ومنهم
القاضي ابو عبد الله الحسين بن علي الصيمري صنف كتاب المناقب والشمائل
والفضائل وهو الذي حصل لي واكثر عزوي اليه ومنهم الامام محي الدين عبد
القادر بن ابي الوفا القرشي صاحب الطبقات صنف في مناقبه كتابا سماه
شقائق النعمان في مناقب الامام النعمان ومنهم الشيخ الامام ابو المظفر يوسف بن

مطلب تسمية الكتاب

عبدالله

عبدالله بن فيروز سبط ابن الجوزي صنف كتابا في ترجيح مذهبه على غيره من
المذاهب ذكر فيه ان من قلده دون غيره كان احوط له واحفظ لدينه وذكر فيه الرد
على من يخالفه وينتقصه وهو كتاب جليل مفيد يشتمل على نيف وثلثين بابا ليس
نظير في فنه وصنف ايضا كتاب الانتصار لامام ائمة الامصار في مجلدين كبيرين
ذكر ذلك ابن وهبان في اول شرح منظومته ومنهم الامام الكبير عبد الله بن محمد
بن يعقوب الحارثي صنف كتابا سماه كشف الاثار في مناقبه رضي الله عنه ولما
املاه كان يستملي عليه اربعمائة مستملي وغير هولاء خلق لا يحصون فلما اطلعت
على ذلك اطمانت نفسي وطاب خاطري وانشرح صدري وقوي اعتقادي
ورسخ حبه في فوادي واما الذين ذكروه في اوائل كتبهم او اواخرها فجمع عظيم
ومنهم الامام ابو الحسين القدوري ذكر بعضا من مناقبه في اول شرحه لمختصر
ابي الحسن الكرخي رحمهما الله تعالى ومنهم الامام محمد بن عبد الرحمن الغزنوي تلميذ
الامام السغناقي صاحب النهاية ذكر طرفا من مناقبه في كتابه جامع الانوار
في الحديث ومنهم الامام احمد بن سليمان بن سعيد ذكر بعضا من مناقبه في اخر
كتابه الدرر ومنهم الامام شمس الدين يوسف بن عمر بن يوسف الصوفي
الكادوري صاحب جامع المضمرات والمشكلات ذكر شيئا من مناقبه في اول كتابه
ومنهم الامام ابو عمر بن عبد البر ذكر بعضا من مناقبه في كتابه الانتقاء ومنهم
الامام شمس الدين يوسف بن ابي سعيد بن احمد السجستاني ذكر نبذة من مناقبه
في كتابه منية المفتي ومنهم الامام شرف الدين اسماعيل بن عيسى الاوغاني
المكي ذكر نبذة من مناقبه في كتابه مختصر المسند ومنهم الامام ابو البقاء بن ابي
الضياء القرشي العدوي المكي ذكر مثل ذلك في كتابه مختصر المسند ومنهم
الامام ابو عبد الله محمد بن خسرو البلخي ذكر شيئا من ذلك في اول كتابه المسند
ومنهم صاحب كتاب سفينة العلوم ومنهم الامام ابو جعفر احمد بن عبد الله بن
القسم السرماري الشيرازي عقد له بابا في مصنفه في ترجيح مذهب ابي حنيفة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي روّح ارواح اوليائه بروح رياح نسيم العرفان، وشوّق
نفوس اصفيائه الى لقائه باشراق انوار المعرفة والايمان، فطارت ارواحهم
مع اجسامهم الى محل القرب والرضوان، واحلّهم من رضوانه في اعلى الغرف
والجنان، واطرب اسماع السامعين لسماع لذيذ اوصافهم وشمائلهم وفضائلهم
وفواضلهم واخلاقهم الحسان، احمده على ما هداني من الايمان، واشكره على
ما وفّقني من اعتقاد مذهب الامام ابي حنيفة النعمان، والصلاة والسلام
على سيدنا محمد شارع شرائع ديننا الاسلام مبيّن ماهية الايمان وكيفية
الاحسان، المؤيد بالمعجزة العظمى وهي القرآن صلى الله عليه وعلى آله
واصحابه وتابعيهم باحسان، سيما الامام ابو حنيفة النعمان رضي الله عنه
وعن اصحابه وتابعيه ومقلديه في كل زمان واوان، وقطر ومكان، اما
بعد فانه يقول العبد الفقير الى الله تعالى الكريم الكبير المتعال ابو القسم
بن عبد العليم بن ابي القسم بن عثمان بن اقبال القرشي الحسيني الحنفي عامله
الله تعالى بلطفه الجلي والخفي لما منّ الله تعالى على هذه الامة ببعثة نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم وفضله على سائر الانبياء والمرسلين، وجعل في امته
علماء مجتهدين ولدينه مجددين غائصين في بحور شريعته فقهاء متبحرين
عابدين لله خاشعين عاملين بما علمهم الله متواضعين خائفين من الله خاشيين

كما وصفهم

كما وصفهم في كتابه المبين، فقال انما يخشى الله من عباده العلماء، ثم اكرمهم
بالتبجيل في مواضع من التنزيل، وجعلهم بلسان نبيه صلى الله عليه وسلم كانبياء
اهل التورية والانجيل، فقال عليه السلام علماء امتي كانبياء بني اسرائيل، وكان
اسبقهم اجتهادا واطيبهم اعتقادا واثبتهم رشادا واقومهم طريقة واسدّهم
وسراج هذه الأمة
امام الائمة ابو حنيفة النعمان بن ثابت الذي اماط عن وجه الشريعة لثام
الابهام، وكشف عن جبين الفقه غمام الظلام، وقدم خلوق علماء عصره بقدام
الافهام، وارسى قدمه في مزالق الاقدام، وبذل جهده في احكام الاحكام، فكل
من جاء بعده فهم يغوصون في عمان النعمان ويستخرجون منه بدر فوائده و
يترصعون درر فرائده ويستجلون ابكار افكاره، ويستضيئون بمصابيح
انواره، ويتناولون اشهى اغذية الرقائق من موائده، ويشرعون في مشارع
شرائع موارده، فمن استطعمه واستسقاه فقد تناول حلالا، وشرب عذبا
زلالا، وجعل الناس له في الفقه عيالا كابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي
رحمه الله تعالى ومن طعن فيه او انتقصه فقد خسر خسرانا مبينا، وسيصلى
غدا باسها يلقى وبالا ونكالا، واقول لبيت ابي الطيب، واذا اتتك مذمتي
من ناقص، فهي الشهادة لي باني كامل، ولقد كان رحمه الله من اعظم الناشئة
على هذه الامة فمن اراد معرفة ذلك وتحقيق ما هنالك فليلتقف ذلك من
الآثار والاخبار الواردة في فضائله برواية العلماء الثقات الاخيار المشتهرة
بظهوره الدالة على كمال نوره وليتامل بنور عقله وعين قلبه فينظر الى ما
استنبطه من الاحكام ودونه في علم الشريعة من بيان الحلال والحرام والى
تجنيسه وتنويعه وتاصيله وتفريعه والى وضعه للمسائل والجواب منها قبل حدوثها
ووقوعها وتقوينها بالدلائل قبل نزولها وطلوعها فحينئذ يعرف من وقف
على ذلك ان الذي اعطيه هذا الامام انما هو نور رباني وسر رحماني وتوفيق
من الله تعالى وتاييده وعون من القادر المعين وتسديده، ولقد كنت في ايام الطلب



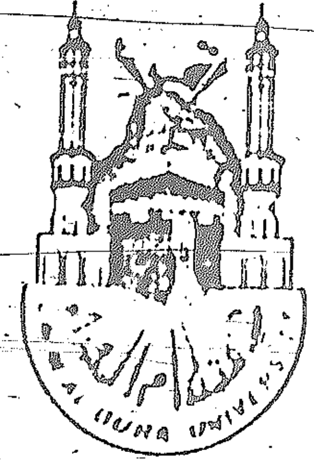
من كتب التواريخ



١

تأليف أبي القسم بن عبد العليم بن أبي القسم بن عثمان أمسال القرشي الحنفي رحمه الله تعالى

فهرس كتاب قلايد عقود الدرر والعقيان في مناقب الامام ابي حنيفة النعمان رحمه الله تعالى



المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
[illegible] الشريعة والدراسات الإسلامية
[illegible] البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي
[illegible] المصور والمكرفلم

اسم المخطوط: قلائد عقود الدرر والعقيان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان

اسم المؤلف: الشيخ أبي القاسم بن عبد العليم بن اقبال القريني اليمني

الفن: تاريخ

عدد الأوراق:

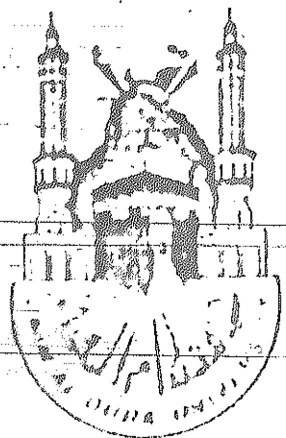
تاريخ التصوير: / / ١٤ هـ

رقم التسجيل: مكتبة عارف حكمة بالمدينة المنورة

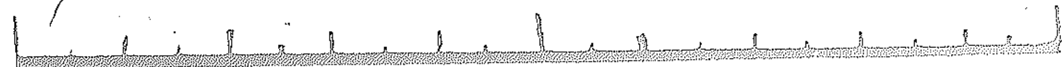
[illegible]

الهداية

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي
قسم التصوير والميكروفيلم



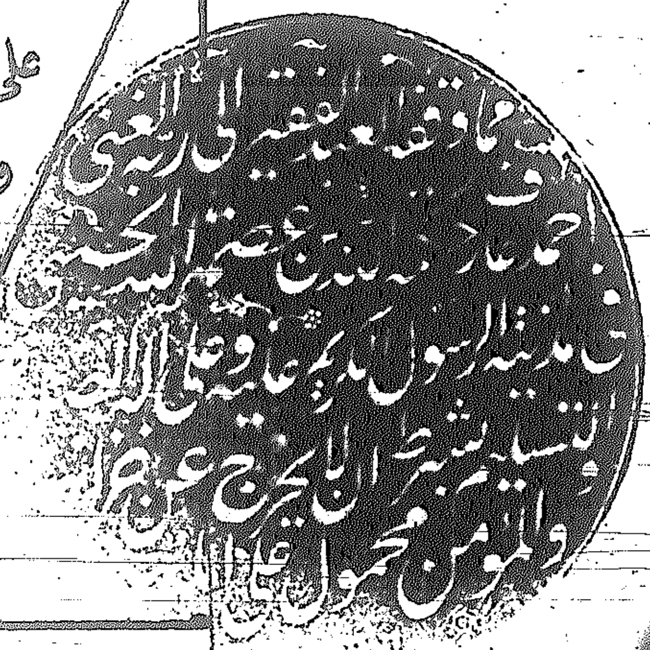
اسم المخطوط : الفتح المواهبي في ترجمة الإمام الشاطبي
اسم المؤلف : الشيخ شهاب الدين أحمد القسطلاني
الفن : تاريخ
عدد الأوراق : ١٤٤
تاريخ التصوير : ١٦/٦/١٤٠٢ هـ
رقم التسجيل : ١٦٢/٩٠٠ مكتبة عارف حكمة بالمدينة المنورة



١٠سم

النهاية

وعلى سائر الأنبياء والمرسلين ٥ والآل الكل والصالحين ٥
وسلم تسليما أبد الأبدين ٥ وحسبنا الله ونعم الوكيل ٥
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله
على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين ٥ وسلام على
المرسلين ٥ والحمد لله
رب العالمين ٥
تمت
٢ م م



قد وقع الفراغ من تحرير هذه النسخة المباركة على يد أفقر
العباد وأحوجهم إلى الله تعالى الحاج محمد أمين بن يوسف
المدعو بحافظ القرآن الكريم غفر الله لهما وستر عيوبهما وأحسن
إليهما يوم الثلثاء سابع عشرين من شهر ربيع الأول في صحراء قار
عند قرب اسكدار سنة ثمان ومائتين وألف من هجرة من
له العز والشرف وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال قراها علينا شيخنا القاضي شمس الدين الدمشقي قال اخبرنا
بها ابو عمر محمد بن احمد بن عبد الله بن قدامة الحنبلي بقراءتي
عليه قال اخبرنا الامام ابو الحسن علي بن احمد بن عبد الواحد
الحنبلي قراءة عليه اخبرنا ابو علي حنبل بن عبد الله الحنبلي قراءة عليه
اخبرنا ابو علي الحسن بن المذهب الحنبلي الحموي الشافعي بمنزلة العلا
احد المنازل الركب الشامي الى الحجاز الشريف ونحن جميعا على قصد
الحج في سنة ثمانمائة وقال انشدني ابو الوليد اسمعيل بن برهان
اجازة قال انشدني الوزير ابو القاسم اجازة قال انشدني
الشيخ الاستاذ ابو جعفر اجازة قال انشدني الفقيه الصالح
ابو بكر المدعو محمد بن ابي محمد القرطبي لنفسه ۝ نور الحديث
منير فادن واقتبس ۝ واحد الركاب له نحو الرضى الندس ۝
فاطلبه بالصين فهو العلم ان رفعت ۝ اعلامه برباها يا ابن
اندلس ۝ فلا تضع في سوى تقييد شارده ۝ عمرا يفوتك بين
اللحظ والنفس ۝ وخل سمعك عن بلوى اخي جدل ۝ شغل
اللبيب بها ضرب من الهوس ۝ ما ان سما بابي بكر ولا عمر ۝

ولا

ولا انت عن ابي عمرو ولا انس ۝ فلا يغرك من اربابها هذر ۝
اجدى وجدك منها نغمة الجرس ۝ اعرهم اذنا صما اذ نطقوا ۝
وكن اذا سألوا تعزى الى خرس ۝ ما العلم الا كتاب الله او اثر ۝
يجلو بنور هداه كل ملتبس ۝ نور لمقتبس خير لملتمس ۝
حمى لمحترس نعمى لمبتئس ۝ اعكف ببابهما على طلابهما ۝ تمحو
العمى بهما عن كل ملتمس ۝ ورد بقلبك عذبا من حياضهما ۝
تغسل بماء الهدى ما فيه من دنس ۝ واقف النبي واتباع النبي
تكن ۝ من هديهم ابدا تدنو الى قبس ۝ والزم مجالسهم واحفظ
مجالسهم ۝ واندب مدارسهم بالاربع الدرس ۝ واسلك
طريقهم واتبع فريقهم ۝ تكن رفيقهم في حضرة القدس
۝ تلك السعادة ان تلمم بساحتها ۝ فحط رحلك قد
عوفيت من تعس ۝ هذا اخر ما من الله به من فيض الكرم
لسيدي الشاطبي ابي القاسم ۝ والله اسئل ان يجعل ذلك
خالصا لوجهه الكريم مخلصا من شوائب الريا ودواعي
التعظيم ۝ وان يصلي ويسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين ۝

عبد الله بن عمر التي اخبرنا ابو الوقت عبد الاول بن
عيسى السجزي اخبرنا ابو الحسن الداودي اخبرنا ابو
محمد عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي اخبرنا ابو عمران
عيسى بن عمر السمرقندي اخبرنا ابو محمد عبد الله الدارمي
اخبرنا محمد بن كثير عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن
ابي سلمة عن عبد الله بن سلام قال قعدنا نفر من اصحاب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا
لو نعلم اي الاعمال احب الى الله تعالى لعملناه فانزل الله
تعالى سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز
الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون ٥
كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون حتى ختمتها
قال عبد الله بن سلام فقراها رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم حتى ختمها قال ابو سلمة فقراها علينا ابن سلام
قال يحيى فقراها علينا ابو سلمة قال الاوزاعي فقراها
علينا يحيى قال محمد بن كثير فقراها علينا الاوزاعي قال

الدارمي

الدارمي فقراها علينا ابن كثير قال السمرقندي فقراها علينا
الدارمي قال السرخسي قال عبد الاول فقراها علينا الداو
قال ابن اللتي فقراها علينا عبد الاول قال ابن نعمة فقراها
علينا ابن اللتي قال ابن صديق فقراها علينا ابن نعمة
تلقينا قال ابن المعظم فقراها علينا ابن اللتي قال ابن
الجزري فقراها علينا ابن صديق تجاه الكعبة وقال ابن
الصيرفي فقراها علينا ابن مطعم قال شيخنا ابو العباس
فقراها علينا ابن الجزري قلت فقراها علينا ابو العباس
الاسيوطي وهذا حديث جليل وقال اسناده ثقات اخرجه
الترمذي في جامعه عن الدارمي المذكور مسلسلا وكذا وقع
لنا موافقة عالية وقال قد خولف محمد بن ابي كثير في اسناد
هذا الحديث عن الاوزاعي فرواه ابن المبارك عن الاوزاعي عن
يحيى بن ابي كثير عن هلال بن ابي ميمونة عن عطاء بن ابي يسار
عن ابي سلمة عن عبد الله بن سلام ورواه سورة الكوثر فقراها
علينا شيخنا القاضي شهاب الدين احمد بن اسد الدين الشافعي

ابو العباس احمد امام القراء في عصره و الحافظ عمر بن
التقي محمد الشافعيان اذنا مشافهة قالوا اخبرنا
الامام الحافظ ابو الخير محمد بن محمد الدمشقي قراءة عليه و
سماعا قال انبانا احمد بن محمد بن الحسين انبانا عن علي بن احمد
ان ابا محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي
الحافظ اخبره قال اخبرنا عبد الرزاق بن اسمعيل القومساني
سماعا قال اخبرنا ابو شجاع الديلمي الحافظ قال اخبرنا ابو
بكر بن معمر الانوابي الوراق قال اخبرنا ابو الحسن طاهر
ابن احمد بن سعدويه الدهقان بهمدان قال حدثنا محمد
بن الحسين النيسابوري بها قال حدثنا ابو بكر الرازي
قال سمعت عبد العزيز بن محمد النهاوندي يقول سمعت
عبد الله بن احمد بن حنبل يقول سمعت ابي رحمة الله تعالى
عليه يقول رايت رب العزة في النوم فقلت يا رب ما افضل
ما يتقرب به اليك المتقربون فقال بكلامي يا احمد
فقلت بفهم او بغير فهم قال بفهم وبغير فهم انتهى

فاقول

فاقول لما انتهيت في هذه الترجمة الى هنا عزمت على
ختمها فرايت في النوم ما تقاضاني الى ان اختمها
بمسلسل سورة الصف وسورة الكوثر فاستيقظت
ممتثلا لذلك متبركا بما هنالك فاقول قرأ علينا شيخنا
العلامة القاضي شهاب الدين ابو العباس احمد الاميوطي
المقرئ الشافعي في يوم الجمعة الازهر ثاني عشر ذي الحجة
الحرام سنة تسع وستين وثمانمائة بالمدرسة الباسطية
بالقاهرة المعزية قال قراها علينا ابو اسحق ابرهيم بن
محمد بن صديق في الرابع من ذي الحجة سنة اثنين
وتسعين وسبعمائة بالمسجد الحرام تجاه الكعبة المعظمة
قال اخبرنا ابو العباس احمد بن نعمة الصالحي رحمه الله
ح وقال ابن الجزري ايضا اخبرنا المسند ابو الحجاج يوسف
بن المحدث شمس الدين محمد بن محمد بن علي الصيرفي بجامع
دمشق انبانا ابو الروح عيسى بن عبد الرحمن الصالحي
المعظم سماعا قال هو وابن نعمة اخبرنا ابو المنجى

سأله الاجازة فاخبره بحلفه فتألم خاطره لذلك فاتبع
اصحابه بجمع الخمسة دنانير فاتى بها الى الشيخ فلم يرض
بها فخرج من عنده فرأى المحمل بيد ربه فقال والله لا انفقت
هذه الا في الحج فاشترى ما يحتاج اليه وسار حتى وصل
الى مكة وقضى الحج ووصل الى المدينة ووقف على قبر
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم سلم عليه صلى الله
تعالى عليه وسلم ثم قرأ عشرا جمع فيها القراءات السبع
ثم قال يا سيدي يا رسول الله هكذا قرأت على شيخي
فلان بن فلان عن فلان عنك عن جبريل عن الله تعالى
وقد سألت شيخي الاجازة فابى وقد استغثت بك
يا رسول الله في تحصيلها ثم نام فرأى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال له سلم على شيخك وقل له رسول الله
يقول لك اجزه بلا شيء فان لم يصدقك فقل له بامارة
زمرا زمرا فلما وصل الى مصر اجتمع بشيخه وبلغه الرسالة
واخبره عن الامارة فلم يصدق فقال له بامارة زمرا زمرا

قال

قال فصاح الشيخ وخر مغشيا فسئل عن ذلك بعد
ان افاق فقال اني كنت كثير التلاوة للقرآن فمررت يوما
على قوله عز وجل ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا
اماني وان هم الا يظنون فحلفت ان لا اقرأ الا متدبرا
فهما فاقمت لا اتجاوز من القرآن الا يسيرا في مدة طويلة
حتى نسيته فكفرت عن يميني وشرعت في حفظه
فحفظته فبينما انا اتلوا اذ اتيت يوم قوله تعالى ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم
لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
الاية فقلت ليت شعري من اي الاقسام انا ثم قلت
لست من الثاني ولا من الثالث بيقين فتعين ان اكون
من القسم الاول فنمت تلك الليلة حزينا فرأيت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لي بشر قراء القرآن انهم
يدخلون الجنة زمرا زمرا ثم ان الشيخ اشهد على نفسه
انه قد اجازه ان يقرأ ويقرئ من شاء حيث شاء واخبره

من اقرأ عليا قال قلت نبيك صلى الله عليه وسلم قال
ومن اقرأ نبيي قال قلت جبريل عليه السلام قال ومن
اقرأ جبريل قال فسكت قال فقال لي يا حمزة قل انت
قال فقلت ما احسن ان اقول انت قال قل انت فقلت انت
قال صدقت يا حمزة وحق القرآن لاكرمن اهل القرآن
سيما اذا عملوا بالقرآن يا حمزة القرآن كلامي وما احببت
احدا كحبي لاهل القرآن ادن يا حمزة فدنوت فغمس يده في
الغالية ثم ضمخني بها وقال لست افعل بك وحدك
يا حمزة هذا يا حمزة قد فعلت ذلك بنظرائك فوقك ومن
دونك ومن قرأ القرآن كما قرأت ومن اقرأ القرآن
ولم يرد به غيري وما خبأت لك يا حمزة عندي اكثر
فاعلم اصحابك بمكاني من حبي لاهل القرآن وفعلي بهم
فهم المصطفون الاخيار يا حمزة وعزتي وجلالي
لا اعذب لسانا تلا القرآن بالنار ولا قلبا وعاه ولا
اذنا سمعته ولا عينا نظرته فقلت سبحانك سبحانك

اى

اي رب فقال يا حمزة اين نظار المصاحف فقلت
احفاظهم قال لا ولكني احفظه لهم حتى يلقوني يوم
القيمة فاذا لقوني رفعت لهم بكل اية درجة افتلومني
ان ابكي وا تمرغ في التراب واخبرني الشيخ ابو عبد الله محمد
بن عمر الوفائي وام الفضل المقدسية مشافهة قالا
اخبرنا الجمال الحلاوي والشهاب السويداوي قال
اخبرنا البدر الفارقي اجازة قال اخبرنا الامام العارف
ابو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان المراكشي الفاسي
قال في كتابه مصباح الظلام في المستغيثين بخير
الانام في اليقظة والمنام قال سمعت السيد الشريف
الفقيه تقي الدين بن عبد الغني بن ابي بكر بن عبد الله
الحسيني يقول بلغني ان بعض المتصدرين بالقرآن
بالجامع العتيق بمصر حلف بالطلاق الثلث انه لا يجيز
احدا يقرأ القرآن عليه مستحقا للاجازة الا
بعشرة د[illegible] ان قرأ عليه رجل فقير فلما اكمل

قرأ المقربون ثم دعا بسوار فسورني وقال هذا بقراءتك
القرآن ثم دعا بمنطقة فمنطقني ثم قال هذا بصومك
النهار ثم دعا بتاج فتوجني ثم قال هذا باقرائك الناس
يا حمزة لا تدع تنزيل فاني نزلته تنزيلا افتلومني ان ابكي
ح وقال السامري اخبرنا سليمان بن جبلة حدثنا ادريس
الحداد حدثنا خلف بن هشام البزار قال قال لي سليم بن
عيسى قال دخلت على حمزة بن حبيب الزيات فوجدته
يمرغ خده على الارض ويبكي فقلت اعيذك بالله ما
هذا البكاء قال رايت البارحة في منامي كان القيمة
قد قامت وقد دعي من يقرأ القرآن فكنت ممن حضر
فسمعت قائلا يقول بكلام عذب لا يدخل الا من عمل
بالقرآن فرجعت القهقرى فهتف باسمي يا حمزة بن
حبيب الزيات فقلت لبيك داعي الله لبيك فبادرني
ملك فقال لي لبيك اللهم لبيك فقلت كما قال لي
فادخلت دارا فسمعت فيها ضجيج القرآن فوقفت ارعد

فسمعت

فسمعت قائلا يقول لا باس عليك ارق واقرأ فادرت
وجهي فاذا انا بمنبر من در ابيض دفتاه من ياقوت
اصفر مراقيه من زبرجد اخضر فقال لي ارق واقرأ
فقرأت فقال اقرأ سورة الانعام فقرأت وانا لا ادري
على من اقرأ حتى بلغت الستين اية فلما بلغت الى قوله
تعالى وهو القاهر فوق عباده قال لي يا حمزة الست
القاهر فوق عبادي فقلت بلى قال صدقت اقرأ
فقرأت حتى ختمتها ثم قال لي اقرأ فقرأت الاعراف
حتى بلغت اخرها فاومأت بالسجود فقال لي
حسبك فامض ولا تسجد يا حمزة من اقرأك هذه
القراءة فقلت سليمان قال صدقت من اقرأ سليمان
قلت يحيى قال صدق يحيى قال وعلى من قرأ يحيى فقلت
على ابي عبد الرحمن السلمي فقال صدق ابو عبد الرحمن
السلمي من اقرأ ابا عبد الرحمن فقلت ابن عم نبيك
صلى الله تعالى عليه وسلم علي بن ابي طالب قال صدق علي

سائرها وحينئذ تقدر التلاوة في القيمة على مقدار
العمل فلا يستطيع احد ان يتلو الا مقدار ما تدبره و
عمل به فيها واستكمال ذلك انما يكون للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ثم للائمة بعده على مراتبهم ومنازلهم في الدين
كل منهم يقرأ على مقدار ملازمته اياه تدبرا وعملا ويحتمل
كما قال في شرح المشكاة ان يكون هذا الذي قاله اراد
به تضعيف قول الخطابي انه جاء في الاثر ان عدد آي
القرآن على قدر درج الجنة فيقال للقارئ ارق في الدرج
على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن فمن استوفى جميع آي
القرآن استولى على اقصى درج الجنة ومن قرأ جزءا
منها كان رقيه في الدرج على قدر ذلك فيكون منتهى
الثواب عند منتهى القراءة اخبرنا الحافظ عمر بن محمد
المكي بها قال انبانا قاضي القضاة ابو بكر بن الحسين
العثماني قال اخبرنا الامام هبة الله بن عبد الرحيم قال
اخبرنا الكمال الضرير المقرئ قال اخبرنا ابو الجود غياث

بن فارس

بن فارس اللخمي اخبرنا ابو الفرج حدثنا نصر بن الحسين
الحسني انبانا ابو الحسن يحيى بن علي المقرئ حدثنا ابو
الطيب عبد المنعم بن غلبون المقرئ اخبرنا القاضي ابو بكر
محمد بن نصر السامري قراءة عليه اخبرنا القاضي ابو بكر
محمد بن خلف المعروف بوكيع قال حدثنا داود بن رشيد
حدثنا مجاعة بن الزبير قال دخلت على حمزة بن حبيب
الزيات وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال وكيف
لا ابكي وقد رايت في منامي كاني عرضت على الله عز
وجل الليلة فقال لي يا حمزة اقرأ القرآن كما علمتك فوثبت
قائما فقال لي يا حمزة اجلس فاني احب اهل القرآن
ثم قال لي اقرأ فقرأت حتى وصلت الى سورة طه
فقلت طوى وانا اخترتك فقال لي بين فقلت طوى
وانا اخترتك ثم قال لي اقرأ فقرأت حتى بلغت الى سورة
يس فقلت تنزيل العزيز الرحيم فقال لي قل تنزيل العزيز
الرحيم يا حمزة كذا قرأت وكذا اقرأت حملة العرش وكذا

ولم يرفعه وقال هذا هو الصحيح عندنا من حديث عبد
الصمد عن شعبة واخرج ابوداود في الصلوة عن
مسدد عن يحيى والترمذي في فضائل القرآن عن
محمود بن غيلان عن ابي داود الحفري وابو نعيم ثلاثتهم
عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله بن عمرو
مرفوعا يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما
كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها
وقال الترمذي حسن صحيح انتهى واما المعنى فقال الطيبي
فيه تحريض لصاحب القرآن على التحدي في القراءة
والامعان في النظر في القراءة والملازمة له والعمل
بمقتضاه وكل هذه الفوائد يعطيها معنى الصاحب و
هذا من باب الاستعارة لان اصل المصاحبة بالبدن
وقد علمت ان الصاحب من يرافقك بالبدن ويوافقك
فيما يهمك ويعاونك فيما ينفعك ويدافع عنك ما يضرك
فاذا هو جامع لمعنى القراءة والتدبير والعمل فقوله

اقرأ

اقرأ وارق امر له في الآخرة التي توصله الى مصاعد و
درجات ثم قوله فان منزلتك تعليل الامر المرتب عليه
الترقي يعني قراءتك هذه يا صاحب القرآن ترقيك
الى منزلة فمنزلتك على قدر قراءتك فاذا قطعتها انقطعت
واذا وصلتها وصلت وزدت الى ما لا نهاية له ولان
التشبيه في قوله ورتل كما كنت ترتل في الدنيا يستدعي
تشبيها الاتصال بالاتصال وكان قراءته في حالة الاختتام
استدعت الافتتاح الذي لا انقطاع له على ما ورد في
حديث الحال المرتحل لا انقطاع لهذه القراءة ولا الترقي
ولا المنازل وهذا كما قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب وهذه القراءة لهم كتسبيح الملائكة لا يشغلهم
عن سائر المستلذات بل هي المستلذ الاعظم ودونها
ومصاحبته كل مستلذ انتهى وقال التوربشتي القرآن
تكون بالحفظ والتلاوة وتارة بالتدبر له والعمل به والثاني
هو احق الوجهين فالمراد من الدرجات التي يستحقها بالآيات

بعد نهج التقويم والله اعلم الحديث السابع بالسند الى ابى
داود الحافظ قال حدثنا احمد بن عمرو بن السرح
حدثنا ابن وهب اخبرنى يحيى بن ايوب عن زبان بن
فايد عن سهل بن معاذ عن ابيه ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال من قرأ القرآن وعمل بما فيه البس
والداه تاجا يوم القيمة ضوؤه احسن من ضوء الشمس
فى بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذى عمل
بهذا هذا الحديث انفرد باخراجه ابو داود عن الخمسة
فاخرجه فى الصلوة كما ترى وتخصيص ذكر التاج فى
قوله البس والداه تاجا كناية عن الملك والسيادة
كما يقال قعد فلان على السرير كناية عنه وانما قيل
احسن ولم يقل انور واشرق لان تشبيه التاج مع
ما فيه من الجواهر النفيسة بالشمس ليس بمجرد الاشراق
والضوء بل مع الزينة والحسن ايضا فيه تتميم صيانة
من الاحراق وكلال النظر بسبب اشعتها وقوله فما ظنكم

استفهام

استفهام مؤكد لمعنى استقصار الظان فى كنه معرفة
ما يعطى القارى العامل به من الكرامة والملك الذى
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
الحديث الثامن اخبرنى شهاب الجمالى اخبرنا ابو اسحق التنوخى
الكرخى اخبرنا ابو عامر الازدى اخبرنا ابو محمد المروزى
حدثنا ابو العباس المحبوبى اخبرنا ابو عيسى الحافظ حدثنا
نصر بن على الجهضمى حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث
حدثنا شعبة عن عاصم عن ابى صالح عن ابى هريرة
رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
قال يجيء القرآن يوم القيمة فيقول يا رب حله فيلبس
تاج الكرامة ثم يقول يا رب زده فيلبس حلة الكرامة
ثم يقول يا رب ارض عنه فيرضى عنه فيقال اقرأ وارق
ويزداد بكل اية حسنة هذا الحديث اخرجه الترمذى
فى فضائل القرآن كما ذكرنا وقال حسن واخرجه ايضا
عن ابن بشار عن غندر عن شعبة عن عاصم ايضا

تحسين الصوت به وقد انكر ابو جعفر الطبري تفسير
من قال يستغني به وخطاءه من حيث اللغة والمعنى
قال والصحيح انه من تحسين الصوت ويؤيده الرواية
الاخرى يتغنى بالقرآن يجهر به قال في شرح المشكاة يريد
ان قوله يجهر به جملة مبينة لقوله يتغنى بالقرآن فلم يكن
المبين على خلاف البيان وقال الشافعي رحمه الله ولو كان
معنى يتغنى بالقرآن على الاستغناء لكان يتغانى وتحسين
الصوت هو يتغنى ويؤيد كون المراد تحسين الصوت
رواية ابي داود من حديث البراء بن عازب زينوا
القرآن باصواتكم لكن قيل انه من المقلوب كقولهم
عرضت الحوض على الناقة اي زينوا اصواتكم بالقرآن
واسند الخطابي فيه حديثا مرفوعا والمعنى حينئذ كما
قال الحافظ عبد العظيم المنذري اشغلوا اصواتكم
بالقرآن والهجوا به واتخذوه شعارا وزينة والاولى
اجراؤه على ظاهره فيكون المراد تزيينه بالترتيل والجهر فيه

وتحسين

وتحسين الصوت فانه اذا سمع من صيت حسن الصوت
يقرأ بصوت طيب ولحن حزين يكون اوقع في القلب
واشد تاثيرا لسامعيه وسماه تزيينا لانه تزيين للفظ
لكن هذا اذا لم يخرجه التغني عن التجويد ولم يصرفه
عن مراعات النظم في الكلمات والحروف فاذا انتهى
الى ذلك عاد الاستحباب حراما واما ما احدثه المتكلفون
بمعرفة الاوزان والموسيقى فيأخذون في كلام الله تعالى
بذلك فانه من اشنع البدع واسوأ الاحداث فيجب
على السامع النكير وعلى التالي التعزير قال الامام
النووي قال جمهور الاصحاب يكره ان يفرط في المد
وفي اشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة الف ومن
الكسرة ياء ومن الضمة واو ويدغم في غير موضع
الادغام فاذا لم ينته الى هذا فلا كراهة قال النووي فاذا
افرط على هذا الوجه فهو حرام صرح به صاحب الحاوي
فقال حرام يفسق به القارئ ويأثم المستمع لانه عدل

على البرمكي قال انبانا القاضي ابو محمد جناح بن زيد بن
جناح المحاربي قال اخبرنا ابو جعفر بن محمد بن وحيم الشيباني
قال اخبرنا ابو عمرو احمد بن حازم بن عزرة الغفاري
قال انبانا يحيى بن اسحق السيحليني قال حدثنا عبد الواحد
ابن زياد عن عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعد
عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم خيركم من قرأ القرآن وعلمه هذا الحديث اخرجه
الترمذي في فضائل القرآن بلفظ من تعلم القرآن وعلمه
وعن قتيبة عن عبد الواحد بن زياد عن عبد الرحمن
بن اسحاق عن النعمان وقال لا نعرفه من حديث علي الا
من حديث عبد الرحمن بن اسحاق انتهى ومعناه اذا
كان خير الكلام كلام الله فكذلك خير الناس بعد النبيين
من يتعلم القرآن ويعلمه ولا بد من تقييد ذلك بالاخلاص
الحديث السادس اخبرتني ام الفضل بنت الشرف المصرية
اذنا وقراءة على غيرها قالت اخبرنا الزين ابو الفرج

الغزي

الغزي عن ابي النون يونس الدبوسي عن ابن المقير قال
اخبرنا ابو الفضل الاسفرايني عن الحافظ ابي بكر البغدادي
قال اخبرنا ابو عمرو الهاشمي قال اخبرنا ابو علي اللؤلؤي
قال اخبرنا ابو داود قال حدثنا عبد الاعلى بن حماد قال
حدثنا عبد الجبار بن الورد قال سمعت ابن ابي مليكة يقول
قال عبيد الله بن ابي يزيد مر بنا ابو لبابة فاتبعناه حتى
دخل بيته فدخلنا عليه فاذا رجل رث الهيئة فسمعته
يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال فقلت لابن ابي مليكة
يا ابا محمد ارايت اذا لم يكن حسن الصوت قال يحسنه
ما استطاع هذا الحديث اخرجه ابو داود عن عبد الاعلى
ابن حماد كما ترى من مسند ابي لبابة الانصاري
وهو ممن شهد بدرا وفي حديث ابي هريرة ما اذن الله
لشيء ما اذن لنبي حسن الصوت يغني بالقرآن والمعنى
كما قال النووي عن الشافعي واصحابه واكثر العلماء

قال شارح المشكوة اى الله بتحقيق الهمزتين وحذف
الاولى او الله بالمد بغير حذف والهمزة للتعجب اما هضما
لنفسه اى انى لى هذه المنزلة او استلذاذا لذلك قال
بلى سمانى اى خطرت ببالك قوله وقد ذكرت عند
تقرير التعجب بعد تقرير اى وقد ذكرنى وعند ههنا كناية
عن الذات المقدسة وعظمته لقوله تعالى ولمن خاف
مقام ربه اى عظمته وجلاله وفى هذا الحديث كما
قال النووى فوائد منها استحباب القراءة على الحذاق
واهل العلم به والفضل وان كان القارى افضل من
المقرى عليه ومنها المنقبة الشريفة لابى ولا نعلم ان احدا
شاركه فيها ومنها ذكر الله تعالى له ونصه عليها ومنها
البكاء للسرور والفرح بما يبشر الانسان وبما يعطا
من معالى الامور وقال التوربشتى انما خص ابى لما
منحه الله من الامامة فى هذا الشان فامر الله نبيه
صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقرأ عليه ليأخذ عنه رسم

التلاوة

التلاوة كما اخذه صلى الله تعالى عليه وسلم عن جبريل
ليأخذ على هذا النمط الاخر عن الاول والخلف عن
السلف وقد اخذ عن ابى بشر كثير من التابعين فهلم
جرا وقد يقال كان فى قراءة ابى قصور فامر الله تعالى
رسوله ان يقرئه على التجويد ويقرأ عليه ليتعلم منه حسن
القراءة وجودها وفى رواية البخاري ومسلم من غير
هذا الوجه ان الله امرنى ان اقرأ عليك لم يكن الذين
كفروا وانما خصها لانها وجيزة جامعة لقواعد كثيرة
من اصول الدين ومهمات فى الوعد والوعيد والاخلاص
وتطهر القلوب وكان الوقت يقتضى الاختصار
وعند ابى نعيم فى اسماء الصحابة مرفوعا ان الله يسمع
قراءة لم يكن الذين كفروا فيقول ابشر عبدى فوعزتى
لامكنن لك فى الجنة حتى ترضى لكن قال الحافظ ابن
كثير انه غريب جدا الحديث الخامس بالسند الى الحافظ
ابى طاهر السكندرى قال اخبرنا ابو البقاء المعمر محمد بن

قال اخبرنا الشيخ برهان الدين المقرئ المصري قال اخبرنا
الامام ابو عبد الله محمد بن ابرهيم الحموي عن عبد الله
معز الدين بن محمد عن الامام الشاطبي ح واخبرني
شهاب الدين الجمالي سماعا عليه بقراءة شيخنا الحافظ
الشمس السخاوي قال اخبرتنا المسندة الاصيلة ام
عبد الله سارة ابنة العلامة ابي الحسن علي بن عبد الكافي
السبكي سماعا عليها بقراءة الحافظ ابي الفضل بن
حجر قالت اخبرتنا ابو العباس احمد بن علي بن الحسين
الجزري سماعا قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن المحب احمد
المقدسي قال اخبرنا محمد بن عبد الكريم السندي
قال اخبرنا ابو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن
يوسف ح وقال ابن الجزري اخبرنا عاليا ابو عبد الله
محمد بن عبد الهادي بن يوسف المقدسي قال وكذا الشاطبي
اخبرنا الحافظ احمد بن محمد بن احمد السكندري اذنا
وكذا ابن يوسف حدثنا ابو سعد محمد بن عبد الملك

بن

بن عبد القاهر الاسدي قال اخبرنا ابو علي الحسن بن
احمد بن شاذان قراءة عليه ونحن نسمع قال اخبرنا
ابو عمرو عثمان بن احمد الدقاق المعروف بابن السماك
قال حدثنا محمد بن عبيد الله المناوي قال حدثنا روح بن
عبادة قال حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن
انس بن مالك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لابي
ابن كعب ان الله امرني ان اقرئك السلام او اقرا عليك
القرآن قال الله سماني لك قال نعم قال وقد ذكرت عند
رب العالمين قال نعم فذرفت عيناه هذا الحديث
رواه البخاري في التفسير عن احمد بن ابي داود ابي
جعفر المناوي عن روح بن عبادة عن سعيد بن ابي
عروبة فوقع لنا بدلا عاليا والحمد لله وقد قيل ان البخاري
وهم في تسميته ابي جعفر المناوي باحمد وانما اسمه محمد
كما مر واجيب بان البخاري اعرف باسم شيخه واثبت
غيره فليس وهما والقول قوله والله اعلم وقوله الله سماني

في الجنة وقال بمنزلة واحدة هذا الحديث اخرجه الترمذي
في التفسير عن محمد بن مثنى ومحمد بن بشار كلاهما عن
غندر عن شعبة عن الوليد بن العيزار انه سمع رجل
من ثقيف يحدث عن رجل من كنانة به وقال حديث
غريب فوقع لنا عاليا بحمد الله وقد اختلف في هذه الاقسام
على نيف واربعين قولا ذكرت ما تيسر منها في كتابي
الجامع للقراءات الاربعة عشر فمنها ما روي عن عثمان بن
عفان رضي الله تعالى عنه سابقنا اهل جهادنا ومقتصدنا
حضرنا وظالمنا اهل بدونا لا يشهدون جماعة ولا جمعة
وعن الحسن الظالم من خفت حسناته والمقتصد
من استوت والسابق من رجحت وقيل الظالم المقصر
في العمل بالقرآن والمقتصد العامل به في اغلب الاوقات
والسابق الذي يضم التعليم والارشاد الى العمل فان
قلت ما الحكمة في تقديم الظالم وتأخير السابق
اجيب بان تقديم الظالم للايذان بكثرتهم وان المقتصدين

قيل

قليل بالاضافة اليهم والسابقون اقل من القليل وقيل
لئلا يعجب السابق وييأس الظالم من رحمته ولما كان الظالم
لنفسه ذلة والسابق له صولة رفع تعالى ذلة الظالم بقوله
وكسر صولة السابق بقوله باذن الله كانه يقول يا ظالم
ارفع رأسك ظلمت ولكن على نفسك يا سابق اخفض
راسك سبقت ولكن باذن الله وعند ابن جرير الطبري
عن ابن مسعود قال ان هذه الامة ثلاثة اثلاث يوم
القيمة ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون
حسابا يسيرا وثلث يجيئون بذنوب عظام حتى يقول
ما هؤلاء وهو اعلم تبارك وتعالى فتقول الملئكة هؤلاء
جاؤا بذنوب عظام الا انهم لم يشركوا بك فيقول الله
تبارك وتعالى ادخلوا هؤلاء في سعة رحمتي وتلا عبد الله
هذه الاية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
عبادنا الاية الحديث الرابع المسند شمس الدين محمد
ابن عمر بن حصن الوفائي اذنا مشافهة بالجامع الازهر

الاسرار واخرى بالجهر والجمع بينهما ان الاسرار ابعد
من الرياء فهو افضل في حق من يخاف فان لم يخف
فالجهر افضل بشرط ان يؤذي غيره من مصل او نائم
او غيرهما ودليل فضيلة الجهر ان العمل فيه اكثر ولانه
يتعدى نفعه الى غيره ولانه يوقظ قلب القارى
ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ولانه يطرد
النوم ويزيد في النشاط ويوقظ غيره من نائم وغافل
وينشطه فمتى حضره شيء من هذه النيات فالجهر
افضل الحديث الثالث اخبرني الحافظ نجم الدين
بن فهد المكي بها قال انبانا الامام زين الدين الحسين
المدني قال اخبرنا الامام هبة الله بن عبد الرحيم قال
اخبرنا كمال الدين بن العباس قال اخبرنا الامام ابو
القاسم الشاطبي ح واخبرتني عزيزة بنت محمد
ابن محمد المصرية فيما اباحته لي قال اخبرنا ابو هريرة
عبد الرحمن بن الحافظ ابي عبد الله محمد بن احمد بن

عثمان

عثمان الذهبي قال اخبرنا ابو الفتح محمد بن عبد الرحيم
بن النشو سماعا في رمضان سنة عشرين وسبعمائة
قال اخبرني ابو يعقوب بن يوسف بن محمد الساوي
سماعا قالوا اخبرنا الحافظ احمد بن محمد بن احمد السكندري
اجازة للاول ان لم يكن سماعا وسماعا للثاني قال اخبرنا
ابو الخطاب نصر بن محمد احمد بن عبد الله البطر القارئ
ببغدادي قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبيد الله بن
يحيى بن زكريا المعروف بابن البيع قال حدثنا القاضي
ابو عبد الله الحسين بن اسمعيل بن محمد المحاملي املا
قال حدثنا العباس البحراني قال حدثنا ابو داود عبد
الصمد قال حدثنا شعبة عن الوليد بن العيزار عن
رجل من ثقيف عن رجل من كنانة عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله تعالى ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال كلهم

شهاب الدين بن عبد القادر قال اخبرنا برهان الدين
ابن كامل المقرى الضرير عن القاضى ابى عبد الله محمد
بدر الدين بن ابرهيم الكنانى عن الشيخ معين الدين
هبة الله بن محمد قال هو والكمال اخبرنا الشيخ ابو القاسم
الشاطبى عن الحافظ احمد بن محمد الاصبهانى اجازة
ان لم يكن سماعاح وانبانا عاليا بدرجة المسندة هاجر
بنت المحدث شرف الدين عن مريم بنت احمد الاذرعى
بسماعها من ابى الحسن على بن عمر الوانى عن ابى القاسم
مكى قال اخبرنا جدى الامير الحافظ احمد الاصبهانى
قال اخبرنا ابو القاسم على بن حسين الربعى قال اخبرنا
ابو الحسن بن مخلد قال اخبرنا ابو محمد الصفار وزاد
الحافظ احمد الاصبهانى فقال واخبرنا ابو عبد الله القاسم
ابن الفضل الثقفى قال اخبرنا ابو الحسين على بن محمد
ابن بشران قال اخبرنا ابو على سمعيل بن محمد الغوى
قال هو والصفار حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا

اسمعيل

اسمعيل بن عياش الحمصى عن يحيى بن سعد الكلاعى
عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة الحضرمى عن
عقبة بن عامر الجهنى رضى الله تعالى عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الجاهر بالقرآن
كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة
هذا الحديث اخرجه ابو داود فى الصلوة عن ابى بكر
ابن ابى شيبة عن اسماعيل بن عياش عن يحيى بن
سعد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة فوقع لنا
بدلا عاليا بحمد الله وعونه واسماعيل بن عياش بالتحتية
والمعجمة بن سليم العنسى بالنون الحمصى صدوق قال
يزيد بن هارون ما رايت احفظ منه وقال دحيم
هو فى الشاميين غاية وخلط على المدنيين وقال
غيره اذا حدث عن اهل حمص فصحيح قال ابو حاتم لين
قال شبه فى الحديث القرآن جهرا وسرا كالصدقة
جهرا وسرا قال الامام النووى جاءت آثار بفضيلة

عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الماهر بالقرآن مع السفرة
الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه له اجران
اثنان هذا الحديث اخرجه البخاري في التفسير عن ادم
عن شعبة ومسلم في الصلوة عن محمد بن عبيد بن
حسنا عن ابي عوانة وعن ابن مثنى عن ابن ابي عدي
عن سعد بن ابي عروبة وعن ابي بكر بن ابي شيبة عن
وكيع عن هشام وابو داود عن مسلم بن ابرهيم عن
هشام وهمام خمستهم عن قتادة عن زرارة بن
ابي اوفى فوقع لنا عاليا ولله الحمد وبالله التوفيق والماهر
الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف ولا يشق عليه
لجودة حفظه واتقانه والسفرة جمع سافر ككاتب
وكتبة وهم الرسل لانهم يسفرون الى الناس برسالات
الله وقيل السفرة الكتبة والبررة المطيعون من البر
وهو الطاعة قال القاضي عياض يحتمل ان يكون

مع

مع الملئكة ان له في الاخرة منازل يكون فيها رفيقا للملئكة
السفرة لاتصافه بصفتهم من حمل كتاب الله ويحتمل
ان يراد انه عامل بعملهم وسالك مسلكهم من كونهم
انهم يحفظونه ويؤدونه الى المؤمنين ويكشفون لهم
ما يتلبس عليهم واما الذي يتعتع فيه اي يتردد في قراءته
ويتلبك فيها لسانه لضعف حفظه فله اجران اجر
بالقراءة واجر بالتعب قال وليس معناه ان من يتعتع
به اجره اكثر من اجر الماهر فكيف بذلك وهو مع
السفرة الكرام البررة ام كيف يتلحق من لم يعتن
بكتاب الله تعالى وحفظه واتقانه وكثرة دراسته وتلاوته
حتى مهر فيه الحديث الثاني اخبرنا قاضي القضاة ابو المعالي
محب الدين الامام المكي بها فيما اباح لي قال انبانا قاضي
القضاة ابو بكر بن الحسين المدني قال اخبرنا قاضي
القضاة شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم البارزي
قال اخبرنا الكمال العباس اذناح واخبرني رحلنا الاوفاق

كلا الاثنين ذا فضل جلي ٭ فحيث الكرامة من كرام
لمجد غدا ميتا كحي ٭ عبيد بالنظام لكم تزكى ٭
فبعد النقص يدعى بالزكي ٭ يروم اجازة من فيض
فضل ٭ فانتم الكرام بكل حي ٭ وصلى الله ربي كل
وقت ٭ على خير الانام الهاشمي ٭ كذا الال ثم الصحب
طرا ٭ ومن لهم يلي من تابعي ٭ صلوة تملأ الاكوان
نشرا ٭ تفوق المسك من عرف زكي قلت فهو جدير
ما حسن من المراثي والمدح ٭ والاوصاف الجميلة
والملح ٭ لعين حسنت فيها المراثي ومدحها ٭ لقد
حسنت من قبل فيها المدائح ٭ فالله تعالى يحسن فيه
الاجر ٭ ويغيثنا عند المصائب بجميل الصبر الباب
العاشر في ذكر احاديث عاليات من
طريق الشاطبي وغيره منها موافقات للائمة المصنفين
من الثقات اذ اهل الحديث في القديم والحديث
يعتنون بذلك ويتفاءلون فيما هنالك وختمت الترجمة

بذلك

بذلك ليكون المسك لها ختاما والدر نظاما الحديث
الاول اخبرني ابو العباس احمد بن طريف الحنفي والمسندة
ام الفضل بنت المقدسي اذنا مشافهة قالوا اخبرنا ابو
اسحق برهان الدين الحريري قال حدثنا بدر الدين محمد
ابن ابرهيم الحموي عن ابي الفضل عبد الله بن محمد الانصاري
قال اخبرنا الولي ابو القاسم الشاطبي عن الحافظ
ابي طاهر احمد السلفي اجازة ان لم يكن سماعا ح
وانبأتني مريم سبطة الفخر القاسمياني عن العفيف
النشاوري سماعا عليه بمكة اخبرنا الرضي الطبري اخبرنا
ابن بنت الحميري قال اخبرنا الحافظ السلفي قال اخبرنا
القاسم بن الفضل الثقفي قال حدثنا ابو الفرج عثمان
ابن احمد بن اسحق البرجي قال ابو جعفر محمد بن عمر بن
حفص قال حدثنا اسحق بن ابرهيم النهشلي شاذان
قال حدثنا سعد بن الصلت عن سعيد بن ابي عروبة
عن قتادة عن زرارة بن ابي اوفى عن سعد بن هشام

وقال متصل الاسناد فيا طوبى لمن تسمى بهذا الاسم الشريف
ومنح هذا الوصف المنيف سيما ان جعل الطاعة لربه بضاعة
وقد رثى الامام الشاطبي الشيخ ابو اسحق ابرهيم الجعبري
فقال فيما رويناه عنه بالسند السابق اليه ٭ سقت
صحب الرضوان طلا ووابلا ٭ ثرى ضم شخص الشاطبي
المسدد ٭ امام فريد بارع متورع ٭ صبور طهور ذي
عفاف مؤيد ٭ زكا علمه فاختاره الناس قدوة ٭ فكم
عالم من دره متقلد ٭ هنيئا ولي الله بالخلد ثاويا ٭
بعيش رغيد في ظلال مؤيد ٭ عليك سلام الله
حيا وميتا ٭ وحييت بالاكرام يا خير مرشد ٭
وانشدني الفاضل زكي الدين بن سفيان لنفسه ٭
سقى الرضوان من فيض سحاب ٭ ثرى قد ضم
شخص الشاطبي ٭ وبواه جنان الخلد دارا ٭ بما اسناه
من علم سني ٭ فكم ابدى الناس سر علم ٭ فهمنا منه بالسر الخفي
٭ وكم جلوا علينا خود نظم ٭ فتى يقال ذا فضل جلي

غدا

غدا بحر فاروى الناس طرا ٭ بنظم سائغ عذب الروي
٭ يقلدنا بدر من عقود ٭ فيا لك من صحاح الجوهري
٭ يجليها عقدا وشهدا ٭ فازرت بالحلاوة والحلي
٭ لمجد يتحلى بصفات ٭ يرينا انه فرد السمي ٭ هو
القطب الذي يدعى فريدا ٭ فيا لك فيه من قطب ولي
٭ امام عالم ثبت تقي ٭ نقي الارض ذو خلق رضي
٭ فريد جامع حبر وبحر ٭ ويدعى بالصفي وبالوفي ٭
يكف لسانا عن قول سوء ٭ وبالاحسان ذاكي سخي ٭ و
يبدي في الامور مكاشفات ٭ ولا عجب مكاشفة
الولي ٭ بجامع مصر قد سمع المنادي ٭ من السبع
الطباق يقول حي ٭ كذلك في القرآن تلا وقرانا ٭ على
خير الانام اي النبي ٭ يقول معاصره لقد ذكرناه ٭
لهذا الحبر عصر الشافعي ٭ فلا تنسوا جوائزه فانتم ٭
عرفتم بالكرام بكل حي ٭ فقل للمبتغي كرما ومجدا ٭
عليك بزور قبر الشاطبي ٭ بتربة فاضل تحظى بفضل

التربة بالقرافة الصغرى بسفح الجبل المعظم بالقرب
من الولي الرباني الكيزاني وقد استولى عليها الخراب من
كل خوخة وباب فقيض الله تعالى من حموت سريرته
وسارت الرواة بحسن حديثه وسمت المعالي سيرته
وفاز بفخره في عاجلته وعوض في اجلته فرممها وهي
من جدرانها راجيا من المثوبات اعلى درجاتها وملا
صهريجها بالماء العذب تقربا للرب فشفيت امراض
العطاش اذ سقيت من وابل فضله وانتعشت اي
انتعاش كما اجرى بما وقفه من صدقات عميمة ومبرات
جسيمة للعام والخاص من ارباب وظائف جامع عمرو
ابن العاص وغيره راجيا بذلك الخلاص من اهوال اليوم
المناص احاط الله اعماله بالقبول والاخلاص بمنه وكرمه
وهو الامير العالم العامل النبيه يشبك بن مصطفى الفقيه
الحائز للفضيلتين والمخصوص بالمنقبتين حمدت افعاله
فتسمى بمحمد ليكرم في العقبى ويحمد اخبرتني الشيخة المسندة

ام الفضل بنت الشرف الخطيب قالت اخبرنا ابو الفتح
المزي انبانا يعقوب بن احمد الصابوني انبانا ابو الفتح علي
ابن عثمان بن عمر بن طبرزد وعبد العزيز بن الاخضر
قالوا انبانا يحيى بن الطراح انبانا ابو الخير محمد بن احمد المهندس
قال انبانا ابو عبد الله بن بكر الحافظ انبانا احمد بن نصر
بن عبد الله السجزي ابو العباس احمد بن تميم القنوي انبانا
ابي عن حميد الطويل عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوقف عبدان
بين يدي الله عز وجل فيؤمر بهما الى الجنة فيقولان ربنا
بما استاهلنا الجنة ولم نعمل عملا يجازينا الجنة فيقول
الله تعالى عبدي ادخلا الجنة فاني اليت على نفسي ان لا يدخل
النار من اسمه احمد ومحمد وعن نبيط بن شريك قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله عز وجل وعزتي
وجلالي لا اعذبت احدا تسمى باسمك في النار رواه ابو نعيم
وعنه ابو علي الحداد وعنه ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس

والذين بن عياش وابن قمريه واجاز له الشمس بن الجزري
وكتب الخط المنسوب اخذه عن الزين بن الصايغ وغيره
وتصدى لنفع الطلبة فانتفع به الجم الغفير ويحضر
مع طلبته عند هذا القبر العظيم اول ثلاثة من كل شهر
لاقراء القرآن تبركا واستمدادا من بركة ساكنه وسمعت
عليه عند القبر المذكور حرز الاماني والقصيدة في
مجلس واحد لكن في يوم الجمعة سنة ست وستين
وثمانمائة ولم يزل محافظا على ذلك حتى توفي وكانت
وفاته سنة سبع وتسعين وثمانمائة فيما افادنيه الامام
مورخ الوقت وعلامته الزين عبد الباسط بن الامام
العالم العلامة الزين خليل الحنفي ادام الله النفع بعلومه
فيما كتب لي بخطه ثم خلفه في الاقراء عند القبر المبرور
في اليوم المذكور شيخنا ومفيدنا سراج القراء وامام
القراء ابو حفص عمر بن قاسم الانصاري وهو ممن
اخذ عن شيخنا الشمس الحمصي السابق وعن السيد الشريف

البرهان الطباطبي المكي بها والشمس بن عمران المقدسي
القرآت السبع وعن شيخنا القاضي ابي العباس
بن اسد العشر وتصدى للاقراء فانتفع به الناس وكان
جيد الاستحضار للقرآت ولم يزل مواظبا على
الحضور للاقراء عند هذا القبر في اليوم المذكور حتى
توفي سنة ثمان وتسعمائة رحمه الله تعالى ثم تلاه في ذلك
سالكا احمد السالك صاحبنا المقرئ الامام الصالح
العلامة الشهاب المفضي من له في سماء المجد قوة السير
المنبي ومن فواضل فضائله في اراضي العلوم نابتة
واحاديث صلاحه لدى الرواة ثابتة ولو ادركه الاولى
نالوا الهداية من حرز الاماني بتوضيح وتبيان وكل قارئ
تمنى عند رؤيته لو كان حي ابو عمرو الداني اخذ القرآت
وفقه السادة الحنفية والاصول والعربية عن الائمة
المتقين والعلماء المحققين مع سلوك منهاج العابدين
والتقرب بقربات المتقين نفع الله بمنه وكرمه وهذه

يصنع شيئا من زمانه الا في طاعة وقال العماد الكاتب
انه كان يختم كل يوم القرآن المجيد ويضيف اليه ما
شاء الله وقال غيره كان متقللا في مطعمه ومنكحه و
ملبسه ولباسه البياض لا يبلغ جميع ما عليه دينارين
ويركب معه غلام وركاب ولا يمكن احدا يصحبه و
يكثر زيارة القبور وتشييع الجنائز وعيادة المرضى
وله معروف في السر والعلانية وكان ضعيف البنية
رقيق الصورة وكان فيه سوء خلق يكمد به في نفسه
ولا يضر احدا به ولاصحاب الفضائل عنده نفاق
يحسن اليهم ولا يمن عليهم ويؤثر ارباب البيوت و
الغربا ولم يكن له انتقام من اعدائه الا بالاحسان اليهم
وبالاعراض عنهم وكان دخله في كل سنة من اقطاع
وضياع ورباع خمسين الف دينار سوى متاجر الهند
والمغرب وغيرهما وكان يقتني الكتب من كل فن ويجلبها
من كل جهة وله نساخ لا يفترون ومجلدون لا يبطلون

وبالجملة

وبالجملة ففضائله ومعارفه اعجزت من تقدمه ومن
تاخر بعده وصدقاته اشهر من ان تذكر وله اوقاف
على الفقراء والمساكين لنشر العلوم وعلى فكاك الاسارى
من ايدي النصارى وجدد عمارة العين التي تجري ظاهر
المدينة وما ترك بابا من ابواب الخير الا اخذ منه بوافر
نصيب وتوفي سادس ربيع الاول سنة ست وتسعين
وخمسمائة ودفن بتربته المشهورة بجوار قبر الشاطبي
وكل من قبريهما ظاهر يتبرك به وقد ذكر شيخ مشايخنا
شمس الدين بن الجزري انه زار قبر الشاطبي مرارا وان
بعض اصحابه عرض عليه القصيدة اللامية وانه رأى
اثر اجابة الدعاء وهذا امر قد شاع وذاع وملأ الاسماع
وجربه غير واحد وكان شيخنا الامام العالم الصالح ابو عبد الله
محمد بن ابي بكر بن محمد بن ابي بكر الحمصي امام الجامع
الطولوني وشيخ القراء بالخانقاه الشيخونية وهو
ممن اخذ فن القرآت عن ائمته كالامام ابن كزليغا

ولد منتصف جمادى الاخرة سنة تسع وعشرين
وخمسمائة وسمع من السلفي وابن عساكر قال الشيخ
تاج الدين السبكي وغيره وانما قال البيساني لان اباه
ولي قضاء بيسان والا فهو ليس منها قال وكان امام
المترسلين وقائد لواء الادباء باجماع السابقين و
اللاحقين ليس في صفته مثله لا ممن سبقه ولا ممن
لحقه وتاخر بعده لم تر الاعين نظيره ولا من يدانيه
وهو بينهم كالشافعي وابي حنيفة بين الفقهاء بل
اراه عندهم ابلغ موضعا لان الامامين قد يتنازعان
الامامة والاولوية وهذا لا منازع لهم فيما بينهم الا
لسيبويه بين البصريين بين النحاة وكان ذا دين وتقوى
ورياسة ثابتة من اعضاء وحلم وصفح وعفو وستر
وكرم انتهى ووصفه الحافظ عماد الدين بن كثير بامام
الفصحاء والبلغاء وقال ان اباه ارسله في الدولة الفاضلية
الى الديار المصرية فاشتغل بها بكتابة الانشاء على الشيخ

ابى

ابى الفتح بن قادوس وغيره فساد اهل البلاد حتى بغداد
شرقا وغربا وبعدا وقربا ولم يكن له في زمانه نظير ولا
عديل ولا فيما بعده الى وقتنا هذا مماثل ولا مناظر ولا
نديد ولما استقر الملك صلاح الدين في الديار المصرية
جعله كاتبه وصاحبه ووزيره ومشيره وجليسه و
انيسه فكان عليه اعز من اهله واولاده واكرم عليه
من طريفه وتلاده ومساعده على فتح الاقاليم والبلاد
والحصون والمعاقل هذا بحسامه وسنانه وهذا بلسانه
وقلمه وبنانه وقال عبد اللطيف البغدادي دخلنا عليه
فرايت شخصا ضئيلا كله راس وقلب وهو يكتب ويملي
على اثنين ووجهه وشفتاه تلعب بانواع الحركات
لقوة حرصه على اخراج الكلام وكان يكتب بجملته اعضائه
وقال اهرامه لم ينطلق قلمه قط الا بايصال رزق او سبب
خير او تجديد نعمة وكان قليل اللذات كثير الحسنات دائم
التهجد يشتغل بعلوم الادب وتفسير القران وكان لا يكاد

علم فضلوا واضلوا هذا حديث صحيح من حديث ابي
المنذر هشام بن عروة بن الزبير عن ابيه رواه عنه
العدد الكثير والجم الغفير واصحاب الحديث يفتنون
بجمع طرقه واتفق على اخراجه الشيخان من وجوه فرواه
مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة زهير عن وكيع عن هشام
فوقع لنا بدلا عاليا ولله الحمد واخبرنا الحافظ نجم الدين
الهاشمي اذنا مشافهة قال اخبرنا الحافظ ابو الفضل بن
الحسين قال اخبرنا محمد بن صارم الدين الجرائدي قراءة
عليه قال اخبرنا عبد المؤمن الصوري قال اخبرنا ابو
البركات داود بن ملاعب سماعا عليه قال اخبرنا ابو
الفضل محمد بن عمر الارموي قال اخبرنا ابو القاسم
يوسف بن محمد المهرواني قال اخبرنا ابو احمد عبد الله
ابن محمد الفرضي قال حدثنا الحسين بن اسماعيل قال
حدثنا اسحق بن البهلول قال حدثنا يحيى بن سعيد قال
حدثنا هشام عن ابيه فذكره اخرجه مسلم منفردا به

عن محمد

عن محمد بن حاتم عن يحيى بن سعيد القطان فوقع لنا
بدلا عاليا ايضا بحمد الله ومعنى الحديث ان الله لا يقبض
العلم من بين الناس على سبيل ان يرفعه من بينهم الى
السماء ويمحوه من صدورهم بل يقبضه بقبض ارواح
نقلته وموت حملته وكانت وفاة الشاطبي بعد صلوة
العصر يوم الاحد ثامن عشرين من جمادى الاخرة سنة
تسعين وخمسمائة عن اثنين وخمسين وقيل خمس
وخمسين سنة وخلف ولده الجمال السابق ذكره و
زوجة الكمال الضرير وصلى عليه الشيخ ابو اسحق
العراقي خطيب جامع عمرو شارح المهذب ودفن
يوم الاثنين بتربة القاضي عبد الرحيم بن علي بن الحسين
ابن احمد بن الفرج بن احمد القاضي الفاضل محيي الدين ابي
علي القاضي الاشرف اللخمي العسقلاني البيساني
المصري صاحب دواوين الانشاء ووزير السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب وصديقه وعضده

من اجله ايامه فاضت حين فاضت روحه الدموع
واسترجع كل احد حيث لم يكن له الى الدنيا رجوع
وكثر الثناء عليه فلا تسمع الا اصواتا بالثناء عليه
عالية ولا ترى الا عيونا على فقده باكية فحياه الله بالروح
والريحان منا الروح وفتح له ابواب الجنة فكم ورد على
فقراء القراء وغيرهم من قراءه فتوح ورحمه الله من
ميت درج وعلت له الجنان الى قيام الساعة درج
فلقد نقصت بموته الارض من اطرافها وعد من
اشراط الساعة وارجافها وقد قال ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما فى قوله تعالى اولم يروا انا نأتى الارض
ننقصها من اطرافها انخرابها بموت علمائها وصلحائها
وشرفائها وكذا قال مجاهد وقال ابن مسعود موت
العالم ثلمة فى الاسلام لا يسدها شئ ما اختلف
الليل والنهار وقد اخبرنى غير واحد عن العلامة
ابى اسحق الجعبرى المقرى للصغير عن العلامة البدر

ابن

ابن جماعة عن عبد الله بن محمد الانصارى عن الولى ابى
القاسم بن فيره الشاطبى ح واخبرنى عاليا بدرجة
شهاب الدين الحنفى سماعا عليه قال اخبرتنا ام عبد الله
بنت السبكى سماعا عليها قال اخبرنا ابو العباس احمد
ابن الجزرى قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الهادى
قال هو الشاطبى اخبرنا الحافظ ابو طاهر احمد الاصبهانى
قال حدثنا ابو سعيد محمد بن عبد الملك الاسدى
قال حدثنا ابو على الحسن بن شاذان قال حدثنا ابو
بكر سليمان بن ايوب العبادانى قال حدثنا على بن حرب
الطائى قال حدثنا سفيان بن عيينة وقال العبادانى
اخبرنا على بن حرب قال حدثنا وكيع قال هو وسفيان
حدثنا هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله رضى الله
عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يقبض
العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلماء
فاذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فافتوا بغير

ويمدهم من موائد علومه النافعة اشرف موائد و
يوردهم من منافعها اعذب موارد حتى قرب دنار
جبلها الى دار القرار جنات عدن منزل المتقين الابرار
وقد كان فيما رويناه منه يقتل العلة الشديدة فلا يشتكى
ولا يتأوه واذا سئل عن حاله قال العافية لا يزيد على
ذلك قلت ولعله كان يفعل ذلك لما ذكره بعض العلماء
ان كثرة الشكوى تدل على ضعف اليقين وتشعر
بالتسخط لقضاء الحاكم به رب العالمين مع ما فيه
من شماتة الاعداء والحاسدين وفى الزهدى للامام
احمد بن طاووس انه قال انين المرض شكوى وجزم
الامامان ابو الطيب وابن الصباغ وجماعة من
الشافعية ان تأوه المريض مكروه لكن قال النووى
ان هذا ضعيف او باطل فان المكروه ما ثبت فيه
نهى مقصود وهذا لم يثبت فيه واحتج بحديث عائشة
رضى الله تعالى عنها المروى فى البخارى من قول النبى

صلى الله تعالى عليه وسلم

صلى الله تعالى عليه وسلم فى مرض موته وا راساه الحديث
قال فلعلهم ارادوا بالكراهة هنا خلاف الاولى فانه
لا شك ان اشتغال المريض بالذكر اولى من الانين
والتشكى واما اخبار المريض صديقه وجليسه عن حاله
فلا باس به اتفاقا فليس ذكر الوجع شكاية فكم من ساكت
وهو ساخط وكم من شاك وهو راض فالمعول فى
ذلك على نطق اللسان وقد كان الشاطبى كثيرا ما ينشد
متمثلا فى هذا اللغز وهو فى نعش الموتى قال ابن خلكان
وجدته فى ديوان الخطيب ابى زكريا يحيى بن سلامة
الحصكفى وهو هذا ٥ اتعرف شيئا فى السماء يطير ٥
اذا سار صاح الناس حيث يسير ٥ فتلقاه مركوبا
وتلقاه راكبا ٥ وكل امير يعتليه اسير ٥ يحض على
التقوى ويكره قربه ٥ وتنفر منه النفس وهو نذير
٥ ولم يستزر عن رغبة فى زيادة ٥ ولكن على رغم
المزور يزور ٥ توفى الشاطبى وان حمامه وانقضت

الصواف ومحمد بن الجرايدى وبقى الجمال الشاطبى الى
سنة خمس وعشرين وستمائة وعاش نحو الثمانين
سنة ومنهم عبد الله بن محمد بن عبد الوارث العدل
معين الدين ابو الفضل بن ابى المعالى الانصارى
المصرى المعروف بابن الازرق وبابن فار اللبن ويقال
مصحف الذهبى والازرق لقب جد ابيه قال ابن الجزرى
وقد اضطرب الذهبى وغيره فى اسمه واسم ابيه و
الذى حررته من خطه انه عبد الله بن محمد بن عبد
الوارث غير انى ما رايت كتابا سمع حلّ ووقع لنا من
بعض شيوخنا عن جماعة هبة الله وهو تصحيف
فانى رايته فى نسخة طبقة سماعه منه عبد الله وسماه
بعضهم محمد بن هبة الله وهو غلط فاحش حتى ان
الحافظ ابا عبد الله الذهبى اتى بترجمة اخرى على
هذه السبعة انتهى قلت كذا رايته فى طبقات
الحافظ الذهبى كما قال الحافظ بن الجزرى قبل ان اقف

على

على كلامه هذا وتحيرت فيه ونظرت عليه فى السورة
فجزى الله شيخ مشايخنا خيرا وسمع عبد الله المذكور
اللامية على ناظمها وطال عمره فكان اخر من روى
عن الشاطبى فى الدنيا وبقى الى سنة اربع وستين
وستمائة ورواها عنه حسن بن عبد الله الراشدى
شيخ التونسى وبدر الدين بن ايوب الشاذلى والفخر
عثمان التوزرى وابو محمد الدلاصى ومحمد بن عبد الله
ابن عبد المنعم الصواف وقاضى القضاة بدر الدين
محمد بن ابرهيم بن جماعة وهو اخر من روى عنه و
بالجملة فقد بارك الله لصاحب الترجمة فى تصنيفه
واصحابه قال ابن الجزرى فلا نعلم احدا اخذ عنه الا
قد انجب والله الموفق وبه المستعان الباب السادس
فى ذكر وفاته ونقلته الى رياض روضته لم يزل رحمه الله تعالى
بالمدرسة الفاضلية يقرئ العلوم النفيسة ويرفد
الطلبة بفوائد الفوائد ويمنحهم بالصلة والعائد

المصرية في زمانه قرأ القراءات السبعة مفرد الروايات
الاربعة عشر سوى الليث وجامعا لما في التيسير و
القصيدة اللامية من اول القرآن الى سورة الاحقاف
على الامام الشاطبي فتوفي الشاطبي قبل كمال الختمة
وقد تزوج بعد ذلك بابنة الشاطبية ورزق منها
الاولاد وسمع من ابي القاسم البوصيري وابي عبد الله
الارتاحي وسمع كتاب التيسير من الشاطبي وقرأ عليه
اللامية دروسا سمعها عليه واخذ عنه الشرف الدمياطي
والشيخ شرف المفيجي والشيخ محمد بن مكي الصائغ والعماد
الجرايدي والامير علم الدين سنجر الدواداري وتوفي
سنة احدى وستين وستمائة ومنهم عبد الله بن محمد
ابن عبد الوارث بن جعفر الانصاري المعروف بابن
الازرق قارئ مصحف الذهب وهو اخو ابي الفضل
الاتي قريبا ان شاء الله تعالى واسن منه وهو قديم
الوفاة وروى الشاطبية عنه الفخر عثمان بن محمد التوزري

قال

قال ابن الجزري توفي حدود الاربعين وستمائة فيما
اظن وتوفي يوسف بن ابي جعفر بن عبد الرزاق
الشيخ مكين الدين ابو الحجاج الانصاري البغدادي
المقرئ سمع حرز الاماني كما ذكر من لفظ ناظمها ورواها
سنة ثمان وثلاثين وستمائة ببغداد فسمعها منه
جابر بن محمد الوادياشي وعبد الله بن محمد الغساني
واخرون وكان قرأ لابي عمرو على العلم السخاوي
ومنهم عبد الرحمن بن ابي القاسم الازدي التونسي
المعروف بابن الحداد العلامة الاستاذ رحل الى
الشاطبي فقرأ عليه ومنهم محمد بن ابن قاسم بن فيره
الجمال ابو عبد الله الشاطبي ولد صاحب الترجمة روى
عنه حرز الاماني سماعا الى سورة ص والباقي اجازة
قال ابن الجزري هذا الذي رايناه مثبتا عند الحفاظ
وان كان قد وقع في بعض الاجازات اطلاق روايته
لها عن ابيه رواها عن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم

الاعلام ولد سنة سبع او احدى وسبعين وخمسمائة
باسنا من عمل الصعيد وكان ابوه جنديا للامير عز
الدين موسك الصلاحي حفظ القرآن وقرأ ببعض
الروايات على الشاطبي وسمع منه التيسير ثم قرأ القراآت
على ابي الفضل الغزنوي وابي الجود اللخمي وتاب على الشاطبي
وكان جاد القريحة وصنف التصانيف النفيسة المتنافس
فيها وحدث عنه الحافظ عبد العظيم المنذري والحافظ
عبد المؤمن بن خلف الدمياطي وتوفي سنة ست
واربعين وستمائة ومنهم علي بن هبة الله بن سلامة بن
المسلم الامام بهاء الدين ابو الحسن اللخمي بن الجميزي
المصري الشافعي المقرئ الخطيب احد الاعلام سمع من
السلفي وقرأ على الشاطبي عدة ختمات ولم يكمل عليه
القراآت وهو من طبقة الشاطبي في بعض الروايات
قال الذهبي وانا اتعجب من القراء كيف لم يزدحموا عليه
لو كان اعلى اهل زماننا اسنادا في القراآت فلعله كان اللخ

من

من جهته وقال ابن الجزري روى عنه الشاطبية الفخر
التوزري وحدث عنه الدمياطي وابن دقيق العيد
في جماعة وتوفي سنة تسع واربعين وستمائة وقد
جاوز التسعين ومنهم عيسى بن ابي الحرم مكي بن
حسين بن يقظان الشيخ سديد الدين ابو القاسم
العامري المقرئ الشافعي امام جامع الحاكم قرأ السبع
والشاطبية على الشاطبي وتصدر للاقراء وروى
عنه الشاطبية الفخر التوزري ومحمد بن عبد الله
ابن عبد المنعم الصواف وحدث عنه الحافظ زكي الدين
المنذري ومنهم علي بن سالم بن علي بن موسى بن حسان
ابن طرق واسمه عبيد الله بن سند بن علي بن الفضل
بن علي بن عبد الرحمن بن علي بن موسى بن عيسى بن
موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الشيخ كمال
الدين الضرير ابو الحسن بن ابي الفوارس الهاشمي
العباسي المقرئ المصري الشافعي شيخ القراء بالديار

الشاطبي ابو موسى بن يوسف المقدسي والذين زين
الدين بن محمد بن عمر بن الحسين ابو عبد الله الكردي
ممن تصدر الاقراء بدمشق زمن السخاوي وقرأ اللامية
على ناظمها الشاطبي وكان من كبار القراء وتوفي سنة
ثمان وعشرين وستمائة ومنهم ابو عبد الله محمد بن
عمر بن يوسف الانصاري القرطبي الفقيه المالكي
الزاهد قرأ عليه القراآت واللامية والرائية وجلس
للاقراء بعده وسمع منه القصيدتين الحسن بن عبد الكريم
سبط زيادة وسمع منه اللامية عبد الصمد بن ابي
الحسن روى عنه الحافظ الزكي عبد العظيم المنذري
وجلس للاقراء بالفاضلية بعد الشاطبي ولم يسمع احد
من الشاطبي الرائية كاملة فيما نقلوا سواه وسوى
التجيبي والقرطبي ابيات انفرد بروايتها عنه وكذلك
اللامية بيتان احدهما في البقرة ولم اقف على شيء من
ذلك وتوفي مستهل صفر سنة احدى وثلثين وستمائة

وممن

وممن اخذ عنه ايضا علي بن ابي بكر محمد بن موسى بن احمد
العلامة جمال الدين ابو الحسن التجيبي الشاطبي المقرئ
قرأ عليه السبع افرادا وجمعا وسمع منه قصيدتيه اللامية
والرائية وتاريخ اجازته منه سنة ثمان وثمانين وخمسمائة
بخط العلم السخاوي وتصدر للاقراء بالشام سنة
احدى وستمائة فاخذ عنه ابو عبد الله الفاسي الرائية
وقال ابن الجزري وتوفي سنة ست وعشرين وستمائة
في رمضان ومنهم محمد بن محمد بن وضاح ابو بكر اللخمي
الاندلسي الشقري خطيب شقر بضم الشين المعجمة
وسكون القاف اخذ عنه القراآت وسمع منه حرز
الاماني وهو الذي اخذ الشاطبية الى بلاد المغرب و
الاندلس ورواها لهم وتوفي في سنة اربع وثلثين
وستمائة ومنهم الامام ابو عمرو عثمان بن عمر بن ابي بكر
ابن يونس الكردي الدوني الاصل الاسنائي المولد
المشهور بابن الحاجب المقرئ المالكي النحوي الاصولي احد

وثلثة يقرؤن عليه دفعة واحدة في اماكن من القرآن
مختلفة وهو يرد على الجميع انتهى وقد قدح الحافظ
الذهبي في صحة التحمل عنه على هذه الصفة معللا
بوجوه من التعلل القادحة منها زوال بهجة القرآن
عند السامعين وان كل واحد يشوش على الاخر
مع كونه مأمورا بالانصات ومنها ان القارئ منهم لا
يجوز له ان يقول قرأت القرآن على الشيخ وهو يسمع
ويعي ما اتلوه عليه كما لا يسوغ للشيخ ان يقول لكل
فرد منهم قرأ على فلان القرآن جميعه وانا اسمع قراءته
فان هذا ليس في قوة البشر بل هذا مقام الربوبية
قالت عائشة رضي الله تعالى عنها سبحان من وسع
سمعه الاصوات وانما يصح التحمل اجازة الشيخ للتلميذ
لكن تصير الرواية بالقراءة اجازة لا سماعا من كل
وجه انتهى لكن قال ابن الجزري في النفس مما قاله الذهبي
شيء ام يسمع قوله وهو يرد على الجميع مع ان السخاوي

لا شك

لا شك في ولايته وقد اخبرني جماعة من الشيوخ الذين
ادركتهم عن شيوخهم ان بعض الجن كان يقرأ عليه
قلت وفي ترجمة ابي الحسن علي بن احمد بن محمد بن الحسين
الاستراباذي من تاريخ سمرقند للحنفي انه كان يكتب
وهو يتلو القرآن ظاهرا لا يمنعه احد الامرين عن الاخر
وفي تاريخ مكة للفاسي في ترجمة محمد بن اسمعيل
ابن يوسف الحلبي انه كان يقرأ في موضع من القرآن
ويقرأ عليه في موضع ويكتب في موضع اخر فيصيب
فيما يقرؤه ويكتب وفي الرد بحيث لا يفوته شيء من
ذلك ولا يخفى ما في ذلك من التشاغل والتفريط و
مقابل ذلك في التشديد والافراط فيما بلغني عن شيخ
مشايخنا الكلائي المصري رحمه الله مما ذكرت بعضه
في كتاب لطائف الكبير الاشارات لفنون القراءات
والله الموفق ولد السخاوي سنة ثمان وخمسمائة و
توفي سنة ثلاث واربعين وستمائة وممن قرأ على

قال ابن الجزري وقد اخذ عن ابن مالك العربية غير
واحد من الائمة غير انى لا اعلم احدا قرأ عليه القرأات
ولا اسندها عنه انتهى وقد اختصر اللامية ايضا
الامام عبد الصمد بن الشيرزي فى خمسمأة وعشرين
بيتا ونسج جماعة على منوالها منهم الاستاذ ابو حيان
فى وزنها ورويها ولم يأت فيها برمز وزاد على التيسير
كثيرا ونظم التيسير فيما زيد من الفى بيت على قافية
اللام مالك بن عبد الرحمن بن على بن عبد الرحمن
ابو الحكم المالقى المعروف بابن المرحل اديب زمانه
بالمغرب ولم يأت فيه برمز وتوفى سنة تسع وتسعين
وستمأة ولم يأت احد فيما علمته فى هذا الباب بمثل
ما اتى به الشاطبى فالله تعالى يتغمده برحمته ورضوانه
ويسكنا معه فى بحبوحة جنانه بمنه وكرمه ورحم الله
عبدا قال امينا الباب الثامن فى سرد اسماء من
حضرنى ممن اخذ عنه من الائمة الاعلام علماء الاسلام

وطبقاتهم

وطبقاتهم العلية واحوالهم المرضية فمنهم الامام
علم الدين ابو الحسن على بن محمد بن عبد الصمد بن عبد
الاحد بن عبد الغالب بن غطاس الهمدانى السخاوى
المقرى المفسر شيخ القراء بدمشق فى زمانه اقرأ
الناس نيفا واربعين سنة بجامع دمشق فقرأ عليه
خلق كثير منهم العلامة ابو شامة والزين عبد الرحمن
الزواوى وغيرهما وكان اماما محققا نحويا عارفا
بمذهب الشافعى والاصول واللغة مع براعته فى
التفسير واحكامه مضروب الادب وفصاحته
بالشعر وطول باعه فى النثر مع الدين والمروة والتواضع
سمع بالاسكندرية من الحافظ السلفى بمصر من ابن
عساكر على والبوصيرى وغيرهما وقرأ القرأات على
الشاطبى ابى القاسم وبه انتفع وقد سبق ذكر لفظ
اجازة الشاطبى له ورويناعن ابن خلكان انه قال انه
راى السخاوى مرارا راكبا بهيمة الى الجبل وحوله اثنان

بغر وجوه التهانى وسميته بالفتح الدانى من كنز حرز
الامانى نفع الله به كما نفع باصله وقد اختصر اللامية
الامام جمال الدين بن مالك الطائى الجيانى الشافعى
شيخ النحاة فى عصره نزيل دمشق وسماه حرز المعانى
فى اختصار حرز الامانى على رويها وقوافيها ورموزها
واولها بذكر الهى حامدا ومبسملا ٭ بدأت فاولى بالقول
يوردا اولا ومنها قوله فى اواخرها ٭ وزادت على حرز
الامانى افادة ٭ وقد نقصت فى الجرم ثلثا مكملا ٭
تعوذ من الشيطان قاصدا ٭ لتلاوة والمذكور فى
النحل فصلا وقوله   وتبسمل لكل فى ابتدائك سورة
٭ وبين اثنتين اتبع رضى ادم نوفلا ٭ وهى قصيدة
بديعة ولكن واين الثريا من يد المتناول وما احسن قول
القائل فى الشاطبية فلولسنا يشكر مثلها ٭ قالت قوافيها
الكل لا ٭ ولابن مالك تلك ايضا قصيدة دالية
قال فيها وبعد فذا نظم وجيز قد احتوى على ما احتوى

حرز

حرز الامانى وازيد وقال فى اخرها   وابياتها احوى
مائتين ثمانيا   تفوق الوفا فى البلوغ الى المدا
وقد شاع عند الناس الطلبة ان كلا من الشاطبى
ابى القاسم بن فيره وابن مالك اعلم من الاخر بالفن
الذى به اشتهر وانهما كانا متغايرين وهذا وهم كبير
لان الشاطبى متقدم الوفاة على ابن مالك لانه
توفى فى جمادى الاخرة سنة تسعين وخمسمائة
وولد اخر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وابن مالك
ولد سنة ستمائة او احدى وستمائة وتوفى فى ليلة
الاربعاء ثالث عشر شهر شعبان سنة اثنين و
سبعين وستمائة وذكروا ايضا ان ابن مالك لم
يكن له شيخ فى العربية ولا فى القرآت وهو باطل
ايضا لانه اخذ القرآت والعربية عن العلم السخاوى
والعربية عن الاستاذ ابى على محمد بن محمد عبد الله
الازدى المعروف بالشلوبين وغيره من الائمة العربية

ايضا وباب وقف حمزة وهشام على الهمز منها في شرح
مفردة اللباب المذكور العلامة بدر الدين الحسن بن قاسم
بن عبد الله المعروف بابن ام قاسم المقرئ الاصفوني
المغربي المجتد المقرئ المصري الولد الفقيه النحوي التصريفي
البارع الاوحد قرأ القراءات على العلامة الاوحد
اسمعيل بن الشيخ تاج الدين السبكي وفسر القرآن
في عشر مجلدات لكن قال ابن الجزري ان وقف حمزة
وهشام على الهمز احتمالات اكثرها لا يصح ومنهم
الامام ابو العباس احمد بن يوسف الحلبي النحوي
المعروف بالسمين نزيل القاهرة تلميذ فريد عصره
الاستاذ ابي حيان شرحا جليلا اجاد فيه وافاد
وقفت عليه وطالعته وانتفعت منه كثيرا رحمه الله
تعالى ومنهم الامام ابو البقاء علي بن عثمان بن محمد
ابن حسن العذري المصري المشهور بابن القاصح
بالقاف والصاد المهملة بينهما الف شرحا لطيفا

كثير

كثير الفوائد وكذا شرح العقيلة وانبأني بها الشيخ
ابو عبد الله محمد بن ابي العباس النحوي قال اخبرنا
الامام ابو عبد الله محمد بن الغزولي الحنفي امام المدرسة
البرقوقية قال اخبرنا ابن القاصح وهو ممن قرأ العشر
على ابي بكر بن الجندي واسمعيل الكفتي وكذا شرحها
فيما ذكره شيخنا الحافظ ابو الخير السخاوي في كتاب
التبر المسبوك البرهان ابن عبد بن عبد الله الكافي
الحسيني الطاطبي بلفظ ويقال انه كتب على الشاطبية
شرحا فيما بلغني العلامة الحافظ الكبير جلال الدين
عبد الرحمن السيوطي الشافعي تغمده الله برحمته
ورضوانه واسكننا معه في بحبوحة جنانه وقد قال
لي غير واحد عنه انه قال انه لم يكن له في القراءات شيخ
والله يهب لمن يشاء ما يشاء لا مانع لما اعطى قلت
وقد كتبت عليها توضيحا مسائلها مبينا لبعض
ما فيها من معاني المباني كافلا من اعاريب قرائتها

الشمسي قال اخبرنا بهما مؤلفها فذكرهما وممن شرح اللامية
ايضا تلميذ البرهان الجعبري الامام ابو بكر الجندي شرحا
مطولا نقل فيه كثيرا من شرح شرحه الجعبري ومن شرح
المنتجب وغيرهما وسماه الجوهر النضيد في شرح القصيد
انبانى به شيخنا العلامة شمس الدين محمد بن الشيخ شهاب
الدين احمد الباهي الشافعي قال اخبرنا ابو عبد الله محمد
ابن الزراتيتي قال اخبرنا به مؤلفه وشرحها ايضا الامام
ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن الحسين
الموصلي المقرئ الحنبلي المعروف بشعلة وكان شابا
متواضعا فاضلا ومقرئا محققا ذا ذكاء مفرط وفهم
ثابت ومعرفة تامة بالعربية صالحا زاهدا وتوفي سنة
خمسين وستمائة بالموصل وله ثلث وثلثون سنة
ومن نظر شرحه عرف قدره وسمى شرحه كنز المعاني
في شرح حرز الاماني فتوارد الجعبري معه في تسميته
واعتذر الجعبري عن ذلك في اخر شرحه بانه لم يكن سمع به

ومنهم

ومنهم الامام شمس الدين يوسف بن اسد بن ابي بكر
الحلاوطي شرحها شرحا لطيفا جمعه من شرح منتجب
الدين الهمداني وابي عبد الله الفاسي والامام ابي شامة
وشمس الدين شعلة ورمز الاول بجيم والثاني بالفا
والثالث بالسين والرابع بالعين وسماه بكشف من
حرز الاماني قد رايت مواضع منه وشرحها ايضا الامام
العالم الرباني والصدر النوراني زين الدين قاسم
الحافظ بن الحاج ابرهيم بن محمد المناوي القزويني
وسماه لباب المعاني في شرح حرز الاماني ومنهم
هبة الله بن عبد الرحيم بن ابرهيم بن هبة الله العلامة
شرف الدين ابو القاسم البارزي الحموي قاضيها
وسمى شرحه الفريدة البارزية في حل الشاطبية و
اختصر كتاب التيسير اخبرنا بشرحه اذنا شيخنا شهاب
الدين الزيني الاسيوطي عن الحافظ بن الجزري
عن ابي المعالي بن اللبان عنه وممن شرح اللامية

محمد بن اللبان الدمشقي قال اخبرنا ابو عبد الله بن عبد المؤمن
الواسطي قال اخبرنا ابو العباس احمد بن محمد المحروق
الواسطي قال اخبرنا الشريف حسين ابن قتادة قال
اخبرنا ابو عبد الله الفاسي فذكره ومنهم عبد الرحمن
ابن ابي القاسم الازدي التونسي المعروف بابن الحداد
وهو ممن قرأ على الشاطبي وسمع من ابن بري النحوي
وتحول في اخر عمره الى الغرب فسكن مراكش وعمل
شرحا على الشاطبية قال ابن الجوزي ويحتمل ان يكون
هو اول من شرحها ومنهم الشمس محمد بن علي بن موسى
الانصاري الدمشقي احد الكبار من اصحاب العلم
السخاوي شرحها شرحا متوسطا وتوفي سنة سبع
وخمسين وستمائة ومنهم الامام شهاب الدين ابو
العباس الولي احمد بن محمد بن عبد الرؤف بن جبارة
المقدسي شرحها شرحا كبيرا سماه الفتوحات المكية
والقدسية من شرح الشاطبية قال الذهبي حشاه

بالاحتمال

بالاحتمال لان البعيد وكذلك شرح العقلية قلت
وقد انبأني بهما ابو العباس من طريق الجمالي عن ابي اسحق ابرهيم
ابن علوان قال اخبرنا بهما مؤلفه فذكره وله ايضا شرح
مختصر على الشاطبية سماه المفيد في شرح القصيد
ومنهم احمد بن علي بن محمد بن علي بن شكر ابو العباس
الاندلسي احد الحذاق قرأ القراءات على ابي الفضل جعفر
الهمداني سكن بلد الفيوم واختصر التنبيه وشرح القصيد
وتوفي في حدود الاربعين وستمائة شابا رحمه الله تعالى
وشرحها العلامة المحقق ابرهيم بن عمر الربعي الجعبري
المقري الشافعي نزيل الخليل عليه الصلوة والسلام
شرحا بديعا كاملا في معناه لم يسبق اليه سابق و
لا لحقه فيه لاحق سماه كنز المعاني في شرح حرز الاماني
وكذا شرح العقلية ايضا شرحا جليلا وقد اخبرني
بهما الزين بن الجمال الهيتي قال اخبرنا الامام ابو عبد الله
محمد بن العلا بن محمد الحنفي قال اخبرنا الزين ابو بكر

السخاوي فذكرهما وشرح اللامية ابو شامة العلامة
الكبير شهاب الدين عبد الرحمن ابو شامة تلميذ العلم
السخاوي شرحين مطولا لكنه كما قال ابن الجزري لم
يكمل ومختصرا وهو المشهور قلت واباح لي روايته
جماعة عن شيخهم الشمس بن الجزري عن الامام ابي
العباس احمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة الحنفي
اذنا قال اخبرنا والدي قال اخبرنا الامام ابو شامة
فذكره ح وكذا شرحها ايضا الامام علم الدين القاسم
ابن احمد شرحا متوسطا وله اليد الباسطة في
العربية وشرحها المنتجب بالجيم والموحدة ابن ابي العز
الهمداني المقرئ النحوي منتجب الدين قال ابو شامة
توفي سنة ثلث واربعين وستمائة وانتفع لشيخنا
السخاوي في معرفة قصيدة الشاطبي ثم تعاطى
شرحها فخاض ثم عجز عن سباحته وجد حتى تعلم
شيخنا له وافادته قال ابن الجزري في شرح القصيدة

مواضع

مواضع بعيدة عن التحقيق وذلك انه لم يقرأها على
الناظم ولا على من قرأ عليه وقد اخبرني بن شيخنا الحافظ
نجم الدين عمر بن الحافظ تقي الدين الهاشمي فيما
شافهني بن بمكة قال اخبرني ابو الخير محمد بن محمد بن
محمد الجزري الدمشقي قال اخبرنا ابو محمد عبد الوهاب
ابن يوسف بن السلار قال اخبرنا يحيى بن محمد الخلاوطي
امام الكلاسة قال اخبرنا محمد بن الزين الهمداني اخبرنا
مؤلفه وشرحها الامام ابو عبد الله جمال الدين محمد
ابن حسن بن محمد بن يوسف المغربي الفاسي المقرئ
نزيل حلب وكان اللالي يراه العزيز في شرح القصيدة
وقد قرأت على اثنين من اصحاب الشاطبي عيسى بن
يوسف المقدسي وابي القاسم عبد الرحمن بن سعيد
قال الذهبي وشرحه في غاية الحسن انتهى وقد اباح
لي جماعة من اصحاب شيخ القراء ابن الجزري الشرح
المذكور عن شيخهم ابن الجزري عن الشيخ شمس الدين

محمد قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن النبراتيني الحنفي
قراءة عليه قال اخبرنا الامام ابو العباس احمد بن
عبد العزيز بن يوسف الحراني المعروف بابن المرحلي
سماعا عليه بقراءة قاضي القضاة جمال الدين بن
ظهيرة المكي ثاني عشرين المحرم سنة ست وسبعين
وسبعمائة بمنزل المسمع بحلب قال هو والذهبي اخبرنا
الزين ابو محمد الحسن بن عبد الكريم بن عبد السلام
الغماري المالكي عرف بسبط زيادة قال اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن عمر بن يوسف القرطبي سماعا من لفظه
سنة ثمان وعشرين وستمائة قال اخبرنا ناظمها
قلت وبهذه الاسانيد السابقة يروى سائر ما
للشاطبي رحمه الله من نظم كرائية العدد
وكذا كل المرتضى مروي والله الموفق والمعين

الباب السابع في ذكر من علمته شرحها ونسج
على منوال اولهما وذكر اسانيد متصلة بهم

نفعني الله

نفعني الله ببركتهم اعلم انه اتفق الجمهور على ان
اول شارح لهما الامام الاعظم علم الدين السخاوي
وسمى شرح اللامية فتح الوصيد قال الشيخ ابو اسحق
الجعبري وكل على فاتح وصيدها ومانح نضيدها
الشيخ العلامة تاج القراء وسراج الادباء علم الدين
السخاوي وقال اذا اختلف في شيء من لفظ القصيدة
ما قاله السخاوي لانه قرأها على مؤلفها غير مرة
وهو اعلم بها من غيره من الشارحين انتهى وقال
ابن الجزري بل هو والله السبب في شهرتها في الافاق
واليه اشار الشاطبي بقوله يقيض الله لها فتى
يشرحها وسمى شرح الرائية الوسيلة الى شرح العقيلة
قلت وقد اخبرني مشافهة انبانا المحدث المقرئ
شمس الدين محمد الدمشقي قال بالشرحين المذكورين شيخنا
ابو العباس احمد المقرئ الزيني اذنا مشافهة قال اخبرنا
ابو المعالي محمد السلامي عن اسمعيل الحنفي عن العلم

ابن عبد الحق بن عبد الله بن عبد الواحد بن على المخزومى
الدلاصى ح وسمعتها جميعها على مسند العصر رحلة
الافاق ابى العباس احمد بن عبد القادر بن طريف
بالطاء المهملة الحنفى عودا على بدأ بقراءة صاحبنا
ابى عبد الله محمد بن عبد الله بن كمال الحجازى رحمه الله
بمنزل شيخنا الحافظ ابى الخير محمد السخاوى رحمهما
الله تعالى قال انبانا بها المقرى ابو اسحق ابرهيم بن احمد
ابن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن كامل الدمشقى
القاهرى الاقرى قال اخبرنا بها العلامة البدر بن
جماعة الحموى سماعا عليه قال والدلاصى اخبرنا بها
المعين ابو الفضل بن هبة الله بن محمد الازرق قال ابن
جماعة سماعا وباجازة ابى اسحق الاقرى بها من
اسمعيل بن مكتوم على الامام ابى الحسن على بن عبد
الصمد السخاوى قال هو والكمال الضرير والقرطبى
وابن الازرق والجمال ابن الناظم والسديد اخبرنا

الامام

الامام ابو القاسم الشاطبى قال السخاوى عوضا
لجميعها وقال ابن الازرق سماعا لجميعها وقد وجد سماع
الجمال بن الناظم باللامية الى سورة ص فرواها كذلك
وقد بقى الى سنة خمس وخمسين وستمائة وعاش
قريبا من ثمانين سنة والله اعلم واما الرائية فسمعتها
على شيخنا الشمس بن الحمصانى بقراءة شيخنا ابو حفص
الانصارى عند قبر ناظمها بسنده السابق و
اخبرنى بها ابو العباس بن عبد القادر الادمى سماعا
عليه بقراءة القاضى موفق الدين البارنبارى قال
اخبرنا البرهان بن احمد التنوخى ح وانبانى ابو السعود
الفراقى والرضى بن المحب الاوجاقى قالا اخبرنا ابو الطاهر
شرف الدين الربعى قال هو والتنوخى اخبرنا الحافظ
شمس الدين الذهبى قال الاول قراءة عليه والثانى
اجازة ح واخبرنى بها شيخ القراء الاقراء الذين
عبد الغنى الهيتمى سماعا عليه بقراءة ولد الجلال

الامام المقرى ابو الفتح محمد بن احمد بن محمد بن احمد
العسقلانى قال ابن الامام سماعا والاخر قراءة
ح واخبرنى بها شيخ التجريد وتحفة الدين عبد الغنى
ابن يوسف بقراءتى عليه وسماعى للكثير من لفظه
بل سمعت جميعها غير مرة بقراءة ولده الجلال
محمد قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن العلاء الحنفى
قراءة عليه لجميعها من حفظى فى مجلسين اخرها
ثالث صفر سنة اربع وعشرين وثمانمائة قال
اخبرنا العلامة ابو بكر عبد الله بن ايدغدى الشمسى
وابو الفتح العسقلانى والتقى عبد الرحمن بن البغدادى
الواسطى قالوا اخبرنا شيخ القراء ابو عبد الله محمد
بن احمد بن عبد الخالق الصايغ قال اخبرنا الكمال
الضرير العباسى زاد ابن ايدغدى وقال والكمال
عبد الرحمن بن نفيس والشيخ ابو الفتح ناصر الدين
المنبجى قراءة على الاولين وسماعا على الثالث ح

وأباح

واباح لى العلامة فقيه المذهب ابو عبد الله محمد بن ابى
العباس احمد الباهى وغيره عن الشرف بن الطاهر الربعى
باجازة من الخطيب ابى الفتح الميدومى ان لم يكن سماعا
للكثير منها على الشيخ العلامة الزاهد الكبير نصر بن
سليمان المنبجى وبرواية ابى الطاهر مكاتبة من ابى
الحسن على بن المظفر الدمشقى باجازته وسماع المنبجى
من الشيخ الامام الحسيب النسيب ابى الحسن على
ابن شجاع بن سالم العباسى الضرير صهر الشاطبى
وزاد ابن الجزرى واخبرنا بها العباس احمد بن الحسين
ابن سليمن الكفوى قراءة عليه قال اخبرنا المقرى
ابو عبد الله محمد بن يعقوب بن بدران الجرايدى قال
اخبرنا الكمال الضرير والسديد عيسى بن مكى بن الحسين
المصرى والجمال ابو عبد الله محمد بن ابى القاسم بن فيره
الشاطبى قراءة على الاول وسماعا على الاخرين و
زاد ابن ايدغدى فقال وانبانا بها ابو محمد عبد الله

العباس الحسنى المدنى فى تاسع عشر جمادى الاولى
سنة ستين وثمانمائة قال اخبرنا الامام ابو عبد الله
محمد بن علاء الدين بن محمد الزراتيتى الحنفى قراءة عليه
يوم الاحد ثانى شهر ربيع الاول سنة ثلث وعشرين
وثمانمائة بقبة المدرسة الظاهرية بالقاهرة المعزية
قال اخبرنا الزين عبد الرحمن بن احمد بن على البغدادى
ح واخبرنى بها شيخ القراء ابو العباس احمد بن اسد
ابن عبد الواحد الاسيوطى قال اخبرنا شيخ القراء
ابو الخير محمد بن محمد الجزرى قال اخبرنا عبد الرحمن
ابن البغدادى قراءة عليها اواخر سنة تسع وسبعمائة
بمصر والحافظ ابو المعالى محمد بن رافع السلامى
بالكلاسة شمالى جامع دمشق وشافهنى بها
الاصيلة المسندة المكثرة ام الفضل بنت المحدث
شرف الدين المقدسى وغيرها قالوا انبانا الحافظ
ابو الفضل بن الحسين العراقى قال اخبرنا بها جماعة

منهم

منهم العلامة برهان الدين بن لاجين الرشيدى
قراءة عليه لجميعها حفظا على ظهر قلب قال وابن
البغدادى وابن رافع اخبرنا ابو على الحسن بن عبد
الكريم سبط زيادة قال سمعتها من لفظ الامام
محمد بن عمر بن يوسف القرطبى ح وسمعتها بقراءة
شيخنا الاول ابو حفص عند قبر ناظمها يوم الجمعة
الازهر سابع عشر جمادى الاخرة سنة ست
وستين وثمانمائة على شيخنا الامام المقرى ابى
عبد الله محمد بن ابى بكر بن ناصر الدين المتوفى امام
الجامع الطولونى قال اخبرنا الامام المقرى الزين بن
عياش قراءة عليه ح وبسماع شيخنا لجميعها على
ابى عبد الله محمد بن اقضى القضاة شمس الدين محمد
ابن على امام المدرسة الصرغتمشية وابن امامها
فى يوم الثلثا سادس عشر ذى الحجة الحرام سنة
ثلث وستين وثمانمائة قال هو الزين بن عياش اخبرنا

سرت عنهم الاطماع كل صيانة ٭ فما سرت الركبان الا لوائما ٭ وجلت خصوب القوم في رخصاتهم ٭ فجلت من الاهواء رفقا اراقها ٭ وكيف تناسوا من فعال سراتهم ٭ مخافة يوم العرض تحصى الجرايما ٭ والفتهم في نصرة الحق بينهم ٭ مودة في الله يحيي المكارما ٭ ورحمتهم كل الورى وجنابهم ٭ على مائهم حتى يغرقوا الروائما ٭ وتحت ذيول الليل تجري دموعهم ٭ تذوب على نار القلوب مراحما ٭ يصيرا عاجيب القرآن منامهم ٭ وتبسم الافكار عنها كمائما ٭ ولكن مفازات الوصول الى المنى ٭ تواصل احزانا وتصلي سمائما ٭ سوى ان في الاسحار برد مواهب ٭ تهب بها الارواح عزا مباسما ٭ اولئك اقوام بهم قامت العلا ٭ اقاموا لاجلال العلوم مقاوما ٭ وللعلم اعلام يبين لاهله ٭ وخشيتهم لله تهدي العوالما ٭ وما يعقل الامثال الا اولوهم ٭ اذا ضربت

للعالمين

للعالمين دعائما ٭ وهم شهداء الله لله معهم ٭ والملائك بالتوحيد بالقسط قائما ٭ تعروا وجاعوا والهواجر اظمأوا ٭ والاقدام صفرا والحياة اوارما ٭ عليك بالاسترجاع انك فاقده حياة العلا رافع السلو نادما ٭ عليك سلام الله يامت غليه ٭ تحية من اودعته منك جاحما ٭ وودعته بين المهالك والها ٭ لما كان يرجوه لديك شوائما ٭ بوارق لا ابكي سواها مواطرا ٭ ولا اشتكي الا بهن كظائما ٭ ومنه قل للامير نصيحة ٭ لا تركن الى فقيه ٭ ان الفقيه اذا اتى ٭ ابوابكم لاخير فيه

الباب السادس في ذكر اسانيد الستة بالقصيدتين اللامية والرائية اخبرني باللامية شيخي الامام ابو حفص بن زين الدين الانصاري المقرئ بقراءتي لها عليه على ظهر قلب في القعدة سنة ثمان وستين وثمانمائة قال اخبرنا بها الشريف ابو اسحق ابن ابي

فلونا وهو مثلك عاجز • وما دون اذن الله قرب لجالب • وما قطع الاعناق الا اعتناقها • مطامع اغراض الغرور الكواذب • ولو سمع القراء حين اقترائهم • لقى العمران كنوز المطالب • بها تنظر الدنيا بعين احتقارها • ففيها المعاني غير عين الدوائب • تمنيت من الدنيا كوس خداعها • فما كاس الا صائم غير شارب • ومنها يعنا يلوموني اذا ما وجدت ملاويما • وما لى مليما حين سمت المكارما • وقالوا تعلم للعلوم نفاقها • بحر نفاق تستحق الغرائما • وقلب جناها حولا قلبا بما • تدلى انوف الشامخات رواغما • وان تغلب عند الشراب شرابه • فكالنجم المجهود عد دامر احماه • ولا بد من مال به العلم يعتلى • وجاه من الدنيا يكف المظالما • ولولا مصابيح السلاطين لو نجاه • على ظلمات السبل بالحق قائما • فخالطهم واصبر لاجابهم • تنل بهم عزا يسميك

عالما

عالما • ودونك يا من لا يرى النصح ذلك • ستوسع فيك الشامتين المراحماه • اذا لعبت صبيا لهم بك وانبعت • سيوفهم فيك البروق التراحماه • فقلت مجيبا اليس يسعدك سوى • نجى الحسان الدمع يهمل ساجماه • الى الله اشكوا وحدتي في مصائبي • وهذا زمان الصبر او كنت جارماه • وكم زفرة تحت الضلوع هيجهاه • حكيم يبيع العلم بالجور حاكما • وكان جناب العلم يسموا باهله • الى طيب انفاس الحياة نواسمهاه • يردون من ردت لزهرة الدنيا الى تحفة الاخرى فيزدادها تمائماه • فقلت لهم مما تهم شهواتهم • فليس لهم الا رضى الله شائماه • بهم زانت الامجاد نظم عقودهاه • وعمت بحورا بالحلى وهما يماه • تفاخر اعناق الملوك بذلهماه لهم وترى الاقبال منهم مواسماه • وكانوا الاعطايا بالقناعة غنمهاه • فعادوا رزايا بالقنوع مغارماه

ظهر كريم ونجده كما فى الوصل ونطلع ايات الله
الكتاب كانجاه فتبسم عن ثغر وما قيل من ثغره
وتنظم ارواحا تشير معادناه تخيرها خير القرون
على التبر هم لحروف الذكر مع كلماته وايامنا ترووا
باعدادها الكثر وهاموا بعقد الذى فى صلواتهم
لمحص رسول الله فى حفظها المثر وقد صح عنات
اخراديه لا افضل من كوم من الابل الحمر ومنه ايضا
فى موانع الصرف دعوا صرف جمع ليس بالفرد
اشكلا وفعلان وفعلى ثم ذى الوصف افعلا و
ذى الف التانيث والعدل عده والاعجم فى التعريف
خص مطولا وذى العدل والتركيب بالخلف والذى
بوزن يخص الفعل او غالب علا وما الف مع
نون اخراه زيدتا وذى ها وقف والمؤنث اثقلا
ومنه ايضا بكاء الناس قبلى لا كثل صابق
بديع مطيع كالسحاب الصوائب وكنا جميعا ثم

شتت

شتت شملنا تفرق اهواء عراض المواكب وكانت
بقايا من قلوب فاصبحت ايادى ما بين اختلاف
الركائب وقد كان حلم القوم طلب جهلهم فما
الصناع الحلو حشو الحبائب يمرقهما تقا قد اهله
وتخلف اخلاف ديابا الثعالب المرتات الذين
يندب اهله غريبا شريدا واحدا دون صاحب
اذا عدد القران يسلى حروفه ويبنى حدودا كل
افق وجانب يقول الست تؤمنون بربكم منزل
ايات الكتاب العجائب فالكم عنها عروضا فالكم
ولابد من عرض على الله حاسب لمن ينزل القراء
وردقرانه وردوا من الدنيا اجاج المشارب
وكيف تواطوا باتجاه وجوههم لغير محياه خضوع
الحاجب اما والذى واسالوا الله ستراه لما
الفضل الا فضله دون حاجب فاى قريب دونهم
وهم مسافة ولكن بعيد كل ناس بجانب ضنيت

انتخب درراه افكاره لحروف السبع توضحهاه حرز
الامانى له يوم المعاد كذاه وجها التهانى لها الرحمن يمنحها
ه من شاء ان شاء مثل الشاطبية قل ه بها غوامض
سر لست تلمحهاه فوالها كلما نادت مصناهيهاه
لا تلك ابواب فضل الله يفتحهاه حتى لها الامام
الشاطبى رضاه وسح تربته وبل يريحهاه وافتح من
نفحات الطيب افوجهاه وانزلته من الجنات افيحها
ه يا قارين كتاب الله منكم ه منبع حبر الارواح يروحها
ه صنع رقيق لوجه الله حرره ه فلم يضاهيه كتب الفن
يوضحهاه جزاه رب العلا خيرا واسكنه ه دار البحبوحة
خلق الله يمنحهاه ثم الصلوة على خير البرية ماه تضوع
المسك بالانفاس ينفحهاه والآل والصحب من الله
قد بذلواه منهم نفوسا طاب بعدن مشرحهاه
ومن تأليف الامام الشاطبى قصيدته الرائية
المسماة عقيلة اتراب القصائد الشاملة لنفائس

القلائد

القلائد الجامعة شوارد المقنع فى اسلوب مبدع
فائقة نظرائها ومنها رائية عدد اى السور التى
نظم فيها تأليف الفضل بن شاذان وابن عمار وابى
عمرو الدانى واولها بدأت بحمد الله ناظمة الزهر
لتجنى بعون الله عينا من الزهره ستجنى معانيها
معانى قبولها ه لاقبالها بين الطلاقة والبشر ه
ومنها قصيدة دالية فى خمسمائة بيت من حفظها
احاط علما بكتاب التمهيد لابن عبد البر النمرى
حافظ الاسلام كما افاده كثير من الائمة الاعلام
ولم اقف عليها مع تطلبى لها ومن نظمه فى ظاءات
القرآن العظيم ه رب حظ كظم غيظ عظيم ه
اظفر الظفر بالغليظ الظلوم ه وخطار نظار ظل
حفيظ ه ظامى الظهر فى الظلام كظيم ه يقظ
الظعن واعظ كل فظ ه لفظه كالتظا شواظ
جحيم ه مظهر لانتظار ظعن ظهير ه ناظر المعظم

قالت قوافيها لنا الكلاه وللاديب ابى الفتح الرسام

من قصيدة له كتب الى بها ه فهو الامام القاسم الحبر

الذى ه اضحى بصيرًا بالهدى واصوله كنز الفضائل

والافاضل مطلب ه القرّاء مغنى الجمع من محصوله

ه قطب عليه مدار كل مجوّد ه للذكر مبدى السر

فى تنزيله ه اهدى لنا حرز الامانى عندنا ه كان الملهى

ان نهتدى لسبيله ه فلذا تقلدها بدر قريضها ه

وبها كسانا فضله بجميله ه من قال هل تأتى الفصاح

بمثلها ه كانت قوافيها الجواب لقيله ه فالله يسكنه

الجنان بفضله ه ويجيزه الرضوان عند مقيله ه

ويحله غرفا جوار حبيبه ه ونبيه وصفيه وخليله

ه صلى عليه مسلما رب العلاه والآل والصحب الكرام

قبيله ه ازكى صلوة يستمر دوامها ه بالفيض

فى قصر الزمان وطوله ه وكتب الى الشيخ العالم

ذو العلوم النافعة والمناقب الساطعة ابو البقاء

الاحمدى نفع الله به قصيدة له ه اكرم بحبر قد علا

للعلاه لما حوى العلم عليهم علاه هو الامام الشاطبى

الذى ه ابدى نظاما معجز الملاه شئ عجاب وصفه

خارق ه كانه للوحى قد نزلاه ذا نظم فحل ساد فى

رتبته ه تراه فى رتبتنا كملاه لما الثريا كالثرى موطنًا

ه سماؤها اضحى له منزلاه من ذا يضاهيه وقد

خصته بارئه من احسانه بالوجه جلا علينا خودة

ابدعت ه فى حسنها يا حسن ما قد جلاه فى جيدها

عقد نفيس به ه جواهر منظومة للحلاه فى سلك

نور سره قد سرى ه فما ترى منه مكانا خلاه منطقه

يثنى بمسامعه وكلما كرره قد حلاه ابياتها

شامخة احكمت ه تحكى قصور الفردوس يا من تلاه

من راوان يحكى نظما لها ه قالت لنا ابياتها الكلا

ه وانشد الامام العلامة القاضى ابو الفتح الحسن

السراجى الحنفى عامله الله بلطفه الخفى ه لله در امام

من الاطلاق وبا خذ على بعض اشياخي وعليه
الاف كثير من العصريين لكن قال في النشر لا اعلمه
نصا في كتاب من الكتب ولا في طريق من الطرق
عن حمزة لان اصحاب عدم السكت على لام التعريف
عن حمزة او عن احد من راوييه حالة الوصل مجمعون
على النقل وقفا لا اعلم على المتقدمين في ذلك خلافا
منصوصا يعتمد عليه قال وقد رايت بعض المتاخرين
يأخذ به حالة وصلا اعتمادا على بعض شروح الشاطبية
ولا يصح ذلك في طريق من طرقها انتهى وقد انباني
شيخنا المتقن الزين بن الجمال بن الشهاب العباسي
المقري قال انبانا شيخنا الشمس بن العلا الحنفي انبانا
الامام سيف الدين ابو بكر بن ايدغدي الشمسي قال
انشدنا الامام ابو اسحق الجعبري لنفسه يمدح
القصيدة اللامية ۝ اذا ما لزمت فقل السبعة
الزهر لتظفر بالمعنى حرز الاماني جزى الله المؤلف

كل

كل خير ۝ بما اسداه في وجه التهاني ۝ بالفاظ حكت
درا نضيدا ۝ وقد نادت فلبتها المعاني ۝ حلاوتها
الطويل ولذا سمعا ۝ فعد عن المثلث والمثاني ۝
فقل في روضة فاحت عبيرا ۝ وحل بمنزل خير المغاني
۝ ولغيره جلا الرعيني لنا مبدعا ۝ عروسة الحسن
ويا ما جلا ۝ لو رامها مستكرٌ غيره ۝ قالت قوافيها
لها الكلا ۝ وانشدنا في الزكي الفاضل زكي الدين
ابن سفيان شيخنا الزين الهيتمي لنفسه مضمنا
۝ لله در الشاطبي الذي ۝ اهدى لنا الدر بنظم
غلا ۝ قصيدة جلت عن الشعر بل ۝ عروس حسن
قد غدت تجتلا ۝ حرز الاماني احرزت للمنى ۝
وجه التهاني فاهنها مقبلا ۝ يقول من ذاق جنا
شهدها ۝ لله اعذب ما احلا ۝ اعجوبة تعجب كل
الورى ۝ لكنها تعجز كل الملا ۝ تكاد ان تغدو للابية
۝ تعجز من قد رام او مثلا ۝ فلو يشاء مستكر مثلها

رب هذا البيت العظيم انفع بها كل من يقرؤها
وروى انه لما فرغ منها راى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم في منامه فقام بين يديه وقدم القصيدة وقال
يا رسول الله انظر هذه القصيدة فتناولها النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بيده الشريفة وقال هي
مباركة من حفظها دخل الجنة وقال ابن الجزري
ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا
اعلمه لكتاب غيره في هذا الفن بل اكاد اقول ولا في
غير هذا الفن فاني لا احسب ان بلدا من بلاد الاسلام
يخلو منه بل لا اظن ان بيت طالب علم يخلو من نسخة
منه ولقد تنافس الناس فيه ورغبوا في اقتناء النسخ
الصحاح حتى انه كان عندي نسخة جامعة اللامية
والرائية بخط الجعبري صاحب السخاوي فاعطيت
وزنها فضة ثمنها لها فلم اقبل ولقد بالغ الناس في
التغالي فيها واخذ اقوالها مسلمة واعتبار الفاظها

منطوقا

منطوقا ومفهوما حتى خرجوا بذلك عن حد ان تكون
لغير معصوم وتجاوز بعض الحد فزعم ان ما فيها
هو القراءات وان ما عدا ذلك شاذ لا يجوز انتهى
قلت قوله واعتبار الفاظها منطوقا ومفهوما لعله
يريد كقوله يشاء الى كاليا اقيس معدلا وعن اكثر القراء
تبدل واوها اذا جرى الجعبري وغيره من شراحها
ثلثة اوجه تسهيل الثانية كاليا وابدالها واوا مكسورة
تدبيرا لها بحركتها وحركة سابقتها وكالواو وهو من
زيادتها على التيسير المفهوم من قول اقيس فهي ثلثة
اقيس ومقيس وغيره ولكن قال في النشر انه لا يصح
نقلا ولا يمكن لفظا وكقوله في باب النقل وعن حمزة
في الوقف خلف الى قوله وبعضهم لدى اللام للتعريف
عن حمزة تلا وشيء وشيئا لم يزد حيث قال الجعبري
وان وقفت على الارض فلحمزة النقل والسكت
وعدمهما فاخذ الاخر انتهى هو عدم السكت في النقل

عن اللامية لم يسبق اليها ولا يلحق فيها وفيها من الرموز
كنوز لا يهتدى اليها الا كل ناقد بصير هذا مع انه صرح
وقال ابن الاكفانى فى رسالته ارشاد القاصد الى
اسنى المقاصد انها انسخت سائر كتب فن القرات
لضبطها بالنظم وقال شيخ مشايخنا الحافظ المقرى
ابو الخير محمد بن محمد بن الجزرى ومن وقف على
قصيدته علم مقدار ما اتاه الله فى ذلك خصوصا
اللامية التى عجز البلغاء من بعده عن معارضتها فانه
لا يعرف مقدارها الا من نظم على منوالها او قابل
بينها وبين ما نظم على طريقتها انتهى وقد روينا
عنه انه قال لا يقرا احد قصيدتى هذه الا وينفعه الله
بها لانى نظمتها لله تعالى اقول وكذا كان فلقد عمت
فى المشارق والمغارب بركتها وتمسكت بما تضوعت
من نسيمات القبول نفحاتها وقال بعضهم لقد احرز
على القرآن مسلكا ان شاء به حرز الامانى وهنا هم

بنيل

بنيل مقصودهم بوجه التهانى فيا لها من هدية شرفت
بها النفوس وزكت واهتزت طربا عند سماعها و
سمت الحقت الصغار بالكبار فى حفظ مذاهب القراء
ائمة الامصار فالشكر لله على هذه المنة فقد ضمن
مصنفها لقاريها الجنة وضمان الصالحين عند الله
مقبول ورايت بظاهر نسخة من اللامية ما نصه
روى عنه عن القرطبى عن الشاطبى انه قال من حفظ هذه
القصيدة دخل الجنة فبلغ بعض المقربين هذا الكلام
فقصده ليسئله عن ذلك فخرج اليه وكاشفه عن
ذلك قبل ان يسئله فقال نعم من حفظها دخل الجنة
بل من مات وهى فى بيته دخل الجنة وما حفظها احد
الا وانتفع بها لانى ناظمها لما فرغ منها طاف بها
حول الكعبة اثنا عشر الفا سبوعا وهو يدعو فى
اماكن الدعاء لمن يقرؤها وهى بين يديه بهذا الدعاء
اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة

الحسن منابتها نواضرها فتلك اعداد تقربز لالـ
اعدادها من قلوب العالمين بها نواظرها وكل ذلك
انما وصل اليهم بعون الله وبرفقه والله المسؤل في دوام
نشره محفوظا بشكر الله وحمده وصاحبها الفقير
الى مولاه لا يحمله على ذكرها الا بتنبيهه على هذا
العلم والترغيب في مبادرته وتوقير مقداره لا سواه
وقد اذنت لصاحبنا المذكور ان يرويها عني ويرويها
من احب ثقة بعلمها وفهمه فيها على حسن ما اخذته
عليه والله تعالى يجعل ذلك كله وصلة الى ما يحبه
ويرضاه ويعين جميعنا على ما يقرب في دنياه واخراه
ويجعلنا ممن يغبط في حمل العلم ونشره مراجعه
مقداه وهو حسبنا ونعم الوكيل وكتب هذا عن
ابي القاسم المذكور بامره في اخر شعبان الذي هو
من سنة اربع وثمانين وخمسمائة انتهى ولله در العلامة
الشيخ تاج الدين السبكي حيث اشار الى هذه القصيدة

بقوله

بقوله قد نشر القراء كتبنا منثورة ولكن غير منظومة
ماحلا وما قال من شاهد نظمه ونثر غيره الابدأت
بسم الله في النظم اولا وقال الحافظ شمس الدين
الذهبي فيها وفي العقلية التي نظم فيها مقنع الداني
في رسم المصاحف العثماني قد سارت بهما الركبان
وخضع لهما فحول الشعراء وكبار البلغاء وحذاق
القراء فلقد ابدع واوجز وسهل الصعب واحرز
انتهى وقال غيره هي عمدة القراء في هذا الزمان فقلما
يشتغل بفن القرأت الا ويقدم حفظها ومعرفتها
قال وهي مشتملة على رموز عجيبة واشارات
خفية لطيفة غريبة لم يسبق اليها وقال الصلاح
الصفدي في تاريخه الكبير المسمى بالوافي بالوفيات
فيما قرأته فيه وقصيدتاه في القرأت والرسم تدلان
على تبحره وقد سارت بها الركبان وخضع لهما فحول
الرجال من الشعراء وقال الحافظ العماد بن كثير في تاريخه

ان صاحبها ابا الحسن علي بن الشيخ الصالح ابي عبد
الله محمد بن عبد الصمد السخاوي عرض عليه قصيدته
التي عملها في مذاهب الائمة السبعة ائمة الامصار
وانما عملها في ثواب الله الكريم وحرصا على احياء
العلم الذي تضمنه كتاب التيسير الذي عني بجمعه
الامام ابو عمرو وهو امام عظمت همته في شان
القران وزاد في العناية به على كثير ممن تقدمه
فضلا عن الاقران ولقي من اخذ عن اهل المشرق
والمغرب وهان عليه في ذلك ركوب كل وعر و
مستصعب وورد الحجاز والشام ومصر والغرب
الاوسط وكريروا الاعن الموفى دينه المذهب
الاضبط ثم اودع في هذا الكتاب كل مستعمل نقي
على ما ضبطه عن كل متقن تقي على ان هذه القصيدة
لما برزت من معانيه عقودها اضافت اليها من
كلام الائمة المبرزين ما شاء كل نظيمها ونضيدها

واهل

ولعل حراسة الله وعونه يحميها الى اهل العلم حتى
لا يهدم التعسف مشيدها فكم فيها من فوائد
نظيت مساجلة الانصاف ورودها وتغنم معاملة
حسن الاعضاء والايتلاف وفودها تارة تسهل
عبارة طالما شغل الافكار عبورها كالكلام في
امنتم وها انتم ونحوهما مما انقاد بعد التماس غميصها قودها
وعبورها وتارة تتم اشارة يستغني بذلك محجوبها
وكثيرا ما ينتشر من هذا النحو في الهمز بسطها وحبيرها
وتارة تصح بلطائف التعليل من التهليل من امرضه
عزوبها وانسه بشكر الله على تسخيرها انيسها وغريبها
كالكلام في اشياء من قراءة ابن عامر وحمزة فربما
خسفت عند بعضهم شموسها وكم فيها من جمع
شمل نافرة اوت عن القرب شموسها كالكلام في
الزوائد التي انفردت باختراع نظامها والطامها
طروسها واما مسارح الافادة بالزيادة التي حسنت

المجد والمتجد خلاصة الزهاد وصفوة التجرد للعبادة
مع كونه متصفا بحسب المنيف ملتبسا الى النسب
الشريف وما احسن قوله وقد وفق الله الكريم
بمنه ٥ لاكمالها احسنا ميمونة الجلاه ٥ اى وفق الله
الكريم بانعامه العميم منشأ هذه القصيدة لاتمامها
واتساق نظامها حال كونها عروسا حسنا مباركة
البروزة قال ابو شامة وقد صدق فان بركتها عمت
على كل من حفظها واتقنها قوله وقد كسيت منها
المعاني عناية ٥ كما عريت عن كل عوراء مفصلاه
٥ الكلمة العوراء القبيحة والمفصل القافية او جميع
الاجزاء يقول اعتنى بمعانى هذه القصيدة و
كسيت عناية بغاءات شريفة المعانى لطيفة
المثانى وعريت مفاصلها اى قوافيها او جميع
اجزائها عن كل كلمة عوراء وعبارة شنعاء تعيب
معانيها وتقبح الفاظها ومبانيها وانت ترى غيره

اذا نظم ارجوزة على قواف شىء يضطر الناظم حتى
يأتى فى قوافيها ومناطقها واجزائها بما تمجها الاسماع
وتنفر منها الطباع وقوله وقد كسيت مع قوله كما
عريت من لطيف الصناعة فهذا ما تيسر ايراده
من هذا النوع وهو قل من كل وغيض من فيض ولو
اطلقنا عنان القلم ادى ذلك الى الاطالة الموجبة
للسآمة والملالة ولقد روينا عن العلم السخاوى
عن الشاطبى انه قال لو كان فى اصحابى خير او قال
بركة لاشتغلوا عن قصيدتى هذه ما لم يخطر ببالى
وبلغنى ان بعضهم قال انه يستنبط او قال يستخرج
منها اثنا عشر علما وقد قرأت عن خط شيخ مشايخنا
الذين بن غياش بالتحتية والشين المعجمة المقرى بمكة
المنقول من خط العلامة ابى عمرو بن الحاجب المالكى
ما نصه بسم الله الرحمن الرحيم يقول ابو القاسم بن
فيره بن ابى القاسم بن احمد الرعينى ثم الشاطبى

حال فوزه بوصلها وهو معنى قوله وادغم ورش
الى اخره وقوله فى سورة البقرة ونقل قرأن والقرآن
دواؤنا نقل مبتدأ ودواؤنا خبره والقرآن جر عطف
يريد ان ابن كثير نقل الهمزة من القرأن المعرف والمنكر
الى الراء فتحرك بحركتها ثم يسقطها والرمز من صناعة
التورية اى شفاء قلوبنا رواية القرأن وتلاوته
وقوله فى مخارج الحروف اهاع حشاك وخلا قارى
كما جرى ٭ شرط يسرى ضارع لاح نوفلاه رعى
طهر دين تمه ظل ذى ثناه صفا سجل زهد فى جوه
بنى ملا قال ابو عبد الله محمد بن احمد الموصلى الحنبلى
وغيره اهاع افزع من هاع يهيع اذا جبن ويقال هاع
يهوع اذا قاء والحشا ما انضم عليها الضلوع والغاوى
الضال والخلا الكلأ وهو الحشيش يكنى به عن طيب
الحديث ولطف الكلام والضارع الخاشع والنوفل
الكثير العطاء وتمه اتمه يقال تم الله له النعمة

واتمها

واتمها والثناء المدح وصفا فعل متعد بمعنى اخذ
صفوته والسجل الدلو العظيمة فيها ماء ووجوه القوم
اشرافهم وكذلك الملاهم الاشراف يقول افزع حسن
قراءة الخاشع حشا الضال الغاوى المنهمك فى
طغيانه واستبدل بها غيرها وهكذا جرى شرط
قراءة من كان خاشعا من نعته ان يظهر كثير العطاء
واسع الفيض والحياء وان يبشر السامعين
باليسرى والاحسان ويستهل عليهم البر والامتنان
ويحكى عن قراءة صالح المرى من هذا الباب
اعجب العجائب وكذلك حافظ هذا القارى طهارة
دين اتم ذلك الدين ظل ذى ثنا اى اشارة شيخ ذى
ثنا اخذ صفوة وعاء الزهد وهو الزاهد حال كون
ذلك الشيخ فى كرام ابناء اشراف عظام يعنى
كمل طهارة دين القارى ونظافة باطنه شيخه
المستحق للثناء والحمد على اصناف الشرف وانواع

الصبا مذكو لطيبها واشار بالذيل الطويل الى جريتها
اذ هو للحرة ذراع وللامة شبرا ويطيب رائحته الى
تنعمها باستعمال الطيب وقوله وادغم مرو واكف ضير
ذابل ذوا ظله وغير تسداه كلكلا مروا صله مروى
من اروى واكف من وكف اذا سال والضير الضمر و
ذابل نحيف وروى جمع ظله خياله وغير بالغين المعجمة
الساكنة شدة توقد الحر وسداه بالسين المهملة علاه
صفة وغير وكلكلا الصدر وزاد في القاموس او فرقتين
او باطن الزوارى اذهب وصل زينب الكثير المتتابع
المروى العطش من محبها الذى لحقه وقدح وجد تمكن
بصدره حتى نحله واذبله بحيث تلاشى ظله كقول
الشاعر كفى بجسمى نحولا اننى رجل لولا مخاطبتى اياك
لم ترنى وهو من باب الاستدلال بنفى اللازم على انتفاء
الملزوم لان الظل لازم للجسم فاذا انتفى الظل انتفى
الجسم وكل هذا على سبيل المبالغة وان المحبة اذهبت

جسمه

جسمه حتى لم يبق له ظل وقوله وابدت ثنا ثغر صفت
زرق ظلمه جمعن وردا باردا عطر الطلا الثنا
بالقصر الطيب والزرق جمع الازرق وهو الماء الصافي
والظلم بفتح المعجمة ماء الاسنان وبريقها والعطر
الطيب الرائحة والطلا بكسر الطاء المهملة والمد
عصير العنب الذى ذهب ثلثاه استعارة على عادة
العرب لان الخمر كانت عندهم من اطيب الشئ ولذا
شبهوا الريق به يعنى ان زينب لما تمشت متبسمة
اظهرت ثغرا مضيئا صافى الظلم جمع لذة الرشف
وطيب الرائحة وصفها بحسن الخلق ونقا الثغر وحلاوة
مائه وطيب النكهة ولزم عنه حرائة السن وقوله
فاظهارها در تمشت بدوره واد غمور شوظا فرام
وجولاه التحويل الاعطاء وظافرا اى اظهار زينب
ثغرها در يزدادا شراقا عند خطابها كما يزداد البدر
اشراقا عند كماله وكم المواصل ما حصل له من الطائف

حسنا قبل تعلقه فتغير الان وقد كشف الضنا حاله
فباح بسره فشكى كشف السر لامس الضر فاذا ب
اسالك الطريق ان رمت هذا الفريق وقوله فيما
ايضا وقوله في الادغام الصغير. ثم اذ تمشت
زينب صال دلها سمي جمال واصلا من توصلا
قال الجعبري ثم لتقرير الخبر وجواب الاستخبار
وهو هنا جواب عن سؤال مقدر كانه قيل اين ما
ودعت من ذكر الالفاظ فقال ثم قال وهذه الصناعة
تسمى في الاصطلاح التورية والايهام وهو ان
يحتمل الكلام معنيين احدهما اظهر مقصود الشاعر
عن الاخفاء كقول ابي بكر رضي الله تعالى عنه لما
سئل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو معه
وقد خاف عليه رجل يهديني السبيل وقد عنى
بزينب هنا ما عناه في قوله شفا يقول وقت مشى
هذه المحبوبة استطالت تدللا بحسنها البديع

على

١

على محبيها واختيارا لدعواهم ووصلت المحب الصادق
للولاء الذي توصل اليها بانقياده لاوامرها وانكساره
لسلطانها ويفهم منه هجرها فمن عصى امرها وقام
سلطانها وفضح الاختيار دعواه وفي هذا من
التسليك ترغيبك في الطاعة وتنفيرك من المعصية
وقوله واظهارها اجرى دوام نسيمها ٥ واظهر
ريا قوله واصف جلاه ٥ ريا الرائحة الطيبة يريد ان
اظهار زينب التمشي المقارن للدلال اثار ريحا طيبة
دائمة وافاح ما دحها شذا السر المكتوم وقوله
وقد سحبت ذيلا ضفا وظل زينب ٥ جلته صباه
شائقا ومعللا ٥ ضفا طال والزرنب بنت طيب
الرائحة جلته كشفته والعلل فترة بعد اخرى يعني
ان زينب لما جرت ذيلا طويلا رام شذا عرفه الذي
حملته ريح الصبا اشتاق ينشقها لوصلها كلما
نشقه وروى اما مرا والمعنى دام ريح زرنب تارة

ساغ التجنيس واستعار الالفاف وهى الاشجار
الملتف بعضها على بعض فى البيت الثانى مع قوله
فى سابقه فاجتث ترشيح وحسن استعارة
الالفاف الفوائد والاستعارة هنا عما فى ذهنه
وقال ذلك بعد فراغه ولما مدح نظمه وخاف
من مكر النفس دعا الله تعالى ان يعصمه من ان يكون
قوله او عمله للسمعة فيضيع سعيه فقال
ونادیت اللهم ياخير سامع اعذنى من التسميع
قولا ومفعلا لله دره من امام مخلص علام
اتى فى هذه القصيدة بجواهر نضيدة من بديع
المعانى فى اصداف المبانى سوى فن القراأت و
محاسن الروايات فمن ذلك قوله فى الادغام الكبير
وللدال كلم ترب سهل ذكا شذا ضفا ثم زهده
صدقه ظاهر جلا قيل اشار الى ان ترب سهل بن
عبد الله التسترى فاحت رايحته صافية اى كاملة

يريد

يريد ان كراماته ظاهرة كزهده وان صدقه لا ريا
فيه لكن قال الجعبرى لا قرينة لفظية ثم لتخصيص
التسترى فالاولى حمله على العموم ليندرج فيه هو
وامثاله ويصح الابتداء ادنى تخصيص ويكون
سهل صفة كما فى الحديث المؤمن هين لين اى قبر
رجل مؤمن انتشر طيب ثنائه وكثر فيه ثواب زهد
اثر اخلاصه واضح لكل بصير فاتصف بها التصير
سهلا وقوله شفا لم تضق نفسها رم دواضن
ثوى كان ذا حسن ساء منه قد حلا قال فى
الكنز شفا مصدر فى الاصل ثم نقلته العرب علما
للمؤنث والناظم هنا لم يرد حورية معينة وقد
منعه الصرف فيحتمل ان يكون منعه لجرى التانيث
المذهب على الكوفى وان يكون نوى الوقف وعليه
قصر يعنى ان الحورية الذهبية الخلقة اطلب
بوصلها شفا تحت متيم عهدوك وكان منظره

هنا بكذا وكذا وردّ عليه الاخر كذا وكذا وقال هذا
كذا وكذا وردّ عليه الاخر كذا وكذا حتى فرغ من
حكاية قولهما باللغة التركية ولم يكن يعرفها قبل
وبالجملة فقد حكى عنه اصحابه وغيرهم كثيرا من العجائب
وذكروا من مناقبه اغرب الغرائب وعظموه تعظيما
بالغا حتى قال الحافظ العلامة ابو شامة المقدسي
فيه هذه الابيات رايت جماعة فضلاء فازوا
برؤية شيخ مصر الشاطبي وكلهم يعظمونه ويثني
كتعظيم الصحابة النبي وهذا فيه من المبالغة ما
ما لا يخفى ولا يلزم من التشبيه من كل وجه فهو هنا
امر هيّن الباب الخامس في ذكر تأليفه البديعة
المثال المنيعة المنال فمنها قصيدته اللامية المسماة
بحرز الاماني ووجه التهاني التي ذكر انه ابتدأ اولها
بالاندلس الى قوله جعلت ابا جاد على كل قارئ واكملها
بالمدرسة الفاضلية بالقاهرة المعزية المشتملة

على

على القراءات السبع الفائقة في الايجاز والجمع الشائع
سريعا في سائر القلوب والاسرار المتلقات بالقبول
من علماء الامصار اقام باوزانها بالقسط ولكنها
تحتّ على القيراطي بفضلها الفائض فيا لها معجزة
قصر عن خوض بحرها الطويل كل معارض فمن ايا تها
الباهرة وبراهينها المتكاثرة انه يفتح لعاينها من
معانيها في كل حين باب ومن فوائدها ما لم
يكن في حساب فاقسم بالله الرؤف الودود الذي
الان له بديع المعاني في حيز المباني كما الان الحديد
لداود انها لكرامة من معجزات ابي القاسم ومن
فيض فضله والاخلاق والمكارم وما احسن
قوله ٭ اهلت فلبتها المعاني لبابها ٭ وصفت
بها ما ساغ عذبا مسلسلا ٭ والفاظها زادت
بنشر فوائد ٭ فلفت حياء وجهها ان تفضلا ٭
ففي قوله في البيت الاول وصفت بها مع قوله

ثم يسجد وقد اخبرني غير واحد من اصحاب الحافظ شمس
الدين ابي الخير محمد الاثري السلمي عنه انه قال اخبرني
شيوخنا الثقات عن شيوخهم عن الشاطبي انه كان
يصلي الصبح بغلس بالفاضلية ثم يجلس للاقراء فكان
الناس يتسابقون السري اليه ليلا وكان اذا جلس
لا يزيد على قوله من جاء اولا فليقرأ ثم يأخذ على الاسبق
فالاسبق فاتفق بعض الايام ان بعض اصحابه سبق
اولا فلما استوى الشيخ قاعدا قال من جاء ثانيا فليقرأ
فشرع الثاني في القراءة وبقي الاول لا يدري حاله فاخذ
يتفكر فيما وقع منه بعد مفارقة الشيخ من ذنب اوجب
حرمان الشيخ له فتذكر انه اجنب تلك الليلة وانه من
شدة حرصه على النوبة نسي ذلك لما انتبه وبادر
الى الشيخ فاطلع الشيخ على ذلك فاشار الشيخ الى
الثاني بالقراءة ثم ان ذلك الرجل بادر الى الحمام
بجوار المدرسة فاغتسل ثم رجع قبل فراغ الثاني

فلما

فلما فرغ قال الشيخ من جاء اولا فليقرأ فقرأ قال
شيخ مشايخنا وهذا من احسن ما وقع لشيوخ
هذه الطائفة بل لا نعلم انه وقع مثله في الدنيا انتهى
ويحكى انه لما كان بطريق مكة ذاهبا اليها اجتاز
بشجرة ام غيلان فاخبره خادمه عند قربها فطأطأ
رأسه تحتها لئلا تصيبه فلما حج وعاد لذلك الموضع
طأطأ رأسه تحت موضعها كما فعل اولا من غير ان
يعلمه احد بذلك وكانت الشجرة قد قطعت قبل
عوده وانه سئل عن سبب فعل ذلك فذكره وانه
حفر ثم فوجد اصل الشجرة المذكورة ويحكى ان رجلين
جلسا قريبا منه وانه وقع بينهما تشاجر فسب كل
منهما الاخر باللغة التركية وان طلب من الشاطبي
الاخبار بما قالاه فاستنطق الشاطبي احدهما ثم
اجلسه عن يمينه ثم الاخر واجلسه عن يساره
ثم قال اما هذا فابتدأ هنا بقوله كذا وكذا فاجابه

هذين البيتين للامام الشاطبي ولفظه ومن هذا المعنى
ما انشده الشاطبي رحمه الله لما عمي فقال وقالوا قد
عميت فقلت لا ٭ واني اليوم ابصر من بصير ٭ سواد
العين زاد سواد قلبي ٭ ليجتمعا على فهم الامور ٭
وقال القاضي بحر ايضا لعبد الله بن عباس رضي الله
عنهما لما عمي فيما حكاه ابن عبد البر في الاستيعاب
٭ ان يأخذ الله من عيني نورهما ٭ فان قلبي مضي
ما به من ضرر ٭ ارى بقلبي دنيا واخرتي ٭ والقلب
يدرك ما لا يدرك البصر ثم قال القاضي بحر فانظر
الى قوله ارى بقلبي فهو دليل على ان للقلب نورا
يبصر به ويبكي لسويدائه وروينا عن شرف العارفين
وامام المحققين ابي عبد الله محمد بن احمد بن ابرهيم
القرشي الهاشمي السابق ذكره قدس الله روحه الشريفة
وكان ضريرا انه قال لما كثر اخباره عن كثير من الاشياء
التي لا تدرك الا بالبصر وسئل عن ذلك انه قال

قد انطوى بصري في بصيرتي ٭ فاي عضو اردت
ان ابصر به ابصرت قال السخاوي في جمال القراء وكان
اذا جلس للقراء لا يجلس الا على طهارة علم ذلك منه
فانه كان يصلي الظهر بوضوء الصبح وكان اذا اذن
المؤذن لصلاة الظهر انتصب قائما يستبرئ نفسه
للعلم هل يحتاج الى الوضوء فان راى ذلك توضأ
والا صلى على حاله وكان لا يسجد اذا قرئت عليه
السجدة ولا يسجد احد ممن يقرأ عليه وكذلك كانت
سنة اشياخه لان حال المقرئ والمعلم تخالف
حال من يتلو لنفسه ولو كلف المقرئ والمعلم ذلك
لافضى الامر الى الحرج والمشقة وقد نقل جماعة
من القوم الاجماع على ترك السجود حالة القراءة
على الشيخ منهم ابو محمد يحيى والصفراوي وغيرهما
لحديث الشيخين عن زيد بن ثابت قال قرأت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة النجم

قد

فيما حكاه ابن السبكي انه كان وليا مكاشفا صاحب
حال واسع ورويناه بسند صحيح عن جماعة من اصحابه
عنه انه سمع الاذان بجامع عمرو بن العاصي رضي الله
عنه من غير المؤذنين مرارا لا يحصيها عند الزوال
قلت ومثل هذا ما ذكره لي بعض الثقات بان بعض
الصالحين من اهل الكشف اخبره انه سمع ذلك ايضا
بالجامع المذكور وان طريق اذان عرفة الجامع المذكور
كالذي سمعه وقد قال ابو طالب بن غيلان فيما رويناه
عن ابي بكر الشافعي قال اخبرنا محمد بن ايس قال حدثنا
ابن بشار قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا
مسعر عن زيد العمي عن الحسن انه قال لا ينادى بالصلاة
في الارض حتى ينادى بها في السماء قلت ومثل هذا
لا يقال من قبل الرأي وذكر ابو المكارم بن عين الفضلاء
فيما قرأته في كتاب المصباح ان الامام الشاطبي قال
رايت النبي صلى الله عليه وسلم عشر ليال متواليات

بالروضة

بالروضة فقرأت عليه القرآن فيها وانه صلى الله
عليه وسلم قال لي حماك الله من الشبه وله حكايات
مشهورة وكرامات مبرورة انتهى وصح انه وقع بينه
وبين احد الملوك كلام وانه اغلظ على ذلك الملك في
القول وان العارف الكبير ابا عبد الله القرشي تردد
للشاطبي مرتين اجلالا له وتعظيما وانه كان انه اذا
جلس اليه احد لا يحسب انه ضرير بل لا يرتاب انه بصير
لانه ما كان يظهر منه ما يظهر من الاعمى في الحركات
والذي اقول انه كان ابصر من كثير من البصراء ولله
در الشيخ ابي العباس احمد البصير حيث قال فيما بلغني
عنه منشدا يقولون الضرير فقلت كلا بلى والله
ابصر من بصيره سواد العين زاد بياض قلبي
فاكسبه الاضاءة بالامور ه ثم رايت في شرح بردة
الابوصيري للقاضي يحيى بن ادريس الهاروني المالكي
عند شرح قوله فما لعينيك ان قلت اكففا همتا عنه

الباب الرابع في ذكر شهادة الناس بولايته ومحاسن
اخلاقه وزهده وعبادته وبعض ما له من الكرامات
وخوارق العادات كان نفعنا الله ببركاته ونفحا
تنفحاته علم المهتدين وحجة السالكين جامعًا بين علمي
الباطن والظاهر متكلما بنور بصيرته المشرق على
السرائر ولايته اشهر من الشمس واضوء من القمر
لاريب فيه ولا لبس فهو الولي الذي ما شك احد
بحمد الله في صدق ولايته والامام الذي ود كل امام
ان يصلي خلفه ليعد من جماعته ويكون ما اشتهر
على السنة الخلق اذ هي كما قيل اقلام الحق وسكن في
القلوب وتحركت به الشفاه من نعت بولي الله و
قد اخبرني شيخنا الزيني عبد الغني المقري فيما اباح
قال انبانا شيخ القراء الشمس ابو الخير الاثري قال اخبرنا
ابو المعالي بن رافع السلامي قال اخبرنا الامام اسمعيل
ابن عثمان الحنفي قال اخبرنا الامام علم الدين السخاوي

قال

قال سمعت اباعبد الله محمد بن عمر بن حسين يقول
حججت سنة ثمانين وخمسمائة فسمعت جماعة بمكة من
المغاربة يقولون من اراد ان يصلي خلف رجل لم يعص الله
قط في صغره ولا كبره فليصل خلف ابي القاسم الشاطبي
وقال التاج السبكي فيما رويناه كان الشاطبي من
الصلحاء المتورعين وعباد الله المخلصين واوليا الله
الفائزين زاهدًا عابدًا ناسكا وقال الحافظ عماد الدين
ابن كثير في البداية والنهاية كان دينا خاشعا ناسكا
كثير الوقار ولا يتكلم فيما لا يعنيه وقال صاحب الجوهر
النضيد كان ذا ادبٍ ووقارٍ وصلاح تظهر منه
علامة الصالحين وتلوح منه كرامات الاولياء المبصرين
يلوم اصحابه على اشياء ما اطلعوه عليها صائنا بطالسنة
عن فضول الكلام لا ينطق في سائر اوقاته الا بما تدعوا
اليه ضرورته ويمنع عن جلسائه من فضول الكلام
ويمحضهم وده ويدر عليهم رفده وقد جزم السخاوي

بن خلكان كان عالما بكتاب الله عز وجل قراءة وتفسيرا
وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مبرزا فيه
وكان اذا قرئ عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ
تصحح النسخ من حفظه وتملى النكت على المواضع المحتاج
اليها من لفظه وكان اوحد في علم العربية واللغة عارفا
بعلم الرؤيا قال وكان رحمه الله تعالى يقول عند دخوله
الى مصر انه يحفظ وقر اى حمل بعير من العلوم وقال
شيخ الاسلام النووي لم يكن بمصر زمانه نظيره في
تعدد فنونه وكذا اثنى عليه العلامة ابو عمرو بن
الصلاح في طبقاته وقال الحافظ شمس الدين الذهبي
كان اماما علامة زكيا كثير الفنون منقطع القرين راسا
في القراءات حافظا للحديث بصيرا بالعربية واسع العلم
وروى عنه ابو الحسن بن خيرة ووصفه من قوة
الحفظ بامر معجب وقال التاج بن السبكي كان زكي
القريحة قوي الحافظة واسع المحفوظ كثير الفنون

فقيها

فقيها مقرئا محدثا نحويا يتوقد ذكاء وقال شيخ مشايخنا
الشمس بن الجزري كان اماما كبيرا اعجوبة في الذكاء كثير
الفنون اية من ايات الله غاية في القراءات حافظا للحديث
بصيرا بالعربية اماما في اللغة راسا في الادب شافعي
المذهب مواظبا على السنة وقد ذكره ابن فرحون في
طبقات المالكية فيحتمل انه كان مالكيا ثم تشفع وقال
الامام ابو اسحق الجعبري كان اماما في علوم القرآن
ناصحا لكتاب الله متقنا الاصول العربية رحلة في الحديث
تضبط تصح الصحيحين من لفظه غاية في الذكاء حاذقا
في تعبير الرؤيا مجيدا في النظم لا يجلس للقراء الا متطهرا
خاشعا وقال الصلاح الصفدي كان اماما علامة
نبيلا محققا ذكيا حافظا للحديث كثير العناية به عالما
بالقرآن قراءة وتفسيرا وبالحديث مبرزا فيه حسن
المقاصد مخلصا فيما يقول ويفعل وقال العلم السخاوي
هو الشيخ الامام شرف الحفاظ والقراء علم الزهاد والكبراء

ثم تداولت عليها ايدى الفقهاء بالعارية فتفرقت ولم
يبق منها الا المصحف الكبير المكتوب بالخط الاول الكوفى
المعروف بمصحف عثمان بن عفان ويقال ان القاضى
الفاضل اشتراه بنيف وثلثين الف دينار على
انه مصحف امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله
تعالى عنه وكان فى خزانة مفردة بجانب المحراب من
غربية وعليه جلالة ومهابة ولم يزل بها حتى خرب
ما حول المدرسة المذكورة وال امرها الى التلاشى
فنقله السلطان الملك الاشرف ابو النصر قانصوه
الغورى اجرى الله تعالى على يده الخيرات وختم
اعماله بالصالحات كما نقل الاثار النبوية لاستيلاء
السراق على القاطنين بمحلها وعدم الامن وخوف
الضياع الى القبة التى انشأها تجاه مدرسته الشريفة
بقرب الاقباعيين داخل باب زويلة من القاهرة المعزية
الباب الثالث فى ذكر ثناء الائمة عليه بالاوصاف

الكريمة

الكريمة وسعة حفظه وكثرة علومه الجسيمة انبانا
المسند الرحلة الرضى بن المحب الشافعى الرافعى قال
اخبرنا الجمال عبد الله الكنانى الحنبلى قال اخبرنا العلامة
القاضى تاج الدين عبد الوهاب بن السبكى قال فى
طبقاته كان الشاطبى امام القرأات فى عصره حرز
رواياتها ورفع على هام الجوزا راياتها فاصبح فى وقته
والناس لغيره قالون وعقدوا عليه اجماعهم وقالوا
هو قالون انتهت اليه الرياسة فى اقراء القرأات و
معرفة وجوهها وتقريب علومها مع المعرفة التامة
بالحديث والنحو واللغة ونحو ذلك مما انفرد به واعترف
له به اهل عصره ومن بعدهم وانتفع به جماعة من
الاجلاء وارتقوا ببركته الى المناصب العلية والمراقى
السنية وقال الشمس بن الجزرى مما رويناه فى
طبقاته وهو ولى الله العلامة احد الاعلام الكبار
المشهورين فى الاقطار وقال قاضى القضاة شمس الدين

ابن عمرويه الجلودي انبانا ابو اسحق ابرهيم بن سفيان
الفقيه الزاهد النيسابوري قال اخبرنا ابو الحسين
مسلم بن الحجاج القشيري وكان الشاطبي فقيرا و
طلب ان يلي خطابة جامع بلده فامتنع من ذلك لما بلغ
فيه الخطباء من وصف الملوك ثم رحل الى مصر سنة
اثنين وسبعين وخمسمائة لقصد الحج فقدم اسكندرية
فسمع بها من الامام الحافظ الكبير والعلم الشهير
ابي الطاهر احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن ابرهيم بن
سلفة الاصبهاني السلفي نزيل اسكندرية ولما دخل
مصر اكرمه القاضي الفاضل عبد الرحيم وبالغ في اكرامه
وولاه مشيخة الاقراء بمدرسته فتصدى فيها الاقراء
القرآت واللغة والنحو وغير ذلك من العلوم النافعة
فاشتهر اسمه وبعد صيته وانتهت اليه رياسة
الاقراء وعظم شانه بين الورى وقصده الناس من
الاقطار فافاض عليهم من سيب جود علمه المدرار

ولما

ولما فتح السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف
بيت المقدس توجه لزيارته في سنة تسع وثمانين
وخمسمائة وصام به رمضان فلما آب من الزيارة المبرورة
في ذلك العام اناخ راحلة السير بالمدرسة الفاضلية
لنفع الخاص والعام ولم يزل على ذلك هنالك حتى
اخترمته يد المنون فانا لله وانا اليه راجعون وهذه
المدرسة المذكورة انشأ القاضي الفاضل بدرب ملوخية
بجوار داره سنة ثمانين وخمسمائة ووقفها على طائفة
الفقهاء الشافعية والمالكية وجعل منها قاعة لاقراء
القرآت اقرأ فيها الامام القاسم بن فيره ثم تلميذه
ابو عبد الله القرطبي ثم غيرهما ووقف بها جملة من
الكتب في سائر العلوم يقال انها مائة الف مجلد ذهبت
كلها بسبب ان الطلبة كانت بها لما وقع الغلا بمصر
سنة اربع وتسعين وستمائة مستهم الضر فصاروا
يبيعون كل مجلد برغيف من الخبز حتى ذهبت اكثرها

ولم يخف الاوجال فارتحل الى بلنسة قرية من قرى
شاطبة فقرأ بها القرآن وعرض كتاب التيسير من
تأليف الحافظ الكبير ابي عمرو الداني من حفظه على
ابي الحسن علي بن الهذيل الاندلسي البلنسي الامام
الزاهد وسمع منه الحديث ومن ابي الحسن علي بن
عبد الله بن خلف بن النعمة الانصاري البلنسي الامام
الكبير صاحب ري الظمآن في تفسير القرآن في عدة
مجلدات وكتاب الامعان في شرح سنن النسائي عبد الرحمن
وغيرهما وروى عنه شرح الهداية للمهدي عن ابن
عتاب عن غانم بن الوليد عن المصنف وسمع الشاطبي
ايضا من ابي عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة
الاشبيلي نزيل تلمسان مؤلف كتاب شجرة الوهم المرتقية
ذروة الفهم قال ابن فرحون في طبقاته لم يسبق الى
مثلها وهو صاحب ابي علي الحسن بن سكرة الصدفي
ومن ابي محمد عاشر بن محمد بن عاشر صاحب ابي محمد

البطليوسي

البطليوسي وابي محمد عبد الله بن جعفر المرسي وابي
العباس بن طرازميل وابي الحسن بن عليم بن وهاني العمري
وابي عبد الله محمد بن حميد اخذ عنه كتاب سيبويه
والكامل للمبرد وادب الكاتب لابن قتيبة وغيرهما
ومن ابي عبد الله محمد بن عبد الرحيم الخزرجي المعروف
بابن الفرس وابي القاسم بن حبيش صاحب عبد الحق
ابن عطية صاحب التفسير العظيم المشهور واخذه
عنه وروى الشاطبي صحيح مسلم عن المشايخ الثلاثة
ابي الحسن علي بن هذيل وابي محمد عاشر بن محمد بن عاشر
وابي عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة قال ابن عاشر
وابن سعادة اخبرنا ابو علي الصدفي المعروف بابن سكرة
وقال ابن الهذيل انبانا ابو داود سليمان بن نجاح الاموي
قال الاموي والصدفي انبانا ابو العباس احمد بن عمر
ابن دلهاث العذري انبانا ابو العباس احمد الرازي
انبانا ابو احمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن

قلت وقد شارك الشاطبي في اسم ابيه فيره جدّا بي
علي الحسين بن محمد بن فيره بن حيوان الصدفي المعروف
بابن سكره فان قلت ما وجه التّسمية بالحديد
اجيب باحتمال ان تكون اشارة الى قوّة المسمّى به في
الدين وشدة بأسه على الاعداء المارقين وكثرة نفعه
للموحّدين قال تعالى وانزلنا الحديد فيه بأس شديد
ومنافع للنّاس وَالرُّعَيْنِيُّ بضمّ الرّاء وفتح العين المهملة
وسكون المثنّاة التحتيّة بعدها نون فمثنّاة تحتيّة
مشدّدة نسبة الى ذي رعين احد اقيال اليمن ونسب
اليه خلق كثير وَالشَّاطِبِيُّ بفتح الشّين المعجمة وبعد
الالف طاء مهملة فموحّدة مكسورتين فياء موحّدة
فتحيّة مشدّدة نسبة الى شاطبة مدينة كبيرة ذات
قلعة حصينة بشرق الاندلس خرج منه جماعة من
الائمّة الاعلام والله اعلم الباب الثّاني في ذكر
مولده ونشأته واسماء بعض شيوخه وطلبته للعلم

ورحلته

ورحلته اتّفقوا على انّ مولده كان في اخر سنة ثمان و
ثلثين وخمسمائة بشاطبة وقرأ بها القرات واتقنها
على ابي عبد الله محمد بن العاص المنفزي بالنون والزاي
المكسورتين بينهما فاء ساكنة اخره مثنّاة تحتيّة المعروف
بابن اللّاية وكتب له اجازة ونصّها كما قال السّخاوي
بعد ذكر حمد الله والثّناء عليه والقرآن وتعظيمه يقول
محمد بن علي بن محمد بن ابي العاص المنفزي المقري وفّقه الله
تعالى انّ صاحبنا ابا محمد قاسم بن فاره بن ابي القاسم
الرّعيني حفظه الله تعالى واكرمه قرأ على القران كلّه
تكرارا وترداداً بمذاهب القرّاء السّبعة ائمّة الاختيار
والامصار رحمهم الله تعالى ورواياتهم المشهورة بطرقهم
المعروفة الّتي نظمها كتاب التّيسير والاقتصاد للحافظ
ابي عمرو الداني وغيرهما ثمّ ذكر اسماء القرّاء السّبعة
انتهى ولمّا انهى الامام الشّاطبي الاخذ عن مشايخ بلده
اجاب البلاد في طلب العلوم وجال واقتحم المهامه

النووي وهذا المذهب اقرب وتعقب بانه مخالف
لقاعدة ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
فان قلت لم لم ينه عن التسمي باسمه مع وجود الايذاء
به اجيب بانه كان لاينادى به غالبا ولو نودى به
لم يجب الا لضرورة المذهب الثالث لا يجوز لمن اسمه
محمد مطلقا في زمنه صلى الله عليه وسلم وبعده
بخلاف التكني به لمن ليس اسمه محمد الحديث بن حبان
وصححه من تسمى باسمي فلا يتكنى بكنيتي وحديث
البخاري في الادب المفرد لا تجمعوا بين اسمي وبين كنيتي
والترمذي نهى ان يجمع بين اسمه وكنيته وقال انا
ابو القاسم الله يعطي وانا اقسم ورجحه ابن ابي الدم
والرافعي الرابع المنع مطلقا في حياته صلى الله عليه
وسلم والتفصيل بعدها بين من اسمه محمد او احمد فيمتنع
والا فيجوز الخامس حكاه الطبري المنع من التسمية
بمحمد مطلقا وكذا التكنية بابي القاسم مطلقا الماوردي

ان

ان عمر رضي الله عنه كتب لا تسموا باسم نبي قط
وحديث انس مرفوعا تسمونهم محمدا ثم تلعنونهم
رواه البزار وابو يعلى بسند لين والله اعلم وفيرة
بكسر الفاء وسكون المثناة التحتية وتشديد الراء
المضمومة بعدها هاء ممدود وقال التاج ابن السبكي
اسم اعجمي يقال تفسيره الحديد بالحاء المهملة وقال
ابن خلكان وهو بلغة الطيني من اعاجم الاندلس
ومعناه بالعربي الحديد ونقل صاحب الجوهر النضيد
عن شيخه الامام اثير الدين بن حيان ان معناه
الحديد بالفرنجية وقال ابو شامة اقسم للحديد
بلغة عجم الاندلس والقولان متقاربان يحتمل
ان يكون العجم فرنجيا ونقل الامام علم الدين السخاوي
انه وجد بخط ابي عبد الله بن ابي العاصي شيخ الشاطبي
في اجازته الاتي لفظا قريبا ان شاء الله تعالى ابن
فارة بالف بعد الفاء مع تشديد الراء المضمومة

زكريا بن يحيى المروزي قال حدثنا سفيان بن عيينة
عن ابن المكندر انه سمع جابرا رضي الله عنه يقول ولد
ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم فقلنا لا نكنيك
ابو القاسم ولا ننعم لك عينا فاتينا النبي صلى الله عليه
وسلم فقال اسم ابنك عبد الرحمن هذا الحديث اخرجه
البخاري في الادب عن صدقة بن الفضل وعبد الله
بن محمد ومسلم في الاستيذان عن سفيان بن عيينة
ومحمد بن عبد الله بن نمير اربعتهم عن سفيان بن
عيينة فوقع لنا بدلا عاليا ولله الحمد وقوله ولا ننعم
لك عينا قال في القاموس وانعم بك عينا اقر بك عين
من تحبه او عينك ممن تحبه وبالسند السابق الى ابن
عيينة قال حدثنا ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة
قال قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم تسموا باسمي
ولا تكنوا بكنيتي اخرجه البخاري في صفة النبي صلى الله
عليه وسلم وفي الادب عن علي بن عبد الله ومسلم

في

في الاستيذان عن ابي بكر بن ابي شيبة وزهير بن حرب
وعمرو الناقد ومحمد بن عبد الله بن نمير وابو داود
في الادب عن مسدود وابي بكر بن ابي شيبة وابن
ماجة فيه عن ابي بكر بن ابي شيبة ستتهم عن سفيان
ابن عيينة عن ايوب فوقع لنا بدلا عاليا والحمد لله
وقد اختلف في التكني بابي القاسم على مذاهب
الاول المنع مطلقا سواء كان اسمه محمدا ام لا نص
عليه امامنا الشافعي للحديث السابق تسموا باسمي
ولا تكنوا بكنيتي الثاني الجواز مطلقا واليه ذهب
مالك فيكون النهي مختصا بحياته صلى الله عليه وسلم
لحديث انس المروي في الادب المفرد للبخاري ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان في السوق فسمع رجلا يقول
يا ابا القاسم فالتفت اليه فقال لم اعنك فقال تسموا
باسمي ولا تكنوا بكنيتي ففهموا من النهي الاختصاص
بحياته للسبب المذكور وقد زال ذلك المعنى قال

شموس معارفه من المغرب فجرت ولمعت بوارق علومه
بمصر فبهرت وانكشفت لبصر بصيرته انوار الغيوب
وانكسفت باضواء لمعات سرائره ظلمات العيوب
اربى في فصاحته على سحبان وزاد وابل علمه على المطر
التهتان بليغ اذا الراوي تصدى لفضله ليروى
فاند العلوم تفيشه وان يروا للجلاس اخبار علمه
فخير جليس لا يمل حديثه وقد اخبرني القاضي ابو العباس
احمد بن اسد الدين بن عبد الواحد اذنا مشافهة قال
اخبرنا القاضي ابو الخير محمد بن محمد الدمشقي قال اخبرنا
الامام ابو بكر سيف الدين الحنفي عن الامام ابي اسحق
ابرهيم بن عمر الخليلي انه قال في كتابه الكنز عن الشاطبي
هو ولي الله ابو القاسم بن فيره بن خلف بن احمد
الرعيني الشاطبي وقال قاضي القضاة شمس الدين
بن خلكان في وفيات الاعيان هو ابو محمد القاسم بن
فيره بن ابي القاسم خلف وقال شيخ مشايخنا العلامة

الشمس

الشمس بن الجزري في طبقاته هو القاسم بن فيره بن
خلف بن احمد ابو القاسم وابو محمد الشاطبي الرعيني الضرير
قال وبلغنا انه ولد اعمى انتهى فتحصل ان له كنيتين ابو
القاسم وابو محمد واسمه القاسم باسقاط ابو وقد
انباني ابو العباس احمد الحنفي عن ابي اسحاق بن علوان
عن الامام البدر الكناني الحموي عن المعين ابي الفضل
عن ابي القاسم الشاطبي عن الحافظ ابي الطاهر السلفي
اجازة ان لم يكن سماعا ح واخبرتنا الشيخة المسندة
ام الفضل ابنة الشرف القدسي اذنا قالت اخبرنا
عبد الواحد بن ذي النون بن عبد الغفار الصردي
سماعا عليه قال اخبرنا ابو الحسن علي بن عمر الواني
قال اخبرنا ابو القاسم الطرابلسي قال اخبرنا ابو الطاهر
السلفي قال اخبرنا جمال العراق ابو الحسن مكي بن
منصور الكرجي قال اخبرنا ابو بكر الحرشي قال حدثنا
ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم قال حدثنا ابو يحيى

والقبول ويبلغني واحبائي وجميع المسلمين من
المدد النبوي نهاية المأمول الباب الاول في التعريف
باسمه وكنيته ونسبه ونسبته الباب الثاني
في ذكر مولده ونشأته واسماء بعض شيوخه ورحلته
الباب الثالث في ذكر اثناء الائمة عليه بالاوصاف
الكريمة وسعة حفظه وكثرة علومه الجسيمة
الباب الرابع في ذكر شهادة الناس بولايته ومحاسن
اخلاقه وزهده وعبادته وبعض ماله من الكرامات
وخوارق العادات الباب الخامس في ذكر تآليفه
البديعة المثال المنيعة المنال الباب السادس
في ذكر الاسانيد السنية بالقصيدتين اللامية
والرائية الباب السابع في ذكر من علمته شرحهما
او نسج عن اصولها او لاهما وذكر اسانيدي المتصلة
بهم نفعني الله ببركتهم الباب الثامن في سرد
اسماء من حضرني ممن اخذ عنه من الائمة الاعلام

علماء الاسلام وطبقاتهم العلية واحوالهم
المرضية الباب التاسع في ذكر وفاته ونقلته
لرياض روضته الباب العاشر في ذكر احاديث
عاليات رويناها من طريق الشاطبي وغيره منها
موافقات للائمة المصنفين الثقات وعلى الله
قصد السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل

الباب الاول في التعريف باسمه وكنيته ونسبه و
نسبته هو الامام العارف الولي المكاشف صاحب
العلوم الروحانية والاسرار الربانية قطب دائرة
القراء وحامل لواء الاقراء ان اذكر التفسير فهو آيته
وكشاف اسراره والغواص في بحر المحيط الى قراره
او القراءات فعليه فيها نافع وعاصم من الزلل وفي فوائده
كثرة على ابن كثير من غير خلل او الحديث فقد شهد له
بقدره المرفوع فيه في القدم والحديث تسلسل حديث
فضله المعنعن قفذا مرسلا مع الرواة متقن ظهرت

علماء

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل
على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
الحمد لله الذى فضل بفضله من اختار من اوليائه المقربين
والابرار وفض لهم ختم غوامض المعانى وسرائر
الاسرار وكشف عن ابصار ابصارهم بصائرهم ما
احتجب من المعارف من رواتق الاسرار وربك يخلق
ما يشاء ويختار احمده تعالى على ما انزل على قلوبهم
من سماء المعانى بوجوه التهانى لطائف السبع المثانى
وفتح لهم بفواتح فتحه مغالق كنوز رموز الامانى
واشكره ان عطر بنفحات ربات انسه انفاس انفسهم
فى حضرة قدسه وزكا اسرارهم فرقت اذ فرقت
من هيبة الجلال الى معارج الجمال والكمال والصلوة
والسلام من السلام على المبعوث الى كافة الانام

ذو

ذو المعجزات الظاهرة والايات الباهرة والمحامد
المتكاثرة المصطفى من خليقته والقائم لمولاه
بكمال عبوديته حبيب الله ابى القاسم محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وعلى اله واصحابه
الذين ما منهم الا من هو خطيب محاسنه و
الغائص فى بحر علمه المريد على جواهره ومعادنه
صلوة وسلاما يتضوع فى الاكوان نشرهما و
ينتشر فى الافاق بشرهما وبعد فهذه منحة من
منح الفتح المواهبى تنبئ عن لمحة من سيرة ابى القاسم
الشاطبى جمعتها من مفترقات ما سطره فى دواوينها
الائمة الاعوان ونصبت نفسى لنقل ما جرى به من
وقع قدرة الراوون كاشفا عن غرور وجوه محاسنه
القناع بعبارة تتشنف بسماعها الاسماع و
رتبتها على عشرة ابواب مستمدا الاعانة من الكريم
الوهاب ضارعا اليه تعالى ان يتوجها بتاج الاقبال

كتاب

الفتح المواهبي في ترجمة الإمام أبي القاسم
الشاطبي تغمده الله برحمته تأليف الشيخ
الإمام العالم الرباني شهاب الدين
أحمد القسطلاني فسح الله
أجله ونفع بعلومه وختم الله
له بخير وللمسلمين آمين
يا رب العالمين

كتاب

الفتح المواهبي في ترجمة الإمام أبي القاسم الشاطبي

العالم الرباني شهاب الدين

جل ونفع بعلومه

والمسلمين

يا رب العالمين

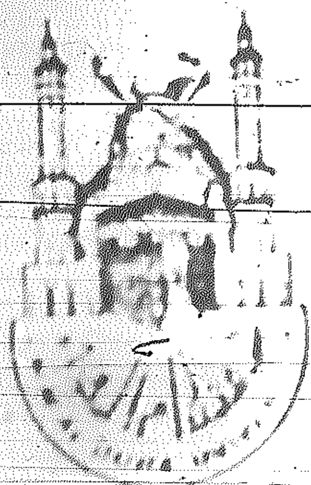
م م م م

م م م

م م

م

جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي



اسم المخطوط : الفتح المواهبي في ترجمة الإمام الشاطبي

اسم المؤلف : الشيخ شهاب الدين أحمد القسطلاني

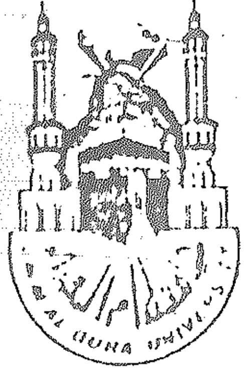
الفن : تاريخ

عدد الأوراق : ١٤٤

تاريخ التصوير : ١٦/٦/١٤٠٢هـ

رقم التسجيل : ١٦٢/٩٠٠ مكتبة عارف حكمة بالمدينة المنورة

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
[illegible] الشريعة والدراسات الإسلامية
[illegible] البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي
قسم التصوير والميكروفيلم

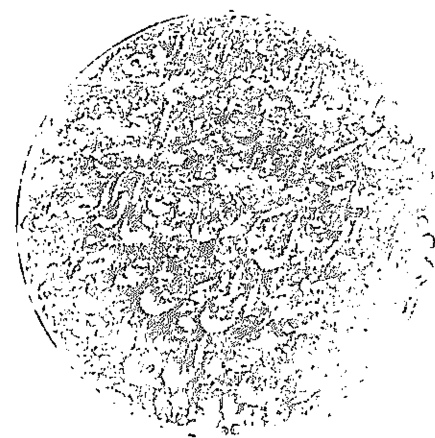


اسم المخطوط : فتوح البهنسا على أيدي الصحابة
اسم المؤلف : الشيخ شرف الدين ابن القاسم بن عبد الحليم القرشي
الفن : تاريخ
عدد الأوراق : ١٨٤
تاريخ التصوير : ١٤٠٤/٦/١٦ هـ
رقم التسجيل : ١٦٥/---٩ مكتبة عارف حكمة بالمدينة المنورة

١٠ سم

النهاية

٩٢



رايت تاجا من الجوهر وهو في قبة من نور وحوله جماعة لم ارا
احسن منهم وجوها ولا انوارا مثل بني يسوف فهو بينهم فسلمت
عليه وقلت يا هذا لقد سرني حالك قال يا هذا اني نزلت
بجوار قوم يحمون النزيل في الدنيا من العار فكيف لا يحمونه في
في الاخرة من النار وقد استوهبوني من العزيز الغفار غافر
الذنوب والاوزار واسكني جنات عدن تجري من تحتها الانهار
قال الراوي قال ذو النون المصري رضي الله عنه كنت جائيا
في كل سنة الى البهنسا لازور الجبانة لما رايت لذلك من الاجر
والثواب فحصل لي سنة من السنين عارض فاشتغلت عن زيارتها
فبينما انا نائم ليلة من الليالي اذ رايت رجالا لم ار احسن
منهم وجوها ولا انقى اثوابا على خيول شهب بايديهم رايات خضر
ووجوههم تتلالا نورا فسلموا علي وقالوا لقد اوحشتنا يا ذا
النون في هذه السنة فانك لم تزرنا زيارتك فقلت لهم من انتم قالوا
نحن الشهداء الاخيار اصحاب محمد المختار كنا بارض الروم نصرة
المسلمين على اعدائهم اعداء الدين فمررنا عليك لنسلم عليك
وننظر ما سبب انقطاعك عنا قال فاي ارض انتم قالوا نحن
سكان جبانة البهنسا ولك علينا حقوق الزيارة لانك من اهل
الاشارة فقلت لهم يا سادة لا اعود وحبل الوصال بيننا
ممدود وما كنت اعلم انكم تعلمون من زاركم وما كنت اظن
في نفسي هذا المقدار قالوا يا ذا النون اما تعلم ان الشهداء
احياء عند ربهم يرزقون وبهذا نطق الكتاب المكنون ثم تركوني
ومضوا على الاثار فاستيقظت وفي قلبي شرار النار يا هنا
من زار هذه السادة الاخيار ولقد اتيت في هذا الكتاب
بكل نادرة عجيبة وحكايات غريبة وهذا الكتاب كامل
المعاني والبيان عظيم المقدار والشان لا يسمعه الا اولي
البصائر والالباب ولا يفهمه الا اهل الخطاب ولا يقرا
الا بين اهل الذوق والمعرفة فهو كالزهر في الرياض

اقتطفه

اقتطفه نفع الله به قاريه وسامعه واجعله خالصا
لوجهك الكريم واحشرنا في زمرة النبيين وامام المرسلين
ورسول رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وازواجه والتابعين وتابع التا
بعين لهم باحسان الى يوم الدين امين امين
امين يارب العالمين وكان الفراغ من نسخة
هذا الكتاب فتوح البهنسا يوم الاحد المبارك
ثالث شهر ذي الحجة من شهور سنة ثلاث
وخمسين ومايه والف من هجرة من له العز
والشرف غفر الله لكاتبه ولقاريه
ولمن امر باستنساخه بخطه
ونفع عنه وعن والديه
امين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه
اجمعين والحمد لله
رب العالمين
امين
تم

رايته تاج من الجوهر وهو في قبة من نور وحوله جماعة لم ار
احسن منهم وجوها ولا انوارا مثلهم بين يديه فهو بينهم فسلمت
عليه وقلت يا هذا لقد سرني حالك قال يا هذا اني نزلت
بجوار قوم يحمون النزيل في الدنيا من العار فكيف لا يحمونه في
الاخرة من النار وقد استوهبوني من العزيز الغفار غافر
الذنوب والاوزار واسكنني جنات عدن تجري من تحتها الانهار
قال الراوي قال ذا النون المصري رضي الله عنه كنت اتيا
في كل سنة الى البهنسا وازور الجبانة لما رايت لذلك من الاجر
والثواب فحصل لي سنة من السنين عارض فاشتغلت عن زيارتها
فبينما انا نايم ليلة من الليالي اذ رايت رجالا لم ار احسن
منهم وجوها ولا انقى اثوابا على خيول شهب بايديهم رايات خضر
ووجوههم تتلالا نورا فسلموا علي وقالوا لقد اوحشتنا يا ذا
النون في هذه السنة فان لم تزرنا زرناك فقلت لهم من انتم قالوا
نحن الشهدا الاخيار اصحاب محمد المختار كنا بارض الروم لنصرة
المسلمين على اعدايهم اعدا الدين فمررنا عليك لنسلم عليك
وننظر ما سبب انقطاعك عنا قال فاي ارض انتم قالوا نحن
سكان جبانة البهنسا ولك علينا حق الزيارة لانك من اهل
الاشارة فقلت لهم يا سادة لا اعود وحصل الوصال بيننا
ممدود وما كنت اعلم انكم تعلمون من زاركم وما كنت اظن
في نفسي هذا المقدار قالوا يا ذا النون اما تعلم ان الشهدا
احيا عند ربهم يرزقون وهذا نطق الكتاب المكنون ثم تركوني
ومضوا على الاثار فاستيقظت وفي قلبي شرار النار يا هنا
من زار هذه السادة الاخيار ولقد اثبت في هذا الكتاب
بكل نادرة عجيبة وحكايات غريبة وهذا الكتاب كامل
المعاني والبيان عظيم المقدار والشان لا يسمعه الا اولي
البصاير والالباب ولا يفهمه الا اهل الخطاب ولا يقرا
الا بين اهل الذوق والمعرفة فهو كالزهر في الرياض لمن

اقتطفه

اقتطفه نفع الله به قاريه وسامعه واجعله خالصا
لوجهك الكريم واحشرنا في زمرة النبيين وامام المرسلين
ورسول رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وازواجه والتابعين وتابع التا
بعين لهم باحسان الى يوم الدين امين امين
امين يارب العالمين وكان الفراغ من نسخة
هذا الكتاب فتوح البهنسا يوم الاحد المبارك
ثالث شهر ذي الحجة من شهور سنة ثلاث
وخمسين ومايه والف من هجرة من له العز
والشرف غفر الله لكاتبه ولقاريه
ولمن امر بانتساخه ان يحفظه
ويعف عنه وعن والديه
امين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه
اجمعين والحمد لله
رب العالمين
امين
تم

الله عنه الخلافة معاوية وكان عليها عبد العزيز بن
مروان الاموي وتولى بعده طاهر بن عبد الله وكانت
قريش والاشراف بالجهة الشرقية وكان بها
حارة الاشراف وكان لكل قبيلة حارة قال ابو
المنهال لما فتحت مدينة البهنسا كان اهلها بالجند
واجتمعت التوبة والمسلمين من اهل البلد وكانوا اربعون
الف حدثنا حماد بن الزبير عن ابي صالح عن ابي نوفل
المرادي قال كان بمدينة البهنسا اربع مائة
بطال حين فتحت سعون البقل والخضر وغيره وكانت
مدينة عظيمة فلما وقع بين بني امية وبين بني العباس
رحل منها اكثر الناس وكان وقع بين بني امية وبني
العباس امر فاخرجوا منها جماعة وتخلل اكثرها وتسلط
عليها جماعة من العربان حين جاء الحسن بن صالح واخوته
في خلافة بني العباس فعمر الجامع واكثر الزوايا والرباطات
واقام بها حتى مات رحمة الله عليه رجعنا الى سياقة
الحديث العجيب والامر المطرب الغريب وخرج خالد ومن
معه الى الصعيد ولم يزل يفتح مدينة بعد مدينة حتى
انتهى الى اخر الصعيد ثم عاد الى عيذاب وسواكن وليس
مقصودنا في هذا الكتاب الا فتوح البهنسا خاصة الذي
عليه مدار هذا الكتاب وفضائل السادات الشهدا والرباطات
لان بها خمسة الاف صحابي وحضر فتوح البهنسا
سبعون بدريا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وزيارتها تعظم الامور والاجور وقد زارها جماعة من
العراق مثل سيدي بشر الحافي والسري السقطي ومالك
بن دينار وسمنون ومثلها ولاة السادات وزارها من
اقصى المغرب سيدي ابو مدين وشعيب وسيدي ابو
الحجاج الاقصري وسيدي ابو عبد الله وزارها الفضيل

بن

بن عياض والكمل لاجل من بتربتها من الصحابة واولاد الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين وروي ان اقليم البهنسا اكثر بركة
من جميع ارض مصر كلها وكان عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس بعد مكة والارض
المقدسة والطور ارضا مباركة الا ارض مصر والبركة
في الجانب الغربي قال الراوي ولعلها البهنسا وكان علي
بن الحسين يقول ان ليس بارض مصر باوجه الغربي ارضا مباركة
وله اكثر من كرامة من ارض البهنسا وكان علي النوري اذا الجبانة
البهنسا ينزع ثيابه ويتمرغ بالرمل ويقول يا لك من بقعة
طال ما طار غبارك في سبيل الله وكان ابو علي الدقاق اذا مر
بجبانة البهنسا يقول يا لك من بقعة ضممت اعضا رجال واي
رجال طال ما عفرت وجوههم في سبيل الله وقتلوا ابتغاء
مرضات الله وقيل للحسن بن صالح لم اخترت هذه البلد على
غيرها قال كيف لا اوي الى بلد اوى اليها روح الله وكلمته
وينزل على جبانتها كل يوم الف رحمة ولما ولي عبد الله بن
طاهر مصر خرج الى البهنسا فلما قرب من الجبانة ترجل عن
جواده وترجل من معه فكان الوالي عليها عبد الله بن جبير
الجعفري فخرج الى لقائه ماشيا وسلم عليه ولما وصل الى
الجبانة قال السلام عليكم اجساد الذين رحض الله بينهم ثم التفت
الى اصحابه وقال لهم ان هذه الجبانة ينزل عليها كل يوم مائة
رحمة وانها تشرف باهلها الى الجنة ومن زارها انسلخت عنه
ذنوبه كما يسقط الورق من على الشجر في يوم عاصف وكان
عبد الله في كل يوم بعد ذلك يخرج حافيا فيزورها حتى مات رحمه
الله عليه حدثني رجل من اهل البهنسا من اهل الخير والصلاح
يسمى عبد الرحمن بن طاهر قال كان لي جار وهو مسرف على
نفسه فمات ودفن قريبا من الشهدا الذي بالجانب الغربي
فبينما انا نائم اذ رايته وعليه ثياب خضر من السندس وعلى

ومن المساجد ما لا يعد واخربت الصحابة رضي الله عنهم
تلك المعالم وبنوا دورا لانفسهم واختطوا بها اماكنا وشرعوا
في العمارة واقام خالد هو ومن معه بمدينة البهنسا
يصلحون المساجد والرباطات ويخربون المعالم شهرا
كاملا ثم خمس الخمس وارسله لعمرو بن العاص ومن معه بمصر
سهمهم من الغنيمة وارسل الخمس ايضا لعمر بن الخطاب رضي الله
عنه الى المدينة مع ابي نعيم الانصاري والفضل بن فضالة
وابي دجانة فلما ورد الكتاب على عمرو فرح بذلك
فرحا شديدا وكتب لعمر كتابا مع ابي نعيم صحبة كتاب
خالد وسار ومعه ثلاثون فارسا من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل المدينة ودخل على عمر
بن الخطاب رضي الله عنه فوجد عنده جماعة وقد اخرج
لهم قصاعا ومناسفا من ثريد ولحم فلما رانا عانقنا
وتهلل وجهه فرحا وجلسنا واكلنا وهو قايم متكي على عصاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغنا ناولته الكتابين
فقراهما وفرح بذلك فرحا شديدا ونادى بالناس الصلاة
جامعة فخطب وحمد الله واثنى عليه وصلى على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقرا الكتابين عليهم واستدعى
بالصحابة فقسم عليهم الغنيمة فلم يترك لاهله درهما
ولا دينارا ولا ثوبا رضي الله عنه واخذني ومضى الى
بيته عند ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
فادخلني الى بيته فاذا فراش من اديم حشوه ليف
ووسادة من صوف وقطيفة فجلست فقال لام كلثوم
هل عندكم شي من التمر قالت لا بل لنا خامضا قال
ذلك العيش ما صنع فحضرت بعكه من سمن وقليل من عسل
واتت بفطير مع جاريه فاكلت من اللبن واقسم علي

فاكلت

89

فاكلت من السمن والعسل واخرجت البقية لاصحابي وشرعنا
نحدثه عن البطلوس وهو تارة يبكي وتارة يضحك من فعله
ويبكي على من قتل من الامرا وخرجنا الى مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد ذلك وجاءت الناس يسالونا عن اهاليهم
منا واقربا من قتل من الصحابة فضج الناس بالبكا وضجت
المدينة وعلت الصياحات على من مات وجاءت الناس لعلي بن
ابي طالب والفضل وبني هاشم يعزونهم فيمن قتل منهم واقمنا
بالمدينة سبعة ايام ورجعنا الى مصر بكتاب عمر بن الخطاب رضي
الله عنه الى عمرو بن العاص وخالد رضي الله عنهما فامرهما
بالمسير الى الصعيد قال الراوي هذا جرى لهاولا واما
خالد رضي الله عنه فانه بعد شهر ترك الناس من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بارض البهنسا من جميع القبايل وخرج
بالبقية الى ارض الصعيد وكانت القبايل من بني هاشم وبني
عبد المطلب وبني مخزوم وبني غفار وبني عبد الدار وبني
زهره وبني نزار وبني جهينة وبني مزينة وبني الاوس وبني
الخزرج وبني مذحج وبني فهد وبني طي وبني خزعبر
وبني فهر وكان الامير عليهم الامير مسلم بن عقيل واختطوا
المساكن وجعلوا بالمدينة اسواقا وشوارعا وسكن اكثر
الصحابة رضي الله عنهم اجمعين في جانب البحر اليوسفي
وجعلوا من البحر الى الجانب الغربي شارعا لاجل تسبيح دوابهم
في البحر واقام مسلم بن عقيل متوليا عليها الى خلافة
عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم تولى محمد بن جعفر
رضي الله عنه بعده ومضى مسلم وترك اولاده واخوته
بها ولم يزل بالمدينة حتى قتل في خلافة الحسن بالكوفة رضي
الله عنه واقام محمد بن جعفر الى خلافة علي رضي الله
عنه وتولى عليها بعده علي بن عبد الله بن العباس رضي

الى ظاهر البلد وحفروا لهم حفاير اعظاما وجعلوا عليهم
الذين من القتلى واشهروا الشهدا رضي الله عنهم اجمعين
واخذوا الواح الرخام وكتبوا عليها اسماهم ونزلوها
في المدافن والقبور ورجعوا الى قتلا البلد فواروهم
في قبورهم وقتل من المسلمين في ذلك اليوم نحو الالف وماية
او يزيد الاعيان منهم ضاعن بن قرقد وعبد الله بن
سعيد وعبيد بن حرملة وعبد الله بن النعمان وعبد الرزاق
الانصاري وعبد الرحيم النخعي وابو حنيفة اليماني وابي
سلمة الثقفي وابي زياد اليربوعي وابي سنان الدارمي وابن
ابي دجانة الانصاري وابو عبد الله العلا الحضرمي وابو
كلثوم الخزاعي وابو مسعود الثقفي وهاشم بن نوفل القرشي
وعمارة بن عبد الله الزهري ومالك بن عبد الله الحارثي
وابو سراقة الجهني والبقية من اخلاط الناس رضي الله
عن اصحاب رسول الله اجمعين وقتل عند سوق التجارين
نحو عشرون ودفنوا هناك وعند سوق الصابون جماعة
كثيرة وقريبا من العطارين وقريبا من البربا في جانب القبو
نحو اربعين وقريبا من البحر اليوسفي جماعة عند القبور
قال الراوي ولما فارقنا المسلمون شهداهم صعدوا
الى قصور البطارقة والى القصر والى دورهم ومعاصرهم
فوجدوا فيها من انية الذهب والفضة ما لا يوصف
والمتاع والحلي واللالي والجواهر والنمارق والبسط
والمساند ما لا يوصف واقتتل المسلمون والروم على بغل
محمل عند الباب لبرقي نغلبه المسلمون واخذوه فاذا
عليه صندوق فيه ملابس فصوص ومعادن فاشتراه
رجل من المسلمين يسمى ظاهر بستة الاف دينار فباعه
بكذا وكذا الف دينار وكان اثار ذلك عندهم بمدينة

البهنسا

البهنسا مدة طويلة واخذوا بساطا فحملوه من حسنه وارسلوه
مع الخمس الى المدينة فحصل لعلي بن ابي طالب منه قطعة فباعها
بعشرين الف وغنمت المسلمون غنايم كثيرة من اواني الذهب
والفضة وغير ذلك حدثنا عوف بن عبيد عن عبد الحميد
عن عمران بن ابي امية قال كنا في حصار المدينة اذ
قربنا النار من الابواب فاتوا بالماء فجاء بنافذة الى الابواب
فاطفوها وكذلك ابواب القصر والكنيسة فهجموا
المسلمين القصر والكنيسة وملكت الدور ونحو حصن ابن
البطليوس لعنه الله واستخرجوا جميع ما فيها من ذهب وفضة
وغير ذلك ولم يتركوا شيا وقسم خالد الغنيمة بين
المسلمين فكان للفارس عشرة الاف مثقال من الذهب
والف الف وقيد من الفضة البيضا ومن الثياب والملبوس
وغير ذلك ما لا يوصف ولما دخلوا المسلمين الكنيسة وجدوا
فيها ومن ذهبها والقناديل الذهب والفضة والصور والستور
الحرير والسقوف المنقوشة والاعمدة وغير ذلك فكبر
خالد وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاح
المسلمون بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير
وقرا خالد رضي الله عنه قوله تعالى عز وجل كم تركوا
من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها
فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين واخربوا تلك
السقوف وجعلوا في جانبها جامع على قبة من الرخام وعين
ذنبه وجعلوا مسقوفا بتلك الاخشاب وهو الجامع الاول
قبل ان يبني الحسن بن صالح هذا الجامع الان وتاخرت
هذه الزيادة والاخشاب والحجارة وجعلوا منها
سجلا وبلاطات حدثنا عبد الحميد بن قيس بن مهران
عن ابي جحيفة قال كان بمدينة البهنسا اربعون رباطا

خالد وجعل يقول المنصوح شعر

ابينا لنصر الصادق الناصح • محمد المختار الهدى والسمح
بوجه صعيد قد اتينا جميعنا • فتحنا بلادا عندها مرتجح
وبالبهنسا الغرا ابدنا جموعنا • ثلاث سنين ما بها لين نفتح
وكنا ثمان الالف عدة جيشنا • وكل همام عن ثمانين يرجح
وجينا لهم حتى انلنا النصر فارسا • ثلاثة الوف الفاتي البراري نرمح
فما فتحت الا وقد صار جيشنا • ثلاثة الاف عداد مسحح
ولم ار في ارض الصعيد كمثلها • ولا حسنها الا من الخلد يرشح
وما مر بي يوما كمثل حروبها • لان بها البطريق لينا مجمح
وكم لهم جيشا وعدة جيشه • ثمانون الفا للحرب توشح
وكنا عليهم كل يوم مرة • فجاد علينا البطريق منهم فيسمح
ثلاثون مرار نحن نفتح بابها • وترتد للكفر اللئيم وتجمح
وقد لقيت كهنتنا يوم فتحها • وكلت ايادينا مما نحن نذبح
ثلاثون الفا قد فتتها سيوفنا • واكبادنا من حرها النار تقدح
الى ان ملانا البر والبحر منهم • وقد سمعنا اشلاء القتلى وترمح
وولت ثلاثون الفا منهم سوارا • وعشرون الفا منهم قد تجرح
فمنهم من قضى ومنهم من مضى • ومنهم قوم للوالدين وروح
وبطليوس منهم ذاك الهمام قتلته • وقد كان مقدام الجيوش يصيح
فبادرته في الحال حتى تركته • صريعا عليه الغانيات تنوح
وعلجته في الراس حتى بضربة • فاضحى بها ساطر بين ملقى مطوح
وعاد بسيف بن الوليد مجدلا • امير بكل الحوادث يصلح
ولما قتل بطليوس صار جيشهم • كانه اغنام وغاب المسرح
وقد كان في حرب الصباح مغافلا • تولى سراعا خيلنا منك
فشد بنا اعدائه قد كان فارسا • يسوق الثمانين الفا منهم ويرمح
وقد فرحت اكبادنا وترقت • لنصرك والاكباد بالنصر تفرح
اقمنا بعدها بارض البهنسا • ثلاث سنين دوما للمساجد نصلح
وحطت في اوساطهم الكفار • وقلت لهم حتى يليتوا وينصح
وسرت الى ارض الصعيد مجدلا • بالفين من خيل الصحابة اصلح

من

من البهنسا الاسوان حتما فتحنه • بعشر شهور بعدها لبن بانح
وعدنا الى البهنسا الذي شاع ذكرنا • وكل فتى منا لخط الالف يرتمح
ورحنا فتحنا السند والهند بعده • واسيافنا في الهند بها تسبح
وفي كل ارض عسكر قد تركته • يقيموا الدين لله والحق يوضح
وهذا الكلام من ابن الوليد الذي جرى له • فكم سامعا معنى الذي كان يشرح
وما مثله في موقع الحرب سيد • وما مثله في هوجة الخيل افصح
ومن بعد ذا صلوا على سيد الورى • نبي تلا فيما الكتاب يوضح
عليه سلام الله ما لاح بارق • وما غرد القمري ذا الصبح
واصحابه الآل والغر التقى • اقاموا الدين لله والشرك يطرح

قال الراوي وصاروا يصعدون الى البيوت ويلقون الرجال من الروم من بين حصونه ويقتلونهم حتى كلت سواعدهم من الذبح وجرى الدم في الازقة كالنهر وصارت القتلى مطروحين في الارض والشوارع والاسواق وغيرها وخرج الضاري والقبط وهم يبكون ويقولون نحن اهل ذمتكم ونحن اعوانكم وخدامكم وسوقة وكنا مغلوبين على امرنا وقتل خيار بيوتكم فاجيرونا وارحمونا رحمكم الله تعالى فاراد خالد قتلهم وان يصنع بهم كما صنع باصحابهم فنهاه الامير غانم من ذلك ونهاه الامر وقالوا هاولاء اعوام وسوقه وسوقه وليس لهم مقدرة فاتركوهم فتركوهم وقالوا بشرط تدلون على من اختفى نفسه في المطامير والمخالي فكان كذلك ومن فر الى الابواب تبعوه ومن فر الى الباب الشرقي غرق في الماء وقتل ومن خرج تبعوه وتركوهم في بطون الاودية والازقة مطروحين ولم يزالوا كذلك يقتلون ذلك اليوم كله وفي اليوم الثاني ثم استدعوا بنيران القرمن بئر السودان الذي كان هاربا عندهم وبكل الدواليب ووضعوا اليها الاكواب وصاروا يجرون كل سبعة وكل تسعة وكل عشرة ويربطون بارجلهم الحبال ويجرونهم على وجوههم ثم نزعوا عنهم ما عليهم من اللباس والخوذ والسلاح والعدد والحلي

هم

الا اننا السادات من هاشم ۰ ليوث كرام ماضين العزايم
لنا نشهد الابطال في كل معرك ۰ وتذكر عنا كل اهل المواسم
اذا اشتدت الاهوا واشتبك القنا ۰ فنلنا الملا في ذلك فعل العظايم

ثم دخل من بعده الفضل بن ابي لهب وهو ينشد ويقول

لعمرك يا بطلوس عن مبعد طلب ۰ بعضب حسام كالشعاع اذا التهب
وطعن شجاع النار من لمعانه ۰ بيد شجاع الخيل بن ابي لهب
فويلك يا بطلوس هنا اذا سطا ۰ بصارمه يوم الهياج وان وثب

ثم دخل من بعده غانم بن عياض الاشعري رضي الله عنه وهو ينشد ويقول

قسم بمن خلق السما ومن رفع ۰ وازان معناها بالنجم وما صنع
لا انثني يوم الهياج عن العدا ۰ بمهند الصمصام الا ان قطع
فالويل للبطلوس من سطواتنا ۰ لا فرقن بحد سيفي ما جمع

ثم دخل من بعده المقداد بن الاسود الكندي وهو ينشد ويقول

انا الكندي والليث الشجاع ۰ وما في العدا قرطال باعي
وتشهد لي الرجال بكل حرب ۰ وباسي قد طبع انطباعي
فوا ثارات عبد الله اخي ۰ عليه باك حيران ناعي

ثم دخل من بعده ابان بن عثمان رضي الله عنه وهو ينشد ويقول

انا بن عثمان الشجاع الهمام ۰ ومردي الاعادي بحد الحسام
فالويل لبطلوس من ضربنا ۰ في معمع الهيجا يوم الزحام
ان قد الحولي فاه بدا ۰ نشيده يوم الحرب باس الحمام

ثم دخل من بعده عبد الله وهو ينشد ويقول

ضناني الهم والحزن الطويل ۰ واقلقني التسهد والعويل
فوا ثارات جعفر مع علي ۰ كبار المجد الى بني عقيل
سا قتل بالمهند كل كلب ۰ عسى بالثار يشفى العليل

ثم دخل من بعده شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم القعقاع بن عمرو التميمي ثم مالك الاشتر النخعي ثم عبادة بن الصامت ثم ابي ذر الغفاري ثم ابي هريرة الدوسي ثم ابن عبد الرحمن ثم معاذ بن جبل ثم شداد بن قيس بن حصين ثم عقبة بن عامر ثم ابي دجانة الانصاري ثم جابر بن عبد الله ثم البراء بن عازب ثم النعمان بن بشير ثم سعيد بن زيد احد العشرة رضي الله عنهم اجمعين ثم ابو قيس العبسي ثم ابو لبابة بن المنذر ثم تتابعت الامرا يتلوا بعضها بعضا بهمة وعزيمة وخرجت الروم واقتتلوا قتالا شديدا وتقدم عبد الله بن الزبير الى الباب البحري والروم على اعلا الاصوار ونزل عن جواده وصلى ركعتين والحجارة تساقط عليه وهو لا يكترث لذلك وتقدم هو والفضل بن العباس وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق الى الباب فاخذوا السلالم من فوق وصعدوا الى البرج وهدموا الشراريف ووضعوا السيف في الحراس وفتحوا الباب ووثب شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم والفضل بن العباس وابي ذر وابي ايوب الانصاري الى باب لعيد ووثب المسيب بن نجبة الفزاري والقعقاع بن عمرو التميمي والامير غانم بن عياض الاشعري الى باب الجبل وفتحوا الابواب واقتتلوا قتالا شديدا وقتل رجاله وجندل ابطاله واقتتلوا في ازقة المدينة والشوارع وبين الابواب حتى صار الدم يجري في ازقة المدينة كالنهر وتقدم خالد الى البطلوس لعنه الله وهو يصيح وانا سليمان وطعنه طعنة صادقة في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره وعجل الله بروحه الى النار وبيس القرار فلما راي الروم ذلك فروا الى الابواب وتبعهم المسلمون قتلا ونهبا وسبيا واسرا وقتل من الروم نحو ثلاثون الفا وسط البلد واسروا منهم نحو عشرون الفا وانشد

على جنده وركب للموت وهجم الباب وخرجت بطارقه
وخرج البطليوس لعنه الله من قصره وثار الصايح وتداعوا
الروم وزحفوا الى الابواب وكان اول الناس قتيلا ذلك
اليوم عبد الرزاق فقتل رحمة الله عليه من داخل الباب المعروف
بباب فندوس وسبق عباد بن مازن فقتل وقتل كعب بن نابل
التلمي بداخل الباب لما فتح وخرج منهزما وما حدثنا قيس بن
مازن الخيري عن عبادة بن سالم السكاسكي عن ابي مسعود
البدري وكان اول من فتح الباب قال فتح الباب ليس على
هذه الصفة واخبرنا سالم بن حماد عن ابي عبد الله عن ابي محمد
الانصاري عن عبد الله البدري قال كان ابو محمد الحبي
يقرا هذا الفتوح بالجامع الغربي على الشيخ ابي عبد الله حتى
يبلغ هنا وذكر الفتح واذا الرجال وضعت في الفرس قالت يا بني
ليس الامر هكذا انما روي عن ابي مسعود البدري وهو
الصحيح لانه احد من فتح الباب قال الظهر وقطعوا اخشابا
وصنعوا سلم يسلقوا على عالي جدار المدينة وصبروا الى الليل
واسندوه للجدار وتسلق منهم ابو عون وجماعة لنصف المذكور
منهم وفتحوا الابواب كما ذكرنا واستيقظت الروم وخرجوا
اليهم بعد فتح الابواب وكان السابق اليهم عبد الرزاق
رضي الله عنهم فتكاثروا عليه فقتلوه وقتل معه من ذكرنا
اولا وتسابقوا للموت الى الباب فكان اول الناس حولا الى
المدينة ضرار بن الازور رضي الله عنه وهو ينشد يقول

الجن تفزع يوم الحرب من فزعي ... اذا انتطاها بالحجر عي
يا ويح من صنع الرماح خدمتنا ... ونحن حربيهم الامكار والخدع
لا ارضيت الهي في جهادكم ... ليس الحسو على الفرسان تنفع
يا ويلكم لقد البطليوس انا ... طرفت يدي تنصت عن مربع
عيبي على اذا لم انقيد به ... مضمخ فوق اجنابا الثرى يصرع

ثم دخل من بعده الامير خالد بن الوليد رضي الله عنه

وانشا وجعل يقول شعر

اليوم يوم الوفا والطعن بالاسل ... والضرب بالعضب في الهاما والقلل
وقطع اعناق اعدا الاله اذا ... صار الهياج كحج السيل منهدل
يا ويل بطليوس من صولتنا اذا ... لاقيته بطلوع الحرب معتدل
اذ الم اذوقه كاس الممات به ... فلا سلمت ولا بلغت لي امل

ثم دخل من بعده ذو الكلاع الحميري وهو ينشد يقول

اني لمن حمير القالوت في النسب ... اهل الوفا والثنا والجود والحسب
اسد عطارفة شوس جحاجحة ... بروا الكماة عداة الحرب بالقضب
الحرب عادتنا والضرب همتنا ... وذو الكلاع دعانا عند ذي الرتب
ثبت يدي للروم ما علموا بالنار ... صوارم تبري الاعضا والعصب

ثم دخل من بعده الزبير بن العوام والراية بيد ولده عبد الله
وهو ينشد ويقول

ابا بطليوس يا كلب العينا ... ويا نسل الطغاة الاردينا
اتتك حماة دين الله جميعا ... واولاد الجياد الحميرينا
خيار الناس نسل بني نزار ... كرام في الاعادي قاطعينا
اذا احتكت الهجاج بهم تراهم ... تحوك كالسباع الضاريينا
ولا فيهم جبان ولا جهونا ... ولا نذل لال نلقاه حزينا
وليس ترى سوا مقدام ... يثار الحرب صنديد مبينا

ثم دخل من بعده عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وهو ينشد

اتينا اليهم بعل قوم ... شديد الحرب في يوم البرازي
وجيش حلوا الاقطار عنا ... على الاعدا طوال الدهر غازي
نجد لي العداة بكل عضب ... ولا يلقى من القوم اجتماعا بي

ثم دخل من بعده عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وهو
ينشد ويقول

اليوم طاب الطعن في اللاجي ... ولم ازل عن سادتي لحامي
وانصر الاسلام يا هماما ... واضرب في الاعناق بالحسام
انا الشجاع الفارس الهمام ... وموردا لاعدا الحمامي

ثم دخل من بعده الفضل بن العباس وهو ينشد ويقول

وقد كان معلوم الفوارس كلها … بكل مكان للأعادي يصرع
أخي الله يوماً نفسه فيه مشتري … وأجناس ما عن الدمع تدمع
أبا سيداً من الهاشم لم يزل … له رتبة بالمجد والحق ترفع
نعزي عنا أن نراك معفراً … وراسك من فوق القناة مرفع
تجاذبك الكفار أضحى معفراً … طريحاً على وجه التراب مضجع
ألا لعن الرحمن بطليوس فإنه … ولعنته مع كل قوم تجمع
لقد عدم السادات من آل هاشم … نجوماً وأقماراً على الناس تطلع

ثم بكا المسلمين بكاءً شديداً على من قتل من الأمراء وأبطال المسلمين وجمعوهم وصلوا عليهم وواروهم التراب قال فإذا هم ثمانون شهيداً وقتل من الأعيان نحو الثلاثة آلاف وسبعمائة وستون رجلاً من أهل الأعيان زياد بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وأخيه الهمام وحرملة بن يسار ورفال بن عباد وطرفة بن عيلان وحمران بن هوشة والوليد بن عثمان وجعفر بن كنانة ومصعب بن أبي ذراع وجواد بن خطاب وجعدة بن طراد وعميرة بن مرقال وربيع بن عمارة ومعقل بن جندب وراجح بن عوانة ومحمد بن مسعود وجبير بن خزاعة والموفي بن مزروع هؤلاء الأمراء وأولاد الأمراء والبقية من أخلاط الناس قال وأقام المسلمون ثلاث سنين إلا أنهم يشنون الغارات على السواد والسواحل ومضى القعقاع بن عمرو التميمي وهاشم بن المرقال وأبي أيوب وعقبة بن نافع الفهري وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر والمقداد بن الأسود الكندي إلى ... ففتحوها في أقل من شهر ومضى عقبة بن نافع الفهري بألف فارس وغار على السواحل ثم عاد وهو أحد الأمراء في فتح الغرب بعد ذلك رضي الله عنهم أجمعين قال الراوي ولما طال على المسلمين الحصار والمكث على أهل البهنسا اجتمع المسلمون عند خالد رضي الله عنه واستشاروه فيماذا يفعلون وماذا يكون من الرأي فوثب عبد الرزاق الأنصاري وعباد بن حارث الدارمي وكعب بن نوفل السلمي وأبي مسعود البدري وأبان

بن سعيد لنباطية وقالوا يا قوم قد وهبنا أنفسنا لله عز وجل ولعل أن يكون بذلك للإسلام فرجاً وصنعوا منجنيقاً وملؤا غرائر قطناً وليأخذ كل واحد منا سيفه وحجفته وإذا كان الليل ونام الحراس نعلو على أعلى السور واحد بعد واحد والمعونة من الله عز وجل في فتح الباب كما فتح باب الحصن بمصر وذا الحراس كما صنعتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستصوبوا رأيهم ولما أصبحوا قطعوا الأخشاب وصنعوا منجنيقاً وصنعوا الحبال واشتروا بعض البز وملؤها قطناً وصبروا إلى الليل فدخلوها وهم السادات رضي الله عنهم أجمعين في الغرائر بعد أن جربوا المنجنيق حجراً بعد حجر فسقط على أعلى البرج ثم داروا على الكفة وكان أقل من وضع في الكفة أبان بن سعيد بن العاص بن أخي عمرو بن العاص ورفع فسقط على أعلى البرج ومن بعده أبي مسعود البدري وعبد الرزاق إلى أن رفعوهم جميعهم وصاروا فوق أعلى البرج ورتب خالد أصحابه على الأبواب وأما عبد الرزاق وأصحابه لما صاروا بأعلى الجدار نزلوا إلى البرج فإذا هو مغلق والحراس نيام فنزلوا إلى الدهليز بين البابين فوجدوا وهما نائمين فذبحوا البوابين عن آخرهم ووجدوا المفاتيح تحت فراش كبيرهم في جانب سرير فأخذوها وفتحوا الأبواب وإذا بالباب الثاني الذي يفضي إلى قصر الملك مغلوق من داخل المدينة فأخذوا على قطع حجر بعد حجر فقلعوه ورموه وفتحوا الأبواب وفعلوا ذلك كله في أقل من طرفة عين بمعونة الله عز وجل وأخرجوا المتاريس من مواضعها وفتحوا الأبواب وصعدوا إلى البرج فقلعوا الباب ففتحوه وقتلوا جماعة واستقط منهم جماعة وثاروا عليهم وخافوا على الباب أن يؤخذ منهم وأن يحملوا بينهم وبينه وهو باب السور الذي بظاهر المدينة ففتحوه وصاح الروم وأسقطوا البطليوس فركب جواده وكان

الصعيد ففعل خالد ذلك وقلدنا فروا طلقه بعد ان
استوثق منه بالايمان في الكتب المذكورة واطلقوه واشترط
لهم ان يخرجوا الى ظاهر المدينة ويتركوا عنده من يقبض
ذلك منه فخرجوا الى ظاهر المدينة ونزل المسلمون عنده
فضالة بن زيد التامي وصود بن ساعدة الكندي ومعوم
بن سعيد الجهني وما يلي من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم واخرج المرة والعلوفة وصار كل يوم يركب
ويتردد على الامرا ويهب ويعطا ولم يترك امرا
الا صنعه حتى طابت نفوسهم عليه الا خالد رضي
الله عنه والفضل بن المقداد وعبد الرحمن بن ابي بكر
الصديق والزبير بن العوام فانهم لم تطمئن انفسهم
عليه رضي الله عنهم اجمعين واقاموا شهرين على ذلك
وارسل جميع القلال وخزن جميع ما يحتاج اليه واسند على
بكبار قومه ممن يثق به واتفق رايهم على قتل المسلمين
والغدرة باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبروا
الى هجيع من الليل فهجم عليهم والمسلمون على حين غفلة
ودخل اليهم في الف فارس من بطارقته واولادهم كتافا
وجعل في افواههم اكر وفتح باب المدينة وهجم على
المسلمين ووضع السيف في نحورهم وهم رقود فما داروا
الا والسيف يقطع في نحورهم وكانت وقعة عظيمة وبادر
خالد بمن معه وكان الزبير بن العوام رقد فسمع الصياح
فقال لزوجته دعينا ثم ركب وركبت معه زوجته وقاتلن
الناس قتالا شديدا وعدو الله تارة يكر عن اليمين وتارة
يكر عن الشمال والسيف يعمل والرجال تقتل وكانت ليلة
شديدة وصار خالد يقول يا قوم اما قلت لكم فما سمعتم
لخالد والجار زياد بن ابي سفيان والحقه هبار وميسرة
بن مسروق وفضالة بن عبد شمس وعقيب بن عبد يغوث

وعبادة

وعبادة بن تميم وجندبة الكل الى تل هناك واحاطوا
بهم طائفة الروم عند التل الذي من الجهة الغربية فربما
من التجئ بالجبل واحاطت بهم الروم من كل مكان
فقاتلوا على التل قتالا شديدا وانحصر زياد رضي الله
عنه من التل وبعض اصحابه فاحدقت بهم الروم وداروا
دوران السوار بالمعصم وقتل زياد رضي الله عنه وجميع
من ذكرنا من الامرا وقاتلت نسيبة الانصارية ام ابان
واسما بنت ابي بكر وبغامة بنت المنذر ونظراوهن في
ذلك الليلة قتالا شديدا وقتل جماعة من المسلمين
فاتى خالد وحمل عليهم وهو بالسيف صايل وتقبل
عمته في اعداء الله الهوايل وجعل يقلب الميمنة على الميسرة
والميسرة على الميمنة واطبق عليهم هو وجميع الاسرا فهزموهم
الى الابواب وقد قتلوا منهم خلق كثير وهرب عدو الله
وتحصن هو وقومه وغلق الابواب ولما اصبح امر
باحضار الناسرين وصعد بهم الى اعلا البرج وضرب
اعناقهم ولوح بها الى المسلمين فشق ذلك وصعب عليهم
وبكوا مما فعل عدو الله باخوانهم فاتى خالد وبقية
الامرا الى مكان المعركة فوجدوا المسلمين الشهدا ووجدوا
زياد رضي الله عنه بينهم وفيه عشرون طعنة واربعون
ضربة بالسيف وفي جانبه هبار وفيه عشر ضربات
بالسيف في راسه وواحدة في فخده وطعنة فبكا خالد
رضي الله عنه بكا شديدا وبكت عليهم ساير الامرا
وابطال المسلمين وجعل يرثيهم يقول

مراي دموعي كالسحايب تهمع ،، وقلبي من فقد الاحبة يفزع ،،
واظلمت الدنيا على بعد غيبتي ،، وكاد فوادي بالنوا يتقطع ،،
لفقد زياد لحق البين مهجتي ،، وغابوا وحصن ما استعصوا ،،
وقد كان في بحر العامع صايلا ،، يزلزل اركان العدا ويضع ،،

رضي الله عنه واعلمه بذلك فمضى معه فرأى ذلك ففرح
فرحا شديدا ثم اتى الى الامرا واعلمهم بذلك قال من يريد
منكم معها ابن رجلا باعوا انفسهم لله عز وجل فيمضون
معي وجماعة مقابل الباب فاذا افتحنا الباب دخلوا علينا
فانتدب منهم مائة رجل من خيار العرب فيهم عبد الله بن عمر
وعبد الرحمن بن ابي بكر وزيد بن ثابت وعقبة بن عامر
ومسلم بن عقيل وزياد بن ابي سفيان واخيه هبار والمسيب
بن يحيى الفزاري والمقداد بن الاسود الكندي ورافع بن
خديج وابو بن العيلي ومثل هولاء السادات وقد
اختصرنا في اسماهم خوف الاطالة ورتب خالد رضي
الله عنه على الباب عبد الله بن جعفر والزبير بن العوام
وابنه عبد الله والفضل بن العباس والفضل بن ابي لهب
وضرار بن الازور فمثل هولاء السادات مقابل الباب
وصبروا الى بعد غروب الشمس واتوا الى حائط ذلك الدرب
ودخلوا فيه في الحكم كل واحد بسرواله وسيفه وكان اول
الامير خالد رضي الله عنه حتى دخلوا جميعا وكل من دخل
يدع نفسه مع صاحبه حتى دخل ثمانون رجلا ورجع عشرون
لم يسعهم الدرب وضاق عليهم وولوا وهم متاسفون
لما فاتهم من الشهادة وتواثبت الامرا المذكورين اخفوا
انفسهم تحت الحدادين حتى مضى من الليل بادروا الى الباب
فوجدوه موثوقا من داخل فعالجوا الاقفال والروم مشغولون
بسكرهم وفتحوا الباب وذبحوا من في دهليز الباب وكانوا
ستين رجلا ثم علوا الى الاسوار وجماعة اخذوا المفاتيح
وفتحوا الباب وصاحوا بالتهليل والتكبير والصلاة
على البشير النذير وجاوبهم المسلمون بذلك ودخلوا
الباب الى سوق البلد وبادرت جماعة الى القصر فما

احتش

احتشد عدو الله بذلك وان المسلمين ملكوا عليه الابواب
وضع منديلا في عنقه وخرج وهو يقول الامان فاجابوا
جماعة من حشمه وبطارقته بمثل ذلك فاختلط خالد ووضع
السيف فيهم فافاده اسيرا او قال يا عدو الله لا امان
لك عندي الا ان تسلم وقتل جماعة من بطارقته ووضعوا
السيف فيهم وقتل من الروم نحو ثلاثة الاف وقتل من
المسلمين تلك الليلة في شاطئ البحر مائة واربعة وثمانين
رجلا قريبا من سوق المدينة وعند الابواب وعند القصر
الاعيان منهم بدر بن مسلم الانصاري وعبد الله بن اسعد
بن زرارة الانصاري وابن المسيب واسمه عدي وهاهل
بن نافع التيمي وسلام بن رافع العجلاني وطارق بن المهلب
وكامل بن عوف وعبد الله بن ضرار وعتاب بن جابر
وحمزة بن عامر وحماد بن عمرو والبقية من اخلاط الناس
وجاء غانم بن عياض وجماعة من الامرا فشكوا اليهم اهل
البهنسا وصاحوا فوق اهم غانم وصار عدو الله يحلف
ويستعطفهم فقبلوا على خالد رضي الله عنه حتى
صالحهم على الف الف مثقال من الذهب والف الف وقيه
من الفضة البيضا وعشرة الاف وسق من البر والشعير
والجزية في العام القابل فقال لا يطمئن قلبه لشي من
ذلك وعلقوا جماعة على رايه وقالوا له لا اصبر لنا
الجلاد والحصار لهذه المدينة وما نراك الا ممن يشفق الناس
علينا ونرى من الراي ان ترسل الى عمرو بن العاص تعلمه
بذلك وهذا الكلب موقوفا عندنا تعتذر كاتب خالد
الى عمر كتابا يخبره بذلك وكان عمر رضي الله عنه قال لهم
من طلب منكم العون يعني الامان امنوه فلما بلغ عمرو
الكتاب ردهم الجواب انهم يتوثقوا منه بالايمان
ويأخذوا ما صالحهم عليه ويتركوه والا ينفسخ اهل

وكتبوا اسماءهم ورجعوا هنا جراها وله وكان كلثا من بني
عمه يوما حاضر سمعها فمضى الى البطلوس واعلمه بذلك
فعندها ارسل البطلوس بطريقا يقال له هرقايل ومعه
نحو المية بطريق قال الكنوا واتوني بالحي على جليته فمضوا
وتفرقوا وهم مشاة حتى قربوا من باب الجبل واذا هم
اقبلوا فلما راوهم عرفوهم وفتح لهم الباب ودخلوا
فعندها توثبوا اليهم ومسكوهم وسحبوهم على وجوههم
الى بين يدي البطلوس لعنه الله فلما راهم وبخهم
توبيخا عظيما وقال ايتوني بالبساط ونصب لهم اخدودا
في الارض وامر بحديد ثم ضربهم ضربا شديدا واتى بالنار
واضرمها تحت الاخدود وطرحهم بالنار واخذ جميع
ما عندهم من الاموال ثم امر باحضار البطريق فاحضر
بين يديه فاخذه ومضى الى القصر هو وجميع اعوانه
واستدعا بالخشب وصلبهم الى اعلى السور واقاموا
هناك يوم وليلة ثم ضرب اعناقهم ورموا برؤوسهم
الى المسلمين قال الامير غانم لامير خالد هاولاء اهل وفينا
ورجعوا واقتتلوا قتالا شديدا وقلق عمر بن الخطاب رضي
الله عنه على المسلمين قلقا عظيما فارسل كتابا الى عمرو وما
سبب انقطاع كتبك عني واني في قلق عظيم على المسلمين
وخالد ومن معه واعلم انك لا ترسل الي الا بالتمام والفتح
فان كان صالح البلد فارسل الى ابي عبيدة فقد كان يرسل
لك جنودا من الشام والسلام فلما وصل الكتاب الى عمرو
ارسله الى خالد فقال خالد لا نطلب النصرة الا من الله
عز وجل ثم ان خالد اعظم عليه الامر واشتد الحصار
وكانوا كل يوم يخرجون الى المدينة ويقاتلون قتالا شديدا
وقد قتل من المسلمين بالحجارة والنشاب جماعة كثيرة وهم عدد

الله

الله على المسلمين وانكاهم مرارا قال خالد للامير غانم
والمسلمين لا شك ان لاصحابنا عيونا وجواسيسا ثم ان
خالد ركب ومعه الفضل بن العباس والمقداد وزياد بن ابي
سفيان وغانم بن عياض وطافوا حول العسكر واذا برجل
من العرب نتصره جالس على قطعة خارج العسكر فانكره
خالد ثم قال له من اي العرب انت قال غانم فانظروا بالحق
من اهلك هاهنا فسكت فاتى به خالد قال اسلم انت
قال نعم قال اقرا القران فسكت قال خذ الماء توضا فلم
يحسن ذلك قال صلي فلم يحسن ذلك فضربوه فاقر انهم جوا
ثلاثة من باب السر فهرب اثنان وبقي واحد وانطلقت
الجواسيس وكانوا يقاتلون كل يوم قتالا شديدا وكان
لخالد عبد في خيمته اسمه نجاح يصنع له كل يوم قرصين
من شعير واحد له وواحد للعبد فاقام خالد ثلاثة
ايام ياتي السفرة فلم يجد فيها شي ولم يكلم العبد في ذلك
وكان عنده بعض تمرات فصار يتقوت فيها حتى فرغن
فعندها قال خالد يا ولدي قال الله تعالى وجعلناهم
جسدا لا ياكلون الطعام فما بالي ثلاثة ايام لم تصنع
لي قرصا من شعير قال العبد يا سيدي ما قطعت ذلك
عنك وانا اضعه في طرف الخيمة فقال خالد
ان هذا الامر عظيم ثم قال للعبد اقم خلف الخيمة وانظر
من يفعل ذلك فلما كان من الغد كمن خالد لينظر ما يصنع
العبد الاقراص فاكل واحد وترك لسيده واحد فجاء
كلب اسود عظيم من جهة البلد ودخل الخيمة واخذ
القرص في فمه ومضى وتبعه العبد حتى خرج برا
من تحت باب سحب الارض الى تحت سور المدينة
ونظر من الجهة الغربية فمر في الارض لا يراه احد
ان ذهب قراه العبد فلما جاء سيده اعلم خالد

الاحجار والسهام تساقط عليهم وهم لا يولون عنهم فلما
الجاوهم بالباب واختلطوا بهم خشي الروم ان يصيبوا
اصحابهم بسهامهم وحجارتهم فكفوا ايديهم وقتل من
الروم مقتلة عظيمة واما خالد فقاتل قتالا شديدا
ما روي مثله فبينما الناس كذلك اذ اقبل ضرار بن الازور
وهو متلطخ بالدما فقال له خالد ما وراءك يا ضرار قال اخبرك
يا ابا سليمان اني قتلت في ليلتي هذه مايه وستون
رجلا وقتل قومي ما لا يعد وكنت ممن خرج من باب الجبل
قال وكانت ليلة لم ير مثلها وهجم الامير غانم هو
واصحابه الى داخل الباب واقتتلوا قتالا شديدا ودخلوا
الى ساباط الباب وكان له باب اخر فاغلق دونهم على
كراديس من الروم فقتلوا هناك وتسلق المسلمون الى البرج
فقتلوا من فيه وكانوا نحو خمسماية وقتل في تلك الليلة
الوفا واما باب قندوس فكان عليه الزبير بن العوام رضي الله عنه
وعقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو بن العاص والفضل بن ابي
لهب والمغيرة بن شعبة وجماعة من الامرا فتوثبوا الى الابواب
واقتتلوا قتالا شديدا وقتل من المسلمين نحو ماية وعشرين
غير الاعيان منهم واما باب توما فكان عليه خالد بن
الوليد وخرج منه البطليوس لعنه الله واقتتلوا قتالا
شديدا وقتل من المسلمين هناك جماعة نحو مايتين وثمانين
رجلا وسنذكرهم ان شا الله تعالى الاعيان منهم وغلقوا
الابواب وعلوا على الاسوار واشتد الحصار وهذا اول
فتح كان والله اعلم قال الراوي حدثنا سنان
بن مفرج العجلاني عن ابي محمد الشاكري عن زيد بن رافع عن
ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال اقام خالد بعد
الوقعة على البهنسا اربعة اشهر ولا يقاتلهم ولا يناوشهم

وطال

وطال عليهم المكث فضجوا فاتوا الى الامير خالد وشاوروه
في القتال فاذن لهم في ذلك قال الراوي
وكان جملة من قتل في وقعة الباب ليلة الصعو خمسماية
واربعون الاعيان منهم مسلم بن رافع الكندي ومحمد بن ابي
ذر الغفاري وعبد الله بن جندب المكاسكي ونعيم بن مالك
الفزاري ومكحول بن ميسرة الحميري بن عم ذو الكلاع الحميري
وجابر بن زيد الانصاري وعقبة بن عمرو الغفاري وعايذ
بن نوفل الحرامي وغنم بن عدي الثقفي وسراقة بن نافع اليربوعي
وكنده بن ناصر اليربوعي وزهير بن شجاع الغنوي وعبد الله
بن سعد الانصاري وحسان بن نعمان بن نوفل القرشي وزايد
بن هاشم الداري والبقية من اخلاط الناس وقتلوا جميع
الشهدا بعد الفتح منهم في اماكنهم ومنهم الاعيان في اقبية
معقودة وقبور محفورة كل جماعة في قبر او حفيرة فهم
الشهدا رضي الله عنهم اجمعين ورجعنا الى سياقة
الحديث الذي لم يسمع بمثله قال الراوي
ولما استاق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
خالد في القتال لم يقدر على منعهم واصبحوا واقتتلوا قتالا
شديدا واشتد الحصار على اهل البهنسا وقالوا للبطليوس
لا نطيق صبرا على ذلك قال لهم اصبروا واثبتوا لعل ان
اكيد العرب مكيدة ولما اشتد الحصار على اهل البهنسا اتوا الى
بطريق يسمى توما وكان يركن فاتوه السوقة والنصارى
والعوام وقالوا له قد ضاق علينا الحصار فهل لك ان
تفتح لنا الباب ناخذ لنا امانا من العرب فاجابهم على
ذلك وصبر منهم جماعة الى الليل نحو المايتين من تجار البلد
وفتح لهم باب السر فخرجوا منه واتوا الى خالد وصالحوه على
ان يفتحوا له الباب ويسموا له تجارها ورؤساها وجعلوا
للمسلمين معلوما فاتفقوا على ذلك وجعلوا للمسلمين معلوما

على السير النذير والقوم من اعلاه الاصوات وقد طمعوا بلقيهم
وتصايحوا عندما اسقط المسلمون وحمل خالد على القوم ونادى
يا مسلمين انا لكم الغوث من رب العالمين انا الفارس الشديد
والبطل الصنديد انا خالد بن الوليد ثم حمل على القوم وغاص
في وسط الروم وحمل من معه فقتلوا رجالا وجندلوا ابطالا
وهو مع ذلك مشغول القلب بالامير غانم وبقية الامراء الذي
على الابواب وهو يسمع زعقاتهم وصراخهم حدثنا عبد
الله بن عوف حدثنا جابر بن سنان عن عامر بن عقبة بن
عامر قال وكانت الروم والنصارى يقاتلون من على الاسوار
ويرمون بالحجارة والسهام قال الراوي ولقي المسلمون
من عدو الله البطلوس لعنه الله امرا عظيما لم يروا مثله وكان
اول من وصل اليهم البطلوس لعنه الله وصبر المسلمون
لهم صبر الكرام وقاتل عدو الله البطلوس لعنه الله وصبر
قتال الاسد بدا وجعل يخرق الصفوف يمينا وشمالا وهو
يقول انا سيدكم انا الفارس لعويس المسمى بالبطلوس
وقاتل عدو الله قتال الاسد بدا قال فقال الراوي اخذ
الصليب روحي فداه فلما سمع الفضل بن العباس رضي الله
قصد جهته وقد خرج من المسلمين وقال له ها انا صاحبك
ويحك انا سيد جمعكم واحد صيدكم انا ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعطف عليه البطلوس لعنه الله عطفة
الاسد على فريسته وقال اياك طلبت ثم انفرد له وصادمه
فلم ير الناس في طول الايام ضربا كضربهما في تلك
الليلة ورأى الفضل منه شيئا ما رآه في طول عمره كذلك
الى ان مضى من الليل شطره وكل قرم مع قرنه ولم يزالوا
كذلك في كر وضرب لم يسمع احد مثله وصبر لها الفضل
صبر الكرام ولاح له من عدو الله الضرب فضربه فالتقاها
عدو الله بحجفته فانقطع سيف الفضل وطمع عدو الله

فيه وظن انه ياخذه اسيرا واذا بفارسين قد اقبلا من
ورائهما كتيبة من الفرسان فحملا على الروم واذا احدهما خولة بنت
الازور اخت ضرار قد سبقت وحملت على فارس من الروم
جندلتهما وهي تجندل في فرسان من الروم وابطالهم
فلحقها الفارسان المذكوران وكان احدهما عبد الرحمن بن
ابي بكر الصديق والآخر عبد الله بن جعفر وبينهما ثالث
وهو ابان بن عثمان بن عفان فخلصوا امر ابان بعد ما
احاط بها الروم وعطفوا على عدو الله فكر راجعا
في كراديس من الروم حتى دخلوا المدينة يعني البهنسا وقاتلت
الروم على الاسوار قتالا شديدا وكان خالد رضي الله عنه
تارة يكون على باب الجبل وتارة عند باب توما وتارة
يكون عند باب قندوس وكان غانم عند باب الجبل في
ذلك الوقت فلبس سلاحه ودنى من القوم ومعه من
الامراء مثل المقداد بن الاسود الكندي وضرار بن الازور
وشرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومسلم بن عقيل وزياد بن ابي سفيان وعبد الله بن العباس
ومحمد بن ابي ذر الغفاري وعبد الرحمن والمسيب بن نجية
الفزاري والحارث بن مسلم الانصاري وزيد بن ثابت
بن عبد الله بن الحارث وضرار بن الازور والخطاب وعبد
الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وابو ذر الغفاري ومحمد
بن مسلمة الانصاري فقطعوا الباب وكسروا وكبس
القوم منهم فخرج اليهم بطريق عظيم الخلقة ومعه
نحو عشرة الاف من الروم وكان اسمه جرجافا فقاتلوا
قتال الاسد بدا فتكاثروا الروم وعقروا جواده من تحته
وقتلوه رحمة الله عليه وقتل من الروم الامراء والمسلمين
زهاء عن مائتين فارس وقتل من الروم نحو الفي واكثر وحمل
غانم بن عياض واصحابه وقاتلوا القوم فصاحت

انا هجم على القوم في هذه الليلة واكبسهم في اماكنهم فان
الليل محجوب وانتم احوض البلد بغيركم ولا يبقى احد منكم
الا يتاهب وتخرج معي من بابه ونكبس على القوم واخرج انا
ومن معي من باب توما فاجعلوا صولتي الى مشرقي ولا اموت
بحرقي وابداهما الاول فالاول لحلاف اصل الى امرهم
فاخذه اسيرا وابلغ مقصودي قالوا حبا وكرامة ثم بعث
فرقة الى باب الجبل وفرقة الى باب فندوس وفرقة الى الباب
الشرقي وانتدب معه سادات ابطال القوم ولم يترك
احدا يعرف بالشجاعة الا اخذه معه ممن عرفه واختبره
ثم اقبل على القوم قبل انفصالهم وقال سامر رجلا يضرب
لكم ناقوسا على الباب فاذا سمعتم ذلك فهي علامة بيني
وبينكم فافتحوا الابواب واخرجوا مسرعين الى عدوكم
فاهجموا عليهم ولا شك انكم تجدوا اكثرهم نياما فاكبسوهم
قبل ان يصلوا الى سلاحهم فاضربوهم واقتلوهم كيف
شئتم فاذا فعلتم ذلك في هذه الليلة غلبتموهم وكسرتموهم
الى الابد ففرح القوم بذلك وقصد كل فرقة باب من الابواب
وقاموا ينظرون الاشارة فيبادرون الى المسلمين وادعا
برجل من النصارى وقال لهم احمل الناقوس واصعد
على الابراج فاذا فتح الباب فاضرب الناقوس ضربة
يسمعها القوم في الابواب قال نعم الراي ثم مضى واخذ
ناقوسا كبيرا وعلا به على علو الباب واستدعا البطلوس
جماعة نحو عشرين الفا من اصحابه عليهم الدروع والبيض
وهو في اوايلهم بيده ساعفة هندية ودرقة
قوية وقد لبس سواعده بالفولاذ والقى على راسه
بيضا مخروطة بالذهب مطلية بالفضة على قمتها
جوهرة لا تقطع فيها السيوف القواطع الحداد وصل
الى الباب ثم وقف الى ان تكامل عسكره ثم نظر

اليهم

اليهم وهو حوله قال فاسرعوا وجدوا في سعيكم الى ان
تصلوا الى القوم فاذا وصلتم فاحملوا عليهم ومكنوا السيوف
الحداد فيهم فاياهم ومن صاح الامان فلا تسمعوا منه الا ان
يكون امير القوم فمن يظفر منكم بالصليب الذي اخذ منا فلياخذه
ومني اليه باكرمه ثم امر صاحب الناقوس ان يضرب به فضربه
ضربة قوية يسمعها من على الابواب ففتحوا جميع الابواب
وبادروا بالخروج وخرج اللعين البطلوس وسمع المسلمون
الصوت فتبادروا من اماكنهم مسرعين الى اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهم في غفلة عما دبروا القوم عليهم
الا انهم في يقظة فلما سمعوا الصوت ايقظ بعضهم بعضا
وتصايحوا وتواثبوا من مضاجعهم كالاسود الضارية المشتاقة
الى فرايسها فلم يصل القوم اليهم الا وهم على حذر وتوجهوا
اليهم الا انهم على غير ترتيب فتصايل القوم في الظلام وسمع الامير
خالد ذلك فقام واهل العقل فصاح واغوثاه واسلاماه
وامحمداه اكيد قومي ورب الكعبة اللهم انظر اليهم بعينك
التي لا تنام وانصرهم على اعدايهم ولا تسلمهم الى اشرار
خلقك انك على كل شي قدير وهو مكشوف الراس بلا شي د
واعجلته الزعقة عن لبس سلاحه وسار وهو ينشد

فاضرموا عن الحرب ... ضاق صدري وبراني سجني
رب سلم من قوا المحن ... وانصر الاسلام يا ذا المنن
بالنبي الهاشمي الحسني ... احمد المختار طه المدني

ثم وصل الى باب توما ومعه خمسمائة فارس من السادات
واصحاب النجدات مثل الفضل بن العباس والفضل بن ابي
لهب وربيعة بن ابي سفيان بن الحارث وعبد الله بن جعفر والمقداد
بن الاسود الكندي وزيد بن ثابت وعبد الله بن زيد ومسلم
بن عقيل وابي ذر الغفاري وعبادة بن الصامت ومحرب
مسلم وعقبة بن نافع والمغيرة بن شعبة والمسيب بن نجيه
الفزاري واصوات المسلمين عالية بالتهليل والتكبير والصلاة

قال وصال وطال عبد الرحمن بن ابي بكر وهو راكب ضامر من
الازور جواد من خيل المتولين واخذ في الاسلاب هذا
والبطليوس لعنه الله يكر تارة عن اليمين وتارة عن الشمال
وطلب البراز فبرز اليه المقداد بن الاسود الكندي رضي
الله تعالى عنه فتعاركا وتجاولا وتطاعنا قال المقداد رضي
الله عنه قاتلت ملوكا ونخبة فلا عا ولا قتيت حروبا في الجاهلية
والاسلام فلم ارى احدا اشجع من البطليوس ولا اشد باسا
ولا اصعب مراسا فقاتلنا حتى كل الجواد من تحتنا والتفت الي
وقال ما رايت احرى منك ولا فرسك كيف تقاتل عليها وهي
على ثلاثة قوائم فن شفقة المقداد على جواده طاطا
ينظر الى قوائمه فضربه بالسيف ضربة قوية قطع الخوذه
والرفادة واثرت قليلا في راسه فظن الملعون انه قتل
فلوى عنانه واستقط المقداد وتبعه فساق جواده لمعدم
ذكره ولحقوا به اصحابه قال الراوي فبينما الناس
في اشد القتال اذ اقبل الامير خالد رضي الله عنه وبقية
الامرا المقدم ذكرهم واعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة
على البشير النذير وفي اوايل الخيل خالد بن الوليد رضي الله
عنه وانشا وجعل يقول شعر

٭ ورعى الله صبا النعاجات ترتع ٭ ومن اعلى الفرسان بالخط يقرع ٭
٭ ومن باع لله المهيمن نفسه ٭ وكان من اهلها من الامر طوع ٭
٭ فويك يا بطليوس من سيف خالد ٭ اذا اشتكت ابطالها وجاك بريع ٭
٭ وعاينته في وسط المعامع شارعا ٭ وضربا له للدرع والبيض تقطع ٭
٭ فلا رحم الرحمن بطليوس قومه ٭ والعنه كل قوم تجمع ٭
٭ فان قد البطليوس الحرب داره ٭ واتركها بعد الاناسة بلقع ٭
٭ بحد حسامي اذا ما جذبته ٭ يخر له كل العداة ويخضع ٭

ثم ان خالد رضي الله عنه حمل هو واصحابه ومن
معه واقتتلوا قتالا شديدا وطايفة داخله وطايفة

خارجه

خارجة يقاتلون اصحابهم فقاتل عدو الله البطليوس قتالا شديدا
وقتل رجالا وجندل ابطالا فعندها حمل الامرا اصحاب الرايات
وذوي المروات واقتتلوا قتالا شديدا وعطف خالد رضي
الله عنه وصار كلما مر الى الميمنة مرا وعبر الملعون الى الميسرة
ومن الميسرة الى الميمنة فعندها عطف خالد رضي الله عنه
عليه وخرق الصفوف وحمل عليه فعندها فر الى البلد ولحقوا
به قومه ووضع الامرا السيف فيهم وتبعه خالد فساق
جواده الى الباب واقتحمه وتبعه قومه وانهزموا الى الباب
وتبعهم المسلمون واقتتلوا عند الباب قتالا عظيمة
وقتل من القوم نحو بعد الالف ودخلوا من الباب وقتلوه وتبعوه
وعلوا على الاسوار واسروا من الروم المسلمين نحو الف وخمسماية
واعرضوهم على الامير خالد وكان فيهم من كبار البطارقة
فاعرض عليهم الاسلام فامتنعوا فضربنا اعناقهم وافتقد
المسلمون اصحابهم فاذا قتل منهم ثمانمائة وثمانون رجلا
الاعيان منهم مزروع بن غانم وعبد الله بن مساعد والفضل
بن سهل والزبرقان بن فاضل ونايل بن ماجد وغنم بن
عايد وجعد بن عامر وجابر بن زايد وحماد بن سالم ونضا له
بن ناصر وسراقة بن مجاهد وعباد بن وايل والبقية من
لفيف الناس قال الراوي هذا جرى لهؤلاء
واما عدو الله البطليوس فانه حل بها عظيما وحصل له ما لا ينبغي
شرحه وجمع اليه البطارقة فلما اجتمعوا اليه شكا اليهم امر
العرب وما لقيه منهم من الحرب والقتال وقال لهم ما الراي
عندكم فقالوا له كلنا بين يديك فان امرتنا بالقتال
قاتلنا من على الاسوار والدرب قال سادبر لكم امرا وهو ترتيب
مخاض الحروب وعرف انه امر باجتماع الناس خاصتهم
وعامتهم فاجتمعوا اليه الا من بقي على الابواب خوفا من
المسلمين فلما تكاملوا واجتمعوا اليه قال اني عزمت

الهنا اكبر وكبرت المسلمون لتكبيرهم وانشد وجعل يقول

اتيناكم على خيل عتاق ، سابح الريح يوم الاستباق
عليها كل صنديد همام ، شديد البأس يوم الحرب لاق
نذل رجالكم بالسمر لينا ، ونحمي لها والبيض الرقاق
ونقتل كل كلب كان باغي ، على الاسلام من اهل النفاق
وان محمدا خير البرايا نبينا ، رسول الله بالعليا راق

واشرف القوم ينظرون اليهم فما استقروا غير قليل حتى اشرف عبد الرحمن بن ابي بكر وانشد وجعل يقول

انا الفارس اليمني والبطل الذي ، اذل بسيفي كل باغ ومعتد
واحمد في الابطال حملة مثله ، في الغارة الشعوا اعظم مقصد
انا ابن ابي بكر الذي شاع ذكره ، خليفة خير المرسلين محمد
فيا ويل من غاد حسامي عنقه ، ويا ويل من عاجلته بمهند

ثم اشرف من بعده عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فكبر وكبرت المسلمون لتكبيره ثم انشا يقول

اتينا على نجب عتاق وضمر ، بكل يماني وصقيل وسمهري
بيد كمي باع لله نفسه ، يرى الموت في الهيجا اعظم مفخر
نذلكم في الحرب بالسيف والقنا ، ونقتل منكم كل كلب ومنكر

ولم يزل كل امير ينزل على جماعة حتى تكاملوا وتاخر الامير خالد رضي الله عنه وبقية الامرا المقدم ذكرهم وبقايا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمعوا في ضرار والزبير في الامر الى الامير عامر رضي الله عنه انكم انتم المحاصرون واعداكم في اكل وشرب فما هذا القعاد حفوا للابواب وضرار ينشد ويقول

شعر

ساضرب في العلوج بكل عضب ، شديد الباس ذو حد صقيل
واضرم في على الابواب نارا ، وارمي القوم بالخطب الجليل
واترك دارهم منهم خرابا ، ولم اترك لهم غير العويل
فويل لهم وويل ثم ويل ، لهم مني بسيف مستطيل

ساقتل

ساقتل اليوم كل كلب كان منكم ، عدا السيف والباع الطويل
فلا رحم الاله لكم ابا ، وذوقوا المصايب والخبول

ولم يزل ينشد هذه الابيات وقال وترامايا لتهام والمابيج واقتتلوا قتالا شديدا واشتدت الحميه فخرج عدو الله وجمع البطارقة وذوي الشدة والباس وكان العدو فارسا شديدا وبطلا صنديدا كما ذكرنا وفتح الباب وهو باب الجبل وخرج منه وهو كانه شعلة نار على جواد الخيل والرماة بين يديه يرمون بالنشاب والمجنيقات من على الابراج واقتتلوا قتالا شديدا وخرج من المسلمين جماعة كثيرة وكانت مقتلة عظيمة وبقية الامرا لا يعلمون وانكما من المسلمين جماعة قال الراوي فعندها سارت الامرا اصحاب الرايات واقبل علج عظيم من بطارقة البطرس فطلب البراز فبرز اليه المغيرة بن شعبة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمل على البطريق واقتتلا قتالا شديدا وضربه العلج ليغير فطاح السيف من يده وبادر عدو الله الى المغيرة ليضربه واذا بفارس قد اقبل وبيده سيف مجذوب فلوح بيده الى المغيرة واذا هو عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه فلحقه المغيرة وضرب العلج فاخذ عنها وقرب من المغيرة وحاوله وكلما اراد المغيرة ان يسطو عليه يمانع عن نفسه ونظر ضرار بن الازور الى ذلك فترجل عن جواده وسعى بين الصفوف حتى قرب من البطريق وضرب الحزام فقطعه فسقط عدو الله وهو ماسك في المغيرة وسقط الى الارض قال فعندها تكاثرت الروم على ضرار والمغيرة وارادوا قتلهما واذا بثلاثة فوارس قد اقبلوا واخترقوا الصفوف احدهما عبد الرحمن بن ابي بكر والثاني عبد الله بن عمر والثالث المقداد بن الاسود الكندي الكندي فزالوهم عن بعضهم وقتلوا ثلاثة من الروم ودفعوا الكتايب وضرب ضرار رضي الله عنه البطريق فقتله

وثقات المحدثين من اهل السير وجعلت كلامه سكالة لهو كالحي
النفس في السلوك لا يليق سماعه الا لذوي الابصار والعلما
والملوك فانه نزهة الناظر وانشراح الخاطر لم يجمع احد
مثله من اهل السير لما فيه من الامثال والعجايب والاخبار
المنقولة عن ثقات المحدثين يلتذ بذلك المستمعين ورجعنا
الى سياقة الحديث حدثنا عبد الله بن عبد الواحد
العامري عن سراقة بن نوفل الخزرجي عن ابي لبابة بن المنذر
وكان من اصحاب الرايات قال لما اتينا البهنسا رجعنا
خيامنا فاذا اعداء الله قد غلقوا الباب وعلوا على الاسوار
قال الراوي لما رجع المهزومون الى البطليوس لعنه الله
صعب عليه وكبر لديه واظلمت الدنيا في عينيه وحل بها
عظيما لمن قتل من بطارقته وابتغى للمسلمين المكايد والمصايب
قال الراوي هذا ما جرى لهؤلاء واما الصحابة رضي
الله عنهم فانهم اجتمعوا عند الامير غانم وتذاكروا ما
حصل للمسلمين مع البطليوس لعنه الله واتفق امرهم ان
يرسلوا رسولا للامير خالد رضي الله عنه ويسلوه الحضور
اليهم فعندها كتب الامير غانم كتابا يقول
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله غانم بن عياض الى
الامير خالد رضي الله عنه يا امير المومنين فتحنا الشام واليمن
والعراق والحجاز فلم نجد في الترك والروم والفرس والديلم
العرب هذا الملعون بطريق البهنسا يعني البطليوس ولا
اكثر منه خداعا ولا مكرا ولا حيلة وانها مدينة اهله
بالخيل حصينة وقد خدعنا مرارا فلنجدنا بنفسك ومن
معك من المومنين ورحمة الله وبركاته قال وطوى الكتاب
واستدعا بعبد الله بن المنذر واسلمه الكتاب فاخذه
واتى به خالدا فوجده نازلا بالنوير فسلم عليه ودفع
له الكتاب فلما قراه وفهم ما فيه استرجع وقال ولا حول

ولا

ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم كتب كتابا جوابا الكتاب اني
قادم عليك برجال واي رجال وابطال واي ابطال والسلام
عليك وعلى من معك من الانصار فاخذ الكتاب ورجع ثاني
يوم الى ارض البهنسا ورد الجواب على الامير غانم رضي الله عنه
قال الراوي ثم استدعا خالد رضي الله عنه باخي
عبد الله وهو اخي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبابنه
عبد الله ودفع لهما الى ثمانية فارس وامرهم ان يسيروا
جنبا فاذا وصلوا الى البهنسا اعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة
على البشير النذير فسار الزبير حتى ابعد ثم استدعا بالمقداد
بن الاسود الكندي وضرار بن الازور ودفع لهما مايتي
فارس وامرهما ان يسيروا على اثرهم ولا ينزلوا حتى ينزل
الزبير وابنه ثم استدعا بعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وعبد الله بن عمر بن الخطاب وسلم لهما اربعماية
ومايتي فارس وامرهما ان يسيروا على اثر المقداد ثم استدعا
بسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل خال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعقبة بن عامر الجهني ودفع لهما مايتي فارس
وامرهما ان يسيروا على اثر عبد الرحمن وبات الامير خالد
تلك الليلة وسار وصحبته بقية الالف يلي امير المقدم
ذكرهم في الفصل المذكورة وهم عبادة بن الصامت
رضي الله عنه وابو رافع وسعد بن هند وزيد بن اوس
ومحمد والد عثمان الهندي وانس بن مالك وابو بردة وكعب
بن مالك وسلمة بن الاكوع وسهل بن سعد الساعدي
وعبد الله بن عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة كاتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبريدة بن حصيب الاسلمي
وجابر بن سمرة وبشر بن خصاصة وابي امامة الباهلي
وطلق بن علي الثامي وعبد الله بن زيد وبن عاصم الانصاري
قال الراوي وسار الزبير ومن معه حتى اشرفوا على

جوهرة تضيء كالكوكب وهو يرتمي كالجمل الهائج ويلتطم
بلغمه وقد تبعه كردوس عظيم من الروم هذا والروم قد
صاحوا من على الاسوار وقطعوا السنتهم وضربوا ببوقهم
ونواقيسهم وطبولهم واعلوا صلبانهم وشموعهم على
اعلى الابراج حتى صار الليل كالنهار من ضوء المصابيح وقد
ثارت الامراء اصحاب النجدة وذوي المروات وتقلدوا بسيوفهم
وركبوا خيولهم فمنهم من ركب جواده عريانا بغير سلاح ومنهم
من ركب بسرج بغير لجام ومنهم من اسرع ما يشاء فلله
در الفضل بن العباس وابن عمه الفضل بن ابي لهب ولله در عبد الله
بن جعفر ولله در زياد بن ابي سفيان ولله در القعقاع
بن عمرو التميمي والمسيب بن نجبة الفزاري والمغيرة بن شعبة
ومسلم بن عقيل وابي ذر الغفاري وابي دجانة الانصاري
وابي امامة الباهلي وعامر بن عقبة الجهني وايوب بن
الفضيلي وامثال هولاء السادات رضي الله عنهم لقد
قاتلوا قتال الاسد بدا وابلوا بلاء حسنا وطعن جماعة من
المسلمين بالخناجر وجرحوا جماعة واما الذين وهو هم
اول الوقعة قتل منهم جماعة نحو المائتين وثمانين جلاد
واقتتل الناس قتالا اشديدا وافتك الفضل بن العباس
رضي الله عنهما الى البطريق كراكن لعنه الله وضربه بالسيف
على عاتقه الايمن اطلعه من عاتقه الايسر فانجدل صريعا
يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار
واسعده بالجملة بنو عمه وعبد الله بن جعفر قتل بطريقا
اخر ولم تكن الا ساعة حتى صاح صيحة الامراء من على
الابواب وتركوا عند متاعهم وخيامهم جماعة من
الشجعان وحملوا على الروم حملة منكرة وقتلوا منهم مقتلة
عظيمة نحو ثلاثة الاف رجل من الروم والنصارى فلما راى
الروم ذلك فروا الى الابواب وتبعهم المسلمون الى عند

الابواب

الابواب فخرج عليهم كردوس عظيم من الروم احمى لهم من
واسروا المسلمين منهم الف وثمانين وخمسين وانوا الى
مكان المعركة فتفقدوا من قتل منهم فاذا هم اربعمائة
وخمسون ثلاثون رجلا ختم الله لهم بالشهادة ونالوا
السعادة الابدية منهم طريف بن هلال الناجي ورافع
بن زهير الجرجي وهاشم بن نوفل الرافعي ووهب بن
مرة الخولاني وزياد بن اسد السكاسكي وعامر بن فضالة
الخولاني وسعد بن جابر الفزاري ونفيل بن عمارة الجذامي
وزيد بن نضار الشاكري وعثمان بن نجم الحميري ونوفل
بن زرارة الحميري وحجاج بن سنان العزيزي وخويلد بن
غانم اليربوعي وكامل بن زهرة الجرهمي وعدي بن غنم
الكندي وجعدة بن مرة السنبسي ومفرج بن شجاع
الخثعمي ويزيد بن حارثة الانصاري وجبارة الغفاري
ومن وقع الشقي والبقية من اخلاط الناس وهاولاء الامرا
واولاد الامرا اصحاب الرايات فلما راى المسلمون ذلك
شق عليهم وكبر لديهم واستراحت الليل جمعوا الشهدا
وصلوا عليهم ودفنوهم في ثيابهم ودمائهم في مكان
يعرف بالبطحا الذي دفنوا فيها عند مجرى الحصا ومقطع
السيل احملوهم ودفنوهم هناك كل اربعة وكل خمسة
وكل ثلاثة وكل اثنين في قبر واحد وقدموا اهل السابقة
واصحاب القرآن فكان يعرف ذلك المكان بقبور الشهدا
الاخيار واشراق الانوار والدعا هناك مستجاب
جرب مرارا فلم يخط المقدار وهناك يحط الاوزار لمن
يكثر بالتضرع والاستغفار ورجعنا الى سياقة الحديث
العجيب والامر المطرب الغريب قال الراوي
ما احدثت في هذا الكتاب الا على قاعدة الصدق
واذكر ما وقع من الامور واحدث عن اصحاب التواريخ

واستدعا بالتاذي فاعرض عليهم الاسلام فامتنعوا
فضرب رقابهم والروم ينظرون الى ذلك فصعب عليه وغضب
عند ذلك غضبا شديدا وحمل همّا عظيما قال
الراوي ثم انه عد واستشار اصحابه فيما يفعلون
وانه يريد الخروج بنفسه والكبسة على المسلمين قال فنهض
اليه بطريق يقال له كراكر وكان فارسا شديدا وبطلا
صنديدا وقال ايها الملك انا اكفيك هذا الهم واكبس عليهم
لعلي ان انال منهم منالا واريد معي جماعة شداد من اجناد
الملك فقال له البطلوس خذ من شئت فانتدب عشرة
الاف من خيار البطارقة وخلع عليهم ووصاهم واخذ
كل بطريق معه عشرة الف فارس وجاؤوا الى كنيستهم وصلوا
في الهيكل وغسلوا وجوههم بماء المعمودية وبخروهم القسوس
والرهبان بين ايديهم بمباخر الذهب والفضة معلقة
بسلاسل مرصعة باللولو والمرجان حتى اتوا الى قصر الملك
ذات الاعمدة وتكاملوا في داره ووصاهم وحرضهم على
القتال وقال لهم اهجموا عليهم هجمة واحدة ومكنوا السيوف
منهم فانهم قصدوهم ثم استدعا بحرسة باب قدوس
وكانوا القايمين الابواب ومنهم على الابراج وكان للباب
ثلاثة ابراج بين كل برج وبرج شراريف مرصعة بالنقود
والجلود المصفحة بالفولاذ المحكم فقال لهم اذا اتوكم
هاولاء فافتحوا الابواب وقفوا بايديكم السيوف المجردة
والاعمدة والدبابيس واذا اتوكم مسرعين فادخلوهم
واقفلوا الابواب وان تبعكم احد من العرب فاتركوه حتى
يدخل واتركوه مدخل الباب وابتلي به فقالوا سمعا وطاعة
واستعدوا لذلك والمسلمون على حين غفلة لا يدرون
ما يراد بهم وكانت ليلة قر وبرد وقد اوقدوا المسلمين
النيران وسهروا الى هزيع من الليل ودخلوا الى خيامهم

وهم في غفلة عما يراد بهم وكان على حرس المسلمين تلك الليلة
الامير زيد بن ثابت وعبد الله بن مغفل والبراء بن عازب
ومالك الاشتر والكلاع الحميري وعبد الله بن الفضل
بن عبد المطلب قال حدثنا عون بن سعد عن سعد بن
بن طارق الثقفي عن ابيه الحسيني عن مالك الاشتر
قال بينما نحن سهرنا تلك الليلة والمسلمون قد هجعوا
في مضاجعهم من شدة البرد وقطعهم السهر ووضعوا
اسلحتهم ومنهم من له ورد يقرا ويصلي اذ رأينا الباب
قد فتح وخرج رجل مسرع وعلى كتفه مشعل ثم خرج جماعة
بايديهم فوانيس فوقفوا الى جانب الباب وخرج كردوس
وامامهم بطريق طويل عظيم الخلقة مبروم الساعدين
عظيم المنكبين طويل العنق وبيده صاحبه مجذوبة
تلمع كالبرق وخلفه زهاء عن الفي فارس من الروم يتبعه
بطريق اخر وهو كرتيلا ولباسه ودرعه وخوذته وتتابع
بعضهم بعضا وحملوا على الجيش فبادرنا وصحنا النفير النفير
دهينا يا مسلمين ثوروا فقد غدركم القوم فلما سمع
المسلمون الصياح تبادروا وثاروا من مضاجعهم كالاسود
الضارية وانتبهوا وهذا ياخذ سيفه وهذا ياخذ رمحه
وهذا عاري الجسد لم يمهل حتى ياخذ ثيابه بل يشد
وسطه بمئزره وهذا عليه قميص واحد وهذا لم ياخذ الا
سيفه وهذا لم ياخذ الا رمحه وثاروا في صدور القوم
واعداء الله قد عطفوا على المسلمين قبل ان يتاهبوا ووضع
السيف في اعراضهم فما افاقوا الا والسيف يقطع فيهم هذا
قد طاح راسه عن بدنه وهذا قد قطع زنده وهذا قد
ذبح نحره وهذا قد طعن في صدره وكثر الصياح وعظم
البلاء وكثرت القتلة وعدو الله كراكر عليه ديباجة
مفضضة بالذهب من فوق الدرع وعلى راسه بيضة عليها

اسمر الرايه لولده متبع فما زال حتى قتل رحمة الله عليه ثم
قاتل ابنه نعمان اسلم ابن عمه مازن فما زال حتى قتل رحمة
الله عليه ولم تكن الا ساعة حتى قتل من المسلمين خمسمايه
واستاسروا الباقين قال وكان في القوم عبد الله بن
انس الجهني رضي الله عنه احد سعاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما راى ذلك خرج كالريح الهبوب وقام
يجري وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له بالقوة
والبركة في المشي هو وعمرو بن امية الضمري وكانا لا
تدركهما الخيل العتاق ولا النجب السباق حتى اشرف على العسكر
قبل الظهر والارض تطوى تحت قدمه فلما اشرف على
العسكر صاح النفير النفير يا مسلمين قال فعندها
تواثبت المسلمون الى خيولهم فركبوها وكل يقول انا امضي
قال فاسرع الامير غانم بن عياض رضي الله عنه لعبد الله
بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه وسلم اليه الفا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اهل النجدة والقوة من
الامر العظيم فركبهم وساروا الى الليل ومعهم رجل من المعاهدين
يدلهم حتى قربوا من قرية هناك تسمى الجيد بن عامر فاكمنوا
عندها الى ربع من الليل سمعوا دوي الخيل وقعقعة اللجم
فتواثبوا الى خيولهم فركبوها واذا بالروم اشرفوا عليهم
والاسارى معهم موثقين بالقد مشدودين على ظهور
الخيل وكانت ليلة مقمرة فصاح المسلمون وضجوا بالتهليل
والتكبير والصلاة على البشير النذير وحملوا عليهم واقتتلوا
قتالا شديدا فعندها صاح عبد الله بن جعفر بن ابي
طالب رضي الله عنه يا قوم ليحفظ كل واحد منكم خصمه
فتواثبت السادات رضي الله عنهم يقتلون وياسرون
وبادر عبد الله بن جعفر الى مقدم الجيش لعنه الله وكان
عليه ديباجة ودرع مصري وطعنه طعنة قرشية هاشمية

اطلع

اطلع السنان يلمع من ظهره وعجل الله بروحه الى النار وبئس
القرار فلما راى الروم ذلك انهزموا وتبعهم المسلمون قتلا
ونهبا وسلبا فلما اصبح المسلمون بالصباح قتلوا منهم
ستمائة واستاسروا الباقين وخلصوا المسلمين اسراهم
وغنموا سلاح الروم واموالهم وخيولهم وترك الامير
عبد الله بن جعفر الاسارى وخمسمائة فارس من المسلمين
عند قرية وامرهم ان لا يبرحوا حتى ياتيهم وترك عبد الله
بن مغفل رضي الله عنه وجماعة من الامراء وسار حتى اتى
مكان المعركة وجد القتلى ووجد عندهم نصارى من المعاهدين
يبكون وحلفوا انهم لا علم لهم بذلك وكان في الدير نصارى
ورهبان كثيرة فنزلوا واخرجوا لهم الاكل والشرب فاكلوا
وواروا شهداهم رضي الله عنهم اجمعين وكر عبد الله بن
جعفر راجعا الى اصحابه وقطعوا روس القتلى وراس عدو الله
ميخائيل بن بطرس لعنه الله امامهم وجنبوا خيولهم وساقوا
الاسارى حتى قربوا من العسكر وهم كلما مروا على مكان
كبروا حتى وصلوا الى العسكر ومعهم الميرة والعلوفة والنقل
والتلبيط واعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير
النذير واجابوهم المسلمون مثل ذلك واقبلت الروم من
على الاسوار ينظرون ما الخبر فراوا تلك الروس على روس
الرماح وراس عدو الله ميخائيل امامهم فصعب عليهم
وكبر لديهم ولطموا على وجوههم ومضوا الى البطليوس
واعلموه بذلك فصعب عليه وكبر لديه واستدعى بجواده
فركبه وصعد من البرج الى السور حتى اشرف على المسلمين فلما
راى ذلك عظم عليه وكبر لديه وقال لبئس هذا امر
فعال الانس وانما هذا فعال الجن قال فلما راى المسلمون
اتوا البطليوس اتوا الى الامير غانم واعلموه بذلك فركب حتى
اتى والصحابة على تل عالي هناك مقابل باب قدوس

المسلمين وعلموا ان البحر حاجز بينهم وبين اصحابهم فاتوا
الى الامير قيس بن الحارث فاستاذنوه وساروا حتى وصلوا
اليهم وهم في القتال كما ذكرنا فلما راى المسلمون كبروا واجابوهم
المسلمين بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير
ثم حملوا عليهم وقاتلوا قتالا شديدا وكان الفضل بن
العباس وزياد بن ابي سفيان ومسلم بن عقيل فحمله من
عدا الى ابن البرقي فقصدها وثب القعقاع بن عمرو التميمي
على بطريق فقتله بطريق القلعة والفضل بن العباس على بطريق
محاذ باب الاعمدة فقتله وزياد على بطريق عظيم فقتله فلما
راى الروم ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وهرب جماعة
فالجاؤهم الى البحر فغرق منهم جماعة كثيرة واستاسروا نحو
ثلاثة الاف واتوا بهم الى قريب السور وضربوا رقابهم
فعندها اضرموا النيران مقابل الابواب فانهدمت الحجارة
واحرقت الابواب فاطفوا النيران ودخلوا القلعة فقتلوا من
فيها واستاسروا الباقين وهدموا جدرانها ونهبوا ما فيها
من الاموال والسلاح وغير ذلك والبطلوس ينظر الى ذلك
ودفن المرزبان رضي الله عنه ومن قتل الجانب البحري البوسي
تحت جدران القلعة ورجع المسلمون ونصبوا الجسر بالاخشاب
فالاحجار والحجارة تساقط عليهم ولا يكترثون لذلك
حتى عدوا الجانب الغربي باجمعهم واشتد حصار مدينة البهنسا
واقام المسلمون يحاصرون المدينة سبعة اشهر قال
الراوي وذلك ان المدينة كان لها باب سر تحت الارض
تحت باب الجبل وهو الباب الغربي ثم يخرج يعقد من الحجارة
معقود الحفر سرب قريبا من الجبل عند تل هناك يظن
من راه انه غار او حفر في الجبل وكان يخرج منه عيونه
ومن ياتيه بالطعام وغيره سرا تحت ظلام الليل من ذلك
المكان ويخرج منه الرجل وفرسه على يده الى ظاهر السرب

فلاجل

فلاجل ذلك لا يضرهم الحصار وكان في اعتقاد الخاص منهم
يخرج من يثق به من ذلك الباب ويوقد الشمع والفوانيس
ليلة ويخرج منها حجارة من ذلك الباب وكانت الملوك القدما
صنعوا ذلك لاجل الحصار وكانت عيونه تخرج وتاتيه
بالاخبار وكان خالد رضي الله عنه لما فتح الفيوم فصارت
الميرة والعلوفة والارز والعسل وغير ذلك ياتي الى الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين من الفيوم ومن الوجه البحري قال
الراوي فارسل الامير غانم رضي الله عنه الامير مناس
بن حاتم العكي وارسل معه مايتي فارس من اليمن ومعهم
بغال وجمال ياتوهم بما ذكرنا وكان قصدهم بذلك انهم
يرسلوا الفيوم وياخذوا ما يحتاجون اليه قال وسار
مناس حتى وصل الفيوم وكان عليه من قبل خالد الامير
عرفجة فاوسقوا الجمال والبغال وارادوا الرجوع الى ارض
البهنسا حتى وصلوا الى دير هناك في الجبل قال
الراوي هنا جرى لهؤلاء واما عيون البطلوس فعندما اتته
فاخبروه بذلك فاستدعا بطريق من اصحاب السرير
يقال له ميخائيل بن بطرس وكان معروفا بالشدة والبراعة
وامره ان ياخذ معه الف فارس من الروم ويطلعوا الى
طريق الفيوم ويكمنوا لهم في الدير ثم يخرجون عليهم
فخرجوا واحد بعد واحد من السرب تحت ظلام الليل يجر بيده
وساروا حتى وصلوا الى الدير وكمنوا هناك حتى اذا
المسلمون خرجوا عليهم فالتقى الجمعان واصطدم الفريقان
وقاتل المسلمون قتالا شديدا حدثنا ابو احمد البدري
حدثنا ابو العلاء الحجازي حدثنا شداد بن اوس وكان
في خيل مناس قال لما التقى الجمعان واقتتل الفريقان
احاط اعداء بنا وقلنا ان نحشر من ذلك الموضع ووطنا
انفسنا على الموت وقاتل الامير مناس رضي الله عنه بعد ان

خالد

فكان بينهم وقعات وحروب اختصرنا فيها خوف الاطالة
فان المقصود الذي عليه مدار هذا الكتاب فتح اقليم
البهنسا وفتح المدينة وما وقع فيها والله اعلم ثم انهزم
من هزم وبلغوا الى المدينة يعني مدينة الفيوم وحاصروها
قليل ايام وفتحوها في اقل من شهر واخذوا الاموال والغنا
ورجعوا الى خالد وكان مقيما بالنويرة كما ذكرنا قال
الراوي هذا جرى لهؤلاء واما ابوذر الغفاري وابو
هريرة وذو الكلاع الحميري ومالك الاشتر فانهم لما
ضربوا رقاب القوم كما ذكرنا حاصروا القلعة نحو عشرون
يوما واقتتلوا قتالا شديدا قال حدثنا قيس بن مالك
عن ابي منصور بن نافع عن ابي النهال وكان من اصحاب
الاشتر رضي الله عنه قال بينما نحن نحاصر القلعة
وقد تظاهرنا عليهم واذا نحن بغبرة وقت الفجر وكانت
ليلة مقمرة اذ لاحت غبرة وراحت وقعقعت لجم فبادرنا
الى خيولنا فركبناها وافتضح النهار وبان عن عشرين
صليبا تحت كل صليب الف فارس وكان السبب في ذلك
بطريق طحا ذات الاعمدة وبطريق قلعة الابراج وما حولهم
لما بلغهم كتاب البطليوس لعنه الله تجهز بنفسه وجمع
من حوله من الروم والنصارى وترك ولده في مكانه
وكذلك صاحب قلعة الابراج وخرجوا ولا السلاح خوفا
من العرب فما اصبحوا الا على القلعة وذلك ان البطليوس كاتب
في بلاد اوانه بالزيادة والمسلمون قد اخذوا المعابر والقناطر
الذي على البحر اليوسفي وقطعوها فساروا حتى نزلوا على
القلعة وكان بلغهم حصارها فلم يشعر المسلمون الا وقد
اقبلوا وحملوا عليهم واتوا الى الباب وهو الباب
الشرقي فوجدوا المرزبان واصحابه هناك قال مالك
الاشتر يا وجوه العرب اجعلوا البحر خلف ظهوركم وقاتلوا

اعدائكم

اعدائكم واستعينوا بالله عليهم هذا والروم قد صاحوا وعطعطوا
ورطنوا من على اسوار المدينة من الجانب الشرقي وكذلك
اهل القلعة ودقوا الطبول والبوق وضربوا بالنواقيس
فلم يزالوا حتى حملوا على المسلمين وجاءت كتيبة من الروم
الى جانب البحر كما ذكرنا نحو ثلاثة الاف وكان الامير مرزبان
رضي الله عنه في نحو المائتين من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فحملوا عليهم وصبروا لهم صبر الكرام وقتل
الامير مرزبان رضي الله عنه وقتل معه جماعة من الفرس
نحو عشرون من بني عمه وكانوا اسلموا واتوا معه وقتل جماعة
من المسلمين وركبوا اقفية المسلمين وقاتلوا قتالا شديدا
وصبروا لهم صبر الكرام قال الراوي فسمع المسلمون
الضجة وهم حول المدينة فاتوا الى الجانب الشرقي على
جانب البحر اليوسفي فوجدوا السيوف مجردة والاعلام مرفوعة
والرجال تقتل وقد قتل من المسلمين جماعة على شاطئ البحر
البحر اليوسفي نحو العشرون رجلا فصاحت المسلمون ما بالكم
فاجابوهم من الجانب الشرقي دونكم ولا تدرون ما يفعلون
بنا فعندها اقتحم القعقاع بن عمرو التميمي وقال بسم الله
على بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اننا افضل من
بني اسرائيل عندك وقد فرقت لهم البحر وسار فلم تبتل
حوافر فرسه فانحدر الى بساط القلعة وكان معتمدا على
البحر اليوسفي فاقتحم البحر نحو الفي فارس الى ان طلعوا الى
البر الشرقي واقتتلوا قتالا شديدا قال الراوي
فبينما نحن كذلك في اشد القتال واذا بغبرة قد لاحت
وانكشفت عن نحو الف فارس يقدمهم رفاعة بن زهير
المازني وهم من اصحاب قيس بن الحارث كانوا في بردنوها
وكان صالحهم اهلها فجاءهم رجل من المعاهدين النصارى
واخبرهم بمسير اهل طحا ذات الاعمدة وقلعة الابراج فما

تلوا

قد دخل المدينة يعني البهنسا وعلوا على اسوارها وضربوا
البوقات والقرون والنواقيس من اعلاء الاسوار وغلقوا
الابواب والقوا الاقفال فلما اصبح الله بالصباح صلوا
المسلمين صلوا صلاة الصبح واتوا الى مكان المعركة تفقدوا
من قتل منهم فاذا هم خمسماية وعشرون رجلا من باب تومـا
الى باب قندوس للاعيان منهم جعفر بن عقيل واخيه علي
وعبد الله بن زيد بن الحارث وهشام بن نوفل وطارق من
بني عبد الدار وهلال بن زهرة من بني عبد شمس ووهب
بن منبه وكعب بن مرة وزيد بن رفاعة وخزاعة بن تميم
ومالك بن سهل وقيس بن عدي وناصر بن مخرم وسعيد
بن عمار ونافع بن يسار ونعيم بن مالك وبشر بن سراقة
وميسرة بن مسروق وحمزة بن وهب ووهب بن فضالة
هاولا الامرا واولاد الامرا والبقية من اخلاط الناس ٠ ٠
قال الراوي ولما را المسلمون القتلا اضطربوا
وبكوا بكا شديدا واعظم الناس حزنا الامير غانم لاجل
من قتل تحت رايته وكان اكثر الشهدا من الاعيان من
قريش وبني هاشم وبني عبد المطلب وبني نوفل وبني
عبد شمس فلما راى مسلم بن عقيل الى اخوته وما حل بهم
والى الفضل بن العباس وعبد الله بن جعفر وسادات
بني هاشم ما حل ببني عمهم نزلوا عن خيولهم وعانقوا
شهداهم واسترجعوا واقبل الناس اليهم من كل مكان
فعند ذلك انشدهم همام بن الحرث يقول شعر

ا يا عين لا تملي البكا واسكبي ا الدمع كوكف الغمام ا
ا وابكي على السادات من بني هاشم ا من عصبة المختار خير الانام ا
ا وابكي عقيلا سراج له ا هو جعفر المكور ليث همام ا
ا وابكي على الشهدا لا تغفلي ا ما لاح برق وترنم حمام ا
ا لا نلتقي البطل سرحان وما ا اجنادة اهل الصليب اللئام ا

لنا خذن

٦٩

ا لنا خذن بالثار يا قومنا ا بطعن خطي وحد الحسام ا
قال الراوي ولما را المسلمون شهداهم امر الامير
غانم رضي الله عنه فرق الامرا على الابواب فنزل غانم
والسادات من بني هاشم وغيرهم مثل زياد بن ابي سفيان
والوليد واخيه محمد واسامة بن زيد وابي ايوب الانصاري
وفضالة بن عبيد واوس بن حذيفة وعمران بن حصين
ورافع بن خديج وابي دجانة وجابر بن عبد الله وبقية
الامرا قال ونزل القعقاع بن عمرو التميمي والمسيب بن نجبة
الفزاري وعبد الله بن ابي اوفى وابي قتادة وابي مسعود
البدري وعروة بن الجعد وبديل بن ورقاء ونظرائهم
من الامرا باب الفي فارس عند باب الجبل والمغيرة بن شعبة
رضي الله عنه وابي جحيفة وابي لبابة والمطلب الطائي وابو
زر بن العقيلي والعباس بن مرداس ومعاوية بن الحكم والفضل
بن فضالة وبقية الامرا عند باب توما الى من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراوي وعولوا
الحصار من المنجنيقات والنشاب ورموا على ذلك على الاسوار
واقاموا شهرا لا يقاتلونا ولا نقاتلهم ولا يبدونا ولا
ولا نبديهم بل في كل يوم يركب البطلوس جواده المقدم
ذكره ويلبس لامة حربه ويطلع بالجواد الى اعلا السور
وحوله الشاة من خلفه ومن امامه بايديهم السيوف
المجدبة والدبابيس المذهبة والدرق المكوكبة والقسي
والنشاب وهو تارة برمحه وتارة بجحفه وتارة بمسكه
حتى ياتي الى اصحاب الاسوار ومن على الابراج يضربون
لها بالنواقيس والقرون والطبول والصنوج وغير
ذلك قال الراوي هذا جرى لهولاء واما خالد
فانه ارسل عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما
وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما ومن قد ذكرنا الى الفيوم

اوكالليل المدلهم فخرجت رجالا وقتلت ابطالا وولت
خيل العرب هاربة وصبرت جماعة من الامرا وحمل الفضل
بن العباس واخيه وسادات بني هاشم وكذلك زياد بن
ابي سفيان والمغيرة بن شعبة والمسيب بن نجبة الفزاري وجميع
الامرا واقتتل الفريقان قتالا شديدا وفنى القتل في
المسلمين وثبت القوم لقتل العرب وعدو الله البطليوس
عليه ديباجة حمرا مفصصة بالذهب وعلى راسه تاج وهو
تارة يكون في الميمنة وتارة في الميسرة وتارة في القلب
وحوله كتايب المشركين قال الراوي وصبرنا لهم صبرا
الكرام ووطنا انفسنا على الموت والامرا يحرضون الناس
على القتال وقد قتل من الفريقان طايفة الا ان القتل لا يبان
من المشركين لكثرتهم ولم نظن ان للقوم كمين اذ خرج الكمين
علينا من خلفنا والسلسلة بين ايدينا واحاطوا بنا وصرنا
بينهم كالشامة البيضا في جلد البعير الاسود وقتل جماعة من
الاعيان والامرا فلله در بني هاشم وابان بن عثمان بن عفان
والفضل بن العباس وابو زيد بن العباس وابو عبد الله البجلي
والمسيب بن نجبة الفزاري والهبار وسفينة مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وزيد بن حارثة وابو لبابة ونظراوهم
من الامرا لقد قاتلوا قتالا شديدا وقاتل اصحاب الرايات
براياتهم وغاص عدو الله في القلب وانكا المسلمين وقتل
رجالا وجندل ابطالا وكلما طلبه فارس من المسلمين لم
يجده الا في وسط الروم فعندها قال القعقاع والمسيب
بن نجبة الفزاري فرقوا المال في وجوه القوم واوجوه العرب
فاستاقوا الابل وجعلوها بين ايديهم تتلقا النشاب
وحملوا على السلسلة وداسوهم بالمال وسنابك الخيل
واقتلت الرجال له والرماة يقتلون منهم حتى قتل منهم
مقتلة عظيمة هذا والروم على حالهم وعدو الله لما

راى

راى ذلك ما فعله المسلمون ازداد طغيانا وكفرا فلم يزالوا
كذلك حتى غابت الشمس ثم ان كان الله نصره على المسلمين
فتظاهروا عليهم وقد تقدم جعفر بن عقيل الى كتيبة من الروم
وغاص في اوساطهم وطعن البطريق المقدم ذكره فقتله
وتكاثرت الروم عليه فقتلوه رحمة الله عليه فعندها
رثا اخيه علي فقال الحياة بعدك يا اخي وحمل في اعراضهم
فقتل جماعة وتكاثروا عليه فقتلوه رحمة الله عليه وزيد
بن ابي ثور السداد فقتل وعظم النزال واسود الظلام وعظم
القتام والجاوهم الى ورايهم وسادات المسلمين الامرا
والسادات بني هاشم ما حل بهم ثم انثنوا كالاسود الضارية
وحملوا على الروم والجاوهم الى الابواب واقتتلوا قتالا شديد بلغ
عند باب الجبل والباب البحري واسود الظلام قال
الراوي فكانت ليلة لم ترى الصحابة مثلها وقتلوا
الصحابة رضي الله عنهم الوفا وقتل منهم بظاهر البلد
نحو خمسمايه اوازيد وتظاهروا المسلمين عليهم بعد
ذلك والجاوهم الى حصون المدينة واقتتلوا هناك
قتالا شديدا وعظم البلا وعدو الله يحرض اصحابه وهو
في اشد القتال وكان شعار المسلمين تلك الليلة نادوا
يا محمداه يا نصر الله انزل وقتل جماعة من المسلمين عند
الابواب وعظم المصاب وكنت تسمع وقع السيوف
على الدرق كالرعد وبريق السيوف كالبرق ولمعان الاسنة
كالكواكب واحدق المسلمين بالروم والعرب والحماة من قومه
حموه وعدو الله تارة يكون عند باب [illegible] وتارة
على باب الجبل وتارة عند باب توما في كراديس من قومه
حتى خذل الروم جميعهم ولم يبق الا من انقطع من قومه
او من كتايبه حواده ولم يزالوا كذلك حتى طلع الفجر وسميت
الليلة السودا فما تحصل طلع الفجر الا وعدو الله قد

فلما رأى الروم ذلك حملوا حملة رجل واحد وقامت الحرب
على ساق وضربت الأعناق وشخصت الأحداق وتضاربوا
بالرماح واشتد الكفاح وطمعت الروم بقتلهم ولم يزالوا
في قتال شديد ولم يزل حتى غربت الشمس وافترق الجمعان
وقد قتل من المسلمين نحو مائتين رجل وخمسين ختم الله لهم بالسعادة
ونالوا الشهادة والأعيان منهم سالم بن رافع وجندب
بن مازن وابن المفضال وهاشم والحصين بن ثعلبة ونجاح
بن ميسرة وحصين بن مجاهد وحجاج بن سراقة ومنصور بن
غالب والبقية من أخلاط الناس وباتوا المسلمين يحرسون
والمسلمون يقرؤون القرآن ويصلون على محمد أشرف ولد
عدنان قال الراوي وبات المشركون أوقدوا النيران
وأتوا مكان المعركة يميزوا القتلى فلما رأى الأمر ما حل
بأصحابهم وأولادهم بكوا وقالوا لا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم قال الراوي وقتل من المشركين أكثر من
ألفي فارس وخمسمائة وقتل من خيارهم وعظمائهم نحو
عشرون من أرباب دولته وحاشية الملك وأصحاب السرير
فلما رأى بطليوس ذلك صعب عليه وكبر لديه وجلس
في سرادقه وجلس حوله كبراء دولته من حجابه ونوابه
وجاؤوه بالطعام والشراب فامتنع من ذلك ثم التفت إلى
حجابه وبطارقته ووبخهم توبيخا عظيما وقال مثلكم لا
يصلح لخدمة الملوك فما هذا الجبن والفشل والخوف الذي
في قلوبكم وتريدون أن تكونوا معتبرة عند الملوك بفعالكم
هذه فقالوا أيها الملك إن هذه يوم ما أخذنا فيه أهبتنا
وما كنا نظن أن العرب فيهم هذه الشجاعة قال فعندها قال
لهم ما عندكم من الرأي أترضون أن تكونوا بالذل والعار
والشنار ولا سيما وقد أخذ منكم الصليب من بين أيديكم
وخذلتم وقد علتكم الذلة فقالوا أيها الملك لا ترى منا
بعد ذلك إلا ما يسرك في غد نمكن لهم كميننا ونخرج عليهم

ونقاتلهم

ونقاتلهم ونخرج لهم الكمين ونأمر جماعة منا يلبسوا أنفسهم
وهم الرماة كما عادة الروم يفعلون ونقاتل ولا نمكن لهم
من مدينتنا ولو قتلنا عن آخرنا فاستوثقوا بقولهم وشجع
لهم ثم كتب كتابا وأرسله إلى بطريق محاذات الأعدة تحت
الليل وبطريق قلعة الأبراج يسألهم النجدة وكانوا بطارقة
شداد كل بطريق لعشرة آلاف من البطارقة وحملة السلاح
فلما قرأوا الكتاب جهزوا النجدة والأهبة وسيأتي
ذكر ذلك إن شاء الله تعالى قال الراوي وأصبح المسلمون
صلوا الصبح وتبادروا إلى خيولهم وركبوها ثم سووا
صفوفهم ورتبوا مواقفهم كما ذكرنا أولا قال وصار الأمير
غانم يحرضهم على القتال وقد جعل في مكانه المغيرة بن شعبة
وعطف أصحاب الرايات قال وأطلقوا الأعنة وقوموا الأسنة
وإذا التقيتم العدو فاحملوا حملة واحدة ولا تخافوا ولا ترهبوا
قال ورتبت الأمراء كاليوم الأول ولم يركبوا حتى واروا شهداءهم
رضي الله عنهم أجمعين في ثيابهم ودمائهم قال الراوي
فما شعرنا إلا والروم قد أقبلوا إلينا وطمعوا بقتلهم علينا
وانتدب منهم عشرة آلاف فارس ونزلوا عن خيولهم وأسروها
مع غلمانهم وجعلوا لهم حبايلا وسلاسلهم كما فعلوا الروم في
يوم اليرموك وأقرنوا كل أربعة وكل خمسة وكل ستة وكل ثلاثة
في سلسلة ونزلوا في تلك الحبايل وسلاسلهم ووضعوا
خزائن النشاب بين أيديهم وأقسموا بالمسيح لا يولون ولو
قتلوا عن آخرهم وكانوا ثلاث صفوف قال الراوي
حدثنا حسان بن أبي عبيدة عن زياد بن الحارث عن عبد يغوث
وكان من أصحاب الرايات قال بينما نحن نناهض الحملة
وإذا بالروم قد حملوا علينا حملة رجل واحد وحملت ميمنتنا
على ميسرتهم وميسرتهم على ميمنتنا واختلط القلب
وثارت السلسلة بنا إليها فكان يخرج عشرة آلاف
سهم كأنها كانت تخرج من كبد قوس واحد كالجراد المنتشر

في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره وعجل الله بروحه الى النار
وبئس القرار فخرج اليه علج اخر وقد غضب لقتل صاحبه
وكان من اصحاب الجلوس عند الملك على الكرسي وطلب البراز
فبرز اليه رجل من الازد فتلقاه غانم فمنعه من ذلك وقال
اذهب فلست بكفو له فبرز اليه المسيب بن نجبة الفزاري
فضربه ضربة فتلقاها العلج بحجفته وضرب العلج المسيب
فلحقها ثم نظر لحد ابناله السيف فلم يجد فاراد الرجوع
واذا بالقعقاع بن عمرو التميمي قد اقبل وبيده سيف واشار
به اليه ثم عطف وتناول السيف وكر راجعًا وضرب البطريق
على عاتقه الايمن اطلع السيف يلمع من عاتقه الايسر
فاتخذ لصريعًا يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار
وبئس القرار فلما رات الروم ذلك حملوا على المسلمين حملة
رجل واحد واشتد القتال وعظم النزال وقد والله
البطليوس راكب على جواده كان اهداه له ملك صقلية
والبربر يساوي حمولة مثقال من الذهب وكان في
ايام الحصار يصعد به ويرمح على اعلا سور المدينة ويباهي
وكون كان شا الله تعالى وعليه درع مذهب وفي وسطه
منطقة من الجوهر وعلى راسه تاج يلمع جواهره كالكوكب
والاعلام والصلبان منكسة على راسه والمدججة من
حوله محدقة وقد حمل كردوس من الروم على المسلمين وصبر
لهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حمل كردوس
اخر فيه الفضل بن العباس وبن عمه الفضل بن ابي
لهب واخيه عبد الله واولاد عقيل وعبد الله بن جعفر وسادات
بني هاشم لهم فقاتلوا قتالًا شديدًا وابلوا بلاءً حسنًا
وتقدم الفضل بن العباس الى حامل الصليب وطعنه في صدره
اخرج السنان يلمع من ظهره وسقط الصليب على الارض
منكسًا فنظر الى ذلك البطليوس فايقن بالهلاك وهم
ان ياخذه فلم يجد الى ذلك سبيل واحاطت المسلمون

بهم

بها وصار الفضل بن العباس وسادات بني هاشم يذودون
ورجعت الروم عن الصليب ولما راى الفضل زحام
الروم على الصليب حمل عليهم حملة منكرة واسعده بالحملة
بنو عمه والامراء حوله ففرق الروم وقتل منهم جماعة وابهم
المسلمون على الصليب يريدون اخذه فما ظهر الفضل
انثني ونكسهم عطف ومال فيهم كالباز واخذ الصليب وكر
راجعًا الى المسلمين واسلمه لعمه عقيل وكان انكا مع المسلمين
فاخذه ومضى الحجفة سيره قال وحمل الفضل بن العباس
ثانيًا وحملت الامراء واشتد القتال وعظم النزال وسالت
الدماء وكثر العراك وارتفعت الحلق قال الراوي ولما راى
عدو الله البطليوس ذلك حمل على المسلمين ومعه طائفة من
البطارقة كردوسًا نحو خمسة الاف وكانوا جماعة على جناح
الايسر فقتلوا جماعة من المسلمين واثخن بالجراح وصبروا لهم
صبر الكرام هذا والفضل بن العباس رضي الله عنه تارة يكون
عن اليمين وتارة يكون عن الشمال وحملت الامراء جميعهم
المقدم ذكرهم فلله در القعقاع بن عمرو التميمي والمسيب
بن نجبة الفزاري والبراء بن عازب ومعاذ بن جبل ومن تبعهم
الخيل لقد قاتلوا قتالًا شديدًا وكذلك زياد بن المغـ
وابنه المغيرة رضي الله عنهم وهاشم بن ابي سفيان والحارث
بن بني لهم قاتلوا قتالًا شديدًا حتى كان الدم على ذراعهم
كقطع اكباد الابل وتوسط المسلمون كتيبة منهم بطريق
عظيم الخلقة كانه برج من ذهب فحمل على سفينة مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد ان يضربه وسطى عليه
واذا البطريق قد اتته من خلفه اردته عن جواده فسقط
والرمح مشتبك في اضلاعه وقد سمع خشخشة الرمح في
اضلاعه وعظم ظهره ثم جذب الرمح وهو ملقى على
الارض ونزل اليه جماعة فاخذوا سلبه قال الراوي
فتاملناه فاذا هو زياد بن ابي سفيان رضي الله عنه

الامراء رضي الله عنهم اجمعين فقال غانم وهو صاحب
الروضة فلبئس ما تركتم الا خوفا من سوء فكم وهذا رجل
حكيم ولكن الشيطان غلب على قلبه قال الراوي
واخذ القوم اهبتهم للحرب والقتال ولقاء العدو واقبلت
الامراء تحرض بعضها بعضا للقتال واخذوا اهبة الحرب
والقتال وينظرون ان العدو يصبحهم صباحا قال
الراوي ولم يبت احد تلك الليلة الا وقد اخذ اهبته
واستعد والحرب والقتال فلما اصبح الله بالصباح اذن
اذن المؤذن في عسكر المسلمين واسبغوا الوضوء الصلاة ثم
ثم ركبت الامراء على خيولهم وقد علموا ان العدو يصبحهم صباحا
وعبوا صفوفهم وكان نجوا سبعين من العرب من هؤلاء ينقلون
الاخبار ووصلت العيون للامير غانم واعلموه بذلك
وان الروم متاهبون للقتال واستعدوا كما ذكرنا ورتب
غانم بن عياض جيشه ميمنة وميسرة فجعل في الميمنة الفضل
بن العباس واخيه عبد الله بن العباس واولاد عقيل بن زياد
بن ابي سفيان بن الحارث واولاد بني هاشم وبني عبد
المطلب وجعل في الميسرة ابو ايوب الانصاري وبلال وفضالة
وواثلة والاسقع وعبد الله بن بديل والمهلب وابي بن
الصلت ونظراوهم من الامراء وجعل في القلب القعقاع بن
عمرو التميمي والمسيب بن نجبة الفزاري وهشام بن العاص ومعاوية
بن الحكم الكلابي والعباس بن مرداس وهبار بن ابي سفيان
وفي الجناح الايسر عبد الله بن عمر الدوسي وحصين بن
النعمان الطائي وجرير بن نفيل الحميري وسالم بن فرقد
اليربوعي وسالم بن اسلم الطائي ومعمر بن خويلد السكاكي
وسنان بن اوس الانصاري ومخلد بن عوف الكندي
وربيعة بن زيد مالك التميمي وراشد بن سعد وجابر بن
عبد الله والحارث بن يحيى وقد اختصرنا في اسمائهم خوف

الاطالة

الاطالة حدثني قيس بن ساعدة الله حدثنا مالك بن رفاعة
وسعيد بن عمرو الغنوي قال حضرنا البهنسا نحو من
الف من ابناء النبي صلى الله عليه وفيهم سبعون بدريا
والامراء واصحاب الرايات نحو الف واربعمائة ودفن بارض
البهنسا من الصحابة والسادات نحو خمسة الاف وسياتي
ذكر ذلك ان شاء الله تعالى قال الراوي وكان على
الرجالة معاذ بن جبل وعلى الساقة والنساء والصبيان
سعد بن عبد القاري والضحاك بن قيس قال وسار
الامير غانم يتخلل الصفوف ويقول الله الله الجنة تحت
ظلال السيوف والموعد عند قبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم واعلموا ان الصبر عز والفشل عجز وان الله مع الصا برين
وان الصابرين هم الفائزون والغالبون وانما الفشل
والجبن شيئان من اسباب الخذلان فمن صبر على السيوف
فانه اذا اقدم على الله اكرم مثواه وشكر سعيه وانتجب
الصابرين وصار يقول ذلك لاصحاب الرايات جميعهم
قال الراوي فلما فرغ من تعبية العسكر الا والروم وهاكر
البطليوس قد اقبلت ومعهم النصارى والملاحدين والعرب
المتنصرة وامامهم صليب من الذهب الاحمر وفيه الصليبون
فكان من سخنه اطال نور العينه وفيه نحو اربع
جواهر تضيء كالكوكب حدثنا سنان بن الحارث الهلالي عن
شداد بن اوس وكان ممن حضر الفتوح الجاحرة قال اقبلت
الصلبان ونحن نعدهم صليبا بعد صليب حتى عددنا
ثلاثين صليبا تحت كل صليب الف فارس واظهروا بين الصفوف
من الاقسة والرهبان وهم يتلون الانجيل واكثروا اعداء
الله في عسكرهم من الرايات والاعلام ونحن ما الناس
كذلك واذا ابطريق قد اقبل وعليه مدرعة من ذهب ولامة
حربه وصار يرطن بلغته وطلب البراز فبرز اليه القعقاع
بن عمرو التميمي وتعاركا وتجاولا ثم طعنه القعقاع في

المغيرة من موضعه وامتشق سيفه من غمده وفعل اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون لا اله الا الله
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني مسلم بن عبد الحميد
عن طارق بن هلال عن عبد الله بن رافع عن سعيد الدوسي
قال كنت مع المغيرة وجردنا السيوف ووثبنا على القوم واخذتنا
غيرة الاسلام وما في اعيننا من جيش البطليوس شيء وقد
علمنا ان الخبر من ذلك الموضع فلما راى البطليوس ذلك منا
وتبين له الموت من شعار سيوفنا فنادى امهل يا مغيرة ولا
تعجل فهلك وانا اعلم انك رسول والرسول لا يجب عليه
القتل وانما تكلمت بما تكلمت به الا اختبر بكم وانظر ما عندكم
قال وفقال له نواخذكم فاغمدوا اسيوفكم فقال فاغمدنا سيوفنا
وتقدم المغيرة رضي الله عنه حتى صار في مكان البطليوس
لعنه الله واخرجه من مكانه الى اخر السرير وكان المغيرة
رضي الله عنه رجلا جسيما فاتكى عليه حتى كاد ان يخلع
فخذه من موضعه قال ثم التفت الى المغيرة وقال ما قولكم
في المسيح بن مريم قال المغيرة عبد الله ورسوله قال ممن
خلقه قال من تراب ثم قال له كن فيكون ودل على ذلك
القرآن العظيم قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل
ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون قال فما الدليل
على ذلك ان الله واحد فقال المغيرة القرآن العظيم
قوله عز وجل على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد قال فقال له البطليوس لعنه الله ما رايت
مثل جوابك يا اعور قال وكان المغيرة رضي الله عنه
اصيبت عينه يوم اليرموك قال ان ذلك لا يعيبني ولقد
اصبت في الجهاد في سبيل الله من كلب مثلك واخذت
بثاري منه فقتلته وقتلت منهم جماعة جملة والثواب

من الله

من الله تعالى اعظم من ذلك فقال له البطليوس ما
احسن جوابك فهل في قومك مثلك قال قلت لك في
قومنا اهل العلم والراي من لا اساوي في علمهم شيئا وانا رجل
بدوي فلو رايت علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقاتل الكفار وسيد الفخار الليث
الكرار والبطل المغوار فانه معكم في هذا الجيش فقد
سمعنا بشجاعته وبراعته واريد ان انظر اليه فقال
له المغيرة فانك انت الله ان الامام علي رضي الله عنه اعظم
قدرا من ذلك ان يسير بنفسه الى كلب مثلك فقال هل
بقي احد غيره قال نعم مثل امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الذي هو خليفتنا وعثمان بن عفان وعبد
الرحمن بن عوف وسعد وسعيد بن ابي وقاص وابي عبيدة
الجراح وامرا متفرقين في الحجاز واليمن والشام والعراق ومصر
كل امير مقوم بالف مثلك في الشجاعة والبراعة واما سيف
الله خالد بن الوليد امير هذه الجيوش ومعه عصابة من
الامرا وكانك به وقد اقبل علينا بفرسان شداد وامرا
امجاد فقال له عند ذلك اني اريد ان اصطلح بيني وبينكم واريد
قبل الحرب ان انظر الجماعة ممن ذكرت قال الراوي وكان
عدو الله اراد الغدر باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفهم ذلك منه المغيرة قال في غداة غد اتيك برجال
منهم تنظر اليهم قال ففرح بذلك عدو الله واضمر المكر
لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد الله كيده في
نحره قال ثم وثب المغيرة هو واصحابه وما صدقوا بالنجاة
وخرجوا من عند البطليوس وقدم له جواده فركبه وركب
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر البطليوس حجابه
ونوابه ان يسيروا امامهم الى قريب من عسكرهم قال ووصل
المغيرة واصحابه الى الامير غانم بن عياض وحدثه بما جرى

ولا تعرفونه وملئتم ايديكم من الذهب والفضة والمتاع
الفاخر واللآلي والجواهر ومعظم اموالنا وامتعتنا التي هي
من قومنا واهل ديننا ونحن نترك لكم ذلك جميعا ولا ننازعكم
فيه ولا نؤاخذكم بما قدمتم من فعلكم من قتل رجالنا ونهب
اموالنا والآن فارجعوا عنا واخرجوا من بلادنا وانصرفوا
عن مدينتنا وان ابيتم ونهبنا عليكم وثبة تركناكم كمن مضى
ليس له عودة وان رضيتم جنحتم للصلح فنحن نحضر الآن الاموال
وامرنا لكل رجل منكم بمائة دينار وثوب حرير وعمامة مطرزة
بالذهب ولاميركم هذا الف دينار بعد ان نستوثق منكم
بالايمان انكم لا تعودوا ولا تغزوا بلادنا ولا تقاتلونا هذا كله
والمغيرة رضي الله عنه ساكت حتى اذا فرغ البطلوس من
كلامه قال له المغيرة رضي الله عنه قد سمعنا كلامك
فاسمع كلامنا ثم قال الحمد لله الواحد الصمد الفرد
الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال له
فقال البطلوس لعنه الله نعم ما قلت يا بدوي قال
المغيرة واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله المرتضى ونبيه المجتبى قال البطلوس
لعنه الله لا ادري محمدا رسولا ولعله كما ذكرت حسب الرجل
دينه ثم التفت الى المغيرة وقال يا اعرابي اخبرني ما هي
افضل الساعات قال المغيرة رضي الله عنه ساعة لا نعصي
الله فيها فقال البطلوس لعنه الله لقد اصبت يا اخا العرب
ولقد بان رجحان عقلك فهل في قومك من له راي كرايك
وحزم مثل حزمك فقال نعم في قومنا وعسكرنا اكثر من الف
رجل لا يستغني عن رايهم ومشورتهم وخاملنا امثال ذلك
وهم قادمون علينا عن قرب فقال البطلوس لعنه الله
ما كنا نظن ذلك منكم وانما كان بلغنا عنكم انكم جماعة جهال
لا عقول لكم فقال المغيرة كنا كذلك حتى بعث الله محمدا
صلى الله عليه وسلم فهدانا وارشدنا فقال البطلوس لقد

اعجبتني

اعجبتني في كلامك فهل لك في صحبتي فقال المغيرة رضي
الله عنه يسرني ذلك اذا فعلت ما اقول لك فقال وما
هو قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده بشر به
عيسى فقال البطلوس لا سبيل الى ذلك ولكن اريد ان
اصلح بيني وبينكم فقال المغيرة الامر كله لله واما قولك
انا كنا اهل فقر وبؤس وضر فقد كنا كذلك وكنا اهل
الجاهلية جهلة لا يملك الرجل منا غير سيفه ورمحه وفرسه
وابله ولا كنا ناكل الا كل ضعيف ولا يامن بعضنا بعض
الا في الاربعة الاشهر الحرم حتى بعث الله الينا محمدا صلى
الله عليه وسلم نعرف اصله ونسبه صادقا رسولا نبيا تقيا
اماما مهديا اظهر الاسلام وكسر الاصنام ختم الله به
النبيين وعرفنا عبادة رب العالمين فنحن نعبد الله لا
نعبد به اوثانا ولا نتخذ من دونه وليا ولا نتخذ الا الله
وحده لا شريك له ونقر بالبعث ونقر بنبوة محمد صلى
الله عليه وسلم وكان مما امرنا به ان نجاهد من كفر بالله واتخذ
مع الله شريكا جل ربنا عن ذلك وتعالى وهو واحد قيوم
لا تاخذه سنة ولا نوم فمن اتبعنا كان من حزبنا واخواننا
وله ما لنا وعليه ما علينا ومن ابى الاسلام فالجزية عن
يد وانتم صاغرون فاذا اداها احقن دمه بها وماله
وولده ومن ابى الاسلام والجزية فالسيف حتى يحكم الله
وهو خير الحاكمين وهي على كل محتلم في راس العام دينار
دينار وليس على من لم يبلغ الحلم جزية ولا على امراة ولا
راهب في صومعته فقال البطلوس لعنه الله لقد فهمت ما
تقول في الاسلام فما قولك في الجزية عن يد وانتم صاغرون
فاني لا ادري ما الصغار عندكم فقال المغيرة رضي الله
عنه وانت قائم والسيف على راسك فلما سمع البطلوس
كلامه غضب غضبا شديدا ووثب بعدها وثب

قال فسكتوا ثم امر الملك بكراسي من ذهب وفضة فطرحت
لهم فلم يجلسوا عليها وكانوا حين دخولهم يرون ما يمرون
عليه من الفرش الديباج فقالت لهم البطارقة قد اساتم الادب
الادب علينا ولم تسجدوا لملكنا وشوشتم فرشنا فقال
المغيرة ان الادب مع الله تعالى افضل من الادب وان الارض
اطهر من فرشكم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جعلت
لي الارض مسجدا وطهورا وفي رواية وترابها طهورا وقال
الله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة
اخرى قال الراوي لم يكن بين الصحابة وبين بطليوس
ترجمان لانه كان اعرف اهل زمانه بلسان العربية قال
فعند ذلك امرهم بالجلوس فقال اما ان تنزعن كرسيك
وتكون معنا على الارض او تاذن لنا في الجلوس معك لان
الاسلام شرفنا الله به قال فاشار لهم في الجلوس فقعد على
الكرسي بعد ان ازال تلك الفرش وجلس المغيرة الى جانبه
فالتفت بطليوس لعنه الله اليهم وقال لهم ايكم المتكلم
عن اصحابه فاشاروا الى المغيرة رضي الله عنه هذا والصحابة
رضي الله عنهم اجمعين جلوس وايديهم على مقابض سيوفهم
قال فالتفت بطليوس لعنه الله الى المغيرة فقال له ما
اسمك قال عبد الله المغيرة فقال يا مغيرة اني اكره ان
ابداك بالكلام فقال له المغيرة تكلم بما شئت فان عندي
لكل كلام جواب فان شئت تبداني او ابداك قال لا انا
ابداك ثم اوضح في كلامه فقال الحمد لله الذي جعل سيدنا
المسيح افضل الانبياء وملكنا افضل الملوك ونحن خير السادة
واراد ان يتم كلامه فقطع عليه المغيرة فقال الحجاب
والنواب لقد اسات الادب على الملك يا اخا العرب فابى
المغيرة رضي الله عنه ان يسكت وقال الحمد لله
الذي هدانا للاسلام وخصنا من بين الامم بمحمد

عليه افضل الصلاة والسلام فهدانا به من الضلالة وانقذنا
به من الجهالة وهدانا الى الصراط المستقيم فنحن خير امة
للناس نؤمن بنبينا وبنبيكم وجعل اميرنا الذي هو منا في
علينا كاحدنا لو زعم انه ملك لجار عزلناه عنا فلسنا
نرى له علينا فضل الا بالتقوى وقد جعلنا الله نامر بالمعروف
وننهى عن المنكر ونقر بالذنب ونستغفر منه ونعبد الله وحده
لا شريك له ولو اذنب الرجل منا ذنبا تبلغ ذنوبه مثل الجبال
ثم تاب عنها قبلت توبته فان مات مسلما له الجنة قال
فتغير لون بطليوس ثم سكت قليلا وقال الحمد لله الذي ابلانا
فاحسن ابلانا فاغنانا من الفقر ونصرنا على الامم وعزنا
فلا نزال ومنعنا ان نضام فلسنا فيما انعم الله علينا بطرين
ولا باغين على الناس ولقد كانت منكم جماعة ياتون الى البلاد
يعني بلادنا فيمتارون منها البر والشعير وغيره فنحسن
اليهم ونخيرهم وكانت العرب تشكر لنا ذلك وانتم جئتم بخلاف
ذلك تقتلون الرجال وتسبون النساء وتهدمون الحصون
والمدائن والقلاع والاطلال وتريدون ان تخرجونا من بلادنا
وتغلبونا على بلادنا ولقد طلبنا من هو اكثر منكم عددا واموالا
وسلاحا فظفرنا عليهم وتركناهم حائرين بين قتيل وجريح
ولم ندع لقيصر بضيعة ولا للمقوقس خراج وملكنا بلادنا
بالسيف على رغم كل احد وانتم فلم تكن امة من الامم اضعف
عندنا منكم لانكم اهل الشعر والوبر ومع ذلك حين تطرقونا
في بلادنا واموالنا وحوالينا جنود كثيرة وشوكتنا شديدة
وعصبتنا عظيمة ومدينتنا حصينة وانما ضركم علينا انكم
ملكتم الشام والعراق واليمن والحجاز واعجلتم الى بلادنا
وافسدتم كل البلاد واخربتم كل البلاد والمدائن والقلاع
وبلغتم بنا الى ان سبيتم اكرا وتعرضتم لبنات الملوك ونسائهن
البيض الحسان فجعلتموهن خدما لكم واكلتم طعاما طيبا

بغلته قال الراوي ثم ان المغيرة رضي الله عنه دخل
الى خيمته ولبس درعه وشد وسطه بمنطقة من الادم
مطليه بفضة فيها حجران واحد عن اليمين وواحد عن
الشمال مخروقين بالفضة وتقلد بسيف مجوهر واعتقل
برمح اسمر وركب فرسه الدهما واخذ معه عبده مبارك
على بغلته الشهبا وركب القوم خيولهم وودعوا الامرا والامير
غانم رضي الله عنه ثم التفت اليهم الامير غانم رضي الله
عنه وقال للمغيرة اعرف ما تكلم به هذا الملعون فما
عهدتك الا دهيا فادعهم الى الاسلام فان اجابوا فلهم
ما لنا وعليهم ما علينا ونترك للملك ملكه باق عليه ونترك
عنده من يعلمه هو وقومه شرايع الاسلام وما فرض عليهم
من الصلاة والزكوة والحج والصيام وما يحل من الحرام
فان ابى فالجزية في كل عام فان ابى فالقتال بحد الحسام ونرجو
النصر من الملك العلام بجاه محمد خير الانام قال فقال
المغيرة ارجو من الله الملك الوهاب المعونة في رد الجواب
وسار الامرا والفرسان امامهم راكب على بغلته وعبيدهم
خلفهم على بغالهم وكل عبد عليه درع ومتقلد بسيف
متنكب بحجفته قال الراوي وساروا وهم يعلنون
بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير قال
زيد بن ثابت رضي الله عنه لما فارقنا الامير غانم القوم
نظرت الى عيناه تذرف بالدموع حتى بلت دموعه لحيته
وهو يقرا القران فقلت ايها الامير ما هذا البكا قال لي
يا ابن ثابت هاولاء انصار الدين فان اصيب منهم رجل
في امارة غانم فما يكون عذره عند الله عز وجل قال
الراوي وسار المغيرة هو واصحابه قليلا قليلا ثم اشرفوا
على عسكر العدو وقد املوا الارض وهو نازل حول
المدينة يعني البهنسا والحديد يلمع في عسكره كالشعاع

فصاح

فصاح المغيرة لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبينما هم كذلك اذ اقبل عليهم بطريق من البطارقة ومعه
رجل من متنصرة العرب راكب بجانبه ومعهم نحو الف
فارس وساروا معهم وهم يمرون على الكراديس من الروم
على ابواب الخيام والمضارب وقد اظهروا زينتهم وبايديهم
السيوف المجذبة والدبابيس المذهبة والدرق المكوكبة
والمغيرة رضي الله عنه مطرق براسه واصحابه وهم لا
يفكرون في عدد القوم ولا يحسن عندهم ولا يهولهم وما
اظهروه من زينتهم حتى وصلوا قريبا من سرادق الملك والحاجب
لهم البطليوس لعنه الله وهو جالس على سرادقه فعند ذلك
خرج اليهم الحجاب والنواب وارباب الدولة واصحاب المشورة
وقالوا لهم بلغتم سرادق الملك فانزلوا عن خيولكم وانزعوا ما
عليكم من السيوف فقال المغيرة اما خيولنا فننزل عنها واما
سيوفنا فلا ننزعها لانها عزنا وما كنا بالذي ينزع عزنا
الذي نعتز به دهرنا قال فاخبر الحجاب والنواب
الملك بذلك فقال خلوهم يدخلوا بسيوفهم فاذنت لهم الحجاب
ادخلوا قال الراوي فعندها ترجل اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن خيولهم واقبلوا يتبخترون في مشيهم ويجرون
حمايل سيوفهم ويخترقون صفوف الكفار والبطارقة وهم
لا يهيبوهم الى ان وصلوا الى باب سرادق الملك فدخلوا
حتى وصلوا الى النمارق والفرش والديباج والملك جالس على
سريره ولما نظر المسلمون رضي الله عنهم الى ذلك عظموا
الله تعالى وكبروه فارتج السرادق وتغيرت الوان القوم
وصاحوا بهم الحجاب والنواب الارض للملك فلم يلتفتوا الى ذلك
وقال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه لا ينبغي السجود
الا لله عز وجل ولعمري كانت هذه تحيتنا فلما بعث الله
محمد صلى الله عليه وسلم نهانا عن ذلك ولا يسجد بعضنا لبعض

السادات النهات الاخيار وصارت عليها بعد الظلام
انوارا وصارت زيارتها تحط الخطايا والاوزار لما فيها من
الخيرات الغزار ومن سكنها من الائمة الاطهار ونرجع
الان لما كنا فيه من ذكر الفتوح قال الراوي ولما اصبح
الله بالصباح صلى المسلمون صلاة الصبح وجلسوا
ينظرون ما يكون من الروم واذا بقس قد قبل راكب
على بغلة وعليه مدرعة من شعر وقلنسوة وزنار فسار
حتى قرب من العسكر ثم تكلم بلسان العربية وقال يا معشر
العرب اريد امير العرب قال الراوي حدث قيس بن شماس
عن كعب بن همام عن شداد بن اوس وكان من اصحاب
الرايات قال بينما نحن جلوس نتحدث مع الامير غانم رضي
الله عنه اذ اقبل عبد الله بن عاصم واخبر عن ذلك
القس قال فاذن له الامير غانم بالدخول فدخل عليهم
فوجد الامير غانم جالس في خيمة له على فراش من اديم
حشوه ليف وفرش المشركين مطوية لم يلتفت اليها وحوله
سادات الامراء رضي الله عنهم اجمعين مثل الفضل بن العباس
بن عبد المطلب وابن عمه الفضل بن ابي لهب وعبد الله
بن جعفر بن ابي طالب وعبد الله بن العباس وجعفر
ومسلم اولاد عقيل بن ابي طالب وزياد بن ابي سفيان
بن الحارث بن عبد المطلب واسامة بن زيد بن حارثة وابي
لبابة بن المنذر والوليد بن عقبة ومحمد بن عقبة بن ابي
معيط وابي ايوب الانصاري وثوبان وفضالة وواثلة
والاسقع ووائل بن حجر والاشعث بن قيس واوس بن
حديفة الثقفي وعبد الله بن ابي اوفى وعمران بن حصين
وجرير بن عبد الله البجلي وزيد بن ارقم والبراء بن عازب
وزيد بن ثابت وابي قتادة وابي مسعود البدري وجندب
بن عبد الله وعثمان بن ابي العاص وعروة بن الجعد البارقي

وعبد الله

وعبد الله بن زيد وضمرة بن ابان واللهب الطائي وابو
ذر الغفاري ومعاوية بن الحكم والمغيرة بن شعبة الثقفي
وبقية الامراء كلهم جالسين حول الامير غانم بن عياض
وهو جالس كاحدهم وسيوفهم على افخاذهم وعليهم
هيبة ووقار فلما دخل القس ورآهم اندهش وحار الا بنهات
التفت يمينا وشمالا وقال ايكم الامير حتى اكلمه فاني
اراكم كلكم سادات وعليكم هيبة ووقار قال
فاشاروا الى غانم رضي الله عنه فالتفت القس اليه وقال
يا فتى انت امير قومك قال نعم كذلك ان نكون ما دمت
على طاعة الله ورسوله فقال له القس ان الملك البطليوس
قد ارسلني اليكم يريد منكم من ذوي الراي والخبرة جماعة
يسالهم عن امرهم فلعل ذلك ان يكون سببا للصلح
الى ما بيننا وبينكم قال فعندها وثب غانم الى اصحابه
وقال ما تقولون فيما اتاكم به هذا القس ومن ينطلق
اليه ويخاطبه ويعود الينا قال فوثب المغيرة بن شعبة
رضي الله عنه وقال انا امضي اليه وليهب معي عشرة من
الامراء من ذوي المروات والباس فقال له غانم اختر
من شئت وفقك الله وسدد دعوتك علينا سالما
غانما قال فالتفت الى ورائه وقال ابن سعد بن عبد
القاري ابي ايوب بن خالد بن زيد الانصاري ابن زيد
بن ثابت الانصاري ابن مسعود البدري ابن جرير بن
مطعم ابن ابوزر بن الفضل بن معاوية بن الحكم الثقفي
بن عمران بن حصين ابن زيد بن ارقم قال فاجابوه للنبيه
قال خذوا اهبتكم وانطلقوا معي على بركة الله وعونه
قال فبادروا هالاء السادات الامراء رضي الله عنهم
اجمعين الى خيمهم ولبس كل امير درعه وتنكب جحفته
وتقلد بسيفه واعتقل برمحه واخذ عبده خلفه على

من علا السور حتى قطعوا الجسر وجعلوا على اماكن المخاضات
حراس سيوف مجردة واقتتل القوم قتالا شديدا وبقوا
في القتال سبعة ايام وكلما اتوا الى مكان المخاضات
وجدوه حاصنا بوطه وصار كل ليلة يهرب منهم جماعة ويأتون
على وجوههم ويخرج منهم جماعة وساروا بالليل يريدون
التبعيد فتلقاهم رافع بن عمير الطائي وسرية من اصحاب
قيس بن الحارث عند البلد المعروف بادناف وكانوا حول
البحر اليوسفي يشنون الغارة على السواحل وعلى ساحل
البحر اليوسفي فبينما هم يسيرون اذ سمعوا دوي
الخيل وقعقعة اللجم فظنوا انهم مسلمين فكلموهم فلم
يكلمهم احد وساروا فلحقوهم وحملوا عليهم وكانوا نحو
ستمائة فارس ففروا بين ايديهم فتبعوهم وقتلوا منهم
نحو مائتين واسروا الباقين وجاء جماعة الى المخاضات
فقتل منهم جماعة نحو المائة وقتل من المسلمين نحو ثلاثة عنده
المخاضة هناك واستاسروا الباقين وسالوهم عن حالهم
وخروجهم فاخبروهم انهم خرجوا يريدون الهرب فعند
ذلك اوثقوهم كتافا واتوا بهم بكتافهم فعند ذلك امر
قيس بن الحارث رضي الله عنه الامير عمر بن مالك ان
ياخذ ثلثمائة فارس ويجيء بالاسارى حتى ياتي بهم
الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوهم
وساروا فما طلعت الشمس الا وهم عند القلعة فاطلقوا
بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير واقبلوا
نحوهم فوجدوا الاسارى معهم ففرحوا بذلك فرحا
شديدا ثم عرضوا الاسارى على الامير المقدم ذكرهم
فاعرضوا عليهم الاسلام فامتنعوا فضرب رقابهم والروم
ينظرون الى ذلك ثم زحفت عليهم الامراء براياتهم
واقتتلوا قتالا شديدا وحمي الحرب وكثر الطعن والضرب

وقاتلت

والضرب وقاتلت تحتهم الامراء قتالا شديدا من ارتفاع
النهار الى صلوة العصر فعندها جارت الامراء وفشى
القتل في الروم فلما راوا ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار
وصعدوا الى القلعة وغلقوا الابواب واستعدوا للحصار
ونصبوا القتال قال الراوي هذا جرى لهم اوله واما
المسلمون رضي الله عنهم فانهم نزلوا في سفح الوادي
في المكان المتسع من الجهة الغربية والجهة البحرية فلما
جاء الليل اوقدوا نيرانهم واجتمع كل قبيلة الى بني عمهم
يقرؤون القرآن ويصلون على محمد صلى الله عليه وسلم
الشريف ولهم دندنات وما فيهم الا راكع وساجد وداع الى
الله تعالى لعل ان ينصرهم على عدوهم وبات الروم
الكلاب يشربون الخمر من داخل المدينة ومن خارجها
ويضربون قرونهم ونواقيسهم وقد اعلنوا كلمة كفرهم
حتى ضجت منهم ارض البهنسا واستغاثت الى الله
فناداها لسان القدرة اسكني يا بهنسا فوعزتي
وجلالي لاهلكن الطغاة والجبابرة والكفرة منك ولا اسكنن
فيك قوما يوحدونني ويمجدونني الى يوم القيامة من خيار خلقي
ولاملأنك من اهل الايمان ولاهلكن اهل الكفر والطغيان ولاجعلن
تلك البيع مساجد للصلوات والجمع والجماعات فلما سمعت
الارض ذلك الانذار من قبل رب الارباب انشرحت فرحا
وطربا وتاهت عجبا وعجبا وبقيت منتظرة وعدها بالنزول
عنها كرها فلم يمكن غير قليل حتى ازال الله عنها اهل الكفر
والطغيان وعبدة الاصنام واسكنها خير الامة الخيار من
المهاجرين والانصار واصحاب محمد المختار وصارت تلك
البيع مساجد للصلوات وزوايا ورباطات وبدلت تلك
الكنيسة هدمها بجامع عظيم المقدار لاقامة الصلوات
اناء الليل واطراف النهار وجعلت تلك البرية مدافن

الله

الحمد لله فسار المسلمون حتى قربوا من البهنسا ولاحت
لهم المضارب والخيام والسرادقات والاعلام قال الراوي
حدثنا قيس بن منهال عن عامر بن هلال عن جرير بن الخيل قال
لما اشرفنا على مدينة البهنسا ورأينا تلك المضارب والخيام
والقباب والصلبان والاعلام المرفوعة قال عامر اللهم
اخذلهم وانصرنا عليهم اللهم احصهم عددا واقتلهم
مددا ولم تبق منهم احدا وانصرنا عليهم ثم كبر على كرسي قربوس
وامن المؤمنون على دعائه قال ورأينا مدينة مشيدة
الاركان عالية الجدران حصينة الاسوار مبنية الابراج
شديدة البياض وحولها تلك الخيام والمضارب المضروبة
بعضها في بعض فلما افتقدنا كبرنا وهللنا خرجوا الى ظاهر
الخيام وبايديهم السيوف والدرق والقسي والنبال ورأينا
خلق كثير على الابراج بالسيوف المجذبة والدرق المكوكبة والقسي
والنبال والمجانيق ولم يكترثوا بنا وان جماعة من قبائل
العرب الحالين عليهم فمنعهم الامير غانم وبقية الامراء وكف
وقال لا حاجة الا بعد اعذار وانذار ثم لم ياتوا الينا ولم
يناوشونا واشتغلوا بنا في اعينهم قال الراوي ونزل المسلمون
بجانب الجبل عند الكثيب الاصفر قريبا من البياض الذي على
المغارة بحري المدينة هنا مصلى لهؤلاء واما ابو ذر الغفاري
وابو هريرة الدوسي ومعاذ بن جبل وسلمة بن هشام ومالك
الاشتر رضي الله عنهم وذو الكلاع الحميري فانهم ساروا
حتى نزلوا قريبا من القوم وباتوا تلك الليلة فلما اصبحوا
خرجوا اعداء الله الى لقائهم قال مالك الاشتر رضي الله
عنه يا قوم ان اعداء الله خرجوا الى لقائكم وقتالكم فا
بالقتال وارسلوا فيه منكم يقظون للحرب واستعينوا
بالله فعندها خرج المرتاب رضي الله عنه ومعه
ثلاثمائة فارس حتى وصلوا الى الجسر والحجارة تتساقط عليهم

وتضاربوا بالنصال وتطاعنوا بالعوالي والتقى الجمعان
واصطدم الفريقان واشتد الزلزال وكثرت الاهوال
وقاتلت الفرسان وصالت الشجعان وولى الجبان حيران
فلله در المغيرة بن شعبة لقد قاتل قتالا شديدا وعوف
بن ساعدة وعباد بن تميم والفضل بن العباس رضي الله عنهم
اجمعين لقد قاتلوا قتالا شديدا وابلوا بلاء حسنا ولم
يزل القوم في قتال شديد وامر عنيد من ارتفاع الشمس
الى غروب الشمس فعندها وثب عبد الله بن جعفر الى
نابل وضربه ضربة فحاد عنها عدو الله وولى منهزما
هو وجماعة من الروم عصبة نحو ثلاثمائة فارس ولم
يزل الفريقان في قتال شديد حتى غابت الشمس وافترقت
الجمعان وقد قتل من المسلمين نحو خمسين رجلا ختم الله لهم
بالسعادة ونالوا الشهادة والاعيان منهم عمارة بن رافع
الدوسي وسالم بن عمار اليشكري وهلال بن وهب اليربوعي
ويسار بن مسروق الحميري وعامر بن نضار البكاسكي
والبقية من اخلاط الناس وقتل من الروم نحو الف فارس
قال وصبر اعداء الله الى الليل وفرق ظلام الليل
واتوا الى البطليوس فلما راهم وجههم توبيخا عظيما وقال
لهم باي وجه تفروا من العرب ولم تصبروا لهم يوما واحدا وقد
قتلتم وجرحتم قال له نابل ايها الملك ليس الخبر كالعيان
وهؤلاء ليسوا بانس وانما هم جن ولولا الاجل حصين ما كنت
عدت اليك وانما هم قوم لا يرهبون الموت ولا يخافون
الموت فغضب الملك وقال اسكت لا افتضحنا وقد تمكن
الرعب من قلبك وسترى ما يكون ثم باتوا في قلق شديد
حتى اصبح الله بالصباح ولم يامر قومه بالركوب قال امهلوا
حتى ننظر ما يكون من امرهم قال الراوي ولما اصبح
المسلمون صلوا صلاة الصبح ثم بادروا الى خيولهم فركبوها
فلم يجدوا الاعداء فانه اثر ونقضوا انهم قد انهزموا ومضوا

الى

وسنان بن اوس الانصاري ومخلد بن عون الكندي وربيعة
بن مالك التيمي والقعقاع بن عمرو التميمي وميسرة بن
مسروق العبسي والمسيب بن نجبة الفزاري ومحكم بن عبيد
النبهاني والمغيرة بن شعبة وبكر بن عبد الله التميمي واسد
بن سعد وسعيد بن عمرو العدوي وجابر بن عبد الله الانصاري
والحارث بن ربعي الانصاري ومالك بن الحارث ورافع بن
ميمون ويزيد بن عامر وعبد الله بن اوس وعبد الله بن
ظفر وابو لبابة بن المنذر وعوف بن ساعدة والعباس بن
مرداس وعباس بن قيس وعبد الله بن قرط وزيد بن خالد
الجهني وعباد بن تميم وظفر بن ضمرة وكعب بن عجرة وابن
زيد الخيل وابن عبد الله ومثل هاولا السادات
اصحاب الرايات رضي الله عنهم اجمعين وتتابعت الكتائب
يتلو بعضها بعضا وعدوا الى الجانب الغربي فبينما هم
يسيرون واذا بعدو الله نابيل قد اقبل بالبطارقة المقدم
ذكرهم فلما التقى الجمعان عند سفح الجبل تحت الغارة اشار
الى اصحابه فامسكوا عن المسير وتقدم على ابيه عالية والى
جانبه رجل من العرب المتنصرة ونادى برفيع صوته من يخرج
الى البطريق رجل يكلمه فوثب اليه حجر بن نضر الحميري والي
الى غانم وقال ايها الامير انا اكلمه قال له غانم
قل له ان طلب الصلح ورفع القتال صالحناهم حتى يحضر
الامير خالد ويفعل امره وان اسلموا تركناهم وان ارادوا
القتال قاتلناهم واستعنا بالله تعالى هو حسبنا
ونعم الوكيل قال الراوي فعندها سار حجر حتى
وقف بازاء البطريق وقال قل حاجتك قال انت امير القوم
قال لا ولكني متكلم عن الامير قال له قل بلسان العربية
قال لم تركتم بلاد الشام والنعم العظام واتيتم الى هذه
البلاد وقد كنتم ببلاد الحجاز تقاسون جوعا وعريا
فذقتم فواكه الشام وثمار الحجاز وخيرات الشام فلم يكفكم

ذلك

ذلك حتى اتيتم الينا وهجمتم علينا في بلادنا وقتلتم ابطالنا
ونهبتم اموالنا وقصدتم مدينتنا التي هي دار ملكنا ومحل
حكمنا وقطبها فملكها الفراعنة والجبابرة والقبط فعجزوا
عن ذلك فلم نعط لاحد من الملوك صنعه وان المقوقس
في ايام ولايته كان يجبي الخراج لقيصر فلم يتجاسر علينا
واكتفى بشرنا وكذلك قيصر ملك الروم كاتبه المقوقس عنا
مرارا وهو يتغافل عنا كل ذلك لاكتفائنا وانتم قد هجمتم
علينا وملكتم بلادنا وقتلتم رجالنا ولا يمنع الملك عن ذلك
الا استحقاره بكم فاذا ان نخرج اليكم فقولوا لنا ما الذي تريدون
منا فان كنتم تريدون منا متاعا ومالا وترجعون عنا فلست
نكرمكم بما ناخذ عن الملك وترحلوا عنا وتردون لنا ما ملكتم من
بلادنا فان الملك لا يخالف لي امرا وان كان غير ذلك فما الذي
تريدون وما الامر الذي تطلبون قال له حجر فرغت من كلامك
قال نعم فقال له حجر اسمع جواب حديثك اما قولك كنا
في ضيق حال فهو كما ذكرت فانعم الله علينا بالاسلام وهو اول
نعمة انعمها الله علينا ثم امرنا بالجهاد وان الله اباح لنا مال
المشركين ما داموا لنا محاربين وامرنا ان نجاهدكم حتى تودوا
الجزية عن يد وانتم صاغرون او تسلموا او نقاتلكم حتى
يحكم الله وهو خير الحاكمين واما قولكم اننا نرد لكم ما ملكنا
من بلادكم فهذا امر لا يكون ابدا ولو جرعنا باسياف الردى
ونلتحم مدينتكم ان شاء الله تعالى واما قولك المال
فليس هو غرضنا ولا متاع الدنيا هو شهوتنا وان بلادكم
عن قريب تكون لنا واموالكم غنيمة لنا نتقاسمها فلما سمع
البطريق ذلك غضب غضبا شديدا وقال انا اقاتلكم دون
الملك ثم امر اصحابه بالحملة على حجر قال حجر فما لويت
عناني حتى ادركني الخيل فقد اكبتني فعندها تواثبت
الليوث واقتتلوا قتالا شديدا وتبادرت الرجال
بالرجال وهجمت الابطال وزحفت الافيال وتراشقوا بالنبال

والأسود مقضب بقضبان الذهب والفضة مرصعة
باللؤلؤ وفيه تصاوير من داخله وظاهره من اجناس
الطيور والوحش والكواكب وفرش فيه البسط الحرير
الملونة ووضع فيه وسائد ومساند واطناب السرادقات
حرير ملون يدقون لها مساميرا من العاج والابنوس في حلق
من ذهب وفضة وعلق فيه قناديل وسلاسل من ذهب
وفضة باجراس من لؤلؤ ووضع فيه سرير من خشب الساج
المنقوش المصفح بالذهب الوهاج على قوايم برامين من ذهب
وفضة طوله سبعة اذرع وعرضه مثل ذلك وارتفاعه
مثل ذلك يصعد للكرسي بدرج من خشب مصفح من ذهب
وفضة وعليه فرش من الحرير ووسائد ومساند ونمارق
وحوله ثمانون كرسيا مصفحة يجلس عليها ارباب الدولة
واصحاب الصولة وضرب حوله من الخيام والسرادقات
ما لا يوصف حدثت بذلك جماعة من الصحابة ممن شاهد
الفتح وعاين السرادق لما هرب وتركه ودخل المدينة
وكان السرادق منصوب مقابل باب قندوس وهو الباب
البحري وضرب لبطريق من بطارقته اسمه سمعان بن شاول
خيام وسرادقات ودفع له عشرة الاف فارس عند باب
الجبل ودفع لبطريق من بطارقته اسمه حرقيل عشرة الاف
وانزله عند باب تومة وهو الباب القبلي ودفع لبطريق
اسمه اهطافين ثم امره ان يكون في الجانب الشرقي مقابل
الباب البحري وكانت جدران المدينة في اصل البحر اليوسفي
والقلعة من الجانب الشرقي قريبا من القناطر على ساباط
معقود على اعمدة من الحجارة وامره ان ينزل له ومعه عشرة
الاف حول القلعة فقال هبار بن ابي سفيان وسلمة بن
بن هشام المخزومي ما نزلنا على مدينة من مداين الشام
ولا لقينا اكثر عددا او اشد من مدينة البهنسا ولا اقوى
قلوبا ثم امر بكنيسة من الجانب المذكور منقوشة بالذهب

والفضة

والفضة مرفوعة ارتفاعها عشرون ذراعا وسعتها ثمانون
ذراعا فيها تصاوير مدهونة مطلية بالذهب والفضة
ولها عمد تجرونها بالات وسلاسل فتنصب مثل السرادق وكانت
هذه عادة ملوك الروم اذا سافروا فكوها وحملوها فاذا
نزلوا اقاموها وان كان المكان قريبا جروها بالة وسلاسل
وعلقت الاعلام السود والكراديس الصلبان ونصبوا السرادقات
والمجانيقات على اعلا الاسوار وعلى الابراج وزينوا
الابراج بجلود البقر والاقبية وصفحت بصفائح الفولاذ
ورتبوا الرماة والمجنيقات والسهام وغير ذلك قال
الراوي هذا جرى لهؤلاء واما الامير غانم بن عياض
الاشعري رضي الله عنه فانه لما قرب من البهنسا استشار
اصحابه ثم قال لهم تفرقوا وادعى بابي ذر الغفاري وابي
هريرة الدوسي ومعاذ بن جبل وسلمة بن هشام المخزومي
ومالك الاشتر وذو الكلاع الحميري ومعهم الفين من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرهم بالنزول من الجهة الشرقية
وان قاتلونا قاتلناهم ونازلوا القلعة حتى ياخذوها
وعند الامير غانم من الجهة الغربية ومعه اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الامراء اصحاب الرايات وفي تعليقه مثل
هاولاء السادات رضي الله عنهم وهم الفضل بن العباس بن
عبد المطلب والفضل بن ابي لهب ومسلم وجعفر وعلي اولاد عقيل
بن ابي طالب وعبد الله بن جعفر وزياد بن ابي سفيان وعبد
الله بن العباس وشعران وصهيب مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتابعت خلفهم السادات واصحاب الروايات مثل
نعيم بن هشام بن العاص وهبار بن ابي سفيان وعبد الله
بن عمر الدوسي وسعيد بن الزبير الدوسي وحسان بن
النضر الطائي وجرير بن نفير الحميري وسالم بن نوفل
اليربوعي وسيف بن اسلم الطائي ومعمر بن خويلد السبكي

ونهبوا اموالكم وسكنوا في منازلكم وحلوا على معالمكم ف
فتيقظوا تلك الساعة من غفلتكم وذبوا عن حريمكم واولادكم
ولا تطمعوا العرب فيكم وهذه مقالتكم جميعا فلما سمع البطليوس
كلامه وما تكلم به التفت الى بطارقته وجماعته ونوابه
وقال هل سمعتم ما قال لكم ابو كرز قالوا سمعنا قال فما
عندكم من الراي قالوا نحن معك وبين يديك ونقاتل العرب
ولا نطمعهم فينا كما طمعوا في غيرنا وان غلبونا استعد
بنا الحصار وعلونا الاسوار وقاتلناهم وقد عدينا
عندنا من الميرة والعلوفة ما يكفينا عشر سنين او ازيد
وبلدنا حصين ولا نسلم انفسنا ولا نكون عارا عند الملوك
قال فشكرهم على ذلك ووثب من حينه وكان يناظر
ذلك القس في المعرفة واستخرج كتابا كان عنده معلما
في صندوق من الابنوس مقفل باقفال من الفولاذ وقال
يا اهل دين النصرانية وبني ماء المعمودية اسمعوا ما نصه
لكم العلماء والكهان والحكماء انه تبعث نبيا في اخر الزمان
يسمى محمد بن عبد الله من بني عبد مناف يموت ابوه وامه ويكفله
عمه وجده يبعثه الله الى سائر البشر نبيا مولده بمكة وهجرته
طيبة ثم يقيم اياما ويتوفاه الله عز وجل ثم يتولى الامر
من بعده رجل يسمى ابو بكر الصديق وترتد العرب بعده ثم
ويجهز العساكر الى الشام ثم لم يلبث الا قليلا ويتوفاه الله
عز وجل ويتولى الامر بعده الرجل الحق الذي يسمى بعمر وهو
صاحب الفتوح ومصبح الاعداء باسم صبوح تفتح على
يديه الامصار ويبث سراياه في جميع الاقطار وانا نجد
في الكتب القديمة ان هذه المدينة تفتح على يدي رجل
اسمر شجاع غضنفر فارس شديد وبطل صنديد خالد
بن الوليد فان سمعتم لقولي وقبلتم نصحي فاعقدوا مع
هذه العرب صلحا فان الدولة لهم ودينهم الحق ولو قاتلهم
اهل الشرق والغرب لما قدروا عليهم ولغلبوهم على بركة
الله تعالى وبركة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم قال

فلما سمعوا البطارقة كلامه غضبوا غضبا شديدا وارادوا
قتله فمنعهم البطليوس لعنه الله من ذلك والتفت اليه وقال
لكانك خفت من سيوف العرب وانا اعلم ان الرهبان
والقسيسين لا قلوب لهم لانهم ليس لهم اكل الا العدس
والزيت والليمون والاشياء الردية ولا يعرفون اللحم فلاجل
ذلك ضعفت قلوبهم وجبنوا عن الحرب والقتال ولولا ما لك
ت من قديم الزمان وحرمت الملوك لكنت بطشت بك ولبعثت
الى ميافارقين فقتلك اشر قتلة قال فسكت القس والراهب
وخرج البطليوس من وقته وساعته وجلس على سريره
في قصره ذات الاعمدة المذهبة ثم استدعا ببطارقته
وخلع الخلع ودفع الاعلام والصلبان واعرض جيشه
فاذا هم ثمانون الف فارس خارجا عن السوقة والعامة
ففرح بذلك فرحا شديدا وسر سرورا عظيما ثم استدعا
ببطريق يسمى نابل بن نعريا وكان صاحب السرير
وكان لا يقطع امرا دونه فخلع عليه ودفع له ثلاثين
الفا وامره بملاقات العرب ثم استشار كبار دولته في
الاقامة في البلد والخروج الى ظاهرها فقالوا ذوي الراي
من بطارقته ايها الملك اذا انت في البلد استضعفوا امرنا
واذا كنت بجانب المدينة لا تجسر العرب ان تصل الينا ونجعل
البلد خلف ظهورنا ونقاتل من بين الابواب وتساعدنا من
ب على الابراج فاذا عظم الامر ندخل من امر عظيم فاستصوب
رايهم ثم انه امر الفراشين والخدمة ان يخرجوا الخيام
خرجوا والمضارب والسرادقات والقباب بظاهر المدينة ف
الخيام والسرادقات وخرجوا السرادق فاعظمها سعته
سبعون ذراعا وارتفاعه مثل ذلك على اعمدة من الخشب
الملون بالدهان المصفح بصفايح من الذهب والفضة
وهو من الحرير الملون الاصفر والاحمر والاخضر والابيض

وصد فؤادي منذ غيبت نفسه ،، فيا ليت شعري بين لكان وصل
لقد كان الاحشا واحرام مقلتي ،، وعن حرقات الغرام فلا تسل
سابكي عليه كلما عشت ليتا ،، وما ابتسم الصبح المنير وما انهل
لقد كان بدرا نيرا النور طالع ،، فاصبح لهذا النور والزهو افل
وكان كريم العم والخال سيد ،، اذا قام سوق الحرب لا يعرف وجل
احاطت به خيل اللئام باسرهم ،، وقد مكنوا منه المهند والاسل
فوا اسفي لو كنت حاضرا بينهم ،، ما اصبح الغنا حين منتطل
الا تركهم وسط المعامع حتما ،، عليهم تنوف الطير والوحش تحتمل
وحق الذي يحب قد تبينه ،، وارسل طه المصطفى غاية الامل
للاقتل منهم الف شيد ،، اذا سكر الرحمن ونسخ الاجل

قال الراوي واقبلت الامرا يعزون خالد رضي الله عنه في ولده سليمان ومدامعهم تفيض من عيونهم ويقولون له عظم الله لك الاجر واعقبك عليه الصبر واجعله لك غدا في المعاد ذخرا والله قد هدت موته منا القوى وقد ابدت القلب من حسراتنا وانكوى ونحن لقتله ذاهلون فانا لله وانا اليه راجعون وكذلك المقداد يعزونه في ولده عبد الله وبلغ الخبر الى عمرو بن العاص وهو بمصر فكتب لهما كتابا بالتعزيه وبلغ الخبر الى عمر بن الخطاب فاسترجع وارسل هو وبقيه الصحابه مثل علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان وطلحه بن عبد الله ومن كان من الصحابه بمدينه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خالد كتابا بالعزيه والى المقداد فلما وصل الكتاب الى خالد والمقداد فاطيبوا لما في الكتاب من عظم الاجر والثواب رضي الله عنهم قال الراوي هذا جرى لهما ولا واما البطلوس لعنه الله فانه لحق بجيش العرب الى مدينه البهنسا فتح خزاين الاموال وقاعاتها وفرقها وفرق السلاح والعده واللبوس والدروع والجواشن والبيض والقسي

والرماح

والرماح والسروج واللجم وغير ذلك وفرق على البطارقه وغيرهم من الجند وكان هناك بيتا معقودا كما ذكرنا فيه صفة العرب واسمائهم كما ذكرناه في اول الكتاب الى عمر بن الخطاب وغيره فامر بفتحه وهو يظنه مالا فمنعوه القسيس والرهبان فابى وفتحه فلم يجد فيه الا صفه العرب واسمائهم كما ذكرناه في اول الكتاب فتطير لذلك ودخل الكنيسه وجلس على سريره وجمع حوله البطارقه واستشارهم في امرهم فقام اليه شيخ كبير راهب وكان مطاعا عنده مسموع الكلام كبيرا من الرجال سنه مايه وعشرون سنه فقام وعليه جبه سودا وعلى راسه قلنسوه وفي يده عكاز من الابنوس مطعم بالعاج والذهب وفي وسطه زنار فقرب من الهيكل وتكلم بكلام لا يفهم ثم قال بعد ذلك يا اهل دين النصرانيه وبني ماء المعمودية قد كانت دولتكم قائمه وكلمتكم مسموعه ما دمتم تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتعدلون في الرعيه وتاخذون للمظلوم حقه من الظالم وتنصفون الضعيف من القوي وتواسون الفقير ولا تمدون ايديكم الى شي من اموال الناس وتهبون الزنا وكانت الدوله لكم وقلوب الرعيه معكم بنياتكم وهي داعيه لكم وكان الملك دائم عليكم والان فلم تامرون بالمعروف ولا تنهون عن المنكر وظلمتم الرعيه وجرتم في الحكام وحكمتم بغير الحق تاخذون الضعيف من القوي ومددتم ايديكم الى اموال الرعيه وفشت فيكم المعاصي فتغيرت قلوب الرعيه عليكم وملوا ايديهم بالدعا عليكم بعد ان كانوا يدعون لكم ودعا المظلوم مستجاب وكثرة الظلم خراب فيوشك ان تنزع هذه النعمه من ايديكم وتعودوا الى غيركم بكثره ذنوبكم وسوء معاصيكم وبدعا المظلومين عليكم فلما حل ذلك سلط الله عليكم العرب فملكوا بلادكم وقتلوا رجالكم

قال فلم يفهم البطريق ما يقول الفضل فحمل عليه وتجاولا
وتجاولا وضربه الفضل رضي الله عنه فلما دعها وعطف
عليه وانتزع العمود من يده وضربه ضربة فرسة هاشمية
عظيمة ابان راسه من بدنه ونظر اليه فلم يسقط وعاد
عليه وهو جثة بلا راس فتلقاه فارس من المسلمين
يسمى زهير فوجده مكبلا بكلاليب في سرجه فنزع
كلاليب فسقط عدو الله كالطود بعد ان تضمخت
ديباجته ومنطقته دما فقال له الفضل ان السلب لك
خذه لك فقد وهبتك اياه فقال لا اعدمنا الله مكانكم
يا بني هاشم وعطف عامر على نوس فقتله وقتل الامير
بطريق وحمل المسلمون عليهم حملة واحدة بيد واحدة فلما نظروا
فولوا بين ايديهم منهزمين وتبعهم المسلمون قتلا ونهبا
وسبيا واسرا وهزموهم الى البحر الذي سمى قريبا من ساحله
كان هناك نظر البطريق من بطارقته فمضى بهولا الى
البطلوس وقال من دهمتنا وصلت العرب الى القصر
ونازلوه فهيت القرية بذلك وحصن جماعة بقلعة
البرج فاحاطوا بها المسلمون وحرقوا الابواب وهدموا
الجدران واستخرجوا جميع ما فيها وقتلوا من الروم مقتلة
عظيمة نحو ثلاثة الاف واسروا نحو الالف وغرق منهم
الف واربعة وقتل من المسلمين ثمانية واربعون رجلا
منا عمان منهم سنان الانصاري رضي الله عنه وغيرهم
اجمعين ودفن هو واصحابه بمكان الوقعة رضي الله
عنه وعنهم اجمعين ودفنا هو واصحابه بمكانه وكان
زياد بن المغيرة رضي الله عنه وجماعة نزلوا في اماكنهم
قريبا من طندي كما ذكرنا حول الدير والبلد المعروفة
بدسوط وكان زياد رضي الله عنه صديقا للامير سليمان
بن خالد فارسل كتابا بالتعزية الى خالد يقول

ابا سليمان ان الدهر فجعنا ... بسيد كان في يوم الحرب مقداما
مجند للضيف في الهيجاء اذ حميت ... وللفوارس يوم الحرب ضرغاما
يا طولها هدم الاعداء بصارمه ... ونالهم منه تنكيلا وارغاما
لا يبلغ الضد من ابطالنا امل ... ان حاز ساعده الصمصام صمصاما
كانه ليث وسط الغاب ودونه ... العدا وعلى الابطال قد حاما
يا عين جودي علينا بالدموع دما ... وابكي فارسا كان ضرغاما
والسيد الليث عبد الله حلت ... به المنايا وحكم الله قد داما
نحل الفتى الفارس المرهوب في ... قد كان في ملتقى الاعداء هجاما

قال الراوي فلما وصل الكتاب الى خالد وكان نازلا
بالبويرة قريبا من الدير بقية الجيش وهو يبث السرايا واهل
البلاد ويأتون اليه بما صالحوه به من المال وغيره وقد
جهز عبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن عمر وعقبة بن نافع
الفهري والزبير بالف فارس الى القوم وسيأتي ذكر ذلك
ان شاء الله تعالى فلما ورد الكتاب على خالد وقراه سقط
مغشيا عليه ثم افاق واسترجع وقال لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون ثم قال
اللهم اني احتسبت سليمان اليك اللهم اجعله فرطا
وذخرا واعقبني عليه صبرا واعظم لي بذلك اجرا ولا
تحرمنا الثواب يا ارحم الراحمين ثم قال والله لاخذن فيه
منهم الف سيد من ساداتهم ولاقتلن فيه فرسانهم
وقادتهم وابطالهم وارجو من الله ان اخذ بثاره قريبا
ان شاء الله تعالى ولاقتلن بطارقتهم اشر قتلة لعل
ان يشفي غليل صدري وحرارة كبدي ويكون على
يدي خراب ديارهم وانصرام جيوشهم وزوال ملكهم
وهطلت مدامعه على وجنتيه حمرا كانها الجمر
ثم جعل يسترجع ويقول شعر

جرى مدمعي فوق المحاجر منهل ... وهر فؤادي من جوانبه منهل

منهل

فيهم وحمل المرزبان رضي الله عنه على بطريق اهريت
فقتله فلما راى الروم ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار
وتبعهم المسلمون قتلا ونهبا وسبيا الى المكان المعروف
بالدير واهريت وغرق منهم في البحر خلق كثيرة وقتل
منهم الف وخمسماية فارس واسر منهم مثل ذلك وتحصن
من الروم والنصارى جماعة بمدينة الجاهل وكانت
حصينة فحاصرها المسلمون سبعة ايام وحرقوا الابواب
وهدموا الجدران واخرجوهم من البيوت واخربوا تلك
المدينة الى يومنا هذا وخرج الى المسلمين نصارى سرونا
واهريت وعقدوا مع المسلمين صلحا واعطوا الجزية انزلوا
من الكلبي في مائة فارس من اصحابه وبني عمه وغيرهم
وكذلك ابن اخي عمرو بن العاص في المكان المعروف ببني
خالد في مايتي فارس وقعد المسلمون البحر ونزل عامر بالعرب
في مائة فارس قريبا من طنبدي واشني وابه سميت
القرية وارتحل غانم بن عياض رضي الله عنه بنصف الجيش
لما تكامل الجيوش وقد ارسل بين يديه المسيب بن نجيه الفزاري
والعباس بن مرداس السلمي والفضل بن العباس الهاشمي
وعامر بن عقبة الجهني وزياد بن ابي سفيان بن الحارث
في الف وخمسماية فارس فساروا الى مكان يعرف بالبرج
نوس وكان هناك قلعة وبرج للملك البطليوس لعنه
الله وكان في زمن الربيع ينزل هناك بالخيام والمضارب
حول القلعة ويجتمع اليه البطارقة ويقيمون اشهرا
ثم يركب ويمضي الى اقليم بعد ذلك يعود الى مدينة
البهنسا قال الراوي فارسل نوس لعنه الله الى البطليوس
لعنه الله فارسل له جيشا صحبة بطريق من بطارقته
كافر لعينا يسمى سلقم وبه سميت البلد التي قربا
من البهنسا والله اعلم وكان الجيش عشرة الاف حدثنا

مسلم بن يسار البربوعي عن شداد بن هارون عن طارق
بن هلال رضي الله عنه انه كان في خيل العباس بن مرداس
قال بينما نحن نسير اذ رأينا غبرة قد ثارت وكان
ذلك في وقت الضحى فتأملناها فانقشعت عن عشرة
الاف فارس وعشرة الاف اعلام ومعه صلبان من
من الذهب الاحمر كل صليب يلمع كانه كوكب وفي فوق
مركب فتأهبنا للحملة وتأهبوا لنا وامهلونا دون ان
حملوا علينا وحملنا عليهم واحاطوا بنا وقاتل الروم قتالا
شديدا وطمعوا بقلتهم واعتنوا بكثرتهم وصبرنا لهم
صبر الكرام وقاتلنا قتال الموت فلله در عامر بن عقبة والمسيب
بن نجيه الفزاري والفضل بن العباس وزياد بن ابي سفيان
لقد قاتلوا قتالا شديدا وعصب الفضل راسه بعصابة حمر
وكذلك فعل زياد بن ابي سفيان بن الحارث كما كان يصنع
عمهما حمزة رضي الله عنه وقاتلنا قتالا شديدا فلم تكن
الا ساعة وقد حمي الحرب والقتال حتى اشرف علينا الامير
غانم بن عياض الاشعري وبقية الجيش فقويت قلوبنا
وكبرنا واجابونا بالتهليل والتكبير ونظر الفضل بن
العباس من البطريق سلقم لعنه الله وكان فارسا
شديدا وبطلا صنديدا وكانت عليه ديباجة مفضضة
بالذهب وفي وسطه منطقة مجوهرة وقد عصب راسه
من فوق البيضة بعصابة من الجوهر وبيده عمود من
الذهب طوله ثلاثة اذرع او ازيد وهو تارة يضرب
بالسيف وتارة يضرب بالعمود فلما راى الفضل ظن انه
يريده فحمل عليه الفضل وانشا يقول شعر

٥ يا ايها الكلب اللعين الطاغيا ٥ ومن الى جيشنا معاديا ٥
٥ سترى فتى فاتكا ليثا ضاريا ٥ بحد سيفي للاعادي ماضيا ٥
٥ كان له الرب العظيم واقيا ٥ من كل كلب كافر وطاغيا ٥

ابه يعني القتال فسميت البلد ابه فلما انهزمت
البطارقة خرج لوص ومن معه من اهل البلد وانوا الى
المسلمين وطلبوا منهم الصلح فصالحوهم واخرج اهل
طبندي واهل انشى من السوقة والرعية وغيرهم من
باموالهم واولادهم وبكوا في وجوه المسلمين وقالوا نحن
قوم رعية وكنا مغلوبين على امرنا فارعونا فانا نحن في
ذمتكم وجوهكم فقالوا بشرط تدلونا على من هرب اليكم
فاجابوا الى ذلك وصاروا يحدثون المسلمين ويدلون
بهم الى الدقة والمساكن ويعطفون على الروم ويسلمونهم
اليهم وكان رجل النصراني الطيفوني يقبض على الرومي
وياتي به المسلمين حتى فرغوا من طبندي وانشى
المذكورة بخمسمائة من البطارقة والابطال وغير
ذلك ولما اجتمع الاسرى امر غانم بضرب اعناقهم على
تل هناك يعرف بالكوم ورجع المسلمون الى مكان
المعركة فلما عاينوا القتلى وراوا سليمان بن خالد وعبد الله
بن المقداد وعبيد بن عبد الدار بكوا على من قتل من الامرا
رضي الله عنهم اجمعين وانشد عمرو ابن يسار يرثي سليمان
بن خالد ومن معه يقول شعر

يا عين جودي بالبكا المنصب ، ثم ابكي يا عين فقد الحبيب
وابكي فتوتا غدا في الفلا ، مجندلا وسط الفيافي غريب
وابكي سليمان ولا تغفلي ، فامره والله امر عجيب
قد كان لا يشكو بكل الفلا ، ان سار من عمد الجياد النصيب
ويختلي الاعداء من باسه ، لانهم تعد دهم الكئيب
ويا حمام الايك نوحي اذا ، على فتى قد كان غصن رطيب
واعلمي خالد بما قد جرا ، لعل ان يبكي بدمع صبيب
واخبري المقداد من بعده ، بان عبد الله اضحى سليب
واندبي الامراء من بعدهم ، وكل من في المعامع اصيب

الا لعن البطريق حقا ولا ، اجاده الاله اهل الصليب
فلو كنت واجبنا لنا غانما ، نهار الوغا من كل باب رحيب
وحقق من اعطى لنا نصرة ، كل وادي وفتح قريب
بنا حذر الناس جمعهم ، حقا ونلقى ضربا للعصيب
قال الراوي وان غانما رضي الله عنه جمع الشهدا
رضي الله عنهم اجمعين وصلى عليهم جميعا ودفنهم في ثيابهم
ودروعهم وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يحشر الشهداء يوم القيامة الذين قتلوا في سبيل الله وجراحهم
تقطر دما اللون لون الدم والريح ريح مسك قال الراوي
واقام غانم رضي الله عنه بعد ان دفن الشهدا قريبا من
البلد البحري البلد المذكور ثلاثة ايام وامر رضي الله
عنه يشنوا الغارات على السواحل والسواد وعقد لجابر
بن عبد الله وابو دجانة والمسيب بن نجبة الفزاري في الف
فارس فغاروا على الشرق وخرج اليهم بطريقها كان يعرف
بصيد راس الجاهل وبطريق شرونه وبطريق اهريت
في نحو خمسة الاف فارس واقتتلوا قتالا شديدا عند
سفح الجبل قريبا من الدير وبلغ الخبر الى غانم بن عياض
الاشعري رضي الله عنه فارسل اليهم كتيبة اخرى صحبة
للنذر والفضل بن العباس بن ابي وابن ابي لهب والمرزبان
في الف فارس فلما التقوا وقع الرعب في قلوبهم
وكان بينهم حرب شديد ثم ان الفضل بن العباس رضي الله
عنه قصد بطريق الجاهل وضربه ضربة هاشمية على
هامته قطع البيضة والخوذة والرفادة الى ان سمع خشخشة
السيف في اضراسه وكبر وكبرت المسلمون لتكبيره فقطع
عبد الله حضرة في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس
القرار وكان الفضل بن ابي لهب فارسا شديدا وبطلا
صنديدا فغاص في القلب في وسط المشركين وافتك

له عبد الله بن المقداد على ذلك وقال لا حياة بعدك
يا ابا محمد والملتقى في جنان عدن ثم غاص فقاتل
فاحاطوا به واشتبكت فيه الاسنة وضرب ضربات
كثيرة في وجهه وهو يقلم الارماح ويسبح الله حتى سقط
بالجواد وصاح واشوقاه اليك يا مقداد ثم تبسم وقال
مرحبا ثم مات رحمة الله عليه وانما قلنا ان الله شاهد
من هناك واذا بالغبرة قد لاحت وانكشفت عن اعلام
ورايات اسلامية وعصابة محمدية وفي اوائل القوم
القعقاع بن عمرو التميمي والمسيب بن نجبة الفزاري وسمرة
بن جندب والفضل بن العباس ويزيد بن ابي سفيان
وبنو هاشم وبنو المطلب وسادات الاوس والخزرج
وهاشم بن عاص الاشعري ومن معه من الامراء والسادات
فلم يمهلوا دون ان حملوا على الروم وحققوا الحملة
ولما راى ليموف الصالة صاحوا باجمعهم واتحدوا ثم
حملوا الروم حملة رجل واحد حملوها وقتل من البطريق
اولياص لعنه الله وبطريقا ابطلوس وانهزمت الروم
واتبعتهم ثلاثة وبينا واسترا حتى بلغت الهزيمة البحر السوي
وتبعوهم حتى توهم البحر وغرق منهم جماعة كثيرة وقتل
منهم في المعركة نحو اربعة الاف او اكثر واستاسروا منهم
نحو الف وما بقي اسيرا وهرب منهم الى ابطلوس جماعة
واختفوا الى الليل فمضوا الى ابطلوس واعلموه بذلك
فضاقت الدنيا في عينيه وضاق في صدره وكان امره
واستعدوا لقتال المسلمين قال الراوي هذا جرى
لها ولهم واما اهل مدينة طنبدي واهل اثني والبلد
المعروفة بابيد وكانوا لم يخرجوا ولم يقاتلوا فاهم فما
ورد عليهم البطارقة يشكون بطريقهم القتال وكان
نصرانيا ولم يكن روميا وكان اسمه لوص اباد وقالوا

المنهوب صح

وقاتلوا قتالا شديدا هذا واعداء الله قد احاطوا بهم
واحجزوا بينهم وبين البلد وقاتل سليمان بن خالد واصحابه
قتالا شديدا او تنبوا انفسهم على الموت ونحج بعضهم
بعضا وصار سليمان بن خالد يقول والله لاطعنن
طراد السيف والموعد عند قبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقاتل قتالا شديدا حتى اثخن بالجراح وقتل من
المسلمين مائتين وعشرين قريبا من التل الذي غربي
البلد المذكورة وما قتل واحد منهم حتى قتل خلق كثير
من اعداء الله قال الراوي ولما راى سليمان بن خالد
ما حل باصحابه صار يكر على الميمنة وتارة على الميسرة
واسعفه بالحملة عبد الله بن المقداد رضي الله عنه
وبقية الامراء الصحابة وتقدم سليمان بن خالد وطعن
بطريقا اتى طعنة صادقة ارداه عن جواده وغاص
في القلب حدثنا اوس بن شداد عن علقمة بن سنان
عن يزيد بن رافع قال كنت في الخيل صحبة سليمان
بن خالد وقد احجزنا المشركين وتفرقوا بين ايدينا
ولم نشعر للقوم كمين اذ خرج الكمين علينا واحاطوا
بنا فقاتلناهم قتال الموت وقتل منهم جماعة نحو الفي
فارس وقتل سليمان من البطارقة والصناديد من خيارهم
نحو ثلاثين فارسا وكذلك عبد الله بن المقداد فاحاط
بسليمان رضي الله عنه كردوسا نحو الفي فارس وعقروا
جواده من تحته فضرب بالسيف فيهم حتى قطعت يده
اليمنى فتناول السيف بيده اليسرى حتى قطعت فاحاطوا
به وقتلوه فلما تيقن القتل قبل ان يقتل قال
يعز علي يا خالد ما احل بولدك ولكن ذلك في رضى
الله تعالى وكان قد طعن في صدره عشرين طعنة
حتى برد حمله وسقط على الارض ثم تبسم وقال
الساعة نلتقي الاحبة فقتلوه رحمة الله عليه فلما

هربوا الى البهنسا باموالهم ونسائهم وذراريهم وانعامهم
وتركوا جميع السواد خراب وكان البطليوس لعنه الله
ارسل اليهم بطارقة تحملوهم الى مدينة البهنسا واعدوا
بالحصار جميع ما يحتاجون اليه قال الراوي هذا
جرى بهاولاية واما عدو الله اوليناس صاحب طنبدي
فانه كاتب البطليوس لعنه الله يقول اني لم اصالح العرب
الا مكيدة واني اريد الغدر بهم فجهز لي جيشا من البطارقة
فنعمل الظفر بابطال المسلمين وناخذ بثارنا منهم قريبا
قال وكان عدو الله في كل يوم تاتيه الاخبار من
العرب المتنصرة ومن غيرهم من اهل البلاد والسواد بما
يجري من العرب وباخبار من يقتل من البطارقة وباخذ
الاموال وباخذ البلاد فجعلها عظيما ولم يظهر ذلك
لاحد من بطارقته وانما كان يطيب قلوبهم ويقول
بلدنا حصينة وان قاتلونا قاتلناهم وان غلبونا
غلبناهم ما دخلنا البلد فلو جاءنا اهل الحجاز باجمعهم
ما وصلوا الينا ولو اقاموا عشر سنين والله غالب على
امره وناصر لدين الاسلام ومذل الكفرة اللئام فلما
بلغ البطليوس ما كاتبه به عدو الله اوليناس فرح بذلك
فرحا شديدا وانفذ بطريقا من بطارقته يسمى
روماس ودفع له خمسة الاف فارس من الروم والنصارى
وغيرهم من اهل القرى وامرهم ان يسيروا تحت
ظلام الليل لا يصبح الصباح الا وهم بمدينة
طنبدي وان يكونوا تحت طاعة اوليناس قال
وسار القوم تحت ظلام الليل فما كان الا من نصف
الليل حتى وصلوا الى طنبدي ودخلوا الى اوليناس
ففرح بذلك فرحا شديدا وازداد سعدا والجهد على
المسلمين قال واصبح المسلمون وقد صلوا

صلوة

صلوة الصبح والخيل اقبلت اليهم من المسلمين يتصوبون
النفر الذين دهينا باسمهم فركب المسلمون نحوهم
وساروا الى قريب من الدير واذا بالروم معسكرين في
عشرة الاف فارس وكانت اعداء الله كمنوا للمسلمين
كمينا قريبا من قناطر كانت هناك وبحر كانت
تجري فيه النيل في اوان عمقها غربي الدير المعروف
قريبا من البلد قال الراوي ولما راى المسلمون
لمعان الاسنة والبيض وحجفا في الاعلاء مرصعة بصلبان
الذهب والفضة بادروا اليهم نحوهم وركبوها
واعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير
النذير واقبلوا مسرعين نحوهم ولم يفزعوا من كثرتهم
وحرض بعضهم على بعض على القتال وكانوا قد سبقوا
الى سردمه قريبا من المسلمين كانوا نزولا قريبا من
الدير ووضعوا فيهم السيف واحاطوا بهم وجالوا اوسع
المجال الى قريبا من كروط فخرج سليمان بن خالد وعبد الله
بن المقداد وابن عبادة بن الصامت وعامر بن عقبة بن عامر
وشداد بن اوس وجماعة من الصحابة وابناؤهم رضي
الله عنهم اجمعين واشتد القتال وعظم النزال وعميت
الابصار وقد صاحوا الخيل الشرار ولمعت الاسنة والاو ت
الاعنة وذهلت الابصار وحارت الافكار واحاطوا
بالمسلمين من كل مكان فلله در سليمان بن خالد وعبد
الله بن المقداد لقد قاتلوا قتالا شديدا وابلوا بلاء
حسنا ولله در زياد بن المغيرة لقد كان تارة يقاتل
على الميمنة وتارة على الميسرة وتارة في القلب واحاطوا بهم
اعداء الله من كل مكان وقد صار المسلمون بينهم كالثقا مة
البيضا في جلد الثور الاسود وصبروا وهم صبر الكرام
وكان اكثر المسلمين قد اثخن بالجراح واشتد الكفاح هذا
وقد شدت البطارقة الابطال وجعلوها خلف ظهورهم

، فاصدقوا الحمله مانوا برحمته ومكنوا العضب في الهام والقمم ،
، واتركوا القوم في الغبر ملوجهنا على التراجمها بالذل والفهم ،
قال الراوي وجعل يحرضهم ويقول يا معشر السادات
والاقيال ابشروا فان الروم لم لهم قامة ابدا وابشروا بالحور
والولدان في غرفات الجنان وان الجنة تحت ظلال السيوف
قال فبينما نحن في اشد القتال واذا بغبرة قد لاحت
وارتفعت وانكشفت لنا عن الف فارس في الحديد غواطس
عليهم الدروع الداوودية متقلدين بالسيوف الهندية معتقلين
بالرماح الخطية وعلى رووسهم البيض المجليه راكبين الخيول
العوجيه فتاملناهم فاذا هم سليمان بن خالد بن الوليد
وعبد الله بن المقداد وعبد الله بن طلحة ولحقه محمد
وزياد الحميري ومحمد بن عقبه وعبد الرحمن بن ابي هريرة
الدوسي وجماعة من الصحابة والامرا وابناهم رضي الله
عنهم اجمعين وكان غانم بن عياض الاشعري قد جهزهم
طليعة امامه فلما راونا كبروا وكبرنا لتكبيرهم وغاصوا
في وسط المعمعة وطلب كل منهم بطريق من البطارقة فقتله
فلما راى الروم ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وتبعهم
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلا ونهبا وسلبا
واسرا الى منتهاهم الى البشنقون وما حولها من السواد
الى عند سلفوص فاسروا منهم نحو خمسماية اسيرا وقتل
منهم نحو ثلاثة الاف وهرب الباقون الى القرا والبلدان
ولما قتل بطريق ستا خرج اليهم اهل ستا من النصارى
والتوقه وعقدوا معهم صلحا واتفقوا على اداء الجزية
وكذلك ما حولها من القرى ونزل هناك عمرو بن الزبير
وجماعة من المسلمين وسار قيس بن الحارث امام القوم حتى
نزل قريبا من طنبدى والبلد المعروف بالبشني وكان لها
بطريقا يعرف باروناص بن بطرس وكان كافرا لعينا
فخرج الى المسلمين هو وجماعة من اصحابه واجمعوا
معهم

معهم ميره وعلوفه وكان ذلك منه مكيده وعقد مع المسلمين
صلحا ووافق على الجزية عن بلده وعن البشني وكانت تحت
حكمه وارتحل قيس بن الحارث ومن معه وتلاحقوا بابن
المغيره ونزل بالقرية المعروفة بسروط فعقد مع اهلها
صلحا ونزل سليمان بن خالد وعبد الله بن المقداد وجماعة
قريب من البلد ومنهم من نزل عند القرية المعروفة بطنسه
وصارت جماعة يدخلون البلد ليلا ثم يعودون خوفا من المكيدة
والحذر مما يفعل الله تعالى قال الراوي وكانت
المخلفون خمسماية فارس جعلوا يسيرون على ساحل
البحر يغيرون على السواد فمن صالحهم صالحوه ومن اسلم
تركوه وسار قيس بن الحارث ومن معه حتى نزل البلد المعروف
الان بالقيس وبه سميت وكان لها بطريقا من بطارقة البطوس
وهو ايضا من بني عمه كان اسمه سكوس بن مخائيل والله اعلم
اي ذلك كان هذا وقد دخل اهل السواد كلهم البلد وحا حصروها
قيس بن الحارث حصارا شديدا نحو شهرين ثم اعانهم الله
تعالى عليها فخرقوا بابا من ابوابها وفتحت ودخلوها
وكان ذلك بعد وقعت كانت بينهم في مكان يعرف بكوم
الانصار ودفن منهم هناك وحاصروهم بالقيس كما ذكرنا
وفتحوا المدينة وقتلوا بطريقها ونهبوا الاموال واخذوا
جميع ما فيها بعدما دعوهم الى الاسلام فابوا من ذلك
ثم شنوا الغارات على ما حولها من البلدان الى البلد المعروف
بمطاى الى الكفور فخرج اليهم بطريقها كان ابن عم المقتول به
لعنه الله واسمه بطرس وعقد مع المسلمين صلحا صلوها
واداء الجزية وسارت العرب هناك الى البلد المعروف
بالدير وسماط وما حولها من القرا ونزل زهرة وجماعة
من العرب بالمكان المعروف بزهرة واما بقيه السواد
الذي حول البهنسا شرقا وغربا لما تحققوا مجي العرب

اليه من جميع البلاد فوافق قدوم الصحابة قريبا من الدير
فجاءهم رجل من المعاهدين فاعلمهم بذلك فعندها انتدب
قيس بن الحارث جماعة من اصحابه نحو خمسماية فارس
وامر عليهم رفاعة بن زهير المحاربي وامرهم بشن الغارة
على الدير قال وكان جماعة من راس الكورة من الروم
والنبط وهم حول الدير والخيول تحرسهم وهم في
اكلهم وشربهم وزينتهم الى قريب الصبح وكانت
ليلة مقمرة فاكمن الصحابة بمكان بسيع وقال بعضهم
لبعض اكمنوا هنا فانها ليلة مقمرة فبقي المكان بالمقربة
الى يومنا هذا وقيل كان هناك قرية فاطلقوا اليها فلما
كان اخر الليل قريب الصبح ساروا وغاروا على السوق
وهم في اكلهم وشربهم وزينتهم وما الحق الا والخيل
على روسهم فما تقاتلوا غير قليل الا وانهزموا الى عند
الدير والى البلد فنهبت الصحابة جميع ما في السوق
من الاثاث وغيره واستاقوا النعم واحاطوا بالدير فقاتلوا
من اعلا الدير بعد ان احاط المسلمون بالباب وقطعوا
الاقفال والسلاسل وتسلق جماعة من على الحيطان
ودخلوا الى الدير واخذوا منه امتعة واثاثا واوانيا
من ذهب وفضة واسروا نحو مايتي اسيرا وساروا
حتى توسطوا البلاد وكان بالقرب قريبا من البحر
الرومي قرا كثيرة وبلدان وكان فيهم مدينة تعرف
بشنرا وبها بطريق عظيما من البطارقة البطلوس لعنه
الله فلما بلغه قدوم الصحابة رضي الله عنهم اجمعين
جمع جموع الى المدينة المعروفة بافسس والى البلد
المعروفة بشمصطا والبسقون والى منابه فلما
فلما بلغه قدوم الصحابة جمع الخيل من الروم والنصارى
كما قيل ستة الاف فارس وخرج يكشفهم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراوي وكان

اصحاب

وكان اصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيس بن الحارث
خرج اليهم اهل بنا وصالحوهم وكذلك اهل برنست
وعقدوا لهم صلحا وساروا حتى قربوا من القرية المعروفة
الان ببني صالح فبينما هم يسيرون واذا بالغبار قد
طلع وانكشف عن ستة الاف وفيهم ست صلبان تحت
كل صليب الف فارس واتباعهم من الرجال فنظرهم
اصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمهلوا دون ان
حملوا عليهم واقتتلوا قتالا شديدا وثار الغبار وقدحت
حوافر الخيل الشرار والتقى الجمعان واصطدم الفريقان
فلله در رفاعة بن زهير المحاربي وعقبة بن عامر وعمار
بن ياسر العبسي بالسوق المقتول بصفين مع علي بن طالب
رضي الله عنهم اجمعين قال الراوي وقاتل اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالا شديدا وصبروا على
البلاء وكان عدو الله لاوي بن ابرها صاحب سنرا فارس
شديدا وبطلا صنديدا فصال وجال وقتل رجال
فعندها برز اليه فارس من المسلمين يسمى سنان بن نوفل
الدوسي فقتله فخرج اليه عمار بن ياسر فضربه بالرمح
في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره فانجدل صريعا
يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار
فعندها غضبت الروم لقتل صاحبهم وحمل على عمار كبكبة
عظيمة من المشركين وعقروا الجواد من تحته وتكاثروا
عليه وقتل جماعة من المسلمين نحو خمسة عشر رجلا
قال حدثنا سنان بن نوفل عن مالك بن رافع عن
غانم اليربوعي وكان في خيل رفاعة بن زهير المحاربي
قال بينما نحن في اشد القتال وعظم النزال
وقطعنا انفسنا على الموت ورفاعة رضي الله عنه يحرض
الناس على القتال وهو ينشد ويقول شعر
يا معشر الناس سادات ويا لهم ويا اهل الصفا يا معدن الكرم

من صالحه حتى يأتيهم المدد ثم ارسل في اثره غانم بن عياض
الاشعري رضي الله عنه ومعه خمسة الاف فارس فيهم
الفضل بن العباس والمسيب بن نجبة الفزاري وابو ذر الغفاري
والمرزبان الفارسي وجعفر وعقيل وعلي وعبد الله بن
وعمر بن سعيد بن ابي وقاص وعبد الله بن المقداد وسليما
بن خالد ومحمد بن طلحة وشرحبيل بن حسنة كاتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم خالد سيروا حتى
تصلوا الى مدينة البهنسا وانا على اثاركم فان لم يحصل لي
عايق وادعوا القوم الى الاسلام فمن اجابكم فله ما لنا
وعليه ما علينا ومن ابى فالجزية ومن ابى فالحرب والقتال
ونازلوا المداين واقرنوا المناكب ولا تسيروا الا يدا واحدة
وفرقوا الكتايب وكونوا قريبا من بعضكم البعض غير بعيد
فاذا وقعت منكم كتيبة بما لا طاقة لها به اتاها النفير
ونبهوا هممكم واخلصوا نياتكم وقووا عزايمكم فاذا وصلتم
الى مدينة البهنسا التي هي دار ملكهم ومحل ولايتهم فارسلوا
الى الملك واسألوه وادعوه الى الاسلام فان اطاع فاتركوه
وملكه فان ابى فالجزية عن يد وهم صاغرون فان
ابى فالسيف حتى يقضي الله امرا كان مفعولا وبلغني ان
مدينة البهنسا اهلها بالخيل والعدد وحولها مداين
وبلاد وقرى ورساتيق فمن سالمكم وصالحكم صالحوه ومن
قاتلكم قاتلوه وعليكم بالحزم والاحتراص وصدق العزيمة
قال الله تعالى في كتابه العزيز يا ايها الذين امنوا
اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون
ثم استدعا بالمغيرة بن شعبة وكان معه ابنه زياد
الاكبر الذي هو بقرية تعرف بدهروط قريبا من طنبدى
وسيأتي ذكر زياد بن المغيرة واصحابه هناك ان شاء الله
تعالى عند وقعة الدير واستدعا سعيد بن زيد احد

العشرة

العشرة رضي الله عنهم اجمعين وابان بن عثمان بن عفان
وجدد عليهم الوصية وودعهم قال الراوي وسار
عدي بن حاتم الطائي وميمون حتى وصلا ميدوم وجزا
وما حولها فوجدوا قيس بن الحارث قد صالح تلك
الارض وعقد لهم صلحا واقر عليهم الجزية وكذلك اهل
برنشت بعد قتل بطريقهم وكذلك يجري تلك البلاد
الى دهشور ونادى في ذلك الاقليم وجبالها لا
على الصلح والجزية وقد عدا جماعة من المسلمين الى
البر الشرقي ومعهم رفاعة بن زهير المحاربي وعقبة
بن عامر الجهني وذو الكلاع الحميري والفا فارس من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشنوا الغارة من
العقبة التي قريبا من قبلي حلوان على تلك القرا
والبلاد فمن صالحهم صالحوه ومن ابى قاتلوه حتى وصلوا
الى اطفيح ثم الى البرنبل وكان هناك بطريقا يعرف
بصول فخرج اليهم في جماعة فقاتلوه وقتل لعنه الله
وشنوا الغارة الى القرية المعروفة ببياض فخرج لهم
اهلها فصالحوهم على الجزية وعدوا من هناك وسار
عدي بن حاتم حتى اجتمع بقيس بن الحارث قريبا من
القرية المعروفة بالميمون قال له الحارث لا تزال
هنا حتى نفتح ما حولنا من البلاد ويأتي اذن الامير
فاجاب الى ذلك ونزل عدي باولاده بالقرية المعروفة
ببني عدي ثم سار وترك ابنه حاتم واخوته واحتاط
بالقرية وسار قيس واصحابه حتى وصلوا القرية
المعروفة ببوش والبلد المعروفة بدلاص فخرج اليهم
اصحابها بعد قتل بطريقهم وصالحوهم وتوسطوا
البلاد على ساحل البحر حتى نزلوا ببا الكبري وغانم
بن عياض على اثرهم وكان بها ديرا عظيما يعرف
بدير ابي جرجا وكان له عيدا عظيما يجتمعون

الراوي واقام المسلمون على حصار بلد البهنسا
ثلاثة اشهر وفي كل يوم يرمونا ويرشقوهم النبال والاحجار
منعة والابواب وثيقة واصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم في كل يوم يشنون الغارة حتى يصلوا الى
اطراف الكورة قال الراوي فلما ضعف من اهل البهنسا
القوى وانقطع المدد عنهم وضاقت انفسهم وطمع فيهم
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان خالد
استشار اصحابه ماذا يصنع وقد اعياه فتح الباب
فقال له الامير مرزبان رضي الله عنه وكان من اصحاب
مرازبة كسرى وخرج للجهاد وحبس نفسه لله عز وجل
وهو المقتول بالبهنسا قريبا من البلد شرقي البحر اليوسفي
في وقعة طحا والاعمدة وسيأتي ذكره ان شاء الله
تعالى في موضعه ورجعنا الى ما كنا فيه فقال المرزبان
رضي الله عنه ان عندنا ببلاد الفرس اذا حاصرنا
مدينة ولا نقدر على فتحها اخذنا زيتا وكبريتا وبارودا
ووضعناه في صناديق من خشب وجعلنا لها اعوادا طوالا
ويحملها الرجال ورجاله يدنون عنهم الى قريب الباب
يجعلون النار في ذلك ويولون فتعلق النار في الابواب
ويذوب الحديد فتنفتح الابواب وتعلق النار بالحجارة
فتهدمها فقال خالد نفعل ذلك ان شاء الله تعالى
فلما اصبحوا فعلوا ذلك واسرعوا بجمع ما ذكرهم وصنعوا
في صناديق وجعلوها على اعواد طوال واحملوها
الرجال وخرج خلفهم الفرسان بالتروس والمرزبان
امامهم يعلمهم كيف يفعلون وهم مستترون بالدرق
والجحف والحجارة تتساقط عليهم من اعلا الاسوار حتى
وصلوا الى اول باب من ابواب المدينة وهو باب الشرقي
وهو اعظم ابوابها فلما قربوا من الباب رفعوا الصناديق

على تلك الاعواد واطلقوا النار في البارود والزيت والكبريت
وتركوا وانقلبوا فلم يكن غير بعيد حتى تعلقت النار في
حجارة الباب والاخشاب والحديد وثارت النار الى اعلا
السور حتى وصلت الى السور والبرج فسقط البرج واحترق
الباب وسقط البرج بما فيه من الروم وهلك منهم خلق
كثير وبادرت المسلمون الى الابواب وقصدوا القصر
وكان حصينا على اعمدة من الحجارة المنحوتة وعلقوا ابوابه
ففعلوا به كما فعلوا بالابواب الاول قال الراوي فلما
رأى الملعون ذلك لم يطق صبرا وامر بفتح الباب وخرج
هو وجيشه ومعه جماعة من البطارقة وصاح الامان
فعرضوا عليه الاسلام فامتنع هو واصحابه واعرضوا
الاسلام على الباقين فمن اسلم تركوه ومن ابى قتلوه
واستغاثت بهم السوقة والرعية وقالوا كنا مغلوبين
على امرنا فمن اسلم تركوه ومن بقي على دينه وضعوا عليه
الجزية واخربوا لهم بيعة عظيمة وهدموا دورا واماكن
حتى صارت اتلالا عظاما وغنم المسلمون اموالا عظيمة
من اواني الذهب والفضة والفرش الفاخرة ووضعوا
فيها عبادة بن قيس ومعه ثلاثمائة فارس من المسلمين
وخرجوا لظاهر المدينة ولم يبق الا من اسلم او من بالجزية
ووضعوا بها مسجدا فلما فرغ خالد من ذلك جمع الغنائم
وخمسها وارسل الخمس لعمرو بن العاص رضي الله عنه يرسله
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة وارسل لعمرو بسهمه
ولاصحابه من المؤمنين المقيمين بمصر ونواحيها واقام
خالد بعد ذلك بالبهنسا هو وجماعة الامراء اربعون
يوما واستدعى خالد بعدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه
ودفع له الف فارس ومعه ميمون بن مهران وامره ان
ينزل على اول بلاد البطلوس وينازل اهل الكورة واذا
وصل الى قيس بن الحارث يأمره بالمسير الى فرسخ من مدينة
البهنسا ويقاتل من قاتله ومن سالم منهم سالمه ويصالح

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل كفعله ثم
حمل من بعده غانم بن عياض الاشعري ثم حمل من بعده
الفضل بن العباس ثم حمل من بعده العباس بن مرداس
ثم حمل من بعده ابو ذر الغفاري ثم تبادرت المسلمون
بالحملة فلما راى الروم ذلك ايقظوا انفسهم وحملوا
في عددهم وعديدهم وتظاهروا بالبيض والدرق ووع
واقادوا الجنايب قال الراوي ولم يزل القوم في القتال
حتى توسطت الشمس قبة الفلك قال فعندها
حمل خالد بن الوليد وغاص في الفلك فقلب الميمنة على
الميسرة والميسرة على الميمنة وقاتلت العرب قتالا شديدا
حتى جا الليل وانحجز بين الفريقين وبات المسلمون
يتحارسون وتفقد المسلمون اصحابهم فاذا قتل منهم
ثلاثة الاف واربعون رجلا اسعدهم الله بالسعادة ونالوا
الشهادة الاعيان منهم ربيعة الدوسي وزيد بن ربيع
الحارثي وغانم بن نوفل الحارثي وصفوان بن مرة
اليربوعي والبقية من اخلاط الناس وقتل من اعداء الله
الف وتسعمائة او ازيد من ذلك ولما اصبح عدو الله
باصحابه تذكر ما وقع في الحرب وصعب عليهم ما لقوا
من العرب فطمعوا البطارقة قلبه واعدوا للقتال فلما
اصبح الصباح ولاح بارق الفجر صلى المسلمون صلاة
الصبح ثم استووا على ظهور خيلهم واصطفت الروم
لهم وبرزت البطارقة واظهروا زينتهم وبرز بطريق
عظيم يقال انه صاحب طبشا وعليه لامة حرب وطلب
البراز فبرز اليه الفضل بن العباس فتجاولا وتعاركا
وتجالدا بضربتين كان السابق بالضربة الفضل بن
العباس فضربه بالسيف على راسه فوصل الى اضراسه
فانجدل صريعا يخور بدمه وعجل الله بروحه الى
النار

النار وبئس القرار وبرز اليه بطريق اخر فقتله ولم
يزل كذلك حتى قتل اربعة من جبابرتهم فحملت الروم
حملة واحدة وحمل المسلمون وحمل ضرار بن الازور فطارق
واظهر شجاعته وحمل سعيد بن غانم الاشعري وحمل
الفضل بن العباس والوليد ومحمد بن عقبة بن ابي معيط
وحمل مسلم وجعفر وعلى اولاد عقيل وعبد الله بن
جعفر وسليمان بن خالد وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
وتجاهرت الامرا وعظم الخطب وكثر الطعن والضرب
وثار القتام حتى صار النهار كالليل وتراشقوا بالنبال
واشتد القتال وقطعت المعاصم وطيرت الجماجم فما كنت
ترى الا حصان غاير ودم فاير واشتد المصاب وكثر
الطعن والضرب وسال العرق واحمرت الحدق واذا خالد
كالاسد وازبد وارغى فعندها رفع غانم راسه الى
السما وقال يا عظيم العظما انزل علينا نصرك كما انزلته
علينا في مواطن كثيرة وانصرنا على القوم الكافرين قال
الراوي وامنت جماعة من الامرا على دعائه فما كان
غير بعيد حتى رايت الرجال يتساقطون من الكفار ولا يدري
بماذا يقتلون فلما راى الروم ذلك فروا الى الابواب
وتبعهم المسلمون يقتلون وياسرون وينهبون والحجارة
تاخذهم من على الاسوار وهم لا يلتفتون الى ذلك
ودخلوا الى الابواب ودخل الاثنين وساق خالد وراه وجما عة
من الامرا واقتطعوا قطعة من الروم نحو خمسة الاف
وكان المسلمون قريبا من الفي فارس فاقتتلوا عند الباب
ورموهم بالحجارة وقتل من الروم نحو ثلاثة الاف
وخرج من نحو الباب قريبا لالف من المنهزمين وقفلوا
وغلقوا الباب وعلوا على الاسوار واشتد قتال الحصار
ورموا بالحجارة والنبال حتى احجز الليل بينهم قال

وميسرة بن مسروق العبسي وقال لهم خالد ادعوه الى
الاسلام فان ابى فالجزية فان ابى فاتلناهم واحرصوا
ان تكونوا عونا لنا قال الراوي وسار القوم حتى
قربوا من القوم وهم ينظرون خيولهم في الخيام
والسرادقات فصاحت لهم الحجاب من تكونوا فصاحوا
نحن رسلا فاعلموا البطريق بذلك فامر باحضارهم
فلما حضروا بين يديه صاحت بهم الحجاب والنواب
الارض للملك فلم يلتفتوا لذلك ولم ينزلوا الا على باب
سرادق الملك ووقفوا على الباب فاذن لهم في الدخول
فدخلوا وقد طلقوا اعنة الخيل فارادوا الغلمان ان
ينحوهم فامتنعوا من ذلك وقالوا اطلقوا لنا اعنة
الخيل فاشار اليهم البطريق فتركوها لهم ودخلوا عليه
واذا به جالس على سرير من الذهب الاحمر مرصع بالجوهر
والدر وحوله البطارقة جلوسا والحجاب وارباب
النوب قياما بايديهم السيوف والاعمدة والاطبار فلما
راهم تغير لونه ولحقته الدهشة واذن لهم في
الجلوس فقالوا لا نجلس على هذا الفرش لانه حرام علينا
فامر بالبسط الحرير فرفعت ثم فرش لهم انطاعا وبسطا
من الصوف ثم اشار اليهم فقالوا لا نجلس حتى تنزل
من على كرسيك هذا فقطمت الروم بلغتهم فاشار اليهم
الملك فسكتوا فارادوا نزع سيوفهم فامتنعوا من ذلك
فتركهم وكلمهم الملك فابوا حتى نزل من على سريره
وكلمهم بلسان عربي وسالهم عن حالهم فاجابوه
انهم لا يفارقوه الا ان يسلم هو وقومه او الجزية
او القتال فامتنع من ذلك وقال اذهبوا والموعد
القتال في غد وان شئتم وقفنا لكم لا ترجعوا
من حيث شئتم فامتنعوا من ذلك وجرت بينهم مخاطبة

كثيره

كثيرة وقد اختصرناها خوف الاطالة ووعدناهم القتال
في غد وخرجوا من عنده على ذلك ورجعوا الى خالد
واعلموه بذلك وتهيات الامرا للقتال والحرب فلما
اصبح خالد صلى باصحابه صلاة الصبح وتبادروا
الى الحرب والقتال وصاحوا النفير النفير يا خيل الله
اركبوا وللجنة اطلبوا فركب المسلمون خيولهم ورفعوا
راياتهم واصطفوا ميمنة وميسرة وقلب وجناحين
وخالد في وسط القوم وعلى الساقة ميسرة بن مسروق
العبسي ومالك وخمسماية فارس من المهاجرين والانصار
قال الراوي فلم تكن الا ساعة حتى برزت الروم ونشرت
صلبانها حدثنا نافع بن مالك عن عباد بن مازن عن
محمد بن مسلمة الانصاري رضي الله عنه قال لما اقبلت
رايات القوم عددناهم فاذا هم خمسون صليبا تحت
كل صليب الف فارس فكان اول من اقتحم الحرب
بطريق عليه ديباجة حمرا وعلى راسه بيضا معصب
بعصايب من الجوهر فبرز اليه فارس من خثعم يقال
له يزيد بن هلال الخثعمي فقتله وخرج اليه اخر
فقتله ثم طلب البراز فبرز اليه عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما فلم يمهله دون ان ضربه بالسيف على
عاتقه الايمن اطلعه من عاتقه الايسر فجندل
عدو الله صريعا يخور في دمه وعجل الله بروحه
الى النار وبشت العراب وجال على تلوه وطلب
البراز فبرز اليه فارس من الروم فقتله ثم خرج
اخر فقتله ثم طلب البراز فلم يبرز اليه احد فغاص
في وسط القوم فقلب الميمنة على الميسرة والميسرة على
الميمنة وشوش صفوفهم وقتل من ابطالهم ثم
عاد الى القلب وخرج من بعده شرحبيل بن حسنة

يا اهل اهناس الطغاة الكوافر ، ويا عصبة الشيطان من كل غادر
اتيتكم ليوث الحرب سادات قومها ، على كل منكور من الخيل ضامر
فان لم تجيبوا سوف تلقون ذلة ، ونقتل منكم كل كلب فاجر

قال الراوي ثم نزل قريبا من القوم فلم يكن غير ساعة حتى اقبل الفضل بن العباس رضي الله عنه وحوله السادة الامجاد من بني عمه فلما قربوا من اهناس كبروا وكبرنا معهم ثم ان الفضل هز الراية وانشد يقول

شعر

يا اهل اهناس الكلاب الطواغيا ، اتيتكم ليوث فاصغوا لما ليا
وقروا بان الله لا رب غيره ، والا تروا امرا عظيما مدانيا
وقروا بان الله ارسل احمدا نبيا ، كريما للخلائق هاديا
والا ابدناكم بحد سيوفنا ، ونقتل منكم كل كلب وباغيا

قال الراوي ثم نزل قريبا من اصحاب الزبير فلم يكن الا ساعة حتى اقبل الامير ميسرة بن مسروق العبسي ولما قرب من القوم كبر وكبر المسلمون رضي الله عنهم واعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير ولما قرب ميسرة من القوم هز الراية وانشد يقول

شعر

ابينا لاهناس بكل غضنفر ، على كل منكور من الخيل الجرد
فان هم اطاعونا شكرنا فعالهم ، والا ابدناهم بكل مهند
ونخرب اهناس ونقتل اهلها ، اذا خالفوا دين النبي محمد

قال الراوي ثم نزل قريبا من آل الفضل ولما كان قريب غروب الشمس اقبل زياد بن الحارث رضي الله عنه بمن معه ولما قرب من القوم كبر وكبروا اصحابه واجابه المسلمون بالتهليل والتكبير ثم هز الراية وانشد وجعل يقول

شعر

هلموا الى اهناس يا آل هاشم ، ويا عصبة المختار سل الاكارم

ودونكم

ودونكم ضربا لحا مرندة ، وقطع رؤوس ثم فلق جماجم
ننصر دين الهاشمي محمد ، نبي الهدى المبعوث من آل هاشم

قال الراوي ثم نزل قريبا من ميسرة بن مسروق فلم يكن غير ساعة حتى اقبل المقداد بن الاسود الكندي ولما قرب من القوم كبر وكبرت المسلمون ثم هز الراية وانشا وجعل يقول

شعر

انا الفارس المذكور في كل موطن ، وناصر دين الهاشمي المؤيد
لعل ينال الفوز عند الهنا ، ويا فوز من اضحى يحب محمد
ونقتل عباد الصليب جميعهم ، باسمر خطي وعضب مهند

قال الراوي ونزل قريبا بازاء الجيش قال وتكاملت الامراء المقدم ذكرهم ولما رونا ظنوا ان ليس غيرنا وبقينا ذلك اليوم ولم نكلمهم ولم يكلمونا فلما كان في اليوم الثاني عند طلوع الشمس واذا بالغبار قد طلع والقتام قد ارتفع ثم انقشع عن خمسمائة عليها فرسان بجاذيب وكبرت المسلمون ورفعت رايات الاسلام واعلامها المحمدية وسمع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الصياح ما ابركه من صياح ثم خرجت الامراء للقائهم واذا في اوائلهم الفارس الشديد والبطل الصنديد خالد بن الوليد والى جانبه غانم بن عياض الاشعري وابي ذر الغفاري وابي هريرة الدوسي وبقية المهاجرين والامراء فلما راى الروم ذلك تغيرت الوانهم ودخل الرعب في قلوبهم ونزل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من اهناس وتفرق كل امير في مكان واقام ذلك اليوم ولما كان في اليوم الثاني جمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشارهم فيمن يمضي الى بطريق اهناس فقال المقداد انا له فقال له خالد انت له فخذ معك من شئت فاخذ معه ضرار بن الازور

وسار خالد بالجيش حتى قرب من اهناس وبين يديه
الطلايع من اهل مصر يشنون الغارة على السواد والبلاد
فمن خرج اليهم وصالحهم وعقد معهم صلحا صالحوه
وهم البشرة والعلوفة والصافة ومن ابا دعوه الى
الاسلام فان ابا طلبوه بالجزية فان ابا قتلوه وشنوا
الغارة حتى قربوا من اهناس وبلغ الخبر الى عدو الله
فقال لا بد من لقائهم وجمعنا لهم حتى ننظر
ما يكون من امرهم ثم اتى الى ظاهر المدينة بجانب السور
ولم يبعد عنها وكان للمدينة اربعة ابواب فاغلق ثلاثة
وفتح الباب الشرقي واخرج الخيام والسرادقات
واكثر من الزينة والعدة وقال ان دخلنا المدينة اولا
من غير قتال طمعت العرب في جانبنا ثم فرق بطارقته
واعرض جيشه فكانت عدتهم خمسون الفا وقال
لهم اثبتوا وقاتلوا وذبوا عن حريمكم ولا تكونوا اول
من اخذ واقاموا بها ينتظرون قدوم الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين قال الراوي وان خالدا رضي
الله عنه لما قرب من اهناس استدعا بالزبير بن العوام
رضي الله عنه ودفع له الف فارس وامره بالمسير
ثم استدعا بالفضل بن العباس رضي الله عنه ودفع
له الف فارس وسيره على اثره ثم استدعا بميسرة بن
مسروق العبسي وامره على الف فارس وسيره على
اثر الفضل ثم استدعا بزياد بن ابي سفيان رضي الله عنه
وعقد له راية وامره على الف فارس وسيره على اثر
ميسرة واستدعا بالمقداد بن الاسود الكندي وعقد
له راية وامره على الف فارس وسيره على اثر زياد
واستدعا مالك بن الاشتر ودفع له الف فارس وارسله
على اثر المقداد وسار خالد بقية الجيش حدثنا

عون

عون بن سعيد حدثنا هشام بن نافع عن رافع
بن مالك العلوي قال كنت في خيل الزبير بن
العوام رضي الله عنه لما توسطنا البلاد نشرنا اهلها
وشننا الغارة على السواد وجدنا قطيعا من البقر
وقطيعا من الغنم ومعهم رعاة فلما احسوا بنا تركوها
ومضوا الى حال سبيلهم فاستقناها ثم سرنا ثم سرنا قليلا
واذا بنسا وصبيان ورجال موسوقة اثاثا ونصارى من
القبط وغيرهم فلما راونا فروا وكان معهم عشرون فارسا
من العرب المتنصرة من جذام وغيرهم ومعهم بطريق من
البطارقة وعليه الزينة فلما عاينونا فروا بين ايدينا
فاطلقنا الغارة عليهم فما كان غير قليل حتى ادركناهم
وقبضنا عليهم وسالناهم فاجابوا انهم من قرى شتى
وانهم يريدون اهناس فعرضنا عليهم الاسلام فامتنعوا
فاردنا قتالهم فمنعنا الزبير من ذلك رضي الله عنه
وقال حتى يحضر الامير خالد ويفعل امره قال وسرنا
حتى قربنا من اهناس ورأينا المضارب والخيام والقباب
والسرادقات فاعلن الزبير بالتهليل والتكبير وكبر
المسلمون حتى ريحت الارض لتكبيرهم وخرج الروم
الى ظاهر خيامهم ينظرون الينا وعدو الله ماريوس
بن ميخايل بن اهناس ينظر اليهم والحجاب والنواب
وارباب الدولة من البطارقة حوله وعليهم اقبية
الديباج وعلى رؤسهم التيجان المكللة وبايديهم
اعمدة الذهب والسيوف والاطبار وهم محدقون به
عن اليمين وعن الشمال قال الراوي فلما اقبلنا
عليهم تصايحوا وطمعوا بلقيهم واعلنوا كلمة الكفر
واستطالوا في اعينهم ولما قرب الزبير من القوم
هز الراية وانشد يقول شعر

والفتوح الغريب الذي لم يوجد مثله الا على قاعدة الصدق
اذ لولا المعونة من الله عز وجل والصحابة رضي الله
عنهم اجمعين ونحن نوحد الله تعالى في ظلال سيوفهم
الى يوم القيامة ما ملكت المسلمون البلاد وذلت
اهل الشرك والعناد فهم الرجال والابطال والسادات
والاقيال والمهاجرين والانصار واصحاب محمد المختار
الذين فتحوا بسيوفهم الامصار واذلوا الكفار وارضوا
العزيز الجبار وباعوا نفوسهم لله الواحد القهار بجنات
تجري من تحتها الانهار قال الراوي رحمه الله تعالى
لما رجع المنهزمون الى الملوك والبطارقة واخبروهم
بذلك وقع الرعب في قلوبهم وحاروا في انفسهم ولا
يدرون ما يدبرون وماذا يصنعون وصعب على
بطريق اهناس وصاحب البهنسا ما صنع ببطارقتهما
وعولوا على الة الحصار وصاروا يحزنون ما يحتاجون
اليه ويتيقنوا ان لابد للعرب من ارضهم ووطنوا
على ذلك وكذلك بطارقة الصعيد وملوكها وضاقت
عليهم انفسهم قال الراوي ووصل الكتاب بالاسارى
والغنايم الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ففرح بذلك فرحا
شديدا وقرا الكتاب على علي بن ابي طالب رضي الله
عنه وعلى عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف
والعباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ففرحوا بذلك فرحا شديدا ثم قسم
الغنايم على اهل المدينة وقسم لنفسه كاحدهم
رضي الله عنه وكتب جواب الكتاب ودفعه لهاشم
يرفعه لعمرو بن العاص يامر الصحابة رضي الله عنهم
بالحث على فتح الصعيد قال الراوي واما عمرو
فانه لم يرجع الى مصر حتى قسم الغنايم اين

اصحابه وفضل اصحاب الولاة واهل السابقة ورجع الى
مصر بعد ان جهز العساكر للرحيل قال الراوي ولما
فارق عمرو بن العاص خالد والامرا رضي الله عنهم
فاستشاروا بعضهم بعضا اي مكان يقصدون فاتفق
رايهم انهم يسيرون طليعة الى فارس وامروا عليها
قيس بن الحارث رضي الله عنه ومعه جماعة من الامرا
وهم رفاعة بن زهير المحاربي والقعقاع بن عمرو
التميمي وعقبة بن عامر الجهني وذو الكلاع الحميري
ويسيرون في وسط البلاد وبقية العسكر وراءهم
فمن اطاعهم وطلب الامان امنوه وصالحوه ووضعوا
عليه الجزية ومن ابا قاتلوه ومن اسلم تركوه وسار
خالد بقية الجيش يريدون مدينة اهناس فانها
كانت اعظم مداين الوجه البحري بعد الكورة وكانت
حصينة اهلة بالخيل والالات والعدة ولما احس بطريق
اهناس بمسير الصحابة اليه جمع البطارقة وقد
انكسرت جنودهم وحدثت نفسه بانهزام جيوشهم
وشاورهم في امرهم وقال لهم خذوا اهبتكم وقاتلوا
عن حريمكم واولادكم والا عدمتم ملككم العرب يفعلون
بكم ما يشاوون وان شيتم صالحناهم حتى نعلم ما يكون
من امرهم وما اراد الملعون بذلك الا ليختبر بطارقته
فاجابوه لا نسلم البلاد حتى نغلب ونجمع اموالنا في
هذه المدينة الحصينة ونقاتل فان غلبنا عولنا
على الحصار واتفق رايهم على ذلك فكان من اجابهم
على ذلك خرج بنفسه واموالد ومن لم يجبهم على ذلك
اقام وكذلك بطارقة البهنسا منهم من انتقل الى
البهنسا بماله واولاده ومنهم من اقام وبعض المداين
من سياتي ذكرهم عولوا على الاقامة والحصار والقتال

وعمرو وقال ايها الامير ان تم بنا الامر كذلك هلكنا
عن اخرنا قال فما الراي يا ابا حازم قال الراي
ان نجمع الهدم ونغمسها في الزيت ودهنا ونجعلها على روس
الرماح ونجعل في اعلاها نارا ثم نامر رجالا فيجمعون
القيصوم وغيره ونجعله في غرائر على ظهور الجمال
عريا ونشغلهم بالقتال ثم ناتي الفرسان بما معهم ونسوق
الابل عليهم فانها اذا احست بالنار حطمتهم فلا يصبرون
على ذلك والمعونة من الله تعالى فاستصوبوا رايه
واعدوا رجالا لذلك وناوشوهم القتال فلم تكن غير
ساعة حتى هيئت تلك المكيدة وجمعوا من الابطال الف
فارس وصنعوا تلك الهدم بالدهن على روس الاسنة
وملوا الغرائر بالقيصوم وغيره واشعلوا فيه النار ووضعوا
الحراب في اجناب الابل فلما احست بالحراب في اجنابها
والنار في ظهورها حطمت على الروم والسودان فلما
رات الافيلة ذلك طارت عقولها وقطعت سلاسلها
وداست قوادها وارمت ما على ظهورها من الرجال
وداستهم باخفافها وجفلت خيول الروم وبراذينها
وهربت بغالها وذابت رجالها ووقعت السادة الامرا
فيهم بسيوفها وطعنت برماحها ورمت بنشابها قال
المسيب بن يحيى ولقد راينا طيورا قد اصطفت في سما السماء
وكان الطائر يرفرف بجناحه على وجه الكافر وراسه
ثم ينقر بمخاليبه في عينيه فيرميه الى الارض فلم تكن
الا ساعة وذلك بعد العصر حتى ولوا الروم الادبار
وركبوا الى الفرار وتبعهم المسلمون قتلا واسرا وسلبا
حتى جاء الليل واظلم النهار ووصلت الهزيمة الى
القرية المعروفة بالدير والى اللاهون والى اهناس
والى ميدوم وتبعهم المسلمون الليل كله الى الصباح وقد

تفرق

تفرق مماليكهم وتبدد جمعهم واسر منهم اسرا كثير نحو
خمسة الاف وقتل منهم ما لا يحصى قال رافع بن اسد
الجرهمي لما رجعنا الى مكان المعركة وجدنا الارض
قد امتلات من قتلا الروم والسودان والبجاه وغيرهم
واختلط جماعة من قتلاة المسلمين فيهم عرفناهم من
الروم الا ان الروم كان بايديهم الصلبان والمسلمون
ليس لهم ذلك فميزناهم بذلك وجمعنا جرايد النخل والقصب
ووضعنا على كل قتيل جريدة او قصبة وذلك في مكان
المعركة ثم جمعناهم واحصيناهم فاذا هو نيف
الفا وقتل في الجبال والطرقات ما لا يحصى وتفقد
المسلمون من قتل منهم فاذا هو خمسماية وخمسون ونيف
رجلا من الامرا لاختلاط الناس وقد اختصرناهم في
اسمايهم خوف الاطالة وجمع المسلمون الغنايم والاموال
ثم قسمت واخرج عمرو بن العاص الخمس وكتب كتابا
بالفتح وما جمعه من الخمس واستدعا بالامير هاشم
بن المرقال رضي الله عنه وانتدب معه ثلاثون
فارسا من خيار الجند وامره بالمسير الى المدينة واقام
المسلمون بالمنج بعد الوقعة خمسة ايام حتى احتموا
واستراحوا ورجع من كان خلف المنهزمين اجتمعوا
على عمرو واستاذنوه بالمسير الى الوجه القبلي فاذن
لهم وودعهم وقال يعز علي فراقكم ولولا ان
امير المومنين لم يامرني بالمسير لما فارقتكم ثم رجع
بثلاثة الاف فارس ومائة وعشرون وكان من جملة
من قتل ثمانمائة وثمانون ختم الله لهم بالسعادة
ونالوا الشهادة وقيل الف وقيل تسعماية ونيف
على اختلاف الرواية والله اعلم اي ذلك كان
قال الراوي ما اخذت في هذا الكتاب العجيب

ايتن يا بنات العربيات ان قاتلتن هو نفوسكن والا
ضربن الاعلاج الغلف والسودان فما تلن قتال الموت
وقتل من المسلمين خمسة عشر نفسا فارسا ختم الله لهم
بالسعادة ونالوا الشهادة وبقين النسا والصبيان ورجع
فارس الى خالد واعلمه بذلك واعلم عمرو وهما في اشد
القتال فصاحت المسلمون وخرج جماعة من الامرا من
من وسط المعركة وهم الفضل بن العباس وعبد الله
بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وزياد
بن ابي سفيان بن الحارث وعبد الله بن طلحة وضرار
بن الازور وجماعة من الامرا وتبعهم ستمائة فارس
من العرب من صناديد القوم وادركوهم عند اول
الجبل يريدون وجه القوم فعندها نهض ضرار
والفضل بن العباس الى اين يا عبد الله فتراجعت الروم
والسودان عليهم واقتتلوا قتالا شديدا وابتدر
وابتدر ضرار الى مقدم السودان وطعنه في صدره اطلع
السنان يلمع من ظهره وكذلك الفضل بن العباس رضي
الله عنه تقدم الى بطريق من بطارقة عظيم فطعنه
في لبته اطلع السنان يلمع من قفاه فاخذه لصريعا
يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبيس القرار
وتواثبت الامرا يقتلون حتى قتلوا مقتلة عظيمة
فلما راو ذلك العلوجا بايديهم من الغير وتواثبت
الفرسان من المسلمين الى الاسارى فردوهم وحلوا
الاسارى وساعدتهم النسا بالاعمدة والسيوف والخناجر
وكانت النسا تضربن وجه الفرس فيكبو فيتعلق المراة
بالفارس وتجذبه الى الارض ثم تضربه حتى تقتله
منهن جماعة من الروم والسودان والبجاه وغيرهم ولما
راو ذلك فروا منهزمين بين ايديهم وتبعهم المسلمون

يقتلون

يقتلون ويأسرون وينهبون حتى قتلوا منهم مقتلة
عظيمة واسروا منهم نحو ستمائة من الروم والسودان
ورجعوا وقد غنموا خيولهم واسلابهم قال الراوي
هذا ما جرى لهؤلاء واما العسكرين فانهم لم يزالوا
في قتال شديد وامر عتيد وضرب وطعن وقتل
رجال وفرسان وقد قامت الحرب على ساق وضربت
الاعناق وبانت الفرسان وصالت الشجعان وولى
الجبان حيران ودارت رحاة الحرب وكثر الطعن والضرب
وقطعت المعاصم وطيرت الجماجم وحامت الطيور
المنايا وعظمت البلايا واشتد الزحام وعظم الدم وضاقت
الصدور وعظمت الامور واشتد الغبار وقل الاصطبار
وقاتلت الامرا بالرايات وعظمت الرايات وبرزت السودان
بلغاتها ورفعت الروم اصواتها وضربت بوقاتها وطبلت
بحربها ورمت بنشابها وحارت الافكار وعميت الابصار وثار
الغبار واظلم النهار وكان شعار المسلمين نادوا الصبر
الصبر يا نصر الله انزل وصبرت المسلمون لهم صبر الكرام
فلله در الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود الكندي
والفضل بن العباس وعقبة بن عامر والمسيب بن نجبة
الفزاري لقد قاتلوا قتالا شديدا وابلوا بلاء حسنا
وصبروا صبر الكرام على الروم اللئام واما عمرو وخالد
والقعقاع بن عمرو التميمي وسعيد بن زيد فلقد كانوا
يقاتلون قتال الموت وزحفت الافيلة برجالها وقاتلت
الروم وابطالها والسودان وافيالها ولقد كانت الافيلة
تعطف على خيل العرب ويرمون بالنشاب فيخرج كالجراد
المنتشر حتى قلعت اعين كثيرة في ذلك اليوم وما كنت
تسمع الا وهذا يصيح واعيناه وهذا يصيح وايداه
والافيلة تحطم على الرجال والسودان يرمون الابطال
فعندها وثب رفاعة بن زهير المحاربي والى خالد

خمس مائة فيل وتقدم اليه راجلا والسيف في يده وينشد
وهو يقول شعر

يا لك من ذي جثة كبيره ... لقيت كل كربة خطيره
اليوم قد ضاقت بك الحضيره ... حتى ترا ملقا في الحفيره

ثم ضربه بالسيف في مشفره وولى هاربا فبرك
وكان عليه علج من السودان في قبة ادم فلما سقط
الفيل تلاحق عليه وهجم عليه وقام عليه بعمود
كان معه وضربه فراغ عنها وضربه فاقعده فقتله
وتلاحقت العرب باصحاب الافيلة وصاروا يطعنون
الافيلة كما تقدم في اعينهم فولوا منهزمين قال وقصد
خالد والمقداد والامرا القواد الذي تقدم ذكرهم وطلبوا
من الله النصر والثبات وصادفوا ثوقهم فارس من اليمن
وفارس من الشمال فيقتلون مساك التلاديس بهم
يمسكون باطراف التلاديس ويطلقون الاعنه فيتقادون
معهم كالبعير الشارد ثم ياخذون العمود من يده ويقتلونه
اسرع قتله ولم يزل المسلمون في قتال واهوال ونزال حتى
جاء الليل واحجزوا بين الفريقين وقد قتل من العسكرين
خلق كثير واما المسلمون استشهد منهم مائة وخمسة
وثلاثون رجلا من الاعيان منهم مروان ومصعب وسنان
بن نافع وحنظلة بن رافع ومالك بن اسيد وحرام بن
معدان وعامر بن حازم والبقية من اخلاط الناس
وقد اختصرنا في اسمائهم خوف الاطالة وقتل من الروم
والسودان اثنا عشر الف ومن الملوك والبطارقة خمسة
عشر بطريقا وملكا وبات الناس يتحارسون الى الصباح
قال الراوي وقد كان اثخن بالجراح جماعة من المسلمين
في ذلك النهار وبات المسلمون طائفة يدعون الله
وطائفة يقراون القران وطائفة نيام وطائفة يصلون
وخالد والزبير بن العوام والمقداد بن الاسود الكندي

وعبد الرحمن

وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وامثالهم يدورون
حول العسكر الى الصباح فلما لاح الصباح اذن المؤذن
لصلاة الصبح وقد جرى الله على لسان عمرو فصلى
بالناس بسورة الفتح وبسورة الصف ثم دعوا الله عز
وجل ان يرزقهم النصر على عدوهم ثم تبادروا الى خيولهم
فركبوها ورتبوا صفوفهم كما تقدم ذكره ولما فرغت
المسلمون من تعبية العسكر اقبلت الامرا يحرضون الناس
على القتال وقد جعلوا على الساقة رافع بن عميرة
الطائي والحارث بن قيس ورفاعة بن زهير المحاربي
في خمسمائة فارس حدثنا عبادة بن رافع حدثنا
حدثنا سالم بن مالك عن عبد الرحمن بن هلال وكان
في خيل رافع قال لما ترتبت الصفوف والتقى
الجمعان وكثر القتال وكل قد اشتغل بنفسه ونحن
نذب عن النسا والصبيان الذي تقدم ذكرهم ونحن
في اشد القتال اذ جاء كردوس عظيم من البطارقة
والسودان والبجاه ومعهم ثلاثة عشر فيلا
فيل وتركونا وقد اشتغلنا بالقتال واقتطعوا
قطعة كبيرة من الابل والرجال والنسا والصبيان
نحو من الفي بعير ومائة امراة والمتاع وغيره
وكان في ذلك يزيد بن رباح البكري وعبادة
بن عاصم الغنوي ومعهم مائة فارس فقاتلوا
قتال الموت حتى اثخنوا بالجراح وقاتلت النسا مع
بالاعمدة والسيوف والخناجر فلله در عفيرة
بنت غفار وسما بنت زاهر ونظرائهن من
النسا لقد قاتلن حتى ضربن بالسيوف على رؤوسهن
وسالت الدما على وجوههن وهن يقلن الله

ضرار صاح بجواده انت معي في هذه الساعة والا شكوتك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد رفعتنا الجواد سا
لدموع وهمهم وجرى اكثر من جرية الاول لما دبر وتلقا
ضرار البطريق وحمل عليه وطعنه بعقب الرمح فارداه عن
جواده ولنظ مكنه واراد قتله واذا بكردوس عظيم
خرج من الروم وقدمهم الكلب تكبير ساول احد بطارقة
الاسموين واحاطوا بضرار وكان على راس ساول تاج
من الذهب فلما نظر الامراء الى ذلك والى خروجهم ونظروا
التاج يلمع فقالوا وما يقعدنا عن نصرة صاحبنا وقد
احاطت به الروم وهم الفضل بن العباس وحده عبد الله
وجعفر ومسلم وعلى اولاد عقيل وعبد الله بن جعفر
وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن بكر الصديق
وعبد الله بن عمرو العاص وعبد الله بن المقداد وطلقوا
الاعنة وقوموا الاسنة بعد ان احاطت الروم بضرار
وصبرهم صبر الكرام الى ان وصلت اليه تلك الامراء وقالوا
له ابشر يا ضرار فقد اتاك الفرج واذهب الله عنك
الضيق والحرج فلا تخف من الكفار واستعن بالله
الواحد القهار فقال ضرار ما اقرب الفرج والتحمت
الرجال بالرجال وطلب خالد صاحب التاج والعصابة
وضرار مع خصمه فلما راى الامراء المسلمين اندهش
وارتعد وكذلك ساول البطريق هذا وضرار مع خصمه
وقد دار الحرب فالقى ضرار نفسه من على جواده وتبعه
حتى لحقه ثم رمى الرمح وتواخذا بالمناكب وتجاذبا
وكان عدو الله كانه قطعة جبل وضرار نحيف الجسم
غير ان الله قد اعطاه حولا وقوة فلما طال بينهما
العراك ضرب ضرار بيده في مرق بطنه فعلقه من
على الارض ثم جلد به الارض فصاح يستنجد بالبطارقة

وتصادمت

وتصادمت الروم والسودان واصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلم يمهل ضرار دون ان برك عليه
وهو يبح كالبعير فضربها ظهر ضرار بسيفه ومكنه من نحر
عدو الله فقتله فزعق زعقة سمعها العسكرين فحملت
الروم والسودان هذا وضرار رضي الله عنه قد احتز
راس عدو الله وقام عنه وهو متلحم بالدماء وركب
وكبر وكبرت المسلمون ودنى الفريقان بعضهم من
بعض والتحمت الابطال وقوي القتال وعظم النزال
وسال العرق وقلعت الحدق وعظمت الرزايا واظلمت
الدنيا ودارت رحا الحرب وقوي الطعن والضرب وها
لصدور واشتدت الامور وضاقت المذاهب وقطعت
المناسب وما كنت ترى الا دم فاير وكف طاير وجواد
غاير هذا وقد زحفت السودان واصحاب السلاسل
اللام وضربوا بالاعمدة الحديد وكان يومئذ شديد
وبانت الشجعان وذهلت الجبان حيران هذا وعمر
وعمرو بن العاص يحرض على القتال على عادته وهو
يقول ايها الناس اذكروا غرف الجنان يا حملة القرآن
فسر الناس بقوله نشاطا وصار السودان يضربون
الفارس مع الفرس وهم اصحاب السلاسل وكذلك
اصحاب الافيلة يرمون بالنشاب ويضربون بالحراب
الى ان جاء وقت العصر وقد قتل من الفئتان خلق
كثير فظفر خالد بخصمه ساول لعنه الله ضربه
في صدره فقتله وعجل الله بروحه الى النار وبئس
القرار قال فلما عظم البلاء قال رفاعة الجبا
وقد انتخب من بني محارب ولبيد وتمالك خمس ماية
فارس وقصد الافيلة وقال يا وجوه العرب دونكم
واعينها ودنى من الفيل الابيض وهو قايد يحوق

فاذا رجعوا قدموا الفواد عند شدة الحرب فيستكثر ذلك
على الناس فان اصطلحوا والا رجعت الفواد اطلقوا لهم
السلاسل ودفعوا لهم اعمدة من حديد طوال فيضربن
الفارس وفرسه فيقتلهما ومنهم من يركب الافيلة ويقاتل
عليها فلما التقى الجمعان خرجت تلك الفواد وعلى اجسادهم
جلود النمور وفي اوساطهم مثل ذلك وبايديهم الاعمدة
والرجال يمسكون تلك السلاسل من النوبة والبجاه وسواكن
وغيرها وهم بين الجيوش ينظرون متى يؤمرون بالحملة
فلما راى المسلمون ذلك منهم من ثبت نفسه ومنهم من
جزع قال وبرز بطرس اخو بولص المقتول وهو راكب
على جواد عالي عليه جلال من جلود الافيلة وقاتل ولم
يزل يضرب بالسيف والنشاب لا يعمل فيه شي حتى قتل
من الازد والمذحج نحو عشرين فارسا قال الراوي
حدثني خالد بن اسلم عن طريف بن طارق وكان من
الازد قال لما فعل ذلك البطريق وولت الازد بين
يديه منهزمين واذا بفارس قد اقبل وهو على جواد
عاري الجسد فلما قرب من القوم انشد يقول شعر

لقد ملكت يدي سنان وصارم ◦ اذل عداة السوء اهل الجرائم ◦
وانظر منه الرجام اذا سطى ◦ عليه شعاع المصرحي القوائم ◦
والا غنام مضين بسكر ◦ واصبح مولاها عن السعي نائم ◦
وفدتك الليث الغضنفر جمعهم ◦ واصبح فيها بالمخالب قاصم ◦

قال الراوي وصاح انا فارس القوم الليث الغضنفر
انا ضرار بن الازور قاتل ملوك الشام انا ناصر دين الاسلام
والمسلط على من يكفر بالرحمن انا قاتل بولص الكلب
ذو الطغيان قال فلما سمع الروم كلامه عرفوه
فتقهقروا الى ورائهم فطمع فيهم وحمل عليهم قال
بطرس من هذا البدوي الذي لم يزل عاري الجسد

ويقاتل

ويقاتل بالسيف مرة والرمح مرة قالوا هذا ضرار قاتل
اخوك فصرخ الملعون وقال هذا قاتل اخي ولقد
اشتهيت ان اخذ بثاري منه ثم عزم على الخروج اليه
فسبقه بولص ديلمس راس بطارقة الكورة وقال انا
اخذ بثارك منه ثم حمل على ضرار فتجاولا طويلا وتعاركا
مليا فما كان اكثر من ساعة حتى طعنه ضرار وطعنه
طعنة صادقة في صدره مزقت الديباج والبيضة وطلعت
من ظهره فانجدل صريعا يخور في دمه وعجل الله بروحه
الى النار وبئس القرار فقال بطرس هذا جني وليس
للانس بقتال الجن طاقة ثم لبس لامة حربه وتعصب
بعصابة من اللولو الرطب ولبس فوق درعه مثل ذلك
وخرج يطلب الرهبة على ضرار بعد ان ركب جوادا من
سلعد وهم ان يحمل عليه فسبقه توما ادريس راس
بطارقة الكورة وحلف لا يخرج اليه الا هو وحمل على ضرار
وقال دونك والقتال فلم يمهله ما يقول ثم انه حمل
عليه فاخرج البطريق صليبا من الذهب كان معلقا
في عنقه وجعل يقبله فضحك عليه ضرار وقال
انتم تستعينون بالصلبان ونحن نستعين بالله الواحد
المنان ثم اوريا كل منهما من الحرب ما ادهش الناس فصاح
عمرو وخالد وبقية الامراء ما هذه الفترة يا ضرار والجنة
قد فتحت لك والنار قد اضرمت لاعدائك فاستغظ
ضرار وحمل على البطريق وصاحت الروم بصاحبهم
وصاروا في حرب عظيم وحميت عليهم الشمس وثار الحرب
حتى كل منهما الساعدين وعرق من تحتهما الجوادين واشار
البطريق الى ضرار ان يترجل وترجل البطريق فسبقه
منه على جواده واذا براس بطارقة اهناس قد
اخرج له جوادا مجللا بالحرير فركبه فلما نظر ذلك

قال خالد كذلك يرجون ما دمت على طاعة الله
ورسوله فان انا عصيت او بدلت فلا طاعة لي عليهم
ولا امارة فقال لعنس اعلم انك ملكت بلادا اما حجر
احدا من الملوك عليها ولا تعرض لها ولا دخلها وان
ملوكا ارادوها فرجعوا خايبين وليست البصرة تروم
وهذا الملوك قد ارسلوني اليكم فان سمعتم نجمع لكم مالا
ولكل واحد منكم ثوب وعمامة ودنانير ولك انت مائة
دينار وعشرة اثواب ولكل واحد من البر وحمل من التمر
ولك انت عشرة اثواب احمال ولصاحبكم عشرة الاف
دينار ومائة ثوب ومائتي حمل وارحلوا عنا وانتم موقرين
لانكم فانا عدد الجراد ولا تطمعوا فينا كمن لاقيتم من الفرس
والروم واهل الشام والقبط فان في هذا الجيش من النوبة
والبجاه والسودان وكبار البطارقة والاساقفة وبجمع
عليكم بعد ذلك من لا طاقة لكم به من بلاد السودان
والنوبة وبرقة وكانكم بالنجدة وقد وردت علينا
وان بقية الملوك لم تات اليكم وانما ارسلوا من يسأل
عنهم فقال خالد والله ما نرجع عنكم الا باحد ا
الثلاث اما ان تدخلوا في ديننا او تؤدوا الجزية او القتال
واما ما ذكرت انكم عدد الجراد فان الله قد وعدنا
النصر على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانزل في
كتابه العزيز واما ما ذكرت انكم تعطونا من الثياب
والعمايم فعن قريب نلبس ثيابكم وعمايمكم ونسعكم وبلادكم
ملكنا وملكها جميعا كما ملكنا الشام والعراق واليمن
والحجاز فقال الراهب انا ارجع واخبر اصحابي بذلك
فاني قد اتيت من قبل البطليوس صاحب مدينة البهنسا
وقد ارسلني الى صاحب هناس واتفق الملوك والبطارقة
وارسلوني اليكم وانا ارجع اخبرهم بذلك ثم ان القس

جل

الروي

الروي راجعا يخبر الملوك بذلك ورجع من حيث جاء
قال فلما رجع واخبرهم بذلك وبذلك كانت كتايبهم
الملوك فان ابوا فقاتلوهم ثم تقدمت الروم والسودان
وقدموا بين ايديهم الافيلة كما ذكرنا وامامهم الرجالة
بالقسي والسيوف والدرق والكرابيج والمزاريق فصاح
الفضل بن العباس رضي الله عنه ورفعة بن زهير المحاربي
والقعقاع بن عمرو التميمي وشرحبيل بن حسنة كاتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمقداد بن الاسود الكندي
ومعاذ بن جبل معاشر المسلمين ان الجنان قد فتحت ابوابها
والملايكة قد اشرفت والحور تزينت واشرفت من الجنان
شجرات ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان
لهم الجنة ثم رتبوا الصفوف وتقدم خالد وقال
لهم قربوا المناكب واثبتوا واعلموا ان هاولا اكثر
منكم بعشر امثالكم او ازيد فطاولوهم الى وقت العصر فانها
ساعة النصر على اعداء الله واياكم ان تولوا الادبار ارجعوا
على بركة الله وعونه قال الراوي وكان اصحاب
الافيلة فلما تقارب الجمعان رمت اصحاب الافيلة نشابا لها
فكان كالجراد المنتشر فقتلوا رجالا وجرحوا اناسا وخالد
تارة يضرب بسيفه في الميمنة وتارة في الميسرة قال
الراوي وكان اصحاب الافيلة القامين السودان
من البر الاعلى واهل سواكن يسوقون القواد وسقفه احدها
العليا منقوب وفيها خزام من النحاس فاذا كان وقت
الحرب لا يخرجون تلك القواد الا اذا حمي الحرب واشتد
واحتاجوا الى القواد وكانوا سودا طوالا كل واحد
منهم عشرة اذرع فاذا اراد الحرب يجعل كل واحد منهم
سلسلة في ذلك الخزام وهي طويلة مشقوقة نصفين
فيمسك كل واحد بطرفها والاخر بالطرف الثاني فاذا

السورة فلما راوه القوم قالوا فارسا وقد طلع فانكم
يبتدره فابتدره ثلاثون فارسا وطلبوه فلما نظر
اليهم ولى منهزما وركض قليلا حتى ابعدهم ثم الوى
السنان ورأس الجواد عنهم وطعن اول فارس فارداه
والثاني والثالث فدخل رعبه في قلوبهم فانهزموا
فتبعهم وهو يصرع فارسا بعد فارس حتى صرع منهم
عشرون فارسا فلما قرب من الروم ولى جائرا الى
المسلمين واعلمهم بذلك فقالوا غررت بنفسك يا ابن
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ان
القوم اذوني وخفت ان يراني الله منهزما فجاهدت
باخلاص فنصرني الله عليهم واعلموا انهم غنيمة لنا
قريبة ان شا الله تعالى قال فاقبل عمرو وخالد
ورتبوا العساكر ميمنة وميسرة وقلب وجناحين كما
تقدم في اليوم الاول وجعل في الساقة زياد بن ابي
سفيان بن الحارث في الف فارس حول البنين والبنات
والاموال وكان فيهن النسا المتقدم ذكرهن في اجنادين
واليرموك وهن عفيرة بنت النعمان وهند بنت عمرو وام
وزينب الانصارية وام ابان بنت عتبة وخولة بنت
الازور ومزروعة بنت علوان فهن النسا اللاتي عرفن
بالشجاعة فقال لهن خالد يا بنات العربيات لقد
فعلتن فعالا ارضى الله ورسوله والمسلمين وقد بقي
لكم ذكر يتحدث به جيل بعد جيل وهذه ابواب الجنة
قد فتحت لكن وابواب النار لاعدائكن واني احرضكن
اذا جاءكن الروم والسودان اليكن فقاتلن عن انفسكن
كما فعلتن يوم اجنادين ويوم اليرموك وان رايتن
احدا ولى فدونكن واياه بالعمد واشرن اليه بولده

وقلن

وقلن الى اين تولي عن اهلك وولدك وحريمك وانت
تحرض المسلمين بذلك فقلن ايها الامير ما يرجعنا
الا اذا قدمتنا امامك يا ابا سليمان لنضرب وجوه
الروم والسودان حتى لا يبقى لنا وجه فشكرهن
على ذلك ثم عاد خالد الى الصفوف فجعل يدور بين
فرسه ويحرض الناس على القتال وهو يقول
ايها الناس انصروا الله ينصركم وقاتلوا من كفر واحسنوا
بالله وجاهدوا في سبيل الله واصبروا على قتال عدو
الله وقاتلوا عن حريمكم واولادكم ولا تحملوا حتى امركم
بالحملة ولتكن سهامكم كانها تخرج من كبد قوس واحد
فان السهام اذا اخرجت جميعا لم يخل سهم منها ان يكون
صائبا واصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم
تفلحون واعلموا انكم لم تلقوا بالوجه الجنوبي بعد
الصعيد مثل هذه الفئة جاءتهم وبطارقتهم وملوكهم
قال فسمعوا الناس لذلك وثبت خالد ووقف في
القلب مع عمرو بن العاص وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
وقيس بن هبيرة ورافع بن عميرة والمسيب بن نجبة الفزاري
وذو الكلاع الحميري وربيعة بن عامر ومالك الاشتر
والعباس بن مرداس السلمي ونظراؤهم من فرسان
الاسلام رضي الله عنهم اجمعين ثم زحفوا بسكينة ووقار
فلما راى ذلك الروم والسودان زحفوا فكانوا ملاوا
الارض طولا وعرضا فابرقت المرهفات وتزاحم الجمعان
وقد اظهروا اعداء الله في عسكرهم الاعلام والصلبان
ورفعوا اصواتهم بالكفر والبهتان فبينما الناس كذلك
اذ خرج راهب شيخ كبير على نجيبة سودا وقلنسوة
وزنار فنادى مثل الاول بلسان عربي ايكم الامير يجيبنا
ويخرج فخرج اليه خالد فقال انت امير القوم

طبني

رسول الله فتواثبوا اليهم وحملوا عليهم حملة صدق
نية وثبات وصرن النسا يضربن في وجوه الخيل
فلما راو ذلك ولوا منهزمين وقتل منهم مقتلة عظيمة
قال الراوي ولم يزل السيف يعمل والرجال تقتل
والدما تنسكب من ارتفاع النهار الى وقت العصر وجاد
الله بالنصر لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وكانت الافيلة تضربن في اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم والرجال الذي على ظهورها تضربن
بالنشاب فولى كرادس من خيل العرب منهزمين قال
وجاء مفرج بن عنبسة الفزاري الى فيل مقدم على
اربع ماية فيل فطعنه في احدى عينيه فاشتبك
الرمح الى ان جاء بقفاه واطلق له مفرج الرمح وما
قدر ان يجذبه فبرطع ذلك الفيل هاربا منهزما والقى
ما عليه من الرجال وداسهم برجليه فقتلهم وتبعته
الافيلة الذي خلفه والقوا ما عليهم من الرجال
وداسوهم بارجلهم فصاح مفرج باصحابه دونكم
خراطيمها وما فيرها فانها مقاتلها فانتدبت
فزارة وبني فراد وبني عبس يضربون مشافر الافيلة
حتى قتلوا منها مقتلة عظيمة ماية وستون فيلا
وقتلوا ما على ظهورها من الرجال ولم يزل القوم في
الكر والفر والقتال الشديد حتى حال الليل وانحجز
بين الفريقين ورجعت الروم والسودان الى اماكنهم
وتفقد المسلمون من قتل منهم فاذا هم مايتان واربعون
رجلا وتفقد الروم من قتل منهم فاذا هم خمسة الاف
من النوبة والبجاة والروم وبات الفريقان وبات
المسلمون يتحارسون ويتلون القران ويدعون
القتال فلما اصبح الله بالصباح صلى المسلمون

صلاة

صلاة الصبح وقاموا الى صلاح شانهم واما الروم
والسودان فاقبلوا في عددهم وعديدهم وقد اظهروا
زينتهم واصطفوا خمسة صفوف كل صف اربعون
الف والرجال بين ايديهم خمسون الف قال
قيس بن علقمة لقد دخلت العراق ورايت جنود
كثيرة والجرامقة واليرموك واجنادين ولا رايت
ايضا في وقعة القبط ولا في فتح اسكندرية وقوما
مثل قلوب الروم في وقعة البرج فلما راينا هم قد
ركبوا وركب خالد وجعل يتخلل الصفوف ويقول
لستم ترون مصر والصعيد جيوشا بعد اليوم مثل
هولاء وان كسرتموهم فما تقوم لهم قايمة بعد اليوم
ابدا فاصدقوا في الجهاد وعليكم بالنصر بد منكم
واياكم ان تولوا الادبار فيعقبكم ذلك دخول النار
واغمدوا المواكب وهزوا المضارب ولا تحملوا حتى
امركم بالحملة قال الراوي وان البطارقة لما راوا
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عولوا على
حربهم فشجع بعضهم بعضا قال لهم بطرس اخو بولص
المقتول اعلموا انكم اذا انكسرتم لا تقوم لكم قايمة ابدا
ويملكون العرب بلادكم ويقتلون رجالكم ويسبوا
حريمكم فعليكم بالصبر وليكن حملكم حملة واحدة
ولا تتفرقوا وقدموا الافيلة امامكم والرجال خلف
ظهوركم واعلموا ان لكل ثلاثين لواحد منهم صليبا
بالصليب فهو ينصركم قال الراوي واما عمرو وخالد
قالوا من يكشف لنا على القوم يعود فوثب
الفضل بن العباس رضي الله عنه ولوى عنان
جواده حتى نظر الى القوم وراى زينتهم واهبتهم
واهبتهم وشعاع البيض والبوارق والرايات كانهم

سنعينوا

الروم بلغتهم واحاطوا باصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وارادوا ان يتمكنوا منهم فعندها
وثب عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
الى ذلك البطريق وحمل عليه وكان عليه ديباجة
صفرا من فوق درعه وعلى راسه بيضة تلمع كانها
كوكب دري وفي وسطه منطقة من الذهب فتعاركا مليا
واصطدما بالجوادين ثم ان عبد الرحمن ضربه بالسيف
في نحره اطاح راسه عن بدنه فلما را الروم ذلك
حملوا على عبد الرحمن وعلى اصحابه حملة واحدة
وصبروا لهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكل مشتغل بنفسه عن نصرة اخيه واتقنوا بالهلاك
وجرح عبد الله بن ابي بكر في يده جرحا موهنا
وسال الدم على ذراعه فلما ثقلت يده اخذ السيف
باليسرى وجرح هاشم بن المرقال احدى عشر
جرحا في يده ووجهه وهو يمسح الدم مرارا وايقنوا
بالهلاك وكان الفضل بن العباس وبنوا عمه ممن
ذكرنا تارة يكون في الميمنة وتارة في الميسرة يجول في
اعراض القوم حتى وصل الى الكردوس الذي فيه
عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعبد الله بن عمر
فوجد الروم قد احاطوا بهم وعقروا جواده من
تحته واصحابه يذبون عنه وعبد الله بن عمر
تارة يمنع عنه بالسيف وتارة بالرمح وجراحاته
تنزف الدما وقد جرح عبد الله في يده ست جراحات
موهنه فلما راى الفضل ذلك تبادر هو واصحابه
وكانوا عشرون فارسا واخترق في وسط القوم وضرب
فارسا ممن احاط بعبد الرحمن على راسه قطع البيضة
ونزل السيف الى اضراسه فاخذ لحصر بها غاص في

ذقنه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فلما
سقط عن الجواد ابتدره عبد الرحمن بن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه فركبه وقاتل اولئك قتالا
شديدا حتى حجزهم عن اصحابهم وكانت جماعة
من الاوس وهمدان مما يلي الجناح الايسر فعطف
عليهم كردوسا من الروم والسودان عليهم ودفعوهم
فقاتلهم الا اشد حتى ثخن بالجراح وتكاثرت
الروم والسودان عليهم ودفعوهم عن اماكنهم وكشفو هم
عن مواقفهم وفروا بين ايديهم فصاح بهم ابى هريرة
رضي الله عنه وابنه عبد الله وما لكم الا شر يا
قوم لا تولون الادبار افرار من الموت ام تريدون ان
تكونوا عار عند العرب فما عذركم غدا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما سمعتم قوله تعالى فلا تولوهم
الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال
او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه
جهنم وبئس المصير الله الله الجنة تحت ظلال
السيوف والموعد عند قبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فلم يلتفتوا اليهم ولم يسمعوا كلامهم
ووصلت الهزيمة الى غانم بن عياض الاشعري
رضي الله عنه واصحابه والنسا والصبيان فلما
رات النسا ذلك صاحوا في وجوههم وتعلقن بهم
ذمل من يوم اليرموك وضربن بعصي في وجوه الخيل
بالاعمدة وقاتلت خولة بنت الازور قتالا شديدا
فلما راى غانم بن عياض الاشعري ذلك وكان
معه قيس بن الحارث ورفاعة بن زهير المازني
حمايته من اهل النجدة والشدة من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فصاح غانم الجنة باصحاب

على الروم ضرار رضي الله عنه وهو عريان بسراويله
قابضاً على سيفه وهو يهدر كالأسد والقوم من
ورائه حتى وصلوا إليه فنظر أمامهم ضرار وهو
واثب على جواده وثبة الأسد مسرعاً وهو يهز
السيف وهو زاحف على بولص فارتعدت سواعده
وقال يا خالد ادفع عني هذا الشيطان واقتلني
أنت ولا تدعه يقتلني فإني أتشاءم من طلعته
فقال هو فإنك هذا أسد الأقران هذا قاتل ن
وردان هذا قاتل ملك التركمان ومبيد عبدة الصلبان
ومن يكفر بالرحمن فبينما هم في المحاورة إذ جاءهم
ضرار وهز سيفه وصرخ به يا عدو الله لن تغني
عنك خديعتك شيئاً ولا غدرك بصاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأراد أن يضربه بسيفه
فقال له خالد اصبر يا ضرار حتى آمرك بقتله
ووصل إليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكل بادر إلى قتله فقال خالد اصبروا قال
ونظر بولص لعنه الله إلى ما حل به وقد جذبه ضرار
رضي الله عنه من فوق سرجه واقتلعه منه ورمى
به الأرض فعندها غشي عليه فأشار بإصبعه
وقال الأمان يا خالد فقال خالد رضي الله عنه
يا كلب النصرانية إنما تعطى الأمان إلا أهل الأمان
وأنت رجل ذو مكر والله خير الماكرين فلما سمع
ضرار ذلك لم يمهل دون أن ضربه بالسيف على
عاتقه الأيمن أطلعه من عاتقه الأيسر فسقط عدو
الله ميتاً يتخبط في دمه وعجل الله بروحه إلى
النار وبئس القرار وبادرت أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ووضعوا فيهم السيف فلما

رأى الروم

الروم ذلك وما حل بهم حملوا بأجمعهم وتقدمت
أصحاب الأفيلة والرجال بالحراب والرماح فلما
رأوا ذلك تبادروا والتقى الجمعان واصطدم الفريقان
واشتد القتال وعظم النزال واصطفت الصفوف
ورجفت الألوف وتلفت النفوس وقطعت الرؤوس
وقلت الرجال ورجت الأبطال واتسع المجال واشتد
القتال وعظم البلاء واسودت السماء وثار الغبار
وقدحت حوافر الخيل الشرار وطرطشت السودان وكفروا
بالرحمن وثار العجاج ورجرجت الأعلاج وقاتلت أصحاب
الأفيلة قتالاً شديداً وصاروا بعد موت الأفيلة
وقد قسموا هم على أربع فرق فرقة مما يلي القلب
وفرقة مما يلي الميمنة وفرقة مما يلي الميسرة وفرقة
مما يلي العسكر وتصايحت النوبة والبجاه والروم فلله
در الأمير خالد رضي الله عنه لقد قاتل قتالاً شديداً
وكان تارة يكون في القلب وتارة يكون في الميسرة
وتارة على الميمنة وكذلك الأمير عمرو بن العاص
والزبير بن العوام والفضل بن العباس أخا سمي والد
والقعقاع بن عمرو التميمي وغانم بن عياض الأشعري
رضي الله عنهم على الساقة مع النساء والذراري
والصبيان وانقطع عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق
وعبد الله بن عمر وهاشم بن المرقال إلى كردوس
من الروم ما ينيف على ألف فارس من الروم والسودان
فما صبروا في أوساطهم وكان فيهم بطريق عظيم من
بطارقة الكورة يسمى عبريان بن ميخائيل وكان
عظيماً في عنقه صليباً من الذهب الأحمر بسلسلة
من الذهب مشهور فلما رأى ما حل به وأصحابه
بادر إلى الصليب يقبله وينظر إليه ثم زجرت

وبينكم وحقن دماء الناس واعلم انك سائل عما تفعل
بين يدي الله عز وجل فان كنت تريد شيئا من
المال الذي يخرجه لكم به وندفعه لكم صدقة منا
عليكم وقد علمنا انكم كنتم في بلادكم قبل ان تفتح البلاد
على ايديكم في قحط عظيم وجوع يموتون هزلا وقد
قتلكم بلادكم واخرجتم عادا وشبعتم حتى كنتم حفاة
سودا وتعلمتم سوقا بجوهره وشبعتم بعد فقركم
وفاقتكم وان طلبتم منا مالا صدقة منا عليكم اعطيناه
لكم بطيبة قلوبنا ولا تطمعوا في بلادنا كما طمعتم في
غيرها واقنعوا منا بالقليل فلما سمع ذلك من
مقاله قال له يا كلب النصرانية واخس من غمس في
المعمودية انه قد بعث الله لنا نبيا هدانا من الضلالة
وانقذنا من الجهالة وانا قد ملكنا بايدينا ما اغنانا
الله به عن صدقاتكم واحل لنا اموالكم نتقاسمها
بيننا واباح لنا نساءكم واموالكم واولادكم الا ان تقولوا
لا اله الا الله محمد رسول الله فان ابيتم ذلك تؤدوا الجزية
عن يد وانتم صاغرون والا فالسيف بيننا وبينكم
حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين والله ينصر من يشاء
فان الحرب والقتال اشهى الينا من الصلح انه لم يكن
امة اضعف منا عندكم وانتم عندنا بمنزلة الكلاب
فان الواحد منا يستضعف منكم الفا وما هذا خطاب
من يطلب الصلح فان كان ذلك لطمع من حوالك
ان يصل به الى ما انفرادي عن اصحابي فان ذلك
منك بعيدا وان اردت القتال فدونك ما تريد فاني
كفوا لك ولاصحابك ان شاء الله تعالى فلما سمع
بولص كلام خالد وثب وقال والله مالك ولقومك
الا هذا السيف ثم جرد سيفه وقبض عليه واتى ثم دنى

من خالد

من خالد رضي الله عنه وشابكه بيده في درعه ومنطقته
ووثب بعضهم من بعض واستغاث باصحابه وقال
لهم بادروا فقد تمكن الصليب من امير العرب فاسرعت
اليه البطارقة من كل مكان وخرج كردوسا اكثر من
مائة فارس من البطارقة وجردوا السيوف واتوا الى
خالد رضي الله عنه فلما نظر اليهم خالد يقبلون وثب
وثبة الاسد وصاح بجواده فانتزع نفسه من البطريق
بعد ان احاطت به الروم يحاركوه وبشخص وخالد
يضرب فيهم طولا وعرضا وعدو الله بولص يريد
خالد وهو يقول يا ويلكم خذوه قبل ان يفوتكم
قال وكان ضرار والفضل بن العباس وعلي بن
عقيل وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن طلحة وهشام
بن خالد وعبد الله بن المقداد على كثيب قريبا من
الروم فلما راوا السيوف مجردة زعق بعضهم
على بعض وقالوا قد احيط بخالد وركبوا خيولهم فكان
اول من ابتدر الحرب ضرار رضي الله عنه وهو ينشد

عليك ربي في الامور المتكل ، اعمد ذو نجدة وناصري الجلل
ومنقذي في الحشر يوم العمل ، فامح الصعب بكل البطل
انا ضرار الفارس القرم البطل ، يا عمي على الاعدا اضحى مثل
الحم بسيفي الروم حتى تضمحل ، ما لي شريك في الامور ما اسل

قال حدثني رفاعة بن قيس حدثني حامد بن
عياض عن ابيه عن جده عن نوفل بن علقمة الزعبي قال
كنت في القلب في عسكر عمرو بن العاص يوم وقعت
الروم بمرج دهشوه قال بينما نحن ننظر اذ راينا
السيوف قد اخذت فاحاط خالد فخرجنا كردوسا
من اجاويد الخيل من طرف الميمنة وبادرنا فلحقناهم
فاذا قد سبقنا من ذكرنا وكان اول من قدم على

الى كلمة الاخلاص النجيه يوم القصاص فان ابوا بجزيه
عن يد وهم صاغرون فان ابو الجزيه قاتلناهم
حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين قال الراوي
فعندها ركب المقداد جواده واتى ووقف بين يدي
البطريق وكان ذلك بولص صاحب الكنز الطاغي
اللعين بطريق البيلقوس وقد لحق عن اذن الملك
والبطارقه فلما راه كلمه بلسان عربي مبين وقال
يا بدوي انت امير قومك قال لا قال فاني لا اريد
الا الامير امير القوم حتى اساله عما بدا لي لعل ان
يكون فيه مصلحه بيننا وبينكم فقال له نسيمان
اسال عما بدا لك فانا قوم اذا فعل احدنا امرا وفيه
نصح للدين ونصيحه للمسلمين لا ينكر ذلك عليه ابدا
ويجوز له الامير ما فعله فاخبرني عن امرك وشانك
قال لا يكلمني الا امير القوم وان كان عليه حق
الغيت سلاحي فقال له المقداد وقد ضحك من كلامه
ويحك يا عدو الله ولو كنت انت وامثالك باجمعكم
ما افكرنا بهم وان الواحد منا لو وقع في الف منكم
لا التقاها بنفسه ولا اهمه ذلك والعون بالله
عز وجل فانا وطنا انفسنا على الموت ونعلم ان هذه
الدنيا فانيه ولا نبغي الا رضى الله عز وجل فاسالني
عن ما بدا لك فقال له لا اسمع الا كلام الامير
فدع عنك كثرة المطاوله بيني وبينك فقلت
له ان لنا امير بن امير متولي الامر وامير قائد
الجيوش فاي امير تريد قال اخبرني باسمائهم
قال اما الذي متولي الامر يسمى عمرو بن العاص
والاخر يسمى خالد بن الوليد قال اريد خالد
خالد فاني سمعت عنه امور واحوال وان الروم

يتحدثوا

يتحدثوا عنه بالعجب قال الراوي وكان الملعون
قد سمع بذكر خالد وفروسيته وشجاعته وانه اسد الحرب
ومعركة فاتح المدائن والحصون ومدرك الاعداء في البلد
والعيون وصاحب فتح الشام واليمن والعراق
وزبيد وصنعا وعدن وقاتل مسيلمة الكذاب وهو
الذي اباد جيوشه بقطع الرقاب فاحب ان ينظر
اليه والى شجاعته وقوته وبراعته واسمع ما يبديه
من فصاحته وقال في نفسه لعلي ان اغدره فان
ان قتلته كان لي الفخر على جميع الروم وينكسر بذلك
وان لم اغدره على اسمع ما يكون من خطابه قال
فعند ذلك لوى المقداد عنان جواده حتى رجع
الى خالد فعندها قال خالد ما رجع المقداد الا لامر
وان عدو الله لا يريد الا انا فان طلبني لامضين
اليه وان رايت منه غدرا لاخذن راسه من بين
كتفيه بحد هذا الحسام واستعين عليه بالملك الديان
قال الراوي فبينما خالد يتحدث مع اصحابه واذا
بالمقداد قد وصل واعلم عمرو وخالد بما وقع فعندها
خرج خالد رضي الله عنه مبادرا وعليه لامة
حربه فتعلقت به اكابر الصحابه رضي الله عنهم
اجمعين فحلف لابد من الخروج اليه ثم ان خالد رضي
الله عنه خرج مبادرا حتى وقف قدام البطريق
المذكور فلما راى خالد واصل اليه امن على
نفسه واراد ان يخدع خالد رضي الله عنه وهم
ان يهجم عليه فقال له خالد ايها البطريق ها انا خالد
قد جئتك والذي يحلف الله واياك والمخادعه فانا
جربوا من الخداع قبل ما تريد ان تقول فقال
بولص يا خالد اذكر لي ما تريد وقرب الامر بيننا

الراوي هذا جرى لها ولاتي واما المنهزمين فانهم
اتوا الى البطارقة والملوك واعلموهم بذلك فعظم
عليهم وكبر لديهم من قتل منهم واعتدوا للقتال
وركبوا خيولهم وابلهم وافيالهم وزينوا بيعهم وسادوا
يجدون المسير وقد اكثروا من الطبول والزمور
والصنوج قال قيس بن حارث واقام المسلمون بعد
الوقعة يومًا فبينما هم كذلك في اليوم الثاني
بعد صلاة الصبح وكانوا اجاويد من الامرا والابطال
في كل يوم يركبون ويشرفون وينظرون فبينما هم
ينظرون اذ راوا الغبار قد ثار حتى تعلق بالجو ثم
انقشع عن خيول ورجال كالجراد المنتشر او كالسيل
المنحدر وقد اهتزت الارض من الطبول والزمور
والضرب بالدفوف ودمدمت الخيل بين فجعت الجموع
فارتدوا واعلموا الصحابة بذلك ثم صاح الصائح
في العسكر النفير النفير يا خيل الله اركبي وفي الجنة ارغبي
وللثواب اطلبي فتواثبت المسلمون الى دروعهم
فلبسوها والى سيوفهم تقلدوها والى راياتهم فنشروها
والى رماحهم اعتقلوها والى خيولهم ركبوها والى
نياتهم اطهروها والى قلوبهم من الغش والدنس
طهروها والى دينهم اخلصوها والى نفوسهم لله
باعوها ولم تكن غير ساعة حتى استعدوا واقام
خالد رضي الله عنه يعبي قومه للقتال هو وعمرو
رضي الله عنهم اجمعين فجعل في القلب اصحاب الطعن
والضرب مثل الفضل بن العباس وبني عمه من سادات
بني هاشم وهم جعفر وعلي ومسكر واولاد عقيل
بن ابي طالب رضي الله عنه وربيعة بن ابي سفيان
بن الحارث ومثل هؤلاء الابطال وجعل في الجناح

الايمن

الايمن الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود الكندي القعقاع
والمسيب بن نجبة الفزاري وجعل في الجناح الايسر
بن عمرو التميمي وهاشم بن المرقال وغانم بن عياض
الاشعري وابي ذر الغفاري وجابر بن عبد الله الا
نصاري ومثل هؤلاء السادات وثبت خالد وعمرو
في القلب ومعهم عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعبد الله
بن عمر بن الخطاب وعقبة بن عامر الجهني وبقية الصحابة
من الامرا واصحاب الرايات ممن شهد الوقعات مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن [illegible]
ابي امامة الانصاري رضي الله عنه وكان من اصحاب
الرايات قال بينما نحن كذلك واذا بعلوج المشركين
قد انتشرت وراياتهم قد ظهرت وقلبهم بالكفر قد
طمطمت وافيالهم قد اقبلت ورجالهم كانها لبادرات
قال الراوي فلما راى المسلمون ذلك اخلصوا نيا تهم
ولم يهولهم ما راوا من عدوهم وتضرعوا الى خالقهم
واستعانوا بمالكهم واكثروا من الصلاة على نبيهم صلى
الله عليه وسلم ولم يزل القوم سائرين حتى قربوا من
الروم ورمقوهم بالعين فعند ذلك مسكوا اعنة خيو لهم
وسلوا سيوفهم وقد القى الله الرعب في قلوبهم
ثم خرج منهم بطريقا عظيما من بطارقتهم كانه برج
من ذهب وهو لابس لامة مغمورة بالحديد او ويد
اللامع وبين يديه فارس من متنصرة العرب وهو
يصيح بلغته يا معاشر العرب ارسلوا الى الملك
احدكم قال فاعلم المسلمون عمرو وخالد بذلك
فاراد الخروج اليه خالد فمنعه الامرا من ذلك فتقدم
ذلك المقداد وحلف لا يخرج اليه الا هو فقال
عمرو يا ابا عبد الله انظر ما يتكلمون به الا علاج واحد

بن الحارث بن عبد المطلب وهو ينشد ويقول

أنا زياد وأبي سفيان جدي . بركي من اشرف العرباني

وابن عم احمد العدناني . معي حسام ثم رمح يماني

اطعن في الاعداء كالجناني . وكم طلبنا افضل الاماني

قال الراوي ثم غاص في وسط القوم فاقلب الميمنه على الميسره والميسره على الميمنه وغاص في القلب فولت الروم بين يديه منهزمين وهو يضرب فيهم بالسيف طولا وعرضا ثم حمل من بعده القعقاع بن عمرو التميمي وهو ينشد ويقول شعر

انا الهمام الفارس القعقاعي . ليث شجاع ضيغم مطاع

معي حسام يبري الاوجاع . ويقطع الهامات والاضلاع

يا ويل اهل الشرك والنزاع . متى اذا في الحرب طال باعي

ثم حمل من بعده شرحبيل بن حسنة وانشد يقول

الا يا عصبة الاسلام صولوا . على الاعدا بالسيف الصقيل

وذيقوهم حياض الموت جهرا . بلدغ السمهري الذبل الطويل

وموتوا في الوغا قوم كراما . وغمهم في المعامع لا تحول

قال الراوي ثم تتابعت الفرسان يتلوا بعضها بعض هذا وزياد غائص في القوم كما ذكرنا وقصد البطريق الاعظم بطريق بيت الكبرى وضربه بالسيف على عاتقه الايمن اطلع السيف من عاتقه الايسر وقد اجابوهم المسلمون بتكبيره واحده وكبرت الجبال وارتجت الارض ووقع حوافر خيولهم وحمل كل امير على البطريق فقتله فلم يكن غير ساعه حتى ولوا الادبار وركنوا الى الفرار ولا يلوي بعضهم على بعض وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون حتى بلغت الهزيمه جزيره وميدوم فبينما ضرار واصحابه مقبلين واذا بالروم منهزمين كما ذكر وجعل المسلمين في اثارهم ولم يكونوا يعلمون

ماجرى

ما جرى لضرار ورفقته فلما رأوه سلموا عليه وهنوه بالسلامه هو واصحابه وقص عليهم ما جرى له لضرار ورفقته فلما اجتمعوا بالمسيب واصحابه وارادهم مكان المعركه والقتلاء فرحوا بذلك فرحا شديدا قال الراوي وان عمرو وخالد لما خرج المفضل واصحابه فلما ابطا عليهما قال خالد لعمرو يا ابا عبد الله لقد غاب المفضل واصحابه ممن معه والمسلمين واني اخشى ان يكون للروم طليعه يظفرون باصحابنا قال عمرو وكذلك هجس بخاطري يا ابا سليمان فما تراه من الراي قال الراي عندي ان نرسل طليعه اخرى يخلصوهم قال نعم الراي ثم استدعى بالزبير بن العوام وابو ذر الغفاري رضي الله عنه واعلمهم بذلك فاراد خالد ان يركب فمنعه من ذلك وحلف الزبير رضي الله عنه لا يسير الا هو فانتخب معه قوما وسار واصحابه فراوا من القوم وهم يحدون في الارض تطوي لهم تحت حوافر خيولهم حتى التقوا بالمسلمين فوجدوهم قد كسروا الروم قال الراوي رحمه الله ثم جمع المسلمون الاسلاب والسلاح والخيل وجعلوا الى اصحابهم وهم فرحانين بالنصر على عدوهم قال الراوي فلما رجعوا المسلمون ووصلوا الى العسكر وكان منهم سمعوا اصواتهم اعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاه على البشير النذير فاجابهم المسلمون ايضا بالتهليل والتكبير فلما راوهم قد غنموا الاسلاب وقالوا معهم فرحوا بذلك فرحا شديدا ثم سلم بعضهم على بعض ثم تلقاهم عمرو وخالد واوقدوا النيران بالمرج وباتوا يتداولون القرآن ويتضرعون للواحد المنان وليس فيهم الا راكعا وساجدا قال

سارى

ساعة حتى قتلناهم عن اخرهم جميعا وخاص ابن عمر
ضرار واصحابه واخذنا خيل القوم واسلابهم
وسلاحهم وكانت لنا غنيمة قال الراوي ولما خلص
ضرار فرحت بذلك خولة وسلمت عليه وركب جوادا
غايرا واخذ قناة وجدها مطروحة وحمل وهو ينشد
ويقول شعر

لك الحمد يا ذا العز يا كل سامعي ... مفرج احزاني وهمي وكربتي
فقد نلت ما ارجوه من كل راحة ... جمعت بشملي ثم اشفيت علتي
سافني كلاب الروم في كل معرك ... وذلك يا رحمن اصغر همتي
وابلي كلاب الروم بالطعن والضرب ... سوف اعلوه بالحسام نقمتي
وادركهم جمعا صرعى على الثرى ... كما رمت تدعى لسبع فريستي

قال الراوي فلما فرغ ضرار من شعره واذا بالخيل
قد اقبلت منهزمة وكان السبب في ذلك انه لما حمل الروم
على الفضل بن العباس رضي الله عنه صاح عند ذلك
الفضل واصحابه وثبتوا لهم فلم يروعهم كثرة عددهم
وصبروا صبر الكرام واشتد الزحام وعظم المرام وجرت
الدما واسودت السما وحمي الوطيس وقل الانيس
ودارت رحا الحرب وكثر الطعن والضرب وجالت الرجال
وهمت الابطال وقوي القتال وعظم النزال واشتد
القتام وجالت الرجال وضربت الاعناق وسالت
الاحداق وعظمت الامور وطمت البدور وكانت
المسلمون لا يبالون فيهم لكثرتهم عليهم ولا يعرف
بعضهم من بعض الا بالتهليل والتكبير والصلاة على
البشير النذير وقد صبر الفضل رضي الله عنه وبنوا
عمه ومن معه صبر الكرام فلله در الفضل لقد اصطلى
الحرب بنفسه فكان تارة يحمل على الميمنة وتارة على
الميسرة والميسرة على الميمنة ولله در مسلم بن عقيل

واخوته

واخوته لقد قاتلوا قتالا شديدا حتى كانت الدما على
دروعهم كقطع اكباد الابل ولله در سليمان بن خالد
المتوكل بوقعة الدير فرسانا من طنيد بقرية تسمى دروط
وقتل معه عبد الله بن المقداد وجماعة وسياتي ذكرهم
عند تلك الوقعة ان شا الله تعالى قال محمد بن سلمة
الانصاري رضي الله عنه وقاتلنا قتال الموت وانتهت
الحسرة هنالك ولم نزل في قتال ونزال من ارتفاع الشمس
حتى غربت وقد قتل من الروم مقتلة عظيمة وقد تقدم
الفضل بن العباس الى بطريق عظيم راكب كانه برج من
ذهب وطعنه في صدره اطلع السنان يلمع من ظهره فلما
رات الروم ذلك شجعوا نفوسهم وقوي القتل بيننا
وبينهم وقتل من المسلمين اربعون فارسا وقتل منهم
ثمانمائة فارس وكان الرجل منا يقاتل حتى يقتل جماعة
فبينما نحن كذلك وقد ايقنا بالموت من ذلك
الموقف وقطعنا انفسنا واذا بالغبرة قد طلعت والعجاج
قد انعقد مجمع العربان وانقشع الغبار عن الرايات
الاسلامية والعصابة المحمدية يقدمها على اليمين فارس
من اوايل القوم فرسان الامجاد وسادات الامجاد لعمرها
المقداد والثاني زياد والقعقاع بن عمرو التميمي وبشر (جبيد)
بن حسنة كاتب وحي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعهما الفي فارس فلم يمهل المقداد ان حمل وغاص
في القوم وهو ينشد ويقول شعر

الا انني المقداد في الحرب سايل ... وسعيي على الاعدا اذا طال ماطل
اذا اشتدت الاهوال كنت امامها ... واضرب بالسمر الطوال الذوابل
وجاهدت بين الورى تردي العدا ... لها تشهد الابطال بين المحافل
فلست ببقي في الانام مبارزا ... وليس بحصني في الانام منازل

ثم غاص في وسط الحرب وحمل من بعده زياد ابن سعد

وان الخيل اذا دانت منا بكما ارتفع الغبار حدثنا
ابو زياد عبد الله عن ابي مالك الخولاني عن طارق
بن شهاب الجرهمي عن عبد الرحمن بن ابي هريرة رضي
الله عنه قال بينما نحن نتحدث مع المفضل واذا بالغبار
قد قرب منا وانكشف عن عشرة الاف فارس ومعهم
العلامات والصلبان فلما دنوا منا طرحوا انفسهم لم
يمهلونا دون ان حملوا علينا قال الراوي وكان
ضرار بن الازور رضي الله عنه قد انفرد ومعه مائة
فارس من اصحابه من اهل اليمن وساروا في طريق
الجبل على غير الجادة فبينما هم كذلك وهم يسيرون
واذا بالغبار قد طلع وانكشف عن من ذكرنا فلما عاينوهم
ايقنوا بالهلاك فعندها وثب ضرار وقال افرارا من
الموت فلم يمهلوهم دون ان حملوا عليهم وداروا عليهم
ودار السوار بالمعصم والتقت الرجال بالرجال
وصبروا لهم صبر الكرام واحاطت بهم الروم من كل مكان
فلله در ضرار لقد قاتل قتالا شديدا فلم يكن غير
ساعة حتى قتل جماعة من اصحاب ضرار وكبا به الجواد
فاسروه واسروا جماعة ممن كان معه من اصحابه وكان
راس البطارقة صاحب بنا الكبرى فاوثقوا ضرار
واصحابه كتافا وبعثوهم الى ظهور خيولهم وارسلوهم
الى عند العسكر وانفلت مولى من موالي عبد الرحمن
بن ابي بكر الصديق يقال له سالم فسار مجدا فقدم على
خالد واعلمه بذلك واعلم عمرو فصعب عليهما وشق
لديهما واراد خالد ان يسير بنفسه فمنعه عمرو وقعد
ذلك وبعث المسيب بن نجية الفزاري ورافع بن عميرة الطائي
ولحق والفا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وساروا ومعهم رجل من اسلم من الجبرة يدلهم على

طريق

طريق غير الجادة واكمنوا هناك عند الدير وقد سبقوا
الطريق الذي سار بضرار واصحابه واقتفوا الاثر
فقال الدليل اظنهم وقد سبقتم اكمنوا هنا وكانت
الذين مضوا بضرار خمسمائة فارس قال الراوي وكانت
خولة بنت الازور قد شق عليها اسر اخيها وسار المسيب
بن نجية الفزاري ورافع بن عميرة الطائي في طلب اخيها
فهللت فرحا واسرعت في لبس سلاحها ولامتها واتت
الخالد وقد هم القوم بالمسير وقالت ايها الامير
سالتك بالطاهر المطهر الا ما سيرتني مع من سار
فعسى ان اكون مساعدة فقال خالد للمسيب ورافع
خذوها معكم وانا اعلم شجاعتها وبراعتها فقالا له
السمع والطاعة ونزلوا بمكان ذكرنا فبينما هم نزول
عند الدير كامنون واذا بالغبرة قد لاحت لهم فقال رافع
والمسيب لاصحابهما تيقظوا واحذروا فاقبل القوم
منهم وبقوا في انتظار العدو واذا بهم قد اقبلوا وهم
يحدون بضرار وهو يتالم من كتافه وهو ينشد شعرا

الا بلغا قومي وخولة انني اسير رهين موثق اليد بالعدا
وحولي علوج الروم من كل كافر واصبحت منهم لا اعيد ولا ابدي
فلو انني فوق المهذب راكبا وقائم حد العضب في يدي
اذا فتكت بالروم بالذل نفسه واشبعهم وسط الوغى اعظم الكد
فيا قلب مت غما وحزنا وحسرة ويا دمع عيني كن معينا على خدي
الى ان ارى قومي وخولة حولنا والزم ما كنا عليه من العهد
كما يهجوا دي فانتشى الثرى فاصبحت المعهد ابلغ القصدي

قال الراوي فنادت خولة منهم بها قد اجاب الله
دعاك وقد نصرك ربك ها انا اختك خولة ثم
كبرت وحملت وكبر رافع والمسيب قال حمير بن سالم
وكنا اذا كبرنا تصهل الخيل الهاما من الله عز وجل فما الكرمي

وحشون الف رجل من النوبة والبجاه والملاحين وال
والعبيد وهم في اهبة عظيمة ومعهم الف وثلثمائة
فيل وعلى ظهورها الرجال كما وقع في يوم حرب العراق
فلما سمع بذلك الامر اضطرب بعضهم وبعضهم ثبت
جنانه وقال قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو
مولانا واما خالد فقال لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ثم قرا الذين قال لهم الناس ان
الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل
لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل
عظيم ثم قرا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
باذن الله والله مع الصابرين ثم ان خالد
قال لاصحابه لا تهتموا لذلك واصبروا فانتم الاعلون
والله معكم فليست جموعهم اكثر من جموع اليرموك
ولا من جموع اجنادين ومع ذلك فقد ملكتم مصرهم
التي هي تاج عزهم وملكتم الوجه البحري كله
وقتلتم ما بيده من الملوك والبطارقة وقد صارت
الشام بايديكم واليمن والعراق والحجاز ودانت
لكم البلاد وان اردتم بلادا اتيتم من اي جهة اردتم
وقد كنتم قليلا فكثركم وكنتم على شفا حفرة من النار
فانقذكم منها وقاتلتم مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونصركم بالملائكة واوعدكم بالنصر على لسان
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم انه يستخلفكم في الارض
كما استخلف الذين من قبلكم ومن قتل كان له الجنة
وتنزل روحه بروح وريحان ورب غير غضبان
فلما سمعوا كلامه تهللت وجوههم بالفرح وقالوا
يا خالد كلنا بين يديك وقد وهبنا انفسنا لله عز

وجل

وجل ابتغاء مرضات الله ثم ان خالد وجه زيد بن
مفرح اليبوحي مسرعا الى عمرو واعلمه بذلك فترك
على مصر ابن عمه خارجة وكان رجلا وكيلا وخرج
معه جماعة وقد ترك على مصر نحو الفين من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع الينا في نحو
الالف فلما اقبل سلموا عليه وقالوا نحن نكفيك
ايها الامير قال اعلم ذلك وما خرجتم عليه وما
ينبغي لي ان اقعد عنكم ففرحوا بذلك وتاهبوا
للقاء العدو وكانوا كل يوم يخرجون الطلايع يتجسسون
الاخبار فلما كان في بعض الايام خرج الفضل بن
العباس بن عبد المطلب واخيه عبد الله بن العباس
وجعفر بن عقيل واخوته علي ومسلم وعبد الله
بن الزبير وسليمان بن خالد بن الوليد ومحمد بن
ابي طلحة وعبد الله بن المقداد وعبد الله بن عمر
بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعمر بن سعد
بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة وعبد الرحمن بن
ابي بكر الصديق وزيد بن المغيرة وتبعهم السادات
نحو ثمانمائة فارس من اولاد الصحابة والامراء اصحاب
الرايات والف وستمائة من خالط الناس من المهاجرين
والانصار ولبسوا دروعهم وتقلدوا سيوفهم
واعتقلوا رماحهم وتنكبوا بحجفهم وساروا وقربوا
الى دير هناك يعرف بدير السيم سيح الخيل يكشفون
الاخبار فبينما هم كذلك واذا بغبار قد طلع الى
عنان السماء وانعقد فنظر بعضهم الى بعض وقالوا
هذا غبار وحش فقال الفضل بن العباس رضي الله
عنه ليس هذا غبار وحش فلو كان غبار وحش
كان ينقطع قطعا ويتفرق فرقا وانما هذا عسكر جراد

وكل صليب طوله ذراع بعقد امثال من الذهب والفضة
منقوش على راس كل صليب مائة من الذهب وهم
في زي عظيم وقد اكثروا من الطبول والزمور والضرب
بالقرون والمصارف حتى ارتجت الارض ومعهم الجمال
والبغال المحملة باواني الذهب والفضة والجوهر ومعهم
الاغنام والابقار فالتقوا بمكان ذكرنا وترجلت
الملوك والبطارقة لملاقاته وسلم بعضهم على بعض
وتكلموا فيما بينهم بسبب العرب فقال لهم البطليوس
لا تطمعوا العرب فيكم ولا في بلادكم فانما مثل العرب
كمثل الذباب ان تركته اكل وان منعته فر وهلك
واثبتوا واصدقوا العزم فكانت ملك برقة سجاريب
وكانت بطريق الواح وكانا لكم بهم وقد اتوكم ولولا انني
اخشى العرب ان ياتوا الى بلادي اذ يسمعون اني
قد خرجت معكم فتشغلون جماعة بقتالكم وجماعة
ياتوا الى بلادي فيملكوها وليس فيها من يذب
عنها لخرجت الى لقائهم وكنت في خدمتكم قال
كرماس الرومي وكان ممن اسلم بعد ذلك وقد
حضر ذلك وحدث به قال يا معشر الملوك والبطارقة
انني اطلعت على الكتب القديمة انهم اذا ملكوا
البهنسا ونواحيها لا تقوم لاهل الصعيد بعد ذلك
قائمة فلما سمع الملوك ذلك صفقوا له ثم انتدب
من بطارقته عشرون بطريقا ممن عرف بالشجاعة
والقوة والبراعة وملك عليهم صاحب الكفور وكان
اسمه بولص وكان كافرا طاغيا لعينا ودفع له صليبا
من الجوهر وعلم من الحرير الاطلس الاصفر مرقوم من
الذهب فيه صورة الشمس ودفع له ما يحتاج اليه من
الجنائب والقباب والسرادقات والمضارب من الديباج

الملون والآنية من الذهب والفضة والصناديق
المزركشة بالذهب والفضة والبراذين والبغال التي
عليها الجلال الحرير الملون وبعضها محملا بالاواني
المذكورة والخيام والسرادقات وسارت العساكر و بعث
المواكب يتلو بعضها بعضا حتى قربوا باب البهنسا
فخرج اليهم بطريقها صندباس وتلقاهم واضافهم فهم
وساروا حتى قربوا اهناس فخرج اليهم بطريقها
وتلقاهم وفعل معهم كما فعل البطليوس واضافهم
وجهز معهم جيشا عشرة آلاف فارس من صناديد
بطارقته وولى عليهم بطريقا يسمى وادريس
وكان مناظر بطريق الكفور في الشجاعة والقوة
والبراعة وساروا حتى قربوا من برقنت فخرج اليهم
بطريقها وتلقاهم فتناظر البطريق الاعظم رأس
البطارقة الكورة ولم يزالوا سائرين وقد ملؤوا الارض
شرقا وغربا هذا جرى لهم واما ما كان من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم لما نزلوا
قريبا من دهشور كما ذكرنا وكانت العيون من بني لخم
ومذحج ينزلون بزي العرب المتنصرة يتجسسون
الاخبار حتى اختلطوا بالعساكر المذكورة وكانوا
حذاقا يعرفون قصدا وذلك هاهم امرهم
قال الراوي حدثني سنان بن قيس الزبيري عن طارق
مكسوح الفزاري عن زيد بن غانم التغلبي وكان
ممن شهد الفتوح وشهد الوقعة صحبة جيش خالد
بن الوليد رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس
نصلح شاننا بالمرج ونحن على اهبة السفر اذ قدمت
الجواسيس واعلموا خالدا بقدوم العساكر فقال لهم
هل حررتم الجيوش فقالوا نعم مائتان الف

هو واصحابه وسارت الكتايب وتتابعت المواكب
يتلو بعضها بعضا وخلفهم الدراري والصبايا حتى
اتوا الحيره ونزلوا بمكان يعرف بالمرج الكبير قريبا
من تلك المداين والقرى والبساتين وتقدمت
الطلايع يتجسسون الاخبار وقد كان بدهشور
بطريقا عظيما من قبل مادريوس صاحب هناس وانتشرت
الاخبار من اول يوم بخروج الصحابه الى الصعيد
وكانت الملوك تكاتب بعضها بعضا فلما وصل الخبر الى بطريق
اهناس وكان فارسا مكينا وكلبا لعينا قاتله الله وكان
يتولد بدين النصرانيه ويناظر البطلوس في ولايته
لكن البطلوس صاحب البهنسا لعنه الله كان اشد
واعظم مراسا واقوى عددا واكثر عددا واوسع بلادا
فكاتبه في ذلك وكاتب رسايل صاحب الاشمونين
وكاتبوا قرياقس صاحب قفط وكان يحكم على اخميم
وكاتبوا صاحب اسوان الكبلاج وكان يحكم على البحر
المالح الى بلاد النوبه والبجاه وجبل السودان
وتتابعت الكتب بمسير العرب الى الصعيد وماج الصعيد
باهله وجمع البجات ووقع الرعب في قلوبهم فعند
ذلك وثب مكسوم ملك البجاه وعليق ملك النوبه
وجمعوا ملوكهم من ارض النوبه والبجاه والبربر وساروا
الى اسوان وكان مع ملك البجاه الف وثلثمايه فيل
عليها قباب من الخشب المشبك الكبير بالبولاد وكل قبه
فيها عشره من السودان او ستا او سبع وهم عرات
الاجساد طوال الاجسام على اكتافهم واوساطهم جلود
النمور وغيرها ومعهم الدرق والحراب والكرابيج
والقسي والمقاليع والاعمده الحديد والنصل والنبوت
وكان عدتهم عشرون الفا فلما وصلوا الى اسوان

خرجوا

خرجوا الى لقائهم واعلموهم بامرهم وساروا اليهم
بالملوفاه من البر والشعير والتبن ولحوم الخنازير
والضباع وغيرها من الوحوش وانزلوهم فاقاموا
ثلاثه ايام ثم اخرج بطريق اسوان معهم جيشا
حتى وصلوا الى ملك قفط صاحب القلعه الى
قريبا من قوص ففعل معهم مثل ذلك وساروا حتى
وصلوا الى رسايل صاحب الاشمونين ففعل بهم
مثل ذلك وسير معهم جيشا حتى وصلوا الى انصنا
وكان بها بطريقا عظيما وبطلا صنديدا وكان
هناك بجا وكان يحكم شرقا وغربا الى حد بحا
اهريت وكانت انصنا مدينه عظيمه على
على شاطي البحر وبها جند كثيره وفيها عجايب
عظيمه على شاطي البحر ولها حصن عظيم بالحجر علوه
ثلاثون ذراعا ومن داخلها قصورا ومعاصير وملاعب
وكنايس وقلاع على اعمده من رخام وغيره الى اخر الدنيه
وحاصروها المسلمون مده وقتل بها عباده بن الصامت
رضي الله عنه وجماعه من المسلمين وفتحها الصحابه
رضي الله عنهم اجمعين ونرجع الى سياقه الحديث
قال لما نزلت تلك العساكر بانصنا خرج اليهم بطريقها
فلوقا من بطارقه البطلوس فلما سمع بهم البطلوس
خرج الى لقائهم في عسكر عظيم نحو من خمسين الف
من البطارقه وعليهم الدروع المذهبه والاقبيه الديباج
المرقومه بالذهب الوهاج وعلى روسهم التيجان
المكلله باللالي والجواهر الثمين على خيول لهم وبراذين
مسومه عليها سروج من الذهب وجنايب مغطاه
بغواشي من الحرير الملون المرقوم بالذهب والفضه
والخز وكان معهم حملون صلبانا كل صليب تحته الف

مت

قال الراوي ثم تقدم من بعده المقداد بن
الاسود الكندي فامره على خمسمائة فارس من
الانصار واسلمه الراية فهزها وانشا وجعل يقول شعر

انا المقداد في يوم النزال ... ابيد الضد بالسمر العوالي
وسيفي في الوغا ابدا صقيل ... طويل الحد في اهل الضلال
معي من ال كندة كل قرم ... مجيد الطعن في يوم المجال
فاولو العلا والروم منا ... اذا التحم الفوارس في القتال
فنتركهم كما العقبان تحجل ... تقطعها الفوارس بالنصال

قال الراوي ثم تقدم من بعده عمار بن ياسر
العبسي فامره على خمسمائة فارس من الانصار
فاسلمه الراية فهزها وانشا وجعل يقول شعر

انا الهمام الفارس الكراري ... افني بسيفي عصبة الكفار
ان جالت الخيل بلا انكار ... وقام سوق الحرب انا عمار
احمي لدين المصطفى المختار ... صلى عليه الواحد القهار
واله وصحبه الاخيار ... ما بات ليل واضا نهار

قال الراوي ثم تقدم من بعده العباس بن
مرداس السلمي فامره على خمسمائة فارس وعقد
له رايه فهزها وانشا وجعل يقول شعر

انا العباس راس سنهم ... معي سادات البني سليم
اذلهم حماة البغي لما ... ترى الهيجا كالليل البهيم
وسيفي ماضي الحدين اضحى ... لاهل الشرك كالموت الاليم
به افني الطغاة بكل ارض ... واقتل كل افاك اثيم
ونحن بنو سليم خيار قوم ... هدينا للصراط المستقيم

قال الراوي ثم تقدم من بعده ابو دجانة
الانصاري فامره على خمسمائة فارس وعقد له
رايه فهزها وانشا وجعل يقول شعر

اسير باسم الواحد المنان ... جهرا الى اهل الكفر والطغيان

اذيقهم

اذيقهم ضربا على الابدان ... بكل هندي صيقل لجان
انصر لدين المصطفى العدناني ... صلى عليه منزل القران
واله والصحب والاخوان ... ما لاح فجر على الاغصان

قال الراوي ثم تقدم من بعده غانم بن عياض
الاشعري فامره على خمسمائة فارس واسلمه الراية
فهزها وانشد وجعل يقول شعر

شهدت فهم ابناء الكرام جميعهم ... الى اذا انتسب الفوارس اشعري
فرهام في اللقاء كقاطع ... بحاد ابطال الاعادي مزدري
ومراحتي من الرماح ابيض ... نور الاله طهر للفوارس مسكر
يا ويل كلب الكفر منا اذا التقى ... ولهم بربق لبيعه بالمنبر
فلاقتلن به فوارس قومه ... واذيقهم منه العذاب الاكبر

قال الراوي ثم تقدم من بعده ابو ذر الغفاري
فامره على خمسمائة فارس وعقد لرايته فهزها وانشا
وجعل يقول شعر

سامضي للعداة بلا اكتئاب ... وقلبي للقا والحرب صابي
ولي حرب اذل به الاعادي ... وارجو العفو فيهم والثواب
وان صالوا الجميع بيوم حرب ... لكانوا الكل عندي كالكلاب
اذلهم بابيض جوهري ... طويل الحد فيهم غير نابي

قال الراوي ثم تقدم من بعده القعقاع بن
عمرو التميمي والمغيرة بن شعبة الثقفي وميسرة بن مسروق
العبسي ومالك الاشتر وذو الكلاع الحميري وعبد الواحد
ومحمد ابنا عقبة من ابي معيط الجهني والمرقال
وعقبة بن عامر الجهني وجابر بن عبد الله الانصاري
ورفاعة بن زهير المحاربي وعدي بن حاتم الطائي
ومثل هولاء السادات رضي الله عنهم اجمعين وقد
اختصرنا في اسمائهم خوف الاطالة قال الراوي
فلما تكاملوا وجهزوا دعاهم عمرو وخرج لوداعهم

بعد خالد الزبير بن العوام رضي الله عنه وهو راكب
على جواد ساكن في سلاحه فاسلمه الراية وامره على
خمسماية فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما خرج من العسكر هز رايته وانشد وجعل
يقول ٥ انا الزبير بن العوام ٥ ليث شجاع فارس الاسلام
٥ قرم همام فارس هجام ٥ اقتل كل فارس ضرغام ٥
٥ والى يوم الوغا مقدام وناصره في خطامها الاسلام ٥
ثم استدعا بالفضل بن العباس وامره على خمسماية
فارس وسلم رايته بيده وهزها وانشا وجعل يقول
شعر اني انا الفضل وابي العباس ٥ وفارس منازل الحواس ٥
٥ معي حسام قاطع الراس ٥ ويفلق الهامات والاطراس
٥ افني به الاعدا والانجاس ٥ وبها علي من امرهم من باس ٥
ثم استدعا بزياد بن ابي سفيان بن ابي الحارث
بن عبد المطلب فاسلم رايته وكان رضي الله عنه
فارسا شديدا وبطلا صنديدا فتسلم الراية
بيده وهزها وانشا وجعل يقول شعر
٥ انا الفارس المشهور يوم الوقايع ٥ وحسامي في الاعادي
قاطع ٥ ورمحي على الاعدا ما زال طايل ٥ ٥ ٥
٥ اذا احتكم الاهوال للضد قاطع ٥ وعزمي في الهيجا
ما زال ماضيا ٥ بر لحاصد بين المحاسن جامع ٥ ٥
٥ اصول على الاعدا صولة قادر ٥ واسقيهم ضربا بابيض
لامع ٥ امام الورى من ال دوحة هاشم
٥ حماة البرايا العدول الطوالع ٥ انا ابن سفيان
من نسل حارث ٥ نموت العدا مني اذا جئت فازع ٥
ثم تقدم من بعده عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
فامره على خمسماية فارس واسلمه الراية فهزها
وانشد وجعل يقول شعر
٥ اسير على العداة على اهتمام ٥ بقلب صادق حسن النظامي

بابطال

٥ بابطال جحاجحة اسود ٥ سراة في الوغى قوم كرامي ٥
٥ ابيدهم غداة الدحبحا ٥ ولم اخشى من الموت اللاقي ٥
٥ اذا ما جلت في الهيجا تريح ٥ اصول به وفي يدي حسامي ٥
قال الراوي ثم تقدم من بعده عبد الله بن عمر
بن الخطاب رضي الله عنهما فامره على خمسماية فارس
واسلمه الراية بيده فهزها وانشا وجعل يقول شعر
٥ وحق من انزل الايات والسور ٥ وارسل المصطفى المختار من مضر
٥ لا انثني عن لقا الاعدا اجمعهم ٥ حتام ابطالهم يوما
الوغا ترمى حتى ابيدهم ضربا واتركهم ٥ ٥
٥ فوق الثرى جثثا مسدودة الصور ٥ بكل قرم ٥
همام ماجد بطل ٥ الى الوقايع يوم الحرب مبتدر ٥
٥ نحن الكرام الذي للدين ارشدنا ٥ امام كل الورى ٥
غيث البادية ٥ قال الراوي ثم تقدم من
بعده جعفر بن عقيل فامره على خمسماية فارس
واسلمه الراية فهزها بيده وانشا وجعل يقول شعر
٥ انا ابن عقيل من لوي بن غالب ٥ همام شجاع للاعادي
غالب ٥ حماة الوغا اهل الوفا معدن الصفا ٥
٥ الى جود معنانا تنوخ الركايب ٥ ولا تعرف
المعروف الا بعرفنا ٥ ولا جود الا جودنا والمواهب ٥
٥ على مجدنا فوق السما وثناؤنا ٥ على العرب اعربا
وكل الكتايب ٥ فيا ويل اهل البغي منا اذا التقت
فوارسنا فيهم بحد القواضب ٥ قال الراوي
ثم تقدم من بعده الفضل بن عقيل فامره على
خمسماية فارس واسلمه الراية فهزها وانشا يقول
٥ اني انا الفضل وابي عقيل ٥ اسير الحرب بكل هيل
٥ بحد سيف قاطع صقيل ٥ به ابيد الكافر الجهول ٥
٥ وبن عمي احمد الرسول ٥ صلى عليه الملك الجليل ٥

ورسوله ونقمة على اعداء الله وان امير المومنين
قد ولاه الجيوش وامره بالمسير الى الصعيد وانتم
تعلمون ما فتح الله على يديه من البلاد وما اذل الله
على يديه من الاجناد قال الراوي فوثب الفضل
بن العباس رضي الله عنه وقال ايها الامير انا
ما بذلنا انفسنا الا رضا لله عز وجل لا نريد بذلك
رفعة وان خالدا من خيارنا ولو امر علينا عبدا حبشيا
امتثلنا امره في رضى الله فما هيك بخالد وهو
سيد قريش عزيز في الجاهلية والاسلام ففرح
عمرو وخالد فرحا ثم امرهم بالنزول جميعا في ارض
الجيزة قريبا من الاهرام فعند ذلك خرج من
الجامع العمري وقد استعد فللاهبة هذا يصلح
سيفه وهذا يصلح رمحه وهذا يصلح درعه
وهذا يجدي فرسه ويصلح شانه وساروا يعدون
الى الجانب الغربي وقد ضرب عمرو فسطاطه قريبا
من الهرم الشرقي واقبلوا يضربون خيامهم وفساطيطهم
حوله حتى تكاملت العساكر رضي الله عنهم اجمعين
قال الراوي سنده الى الواقدي رضي الله عنه
وابن اسحاق وابن هشام فلما تكامل الجيوش
وهل ربيع الاخر من السنة المذكورة صلى عمرو
بالصحابة صلاة الصبح ثم قام من ساعته يمشي
على قدميه وحوله جماعة من المسلمين ومعه خالد
بن الوليد والمقداد بن الاسود الكندي والزبير
بن العوام الاسدي والفضل بن العباس الهاشمي
وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعبد الرحمن
بن عمر بن الخطاب وهاشم بن المرقال والمسيب
بن نجبة الفزاري والعباس بن مرداس السلمي واولاد

من سادات صح

عبد

عبد المطلب وبقية السادات ثم طلع واشرف على
ربوة عالية على الجيش فتقدمت الامراء اصحاب
الرايات فصار كلا يعرض جيشه فكان عدتهم
فيما ذكر والله اعلم ستة عشر الفا فانتدبت
منها عشرة الاف فارس كلهم لابسين عوابس عليهم
الدروع الداودية متقلدين بالسيوف الهندية
معتقلين بالرماح الخطية راكبين الخيول الاعوجية
خيار امة خير البرية فعندها قال عمرو يا معشر
الامراء السادات ان خالدا امير عليكم فاسمعوا واطيعوا
له وكونوا كلمة واحدة ونازلوا القلاع والمدن وشنوا
الغارات على السواد ولا تقاتلوا قوما حتى تعرضوا
عليهم كلمة شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله فان ابوا فالجزية فان ابوا فالقتال بينكما حتى
يحكم الله وهو خير الحاكمين وارسلوا الطلائع ولا
يكون في الطليعة الا كل مشكور في وقت الحرب
والتقا الطعن والضرب وشدوا نفوسكم ولا يغرنكم
كثرة الاعدا فانتم الغالبون فقد ذكر الله في
كتابه المكنون كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
باذن الله والله مع الصابرين واحتسبوا نياتكم
وشدوا عزايمكم فانتم الاعلون والله معكم وانتم
كلكم اهل الفضل والسابقة واصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقاتلتم بين يديه ولا تحتاجون
الى وصيتي بارك الله فيكم واجابوا كلهم سمعا
وطاعة لله ولرسوله فانما اردنا الجهاد ابتغاء مرضات
الله عز وجل قال الراوي ثم ان عمرو
استدعا باصحاب الرايات من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكان اول من تقدم بعد

بقية الامرا رضي الله عنهم اجمعين ثم ناوله الكتاب فقراه
وفهم ما فيه ثم دفعه الى ابي سليمان فقراه هو والزبير
وبقية الامرا رضي الله عنهم اجمعين ففرحوا بذلك
فرحا شديدا ثم ان عمرو رضي الله عنه استشار الامرا
في ذلك وكانوا لا يفعلون شيا الا بمشورة بعضهم
بعضا وكذلك مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز
بقوله عز وجل وامرهم شورى بينهم فاشاروا عليه
بان يرسل خلف الامرا والاجناد المتفرقة بالجيزة شرقا
وغربا وان يرتب الجيوش ويقصدون الصعيد ويتوكلوا
على الله عز وجل قال الراوي لهذا الفتوح العجيب
والامر المطرب الغريب الذي لم يسمع مثله الا في هذا
الفتوح قال وكانت الصحابة رضي الله عنهم لما
فتحت مصر والوجه البحري قد تفرقوا منهم باسكندرية
وتروجه وسمنس ودمياط ورشيد وبلبيس وكان
اكثرهم بوسط البحيرة في المكان المعروف بالمنزلة
اي منزلة القعقاع بن عمرو التميمي وهاشم بن المرقال
وميسرة بن مسروق العبسي والمسيب بن نجبة الفزاري
فعندها استدعا عمرو رضي الله عنه بالنجاب والسعاة
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عبد الله بن
انيس الجهني وحاطب بن ابي بلتعة وعمرو بن امية
الضمري ومثل هولاء رضي الله عنهم وكتب الكتب
وارسلها للامرا فعند ذلك اجابوا جميعهم لانهم كانوا
اشتاقوا للقتال كما يشتاق العطشان الى الما الزلال
فقاموا كلهم وجعلوا في البلدان والمداين من يحرسها
ويحفظها من العدو واقبلوا الى مصر مسرعين حتى
اتوا الى مصر ونزلوا حولها ولحق قايم بذلك فنزل
الى الجهة الشرقية فدخل البلد وهي دار الامارة قريبة

١٧

من الجامع المصري ودار النحاس واقبلت الامرا يهرعون
عليه وكان ذلك في يوم الاربعا عاشر شهر ربيع الاول
سنة احدى وعشرين والله اعلم قال حدثنا عمر
بن محمد حدثنا ابن نافع عن جابر بن عبد الله الانصاري
وحدثنا محمد بن مسلمة رضي الله عنهم اجمعين قالوا
لما قدم الاجناد والامرا من الصحابة رضي الله عنهم
يوم الاربعا اقاموا الاربعا والخميس والجمعة فلما كان
يوم الجمعة المبارك خطب عمرو رضي الله عنه بالناس
ولما فرغ من خطبته امر الناس ان لا يتفرقوا حتى يقرا
عليهم كتاب امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله
عنه فلما انقضت الصلاة قام عمرو وهو فوق
المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم صلى على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قرا الكتاب فلما فرغ من قرايته
تواثبوا كلهم كالاسود الضارية المشتاقة الى
فرايسها وقالوا كلنا سمعا وطاعة وارواحنا في طاعة
الله ابدلنا وللجهاد طلبنا وفي الثواب رغبنا والجنة
اشتقنا ففرح عمرو بذلك ثم قال ان امير المومنين
قد امرني ان اولي عليكم سيف الله والنقمة على اعدا
الله صاحب القتال الشديد والبطل الصنديد
خالد بن الوليد قال الراوي وكان خالد صديقا
لعمرو في الجاهلية واسلما جميعا في يوم واحد ثم التفت
عمرو الى خالد وقال ادن مني يا ابا سليمان فدنا منه
فقال عمرو وكان من دهاة العرب يا معاشر اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلموا كلكم ان لكم الفضل
واني لست بافضلكم وان لكم الفضل وفيكم ذو القرابة
ونسبه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم السادات
والامرا واني كاحدكم وانتم تعلمون ان خالد صحابه

من الجامع الى السور وقيل
اثنين وعشرين ميل

بقية الامرا رضي الله عنهم اجمعين ثم ناوله الكتاب فقراه
وفهم ما فيه ثم دفعه الى ابي سليمان فقراه هو والزبير
وبقية الامرا رضي الله عنهم اجمعين ففرحوا بذلك
فرحا شديدا ثم ان عمرو رضي الله عنه استشار الامرا
في ذلك وكانوا لا يفعلون شيا الا بمشورة بعضهم
بعضا وكذلك مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز
بقوله عز وجل وامرهم شورى بينهم فاشاروا عليه
بترك خلف الامرا والاجناد المتفرقة بالحوف شرقا
وغربا وان يرتب الجيوش ويقصد بهم الصعيد ويتوكل
على الله عز وجل قال الراوي لهذا الفتوح العجيب
والامر المطرب الغريب الذي لم يسمع مثله الا في هذا
الفتوح قال وكانت الصحابة رضي الله عنهم لما
فتحت مصر والوجه البحري قد تفرقوا منهم باسكندرية
وتروجة ودمسيس ودمياط ورشيد وبلبيس وكان
اكثرهم بوسط البحيرة في المكان المعروف بالمنزلة
اي منزلة القعقاع بن عمرو التميمي وهاشم بن المرقال
وميسرة بن مسروق العبسي والمسيب بن نجبة الفزاري
فعندها استدعا عمرو رضي الله عنه بالنجاب والسعاة
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عبد الله بن
انيس الجهني وحاطب بن ابي بلتعة وعمرو بن امية
الضمري ومثل هولاء رضي الله عنهم وكتب الكتب
وارسلها للامرا فعند ذلك اجابوا جميعهم لانهم كانوا
اشتاقوا للقتال كما يشتاق العطشان الى الماء الزلال
فقاموا كلهم وجعلوا في البلدان والمداين من يحرسها
ويحفظها من العدو قال واقبلوا الى مصر مسرعين حتى
اتوا الى مصر ونزلوا حولها واخبر عمرو بذلك فنهض
الى الجهة الشرقية فنزلوا الدار وهي دار الامارة قريبة

٣ من المجلد السويد وقد انتهى وبعده نس

من الجامع العمري ودار النحاس واقبلت الامرا يسلمون
عليه وكان ذلك في يوم الاربعا عاشر شهر ربيع الاول
سنة احدى وعشرين والله اعلم قال حدثنا عمر ابن
بن محمد حدثنا ابن نافع عن جابر بن عبد الله الانصاري
وحدثنا محمد بن سلمة رضي الله عنهم اجمعين قالوا
لما قدمت الاجناد والامرا من الصحابة رضي الله عنهم
يوم الاربعا اقاموا الاربعا والخميس والجمعة فلما كان
يوم الجمعة المبارك خطب عمرو رضي الله عنه بالناس
ولما فرغ من خطبته امر الناس ان لا ينفروا وتلى عمرو
عليهم كتاب امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله
عنه فلما انقضت الصلاة قام وهو فوق
المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم صلى على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قرا الكتاب فلما فرغ من قرايته
تواثبوا كلهم كالاسود الضارية المشتاقة الى
فرايسها وقالوا كلنا سمعا وطاعة وامرا واجبا في طاعة
الله ابدينا ولجهاد طلبنا وفي الثواب رغبنا والى الجنة
اشتقنا ففرح عمرو بذلك ثم قال ان امير المومنين
قد امرني ان اولي عليكم سيف الله والنقمة على اعداء
الله صاحب القتال الشديد والبطل الصنديد
خالد بن الوليد قال الراوي وكان خالد صديقا
لعمرو في الجاهلية واسلما جميعا في يوم واحد ثم التفت
عمرو الى خالد وقال ادن مني يا ابا سليمان فدنا منه
فقال عمرو وكان من دهاة العرب يا معاشر اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلموا كلكم ان لكم الفضل
واني لست بافضلكم وان لكم الفضل وفيكم ذو القرابة
ونسب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم السادات
والامرا واني كاحدكم وانتم تعلمون ان خالد صاحبه

ويامر عليهم خالد بن الوليد رضي الله عنه فقال صدقت
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خالد سيف
من سيوف الله وفي رواية اخرى ان خالد سيف
الله لا يغمد عن اعدايه ثم بات سالم تلك الليلة فلما
اصبح صلى الصبح في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اقبل على عمر يسأله الجواب فعندها انشاها عمر رضي
الله عنه بيده وانا وقطعه وفق وذلك بحضرة الصحابه
رضي الله عنهم اجمعين ثم كتب كتابا يقول فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب
الى عامله على مصر ونواحيها عمرو بن العاص سلام عليك
ورحمة الله وبركاته اما بعد فاني احمد الله الذي
لا اله الا هو واصلي على محمد صلى الله عليه وسلم والسلام
عليك وعلى من معك من المهاجرين والانصار ورحمة الله
وبركاته وقد قرات كتابك وفهمت خطابك فاذا
قرات كتابي هذا فاستعن بالله والرسول صلى الله
عليه وسلم وامر الامرا لكل بلد امير يعلمهم شرايع الدين
ويعلمهم الاحكام ثم انتدب عشرة الاف فارس من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر عليهم خالد بن
الوليد وارسل معه الزبير بن العوام والفضل بن العباس
والمقداد بن الاسود الكندي وغانم بن عياض ومالك
الاشتر وذو الكلاع الحميري وجميع الامرا اصحاب الرايات
ينزلون على المداين ويدعوا الناس الى الاسلام فمن اجاب
فله ما لنا وعليه ما علينا ومن ابى فامره بالجزية فان
عصى وامتنع فالحرب والقتال وامرهم اذا حاصروا
مدينة يشنوا الغارات على السواد وان بمصر مدينتين
كما بلغني احدهما يقال لها اهناس والاخرى يقال
لها البهنسا مانعة عظيمة البنيان وبلغني ان بها

بطريق

بطريقا طاغيا من ملوك الروم يقال له البطلوس وهو اعظم
بطارقة مصر كما بلغني وانه ملك الى الواحات والى
الصعيد حتى تفتحها يعني المدينتين وعليك بتقوى
الله في السر والعلانية انت ومن معك وانصف المظلوم
من الظالم وامر بالمعروف وانهى عن المنكر وخذ للضعيف
حقه من القوي ولا ياخذك في الله لومة لايم واقم
انت بمصر وارسل الاجناد فان احتجت الى مدد فكاتبني
ارسل لك المدد والمعونة من الله تعالى واسال الله
لكم الفتح والنصر والحمد لله رب العالمين ثم
طوى الكتاب وختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودفعه الى سالم فاخذه وودع الصحابة وودع
قبر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان توضا وصلى ركعتين
ودعا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وخرج ولم
يزل سايرا ليلا ونهارا حتى قدم على مصر فوجد عمرو
والصحابة نزولا بارض الجيزة لاجل رعي المواشي
وكان زمن الربيع فوجدت عمرو جالسا واصحابه حوله
عنده في خيمة كبيرة وكانت تلك الخيمة لملك القبط
من الحرير الازرق والاحمر والاصفر وساير الالوان
وسعتها مايه ذراعا وقد بسط بها فرشا كانت
للقبط وهو جالس عليها يتحدث مع خالد والمقداد
والفضل وغانم والزبير والامرا جميعهم رضي الله عنهم
اجمعين وهو كاحدهم قال سالم فاخذت الناقة
فسمعت عمرو وهو يقول وانا خلف الخيمة ولم يراني
لقد ابطا سالم فقال خالد كانك به وقد اقبل
فقال فهو لك فاحسن خالد من داخل الخيمة فقال
سالم فقلت لبيك يا ابا سليمان فقال مرحبا بك
وحياك الله ثم تقدمت وسلمت على عمرو وخالد وعلى

وباعوا انفسهم يتمكنوا لعالمين ٥ وانا منتظر جوابك
يا امير المؤمنين ٥ والسلام عليك ثم ختام النبيين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
وكتب تحته ابيات يقول
صلاة وخيل تشكو الظما في القناة ٥ فان ما دخلنا تشكو القطيعه
فالبحر الكبير انقاد لخيلنا طيب لنا ٥ ٥
٥ ويا من اقام الدين بالفتح والنصره ٥ فقد ونبت
خيل لنكر والى الاعداه بني الاسبه الحمل الدرى وبني فهره
٥ وصالت لوى مع معد وغالب ٥ وسادات مخزوم
الكرام وذوي النجده ترومهم للعداة على هنا ٥ ٥
٥ يمكن في اعلاهم البيض والسمر على كل طرف
عاتق حر ذلاصه ٥ يحمحم في نقع العثير الاحمر ٥
بكل كمي صادق الوعد صابر ٥ يرى ذهبا لسانى
ممكن في الصدر ٥ يرى الموت في نقع الوقايع مغنما
ويكسب بين عدا افوانه الاجر ٥ قال الراوي
فلما فرغ عمرو بن العاص من شعره عرضه على اصحابه
ثم طوى الكتاب وختمه واستدعا برجل من الصحابه
يقال له سالم فسلم اليه الكتاب ودفع له ناقه
عشاريه فاستوى على كورها وخرج يريد المدينه
وهو ينشد ويقول شعر
٥ اسير الى المدينة في امان ٥ وارجوا فوزه في غير وجنا ٥
وارجوا الله يقرب لي جهادي ٥ واعطي ما اريد من الاماني ٥
الا يا ناقتي جدي وسيري ٥ الى خير النبي بلا امتهان ٥
واقريه السلام وانشد به ٥ كلام صادق حسن المعاني ٥
الا يا اشرف المهدي باعزه ٥ شرف المدينة والمكان ٥
فكن لي في المعاد شفيعا ٥ اذا ما قيل لي ياسي ٥

قال

قال الراوي ولم يزل يسير قليله ليلا ونهارا حتى
قرب المدينة واناخ ناقته على باب المسجد وعقلها
بزمامها ودخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
فسلم على قبر النبي صلى الله عليه وسلم وعلى قبر
ابي بكر الصديق وكان متوضيا فصلى ركعتين
بين الروضة والمنبر ثم تقدم فوجد عمر بن الخطاب
رضي الله عنه جالسا فقال سالم فسلمت عليه فرد
علي السلام ثم صافحني وكان لما راني استبشر واظهر
فرحانا فقال سالم جا بكتاب من مصر مرحبا بك يا سا
قال سالم فسلمت له القضيه فاذا عن يمينه علي بن ابي
طالب وعن شماله عثمان بن عفان رضي الله عنهما
وحوله من السادة من المهاجرين والانصار مثل
العباس بن عبد المطلب وعبد الرحمن بن عوف وسعيد
بن زايد وطلحه بن عبيد الله ونبذة الصحابه
رضي الله عنهم ثم ناولته الكتاب فقال ما وراك
يا سالم خانت سالم في الدنيا والاخره فقلت الخير
والبشر والامان يا امير المومنين فلما قرا الكتاب
استبشر واحمر وجهه ودفعه الى علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فقراه على عثمان ثم قرى على الناس
فاستبشروا بذلك وكانت الغنايم قد وصلت الى
المدينه قبل ذلك بايام وقسمت على الصحابه
رضي الله عنهم اجمعين عند ها استشار عمر
رضي الله عنه علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ومن حضر فاستشاروا على من يامروه على القوم
فقالوا عمرو بن العاص فقال عمر رضي الله عنه عمر عليه
منهم بمصر ولا يسير بنفسه ليكون اهيب له
في قلوب اعدائه وان يخرجها عشرة الاف فارس

لم

في حقهم تعظيماً وتبجيلاً فمنهم من قضى نحبه ومنهم
من ينتظر وما بدلوا تبديلاً حدثنا ابو عبد الله
محمد بن محمد المقري غفر الله له اطلعت على فتوح
كثيرة ووجدت بها زيادة ونقصان وكذلك
تواريخا منقوله وكتب فدخلت المدينة يعني البهنسا
لزيارة الجبانة لما رأى في ذلك من الفضائل والاجر
والخير والحبور وان زيارتها تمحص الذنوب وتكشف
الكروب وتحسن الاخلاق وتدر الارزاق وتورث
النصر على الاعدا وتكفي البوس والردا لما في ذلك
من السادة الشهدا ممن حبس نفسه لله وقتل في
سبيل الله ابتغا مرضات الله من قال في حقهم
من له الفضل والمنة ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم و اموالهم بان لهم الجنة وهم احيا في الجنان
ياكلون ويشربون كما قال الله في كتابه المكنون
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا
عند ربهم يرزقون ثم زرنا الجبانة في وقت
الاسحار ورأينا بها من الانوار وزرنا قبور
السادة الاخيار نرجو من الله ان يحط عنا
الذنوب والاوزار فلما قضينا الزيارة ولحت
تلك الاشارة اخبرنا بذلك تلك السادة الامجاد
وما كان لهم على الغزو والجهاد فسالني بعض
الاصحاب عن سبب فتح البهنسا ليدفع البوس
والاسا فخالف ذلك خاطري واسهرت ناظري
وطالعت التواريخ والفتوحات وتحببت الرحلات
حتى انتخبت هذا الكتاب فهو كالدرة اليتيمة التي
لا تعرف لها قيمة ترتاح عند سماعه النفوس
وتزول لهم البوس ابتغا الوجه الكريم وراعنا

ربي

في الثواب العظيم وذلك بعد الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم
النبيين بسم الله الرحمن الرحيم
حدثني من اثق به من الرواة من تقدم ذكرهم
رضي الله عنهم اجمعين قال لما فتح عمرو
بن العاص رضي الله عنه مصر واسكندرية والجيزة
والوجه البحري كله عنوة وكان بالصعيد نوبة
وبجه وديلم وصقالبة وروم وقبط وكانت
الغلبة للروم وكان اكثرهم دوما ثم استشار
عمرو بن العاص اصحابه اي جهات يقصد هل يسير
الجنود شرقا او غربا وماذا يصنع فاشاروا اليه ان يكاتب
امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمرو بن العاص
عامل امير المؤمنين على مصر ونواحيها الى عبد الله
امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سلام عليك
ورحمة الله وبركاته اما بعد فاني احمد الله
الذي لا اله الا هو واصلي على محمد صلى الله عليه
وسلم والسلام على من بالمدينة من المهاجرين
والانصار ولله الحمد والمنة يا امير المؤمنين فلقد
فتحت مصر والوجه البحري واسكندرية وتروجة
ودمياط ولم يبق في الوجه البحري مدينة ولا قرية
الا فتحت واذل الله المشركين واعلا كلمة الدين
وقد اجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من السادات والامرا والاخيار والمجاهدين
والانصار يطلبون الاذن من امير المؤمنين
هل يسيرون الى الصعيد او الى الغرب والامر
امرك يا امير المؤمنين فانهم على الجهاد فلتعجل

ملك الفرس طوله ستون ذراعًا في مثلها يجلس عليه
هو وجميع دهاقنته عند ذهاب الزهر والروض
وفيه تشابيه جميع الزهور مرقوم من ذهب
وفضة وجوهر ولؤلؤ ومرجان وغير ذلك لم يوجد
مثله وورثه ابنه البطلوس وعمه السموف
ويقال ذكر ذلك عند الفتح واستمر في الملك ستة
وثلاثون سنة ثم هلك ودفن ايضًا في الكنيسة
المذكورة ثم تولى بعده ابنه البطلوس وهو
الذي فتحت المدينة في ايامه وبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وله في الملك
ستة والله تعالى اعلم وكان فاسقًا شديدًا
وبطلبه ضعيفًا ثم احتوى على الملك وجبى له
بالخراج من حد الواحات الى برقه واحتوى على
بلاد كثيرة من الصعيد الى قريب الاشمونين ثم
الحيين ومنها الوجه البحري وكان يحكم على
ثمانية بطريقًا في اقليمه كلهم قد دانوا اليه
واطاعوه ومنع من هو تحت طاعته لما فتحت
مصر ان يدخلوا في الصلح وقال من فعل ذلك قتلته
واخذت ماله واخربت بلده فخافوا لاجل ذلك
حين فتحت مصر والبحيرة والجيزة داخلهم الخوف
لما ملك المسلمون مصر وتوجهوا الى الوجه القبلي
والله تعالى اعلم وكمل فتوح البهنسا
على التمام والكمال ونعوذ بالله من الزيادة والنقصان
وما فيه من الفضايل وما وقع للصحابة رضي الله
عنهم بها من الحوادث قال الرواة
باسانيد صحاح عمن حضر الفتح وعن
اصحاب التابعين والتواريخ مثل الواقدي رحمه الله

عليه

١٣

عليه وابو جعفر الطبري وابن خلكان في تاريخ البداية
والنهاية ومحمد بن اسحق وابن هشام وكل واحد منه
على حديث بعضها في ذلك من اختلاف الرواة عن
من حضر الفتوحات وشاهد الوقايع من الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين واكثر ذلك عن معظم
الصحابة وكبرائهم مثل عبد الله بن عمرو بن العاص
امير الجيوش على مصر واخيه محمد وخالد بن الوليد
وابنه سليمان وقيس بن هبيرة والمقداد بن الاسود
الكندي وقيس بن مسروق العبسي والزبير بن
العوام وابنه عبد الله وضرار بن الازور وابنه
الخطاب ومن بني عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل الفضل بن العباس بن عبد المطلب
والفضل بن العباس ابن ابي لهب بن عبد المطلب
وجعفر وسالم بن عقيل وعبد الله بن جعفر ومن
ابناء الخلفا مثل عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما وابان
بن عثمان بن عفان وقد اختصرنا في اسمايهم خوف
الاطالة وكلهم قد حدث بما عاين من الفتوح وما
الوقعات وحدث بذلك ابناهم رضي الله عنهم
اجمعين اذ لولاهم ما كانت البلاد
للمسلمين ولا انتشر اعلام هذا الدين بعد ما سرت
سراياهم في الارض شرقًا وغربًا حتى ولى الاعدا
منهم هربًا وسكبوا دماهم على الارض سكبًا
واستباحوا اموال الكفار نهبًا وسلبًا وقد
جعل الله في قلوب الاعدا منهم خوفًا ورعبًا
فهم نجوم الهداية واهل الولاية وشرعوا
الشرايع وتلوا القرآن ترتيلًا قال الله تعالى

فنام كل واحد بما يشتهيه من الشراب من مسكر وغيره
واصناف الطرب يغنون ويشربون ولا يطلع لكل احد
منهم في قدحه من الشراب وملك عليهم اربعين سنة
ثم هلك ودفن في الكنيسة المذكورة في تاجه ولباسه
في تابوت من ذهب احمر وفيها امراته وهو اصلد وكبره
بينهما ثلاث درجه وطلسم ذلك الكنز واغلق
عليه باب من حديد ووكل به حراسا وكان ملكه
ثلاث واربعين سنة والله اعلم فلما هلك تولى
ابنه قندر وتبس وهو ابو ابطلوس لعنه الله لانه
كان كان يعرف في العلم كما لا يعرف ابيه الا انه كان
هيبة الملوك وهو بناها بالنشا والجوار الحسان وعمارة
القصور وكان معادلا في الرعية وبنا في البهنسا قصرا
عظيما من الجهة البحرية الى الجهة الغربية الى شرف
المدينة وعلو جداره اربعون ذراعا ومن داخله ساق
عظيم مسقوفة بالواح الرخام المنقوش ومن داخلها
ايضا مجالس على الجهة الغربية بركة تجاري من الرصاص
المحكم يجري الماء من البحر اليوسفي الى البركة وغرس
حول البركة من جميع الاشجار وجعل بدايرها مقاصير
مبنية بالرخام على اعمدة من الرخام بممر خارج بين الاشجار
خارجة الى تلك البركة مسقوفة بالاخشاب المنقوش
باللازورد والذهب والفضة فيها جميع التماثيل
يتوصل منها الى القصر وقصر عظيم عالي الجدار من
داخله قاعة عظيمة مرخمة الارض والجدار مسقوفة
بسقوف من الخشب المنقوش المدهون المذهوب
بايوانين مقابل بعضهم بعضا سعة كل ايوان
اربعون ذراع وفي العرض ثلاثون ذراعا بينهم
فسقية من رخام ملون عليها قبة من البلور الصافي

علي

على اربعة اعمدة من الفضة والذهب كل عمود عشرة
اذرع وفي وسط الفسقية فوارة ارتفاعها خمسة اذرع
يصب الماء من البركة محكمة الى الفسقية واربعة اسود
من الذهب مرصعين باللالي والجواهر فاتحة افواههم
والما يصب من افواههم في الفسقية ثم ترتفع الى
السقف وتضرب سقفها وكان عظيما من الرخام المذهب
وترتفع الى سقف القاعة ثم تنكب ولا يبل احد من
الجلوس على ذلك الايوان بحكمة وهندسة ثم
يعود الى البركة وصنع بدايرها القاعة شبابيك
من ذهب وفضة وجعل على كل ايوان سرير طوله
عشرون ذراعا وعرضه مثل ذلك وقوايمه من عظام
الافيلة المرصعة بالذهب والفضة على صورة
ذهب وفضة وبنا قصرا اخر على اربعة اعمدة
طوال علوهم في الارتفاع خمسة عشر ذراعا
على قواعد من الرخام والصفا فوق سقفه
مقدار ثلاثون ذراعا ووضع عليها الواحا من الرخام
الملون وبنا بالحجارة المنحوتة حتى جعل ارتفاعه من
فوق الاعمدة اربعون ذراعا وجعل له قبة من
الرخام الملون من داخل القبة نقوش محلا بالذهب
والفضة وعلى راس القبة تمثال من الذهب يدور
مع الشمس حيث دارت واتخذ اعمدة في الكنيسة
من وسط البلد من البربا الى القصر وعمل عليه سقوفا
وجعل مطلعه من البربا الفسقية المذكورة ويدخل
من باب وسيرهم وحرمه في تلك الممشاه الى
القصر والقصر والبربا موجودين الى يومنا هذا
اثارهم واخرب الصحابة رضي الله عنهم
تلك المعالم كلها وصنع له بساطا كما صنع لكسرى

وهو جد البطليوس الذي فتح البهنسا في زمانه فسار
بسيرة ابيه وكان يقول بدين النصرانية وصنع كنيسة
عظيمة في وسط البلد والبلد لها ابواب كثيرة قيل
ان لها اربعون باب يدخل منه بعضها الى بعض فيتيه
اذا دخل الغريب يدخل من باب فيدور ويخرج من
المكان الذي دخل منه هو وشا من عظم العمارة وكثرة
التماثيل وذلك بعد ان امر بضرب اللبن وقطع
الاحجار وجلب الرخام المنقوش وجعل من داخلها
اصطوانات من الرخام الملون وجعل فيها مما صنع
من النحاس الاندلسي والاخشاب الملونة المنقوشة
فيها جميع التماثيل وجعل لها اربعة ابواب كبار كل
باب ارتفاعه عشرة اذرع وعرضه ستة اذرع على
باب باب مركب من داخله باب اخر فيه ثلاثة
ويسمون بابا صغارا وقد عملت بالهندسة كلما
مر يوم من السنة مر اول يوم من النهار وانفتح
باب من ذاته وانغلق باب من ذاته وجعل فيها
اربع قبب كل قبة على اربع اعمدة من الرخام المنقوش
وكل قبة مقابلة الاخرى منقوشة بنقوش فيها من
الذهب والازوردي وايضا في حيطانهم جميع التماثيل
من الصور من ادمي ووحش ودابر كل الابنية تصويره
بتصوير الاخضر وبنى بالرخام الملون من جميع الالوان
عليه جميع الفرش من البسط والوسايد والمسانيد
والانطاع والنمارق ومن داخل الباب الحصينة
الهيكل اعمدة من الرخام وجعل هناك الهيكل وبيت
القربان فاما الهيكل فجعل له بابا من الفولاذ المنقوش
بالذهب والفضة عليه اقفال من الذهب والفضة
سعة الهيكل ستون ذراعا مبني بالحجارة المنحوتة

الملونه

١١

الملونة من جميع الالوان من داخله فيه عظمها على
اربعة اعمدة من الحديد والمنقوش من الرخام الازرق
والابيض والاحمر والاسود مشبكة شبابيك من ذهب
وفضة كل شباك طوله اربعة اذرع ومن داخل
القبة فيه من الرخام الازرق وصور فيها صورة الكواكب
والشمس والقمر تدور بحركات احكمها اهل الهندسة
ولباب القبة من داخل الباب باب اخر من الخشب الساج
فيه اثني عشر بابا من النحاس المطلسم كلما مر ساعة من
النهار انفتح باب من ذاته وانغلق باب اخر من ذاته
وجعل على راس القبة الكبيرة شخصا من نحاس على
حنوت فرسا وبيده سيف مطلسم وهو يشير به الى البلد
فاذا دخل غريب البلد دار الشخص دورانا عظيما فيعلم
انه كان يقول ذلك اذا قبضوا عليهم حبس من مسافة
ثلاثة ايام فيعتدون لذلك ومن داخل الكنيسة
صورة المسيح وصورة مريم من ذهب والى جانبهم صور
كثيرة عليهم ستور من الحرير الملون المنسوج بقضبان
الذهب والفضة وصنع ايضا عجيبة اخرى وهي كرسي
يوضع بين يدي الملك اناء من بلور ياكل فيه ثم يوزن
ملآنا ويوزن فارغا فيجدونه وزنا واحدا لا ينقص
ولا يزيد وصنع ايضا عجيبة اخرى على اربعة قوايم
من الذهب عليه صفة طيور من الذهب اذا جلس
في الكنيسة يوضع بين يديه طولها عشرة اذرع وعرض
مثل ذلك تدور بحركات بما عليها من الحيوان ما يشتهيه
من الطعام بين يديه من غير ان يمسه بيده وصنع
ايضا مائدة من البلور محكمة مطلية موصلة بالفلك
فاذا جلس الملك للطعام توضع بين يديه وفيها جميع
الدهاقنة والبطارقة والرهابنة بين يديه

وكانت مصورة في صورة ما سمعت ولا رايت قط
وملكهم مائة سنة وصنع في زمنه بارض البهنسا عجايب
ووضعها في بيت فكان اهل المدينة يصبحون فيجدون
جميع البيوت مملوءة مما يحتاجون اليه
للاكل والشرب ولم يزل كذلك حتى جاء الله بالاسلام
وولي علينا في خلافة بني امية عبد العزيز بن مروان
فامر بفتح البيت فمنعوه من ذلك فلم يوجد فيه الا
سقاء ممتلي وعلى كتفه قربة ماء فلما راوه وباتوا
واصبحوا بطلت تلك العادة على اهل البهنسا وصنع
ايضا بيتا اخر وجعل فيه اسماء العرب وملوكهم
وخلفائهم والصحابة الى عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وقصد خالد بن الوليد واصحابه وان يزول
الله ملكهم على يديه اذا فتح ذلك الباب ووضع
عليه اقفالا من الفولاذ وامر ان يتولى من بعده ان
لا يفتحه وان زوال ملكهم اذا فتح ذلك الباب
حتى ان العربان والامرا راكبين ورماحهم في
عواتقهم فلم يزل الباب مقفولا حتى فتحه البطليوس
عند مجي الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وخالد
بن الوليد وحصار البهنسا وسنذكر ذلك في
الفتح ان شا الله تعالى وملكهم مائة سنة ولما
حضرته الوفاة امر ان يصنع له صنما من الرخام يكون
مثمن ويطلي جسده بالادوية الممسكة ويدخل في
تلك الصورة الرخام ويلحم عليه بين الثمن ويجعل
له كل سنة عيد ويدفن في الكنز الكبير كنز المدينة
ففعل له ذلك ثم تولى من بعده ابنه قرمانوس
فسار في الناس سيرة ابيه وجدته الساحرة يعني
بها الشاه قبله الناس واجتمع الناس عليه وكان
يقول بدين النصرانية وكانوا جماعة من البربر ارادوا

غزوه

ارادوا غزوه وهو سرياق ملك سجلماسة بالغرب وجمع
جموعا فلما وصل الى الواحات وسمع بذلك
ارسل اليهم بطريقا من بطارقته في جموع كثيرة وارسل
معهم الكهنة بانواع العجايب وارسل الملك ايضا قوادا
في قتاله فاقتتلوا فهزموهم اهل البهنسا واسروا منهم
اسرى كثيرة واتوا بهم من حد اسكندرية الى رمسيس
حتى دخلوا ارض البهنسا فامر الملك ان تضرم نار وان
يظهروا العجايب والتماثيل فلما وصلوا الى مدينة
البهنسا امر الملك ان يسوقهم واحدا بعد واحد في
النار فلم يبق منهم شي وقد كان المقدم عليهم اخر
من دخل النار فلما دخلها اخذته فولاذ اربابا فاخي
فاتى به الملك فسأله عن امره فاقر فاخذوا في سياقه
الى الحصن وصلبوه على اسطوانة عظيمة وقيل
ان المصلوب كان الملك بعينه وكتب على الاسطوانة
هذا فلان بن فلان المتغلب على البربر والمغرب
وامر باطلاق الباقين وقال لهم قد وجب عليكم القتل
بصنيعكم نحو ارادة الفساد في الارض ولكن الملك بفضله
عفا عنكم وامر ان يخرجوا من جميع بلاده فخرجوا من
حين بشروا بالسلامة وكانوا لا يمرون باحد الا خبروه
بما راوا من العجايب وانقطعت الطماع من الوصول
الى ارض البهنسا من صعيد وغرب ومصر وعمل
في زمانه عجايب كثيرة منها بطة من نحاس
قايمة على اسطوانة فاذا دخل الغريب الاقليم ودخل
ناحية من النواحي صفقت باجنحتها فيوخذ ويكشف
عن امره ومقصده وعزب الى بلاد المغرب وغرس غروسا
ووضع اعلاما واشارات بطريق الغرب واقام مائة
سنة وثلاث سنين ثم توفي بعده ابنه ادكانوس

وكانت مصورهم في صورة ما سمعت ولا رايت قط
وملكهم مائة سنة وصنع في زمنه بارض البهنسا عجايب
ووضعها في بيت فكان اهل المدينة يصعدون فيجدون
جميع البيوت مملوة مما يكفي الذي يحتاجون اليه
للاكل والشرب ولم يزل كذلك حتى جاء الله بالاسلام
وولي علينا في خلافة بني امية عبد العزيز بن مروان
فامر بفتح البيت فمنعوه من ذلك فلم يوجد فيه الا
سفا ممكن وعلى كتفه قربة ماء فلما راوه وباتوا
واصبحوا بطلت تلك العادة على اهل البهنسا ووضع
ايضا بيتا اخر فجعل فيه اسما العرب وملوكهم
وخلفايهم والصحابة الى عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وقصد خالد بن الوليد واصحابه وان يزول
الله ملكهم على يديه اذا فتح ذلك الباب ووضع
عليه اقفالا من الفولاذ وامران يتولى من بعده ان
لا يفتحه وان زوال ملكهم اذا فتح ذلك الباب
حتى ان العربان والامرا الكبير ورماحهم في
عواتقهم فلم يزل الباب مقفولا حتى فتحه البطلوس
عند مجي الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وخالد
بن الوليد وحصار البهنسا وسيذكر ذلك في
الفتح ان شا الله تعالى وملكهم مائة سنة ولما
حضرته الوفاة امران يصنع له صنما من الرخام مجوف
شقين ويطلي جسده بالادوية الممسكة ويدخل في
تلك الصورة الرخام ويلحم عليه بين الشقين ويعيد
لكل سنة عيد ويدفن في الكنز الكبير كنز المدينة
ففعل له ذلك ثم تولى من بعده ابنه فرمانوس
فبان في الناس سيرا به وجدته الساحرة يعني
بها النسا وهابه الناس واجتمع الناس عليه وكان
يقول بدين النصرانية وكانوا جماعة من البربر ارادوا

غزوه

ارادوا غزوه وهو سرياقوس ملك سجلماسا بالمغرب وجمع
جموعا فلما وصل الى الواحات وسمع بذلك
ارسل اليهم بطريقا من بطارقته في جموع كثيرة وارسل
معهم الكهنة بانواع العجايب وارسل الملك ايضا قواده
في قتاله فاقتتلوا فهزموهم اهل البهنسا واسروا منهم
اسرى كثيرة واتوا بهم من حصار سكندريا الى البهنسا
حتى دخلوا ارض البهنسا وامر الملك ان تنصب مايدات
يظهروا العجايب والتماثيل فلما وصلوا الى مدينة
البهنسا امر الملك ان يسوقهم واحدا بعد واحد في
الباب فلم يناهم منها شي وقد كان المقدم عليهم اخذ
من دخل النار فلما دخلها اخذته بهلاكا ربا فاتي
فاتي به الملك فسأله عن امره فاقر فاخذوا في سياقه
الى الحصن وصلبوه على اسطوانة عظيمة وقيل
ان المصلوب كان الملك بعينه وكتب على الاسطوانة
هذا فلان بن فلان المتغلب على البربر والمغرب
وامر باطلاق الباقين وقال لهم قد وجب عليكم القتل
بصنيعكم لمن اراد الفساد في الارض ولكن الملك بفضله
عفا عنكم وامران يخرجوا من جميع بلاده فخرجوا هاربين
حتى بشروا بالسلامة وكانوا لا يمرون باحد الا يخبروه
بما راوا من العجايب وانقطعت الطماع من الوصول
الى ارض البهنسا من صعيد وغرب ومصر وعمل
في زمانه عجايب كثيرة منها بطة من نحاس
قايمة على اسطوانة فاذا دخل الغريب الاقليم ودخل
ناحية من النواحي صفقت بجناحيها فيوخذ ويكشف
عن امره ومقصده وهرب الى بلاد المغرب وعمر بروجا
وصنع اعلاما واشارات بطريق الغرب واقام مائة
سنة وثلاث سنين ثم تولى بعده ابنه ابوكاس

انما فعلت ذلك لاجلكم وخوفا عليكم فشكروها على
ذلك وملكوها عليهم واستقام الملك لها واحسنت
في الرعية واطاعها جميع الامم في الاقاليم الى اطراف
مصر وهادتها الملوك الحصا لصعيد وجدد برقه
ورتبت الحكما والكهنا واصحاب العلوم فلما
تم حملها ولدت ولدا ذكرا ففرحت به وسمته
توسدون فلما كبر وثبت دفعته الى معلم السحر
والكهانة والنجوم وكانت هي ايضا ماهرة في جميع
العلوم حتى قيل انها صنعت مراة من المعادن لا
ينظر اليها احد يريد غدرها الا كف بصره لوقته
بامر الله عز وجل وكانت اذا جلست للحكومة جلسوا
ارباب الدولة تخرج لهم تلك المراة فينظرون فيها
فمن عمي بصره امرت بقتله او بسجنه ومن لا ينظر فيها
كفى منها ذلك فهابها اهل مملكتها واطاعها عالم كثير
فسمع توسال ملك الاشمونين وكان كاهنا
ساحرا فاراد الخروج اليها وذلك بعد ان نشت
ولدها فاستدعت باكابر الدولة واصحاب الصولة
واستشارتهم في ذلك امر ولدها فوضعت التاج على
راسه وجلس على سرير الملك واقامت تسوس امره
هذا وقد جمع توسال جنود عظيمة من اقصى
الصعيد لمحاربتها فلما سمعت بذلك ارسلت
وجمعت العساكر من حد الواحات الى مصر يعني اقليم
الجيزة وانا هاصاحب لها ذات الاعمدة في عساكر
فلم يزالوا سايرين حتى نزلوا الاشمونين فخرج اليهم
توسال بجنود كثيرة والتقيا بمكان يعرف بالمرج قريبا
من الاشمونين وكان مع توسدون ابن الساحرة
عساكر عظيمة وقد صنعت له الساحرة تماثيل كثيرة

هايلة

هايلة ونيران محرقة واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم
توسال وهرب من معه في الجبال والاودية وجد
توسدون في طلبه حتى ادركه وظفر به وسيق
اليه واجتمع الناس ينظرون اليه وقتل جماعة كثيرة
من اصحابه واسر جماعة واراد ان يسلم غنيمته
امه من ذلك وقالت له هوديتك الى كارمملكتك
اهب لك فرجع الى مدينة البهنسا منصورا وجلس
على سرير ملكه واسبه عا بتوسال فشدت راسه باسطوانة
قايمة وشدت رجليه باخرى وكان طوله فيما
تقول القبط في كتبهم عشرون ذراعا وكل يوم جرابا
يوم عيده وكان لاهل البهنسا عيدا يجتمعون فيه وما
حولها من الريف والسواد واهل القرى فيجتمعون بمكان
يعرف بالميدان فبنى المدينة سبعة ايام اودعه
السجن وكان العيد قريبا فصاح في وسط الليل
صيحة مات منها نصف الحراس وذهب لياقوت فلما
سمع ام الملك امرت باخراجه وامرت ان توقد نارا وقد
وجعلت تامر بقطع عضو بعد عضو من اعضايه
فيلقى في النار حتى فرغ جسده وكبر ولدها توسدون
وكانت كاهنا محاسبا فجعلت له الساحرة بوسط
المدينة قبة من الرخام دايرة على دوران الفلك
وصور واعلها صورة الكواكب وكانوا يعرفون منها
اسرار الطبايع وما يحدث من الامور في اقليمه
ولها سنين في ملكه ماتت امه الساحرة وامرت
ان يجعل جسدها في تمثال من الرخام الابيض والطلسم
المرصد بعد ان امرت ان يمنع عنها اللس والذهاب
وان تدفن تحت البحر اليوسفي فكانت كما وصفت
وكانت تخبرهم بالعجايب والغرايب وهي ميتة
وتجيب عن كل ما تسال عنه فاطاع الناس ابنها واها

بوه

النصرانية فلما دخل بها حملت منه وملكت الحوزيت
واحتوت على الملك وكانت بها آنسة حسنة في حق
الرعية دينة وكان من عمها طالما فاحبها الرعية
دونه وكان فاسقا بمدينته فحرم رعيته محجر
هن وكان اذا جلس على سرير ملكه للحكم بين الرعية
جعل لها فرجة برواق على راسه اربعة اعمدة من
الرخام الملون ورواقا مبنى بالرخام ارتفاعه عشرون
ذراعا عليه قبة من الرخام الاخضر عليها سبع من
الذهب الاحمر عظيم فاتح فاه في عينيه جوهرتين
قوائمه من الفضة البيضاء مشبك بالفصوص اذا جاء
الليل غطى فتاخذ الجواهر بالابصار من داخل
القبة التي للرواق منقوش منقوشة بالذهب والفضة
مصور فيها جميع التماثيل وفي ذلك الرواق
سرير من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر في
اربع جوانبه اربع صور الاولى صورة اسد
فاتح فاه في عينيه ياقوتتان من الياقوت الاحمر يخيل
للداخل انه يريد انفتراسه الثانية صورة نسر
من الزبرجد الاخضر مرصع باللولو والمرجان وعيناه
من العقيان قائم على عود من الذهب الاحمر ناقض
اجنحته يخيل للناظر انه يطير ويرتفع يدور
دورانا ويحمل باجنحته سحق المسك الاذفر وينفضه
على الملك الثالثة صفة غزال من العقيان مرصعة
باللآلي والجواهر جامعة بعضها وقد وضع لها عود
من الفضة عليه لوح من الذهب الاحمر وهي قائمة
على ذلك اللوح وانه كانها تريد الهرب من الاسد
اذا دار اليها بدوران الحكمة والهندسة الرابعة
صفة طاووس فيه من جميع العود واللآلي وعيناه من
العيون الحمر الخالصة تكاد تخطف الابصار وكلما

دار النسر وجهه اليها دار عنه كانه يريد الهرب عليه
فرش ملون من اصناف الحرير المنسوج بالذهب وبساط
من الذهب الاحمر طوله اثنا عشر ذراعا عليه ستر من
الحرير الاخضر مقصب بقضبان الذهب والفضة
فيها ان من لا يزول ملكي واذا حكمها من سرور اليها
فان وقع الحكم والا امرت بحبسه فلما جاز امرها
واسا في حق الرعية بكاوخيره يبرح ذلك اليها فاخذ
الخمر هو وملكه بعد ان جلست هنيه ويجوز جملها فعند
ذلك شربت منه الخمر والجوار يضربن على جميع
الالات ويغنون وكانا يجلسان للشراب في اربعمائة
جارية والغلمان عليهم قمص هبا السيف الجديد والدرق
المكوكبة والبابس المذهبة يحفظون ذلك المجلس
حتى يغلب عليهم السكر تفرقوا فلما لعبت الخمرة في
روسهم اخذت قطعة بنج ووضعتها في قدح وكانت
الانية كلها من ذهب وفضة وزبرجد وبلور مرصعة
بالذهب والفضة وباطية الخمر من البلور المنقوش المحكم
طولها ستة اذرع مملوءة بالخمر والسقاة يملون منها
تلك الاواني فجعلت في ذلك القدح بنجا وسقته اياه
فوقع على الارض وتفرق من كان بالمجلس فاخذت
خنجرا وحزت راسه ثم استدعت بعض الغلمان
واحضروا بظاهر القصر حفرة والقوه فيها وجعلت
الراس على عود كبير على راس القبة التي للقصر من
جهة الباب واخفوا الامر في القصر فاصبح ارباب
الدولة واصحاب الصولة من الحجاب والنواب
والوزرا والبطارقة يريدون الدخول على الملك
للخدمة على العادة فوجدوا الراس معلقة على القصر
فتغيرت الوانهم فخرجت اليهم وقالت لا باس عليكم

اهله ويبكي عليهم حتى يعطوه الذي يقولون له
من اخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا اهل البهنسا
صبيانهم عنه ويقولون لا يلعبوا مع هذا الساحر
فجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليس
هنا احد فقال ما في البيت قالوا خنازير فقال
عيسى كذلك يكونوا ان شا الله تعالى ففتحوا عليهم
فاذا هم خنازير وفشى ذلك في الناس وهابه
الناس قالت اليهود لما نزل عيسى ارض البهنسا
نزل في قرية من قراها على رجل فاضافهم وكان
الملك جبار معتد فجا ذلك الرجل يوما مغتما حزينا
فدخل بيته ومريم عند زوجته فقالت لها مريم ما
شان زوجك اراه كئيبا قالت لا تسالي قالت لها
اخبريني لعل الله يفرج عنك قالت ان الملك يعني
ملك البهنسا اذا خرج يجعل على كبير القرية يوما
يطعمه ويسقيه الخمر فان لم يفعل ذلك عاقبه واليوم
علينا وليس عندنا سعة قالت فقولي له لا يهتم
فاني امر ابني ان يدعو له فيكفي ذلك فقالت مريم
لعيسى عليه السلام قال ان فعلت ذلك وقع
شي قالت لا تبالي فانه احسن الينا واكرمنا فقال
عيسى اذا قرب الملك فاملا قدورك ماء وخوابيك
ماء واعلمني ففعل واذا بالملك قد اقبل فارتجت الارض
من الطبول والزمور والصنوج والمعازف واقبلت
العساكر فدعا عيسى الله عز وجل فعاد ما في القدور لحما
وطعاما ملونا وما في الخوابي خمرا ملونا ولم ير الناس
مثله قط فلما راى الملك ذلك اكل وشرب وسال
الدهقان فقال من اين لك هذا الخمر قال من ارض
الفيوم فلم يصدقه فقال له باتيني منها الخمر الذي
اعتصر وليس هذا ذلك فقال من ارض اخرى فلما

خبط

خبط الملك عليه فقال انا اخبرك عندي غلام لا
يسال الله شيئا الا اعطاه وانه دعا الله حتى جعل
الماء خمرا وكان للملك ابن يريد ان يستخلفه فمات
قبل ذلك بايام وكان احب اليه فقال ان رجلا
دعا الله حتى جعل الماء خمرا ليستجيبن الله له حتى يحيى
ولدي فادعى بعيسى واعلمه بما قال الملك فقال لا
افعل فان عاش وقع شي كبير فقال الملك لا ابالي
بعد ان اراه قال عيسى ان فعلت تتركوني انا
وامي نذهب حيث شينا قال نعم فدعا الله فعاش
الغلام فلما راه اهل مملكته قد عاش تبادروا بالسلاح
وقالوا اكلنا هذا حتى اذا دنا موته يريد ان يستخلف
علينا ابنه فياكلنا كما اكلنا ابوه فاقتتلوه فذهب
عيسى وامه والايات كثيره وقصة الصباغ
مشهوره واشياعهم ولم يزل قنطادوس ملكا
بالبهنسا ونواحيها حتى بعث عيسى وكان من امره
ما كان ثم هلك واستخلف ابنه سكندروس فاقام
مده فولد له ولدين واقام في الملك ثمانون سنه
وكان احدهما اسمه توما وبابه باب توما
وهو الباب القبلي من البهنسا المعروف بباب توما
والاخر بطرس واقتسما البلدين وكان الجانب القبلي
لتوما والبحري لبطرس فاقاما اربعين سنة وولد
لتوما ولد فسماه رماس ولبطرس ابنة فسماها
بها النسا وبالمدينة سميت الى يومنا هذا وكانت
مبدعة في الحسن والجمال وتعلمت العلوم والفلسفة
والشجاعة وغيرها فخطبها توما من اخيه لابنه فلم
يمنعه اباها واراد زواجها لتنتظم الامر ويصير الامر
لهما جميعا فزوجه اياها بعد ان شارطه ان لها نصف
الملك فاجابه الى ذلك وكانوا يقولون يذهب

اهله ويبكي عليهم حتى يعطوه الشي فيقولون له
من اخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا اهل البهنسا
صبيانهم عنه ويقولون لا يلعبوا مع هذا الساحر
فجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليس
هنا احد فقال فما في البيت قالوا خنازير فقال
عيسى كذلك يكونوا ان شا الله تعالى ففتحوا لهم
فاذا هم خنازير ففشى ذلك في الناس وهابه
الناس قال السدي لما نزل عيسى ارض البهنسا
نزلا في قرية من قراها على رجل فاضافهم وكان
الملك جبارا معتديا فجاء ذلك الرجل يوما مغتما حزينا
فدخل بيته ومريم عند زوجته فقالت لها مريم ما
شان زوجك اراه كئيبا قالت لا تسالي قالت لها
اخبريني لعل الله يفرج عنك قالت ان الملك يعني
من ملك البهنسا اذا خرج يجعل على كبير القرية يوما
يطعمه ويسقيه الخمر فان لم يفعل ذلك عاقبه واليوم
علينا وليس عندنا سعة قالت فقولي له لا يهتم
فاني امرت ابني ان يدعو له فيكفي ذلك فقالت مريم
لعيسى عليه السلام قال ان فعلت ذلك وقع
شي قالت لا تبالي فانه احسن الينا واكرمنا فقال
عيسى اذا قرب الملك فاملا قدورك ماء وخوابيك
ماء واعلمني ففعل واذا بالملك قد اقبل فارتجت الارض
من الطبول والزمور والصنوج والمعازف واقبلت
العساكر فدعا عيسى الله عز وجل فعاد ما القدور لحما
وطعاما ملونا وما الخوابي خمرا ملونا ولم ير الناس
مثله قط فلما راى الملك ذلك اكل وشرب وسال
الدهقان فقال من اين لك هذا الخمر قال من ارض
الروم فلم يصدقه فقال انه ياتيني منها الخمر الذي
اعتصره وليس هذا ذلك فقال من ارض اخرى فلما

خبط

خبط عليه فقال انا اخبرك عندي غلام لا
يسال الله شيئا الا اعطاه وانه دعى الله فجعل
الماء خمرا وكان للملك ابن يريد ان يستخلفه فمات
قبل ذلك بايام وكان احب اليه فقال ان كان
دعى الله حتى جعل الماء خمرا يستجيب الله له حتى يحيي
ولدي فادعى بعيسى واعلمه بما قال الملك فقال لا
افعل فان عاش وقع شر كبير فقال الملك لا ابالي
بعد ان اراه قال عيسى ان فعلت تتركوني انا
وامي نذهب حيث شئنا قال نعم فدعا الله فعاش
الغلام فلما راه اهل مملكته قد عاش تبادروا بالسلاح
وقالوا اكلنا هذا حتى اذا دنا موته يريد ان يستخلف
علينا ابنه فياكلنا كما اكلنا ابوه فاقتتلوا وذهب
عيسى وامه والايات كثيرة وقصة الصباغ
مشهورة واشباههم ولم يزل قنطادوس ملكا
بالبهنسا ونواحيها حتى بعث عيسى وكان من امره
ما كان ثم هلك واستخلف ابنه سكندروس فاقام
مدة قليلة وولد له ولدين واقام في الملك ثما دون سنة
وكان احدهما اسمه توما وبابه باب توما
وهو الباب القبلي من البهنسا المعروف بباب توما
والاخر بطرس واقتسما البلدين وكان الجانب القبلي
لتوما والبحري لبطرس فاقاما اربعين سنة وولد
لتوما ولد فسماه روماس ولبطرس ابنة فسماها
بها النسا وبالمدينة سميت الى يومنا هذا وكانت
مبدعة في الحسن والجمال وتعلمت العلوم والحكمة
والشجاعة وغيرها فخطبها توما من اخيه لابنه فلم
يمنعه اباها واراد زواجها لتنتظم الامر ويصير الامر
لهما جميعا فزوجه اباها بعد ان شارطه ان لها نصف
الملك فاجابه الى ذلك وكانوا [illegible]

حتى يخبرك قال فقدني قال له ان لم علي مرتبتك
ثم اجلس عيسى مكانه فقال عيسى الالف
آلاء الله الباء بهاء الله الجيم جلال الله
الدال دين الله الهاء هوة جهنم وهي
الهاوية الواو ويل لاهل النار الزاي زفير
جهنم الحاء حطت الخطايا عن المستغفرين
كلمن كلام الله لا مبدل لكلماته سعفص صاع
بصاع قرشت نقرشهم نار جهنم قال
المؤدب خذيه ولدك فقد علمه الله فلا حاجة
له بالمؤدب واخبرنا الحسن ومحمد بن الحسن المري
حدثنا محمد بن احمد بن حمدون المذكر حدثنا مكي
حمدون بن خالد حدثنا احمد بن هشام الانطاكي
حدثنا الحكم بن نافع بن اسماعيل بن يحيى عن ابي
مليكة عن عطية عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان عيسى بن مريم ارسلته امه الى الكتاب ليتعلم
فقال له المعلم قل بسم الله الرحمن الرحيم
قال عيسى وما بسم الله الرحمن الرحيم
قال لا ادري فقال الباء بهاء الله السين
سناء الله الميم مملكته ذكر الايات
والمعجزات التي ظهرت لعيسى بمدينة البهنسا
قال وهب كان اول اية اراها عيسى للناس في
صباه ان عيسى نبي الله كانت امه نازلة في دار
بالبهنسا من ارض مصر عند دهقان من دهاقنة
الملك انزلها يوسف النجار حين ذهب بها الى مصر
وكانت داره ياوي اليها المساكين فسرق للدهقان
خميص مال جزيل من خزانته وكان الدهقان خميص

بالملك

بالملك

صاحب مدينة البهنسا فلم يتهم المساكين فحزنت
مريم لمصيبة الدهقان فلما راى عيسى حزن امه
على مصيبة الدهقان صاحب ضيافتها قال
يا اماه اتحبين ان ادلك على ماله قالت نعم قال
قولي له يجمع المساكين الذين كانوا في داره فقالت
مريم للدهقان ذلك فجمع مساكين داره فلما اجتمعوا
عمد الى رجلين احدهما اعمى والاخر مقعد فحمل المقعد
على الاعمى وقال له قم به فقال الاعمى انا ضعيف
عن ذلك فقال له كيف قويت على ذلك البارحة
فلما سمعوا يقول ذلك ضربوا الاعمى حتى قام به
فاوصله الى كوة الخزانة قال عيسى هكذا
احتالا لمالك البارحة لان الاعمى استعان بقوته
والمقعد بعينه قال الاعمى والمقعد صدق
فردا على الدهقان ماله فوضعه الدهقان في خزانته
وقال يا مريم خذي نصفه قالت اني لم اخلق لذلك
قال الدهقان فاعطيه ابنك قالت هو اعظم
مني شانا ثم لم يلبث الدهقان ان عرس لابنه عرسا
فجمع له اهل المدينة كلهم فكان يطعمهم شهرين
فلما انقضى ذلك زاره ملوك وجماعة وكبار من
اهل البلد ولم يكن عنده طعام ولا شراب فامر عيسى
لما اجتمعوا لذلك بجرار الخمر الفارغة ثم مر بيده
على جرار الخمر امتلات شرابا هذا وهو
يومئذ ابن اثنتي عشرة سنة فازداد اهل البهنسا فيه
اعتقادا ومن حولها من المدائن والقرى والسواد
من ارض مصر اية اخرى بارض البهنسا قال
السدي كان عيسى اذا كان يحدث الصبيان في
الكتاب بما يصنع اباهم ويقول للغلام انطلق
فقد اكل اهلك كذا وكذا فينطلق الصبي الى

الكرمة على افواهها وهي
فلما امر بيده

والدفنات والاسفيدباجات ولحوم الخنزير وفيهم الطب
والقناعات والحذق بالاصور حتى ان الرجل
منهم يصور الصورة يظهر عليها الحزن ويصور الاخرى
يظهر عليها الفرح والسرور ويسمون ملكهم
الملك الرحيم وملوكهم يتزوجون وفيهم العدل في
الرعية والانصاف باب ذكر نزول
عيسى بمدينة البهنسا وخروجه من مصر
واقامته بها والله اعلم ذكر خروج عيسى عليه السلام
الى مصر واقامته بارض البهنسا قال الله
تعالى وجعلنا ابن مريم وامه اية واويناهما الى ربوة
الاية وقد تقدم ذلك ذكر اصحاب التواريخ
وهم المسعودي وابو جعفر الطبري والواقدي
وابن اسحاق وابن هشام واصحاب السير واهل التفسير
مثل سعيد بن جبير وسعيد المسيب بن
عباس وعلي بن ابي طالب والثعلبي والزمخشري
ومن تكلم في هذا الكتاب العجيب والامر المطرب
الغريب الذي لو كتب بماء الذهب على اماق البصر
لكان قليل وقد جمع من كتب كثيرة وتواريخ عظيمة
وتفاسير قالوا كان مولد عيسى عليه السلام
لمضي اثنان واربعون سنة من ملك اقرنطوس
ولاحدى وخمسين سنة من ملك الاسكندر وكانت
المملكة في ذلك الوقت لملوك الطوائف
وكانت الرياسة بالشام وفي نواحيها لقيصر ملك الروم
وكان ملكا عظيما من قبل قيصر يقال له هيدروس
وكان بالبهنسا اقنطاريوس والله اعلم فلما
سمع هيدروس بخبر المسيح قصد قتله وذلك انهم

نظروا

نظروا الى نجم وقد طلع فعرفوا ذلك بالحساب عندهم
في كتاب لهم فبعث ملكا الى يوسف النجار واخبره
بما اراد هيدروس وان يامر مريم ان تخرج الى ارض
مصر بابنه ان ظفر بابنك قتله فاذا امات هيدروس
فارجعي الى بلادك فاحتمل يوسف مريم وابنها على حمار
له حتى دخل ارض البهنسا وهناك بئر العيد كانوا
يستشفون بها من الامراض وهي التي كانت مريم تستقي
منها ويتوضون منها للصلاة وكانوا هناك في سرب
تحت الارض قيل ان مريم لما دخلت وولدها الى
ارض البهنسا اتوا الى مكان قبل دخولهم البهنسا فوجدوا
بيرا وليس عليها رشا فطلب الماء ليشرب وعطش
فلما حزنت امه فارتفعت البير اليه حتى شرب منها
وهي في اوان ذلك اليوم تزيد وتعرف بها ما والنيل
ويجعلون النصارى لها عيدا الى يومنا هذا وهناك
دير وزراعات والله اعلم ثم دخل مدينة البهنسا
واقام بها اثني عشر سنة وامه تغزل الكتان وتلقط
السنبل في اثر الحصادين فكانت تلقط السنبل قبل
ان تنبت والمغزل في يدها والوعا الذي فيه السنبل
في منكبها حتى تم لعيسى اثنى عشر سنة وروى محمد
الباقر انه قال لما جاء عيسى الى البهنسا وهو مع امه
بن سهر بن ثمانه بن سنين فلما كان له تسعة اخذته
والدته وجاءت به الى الكتاب بارض البهنسا فلما
جلس بين يدي المودب قال له المودب قل بسم الله
الرحمن الرحيم فقال عيسى بسم الله الرحمن الرحيم
فقال له المودب قل ابجد فرفع له عيسى راسه
وقال له اتدري ما ابجد فعلاه بالدرة ليضربه فقال
يا مودب لا تضربني ان كنت تدري والا فاسالني

اعمالا كثيرة وعجايب كثيرة منها صنم بما له بكر بوك
من الاحجار طين بناحية البهنسا ينزل منه بدرج من
الرخام الاسود زهاء من مائة درجة الى باب من الفولاذ
ووكل به حراسا من الجان يدخل منه الى ازج معقود
بالرصاص والحجارة الى قرب الجبل من جهة الجنوب
يتوصل منه الى سبع قاعات مبنية بالرخام الملون
كل قاعة مثل في مثل بعض وسقفه بالرخام الملون منقوش
السقف بالحكمة والعجايب وفيه ستة منها اموال من
ذهب وفضة ومعادن وفصوص وجواهر ووضع سريرا
من الذهب الاحمر مرصعا بالدر والجوهر ووضع عليه
فراشا من الحرير الملون المنسوج بقضبان الذهب
واستعمل الادوية التي اذا وضعت في خراطيم الميت
بعد موته يصير طريا على حاله وامر ولده اذا مات
ان تضعه في تلك القاعة هو وحريمه واستخدم
طلسمات واشتد على تماثيلك بيض وكتب هم طلسمات
واحرزه تدفع لهم حتى فاذا تعرضوا عنا فهم
فقتلتهم روحانية الاسما فيكونوا حراسا وكذلك
عبيدا سود بايديهم الزانا من حديد وحرابا وسهاما
ونصبا على الابواب وكان يخرج من صدر الكنز الى
اخره وكتب ما يكون من امثال ذلك ودفعه لولده
فلما مات اوضع على سرير من ذهب وطيف
به مدينة البهنسا اربعين يوما ثم ادخل في ذلك الكنز
وهو مشتمل لباسه وتاجه ووضع عليه شبكة
من الجوهر مشبكة بقضبان الذهب والفضة .
وكذلك زوجته وحريمه وجعل عن يمين السرير
خادما اسود بيده سيف يلبس به وعن يساره الاخر
مثل ذلك وطلسم الكنز حتى مات ابنه شهرمان

ووضع

ووضع ايضا في الكنز وانقضت دولة العمالقة من مصر
وتولت دولة الروم فكان اولهم رومان وقيل
روم من ولد عيص بن اسحاق عليه السلام فلم يزل الامر
كذلك حتى صار الى قسطنطين الاول فملك سوريه
والشام ومصر واحتوى على المداين فكان اول
من ملك مدينة البهنسا من الروم قنطاريوس وكان
ملكا عظيما فقسم مدينة البهنسا على ثمانين مدينة
لثمانين بطريق وملك الواحات وجبى لها الاموال
وقيل انه كان قبل قسطنطين وفي زمن المسيح
وهو ايضا ممن قاتل النصارى وجميع الاساقفة على
العبودية ثم تفرق بعد قسطنطين الملك الاول
النصارى على فرق وهو طبقات البطريق والاسقف
والقسيس والشماس والمطران والذي منهم صاحب
العرف وهم ينظرون اذا صاموا يوم الاحد
ويوم السبت من الظهر ولا يتزوج غير واحدة
ولا يزيدون عليها ولا يشرب من الخمر ما يسكر .
والسكر عندهم حرام ولا يرون الاغتسال من الجنابة
الا الذكر وانما كانت عبادتهم بالسبت لا ما يأخذون
القربان ويقولون هذا دمك ولحمك يعنون المسيح
عليه السلام فاذا تفرقوا بعد اخذ القربان
قبل بعضهم بعضا وعانق بعضهم بعضا ويدرون
في شريعتهم لعنهم الله النسا حدودين والرجال حر و
واحد وليس لهم طلاق ومن سنة الروم والفرنج
لا يلبس حنين الاحمر الا الملك فانه وفي عهد عيسى
فرده حمرا وفرده سودا وكذلك كانت الصحابة
رضي الله عنهم يعرفونهم في الغزوات ولا ياكلون ما كانهم
الا على الصنات والالحان والغنا واكثر كلامهم الكرد

باجات

الله وعملوا بالمعاصي انتزع الله تلك النعمة من ايديهم
وسلط عليهم العمالقة والقبط والروم فتقاسموا
عليهم ونزعوا تلك النعمة من ايديهم واحتووا على
الملك دونهم بجحودهم نعمة الله وقتلهم
الذين يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر حتى
اعدموهم عيشا بعد ما كانوا سادتنا واستعملوهم خوله
وفعله وبنائين وحدادين ونجارين واستخدموا
نساهم وابناهم ولم يزالوا بنو اسرائيل في اضيق
عيش واعظم بلاء واشد كربة واعظم بلية من
التكليف ما لا يطيقون حتى انقذهم الله تعالى
ببعث موسى عليه السلام وليس هذا الكتاب
مختص بذلك واحتووا على المدائن والمزارع والبساتين
فكان اول من ملك البهنسا سهنوف الملك وكان
كاهنا وكان يدري علم الهندسة وهو الذي عمل
بناء من رخام على صفة النيل وجعل فيه بركة
صغيرة من نحاس فيها ما زون وعلى حافة
البركة عقابان من نحاس ذكر وانثى فاذا كان
اول الشهر الذي يزيد فيه النيل فتح واحضر الكهان
ويتكلم كبير الكهان حتى صفر احد العقابين فان
اصفر الذكر كان الما زايدا وان اصفر الانثى كان
الما ناقصا فهم يعرفون الما بزيادة البركة ويتكلم
كل احد منهم في زيادة النيل فاذا عرفوا ذلك حفروا
واصلحوا الجسور وعمل على البحر اليوسفي قنطره
وعمل بمدينة البهنسا عجايب كثيره واحكم فيها
في دفنها من النحوس شيا عجيبا وجعل بركة في
وسط البلد وعمل فيها صنما عظيما معلقا على اساطين
يطين

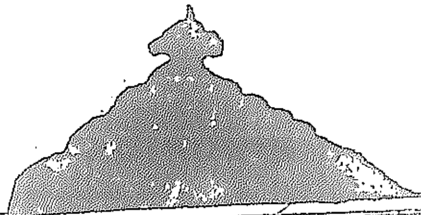
٣

يرتفع منها الما وبنى مدينة اخرى من الجانب
الشرقي الى المكان المعروف بالقيس الان وجعلها
لولده سوريد واحتفر سربا وعقده بالحجارة من
تحت القصر الى القصر الآخر من البحر اليوسفي الى هناك
محكوما بالهندسة يسير فيه راكبا بالشمع وغيره
في من نيل وغيره حتى يطلع من هناك فلما
هلك تملك ابنه سوريد من بعده وحزن على ابيه
حزنا عظيما واقام على ذلك مائة وتسعة وتسعون
سنة وجلس على سرير ملكه واقتفى اثر ابيه في العدل
والصلاح وعمارة الارض والانصاف بين الناس
وبنا المنارات والاعلام وعمل في وسط المدينة امراه
جالسة وفي حجرها صبي كانها ترضعه فكل امراه
اصابها علة في جسدها مسحت ذلك الموضع
من ذلك الشي فتزول عنها ما كانت تجده من
الالم وكذلك ان قل لبنها مسحت بيدها فيكثر
وكذلك ان احبت ان يعطف عليها زوجها مسحت
وجه الصورة بزيت طيب ومسحت به وجهها وقالت
افعلوا كذا وكذا يعطف عليها وان اصاب ولدها
شي فعلت مثل ذلك فيبرا الولد باذن الله تعالى
وان عسر عليها النفاس مسحت راس الصبي
يسهل ولادها وكذلك البكر ان ارادت افتضا ضها
مسحت على فرجها ومسح به فرج البكر يسهل افتضا ضها
وان وضعت المراة الزانية يدها عليها ارتعدت
حتى يكف من نحوها وكذلك ان اتهم رجل
زوجته تضع يدها فان كانت بريئة لا يصيبها
شي وان كانت غير بريه ارتعدت حتى تقر
الزنا في زمانه وعمل ايضا سوريد في وقته

عجايب منها انه غدير مع قرب شطه حتى يروي
ما حوله من القرى والبلدان مع قلة زيادة النيل
ومنها انه اذا زاد النيل شيا يسيرا ازداد فيه
شيا كثيرا ومنها انه اذا انقطع عنه مدد النيل
النيل يتفجر من اصله عيونا فصار نهرا جاريا وهذا لا
يوجد لغيره من الانهار ومنها انه شقه جبريل
بجناحه حين جناحه بامر الله عز وجل للسيد يوسف
عليه السلام وذلك ان السيد يوسف عليه السلام
كان وقع بينه وبين صاحب مصر كلام بعد فراغ
السنين الجدبية واجتماع بني اسرايل وحسدتهم
الكافة على ذلك فقال له تدعي ملكي واجتمع
رايهم على القرعة والقسمة فقسمت ارض مصر
فوقعت على الجانب الغربي ليوسف عليه السلام
وكان قفارا ورمالا وتلالا قفارا فاراد ان يجري بها نهرا
من النيل فجمع مايه الف عبد ودفع لهم ما يحتاجوا والات
وامرهم ان يحفروا من الجهة التي عند فمه من الجهة
القبلية فحفروا ثلث سنين وقد اجرى لكل احد
مونته من خزاينه فكانت كلما جا النيل سد جميع ما
حفروا ففعل في الجهة البحرية كذلك فكان كذلك
الى سبع سنين حتى اعياه ذلك وقلق قلقا عظيما
فاوحى الله اليه يا يوسف استعنت برجالك واموالك
ولم تستعن بي وعزتي وجلالي لو استعنت بي
لاحفرته لك في اقل من طرفة عين فخر ساجدا
لله عز وجل يقول سبحانك ما اعظم شانك
واعز سلطانك ثم افاق من سجوده ونزع اثوابه
واغتسل ولبس المسوح وخرج الى البرية وحده ساجدا

متضرعا

متضرعا لله عز وجل فاوحى الله اليه ارفع راسك
فقد قضيت حاجتك ثم امر الله جبريل عليه السلام
فاخرقه بجناحه وقيل بطرف ريشة من جناحه
من فمه من الجهة القبلية الى البحر الفيومي في اقل
من طرفة عين بقدرة الله عز وجل فعمر يوسف
عليه السلام قناطر وبنا مدينة الفيوم وقسم الاو ص
بين اخوته وبنيه وكانت بعض الهنا لافرايم بن
يوسف عليه السلام فشرع في عمارتها وقطعت الاحجار
وعمرت الابواب والمنارات والقناطر وكانت
النهر يجري من وسطها من الجهة القبلية خرج
الى الجهة البحرية الى زمن الاسلام وسنذكر ذلك وات
في الفتح ان شا الله تعالى وكانت بها من الابراج والمنا
والرساتيق ما لا يوصف وسكنها جماعة من بني اسرايل
واتخذوا بها دورا ومساكنا وكذلك عزبي مصر
وارض الفيوم فارض ليهنا الى اخر الصعيد الجهة
الغربية كلها مختصة ببني اسرايل لا يشاركهم
فيها مشارك وجعل يوسف عليه السلام تلك
البيد حوله فلا حوت ولا زراع بارض الفيوم ثم
شرع في عمارتها وغرست بها الاشجار ثم
دورت الدواليب وغرست الاشجار على جانب
البحر اليوسفي من الجهة الشرقية والجهة الغربية
وغردت الاطيار على الاشجار تسبح الله الواحد
القهار ولقد كانت ترى شاطي البحر اليوسفي بكثرة الجنا ن
والزراعات من سائر الثمار وكانت المراة تخرج بمكتلها
ومغزلها في يدها والمكتل على راسها فلا ترجع الا
وقد امتلا المكتل من جميع الثمار من غير ان تمس
شيا بيدها فلما عصوا بنو اسرايل وجحدوا نعمة



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

في ذكر فضايل البهنسا وارضها وتربتها

اعلم ان مدينة البهنسا ذكر بعض المفسرين
ان الله تعالى ذكرها في كتابه العزيز في حق عيسى
بن مريم عليه السلام في قوله وجعلنا ابن مريم وامه
اية واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قيل
هي ارض البهنسا وكان من امر عيسى ما سنذكره
ان شا الله تعالى في هذا الكتاب واستشهد
بها وبارضها عن خمسة الاف من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم منهم من الاعيان والامرا زهاء عن
اربع مايه سيد وفي تربتها من الاشراف نفر كثير
منهم علي بن عقيل وجعفر وعقيل بن ابي طالب
والحسن بن صالح بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
الذي عمر مسجد الجامع بها وكان من امره ما
سنذكره ان شا الله تعالى وزياد بن ابي سفيان
بن الحارث بن عبد المطلب ومن الفضل بن
العباس ابن ابي لهب عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسنذكر من استشهد من الاعيان

ما ان شا الله تعالى عند ذكر الفتح وبها من ابناء
الصحابه جماعة كثيرة وقد ذكر جماعة من ابناء الرواة
والاخبار انه من زار جبانة البهنسا خاض في الرحمة
حتى يعود ومن زارها خرج من ذنوبه كيوم
ولدته امه ولم يزرها مهموم الا فرج الله همه
ولا مغموم الا اذهب الله غمه ولا صاحب حاجة الا
قضيت بحمد الله عز وجل والاماكن المستجاب
فيها الدعا منها عند مجرى الحصا ومنبع النيل
فان هناك خلق كثير من الشهدا وعند مشهد
الحسن بن صالح بن الحسن بن علي بن ابي طالب وعند
قبر زياد بن ابي سفيان بن الحارث وعند قبر عبد
الرزاق من داخل القبه وعند معبد السيد عيسى
عليه السلام وعند قبور الشهدا بسفح الجبل وقبليها
مكان يعرف بالمراغد قبلي الجبانه قبور شهدا هناك
بسفح الجبل راى ذلك جماعة من الصحابه وقد زاروا
الجبانه كثير من الصالحين الكبار من ارض
المشرق من اقصى العراقين وجماعة من كبار الصالحين
من ارض المغرب الى اقصى الاندلس مشاة لما راوا
لذلك من الفضايل وبان لهم فضايل وطيب تربتها
ذلك عيانا وذكر اصحاب التواريخ رضي الله عنهم
انه لم يكن بعد ارض مصر وارض الحيرة شهدا اكثر
من مدينة البهنسا ذكر ان مجرى الحصى من منبع
النيل في الجهة الغربيه الى بحري قتل هناك جماعة
كثيرة واستشهد بها اربع مايه رضي الله عنهم اجمعين
وسنذكر ذلك عند الفتح واما فضايل البحر
اليوسفي الذي عليه هذه المدينة الجبانة فيه

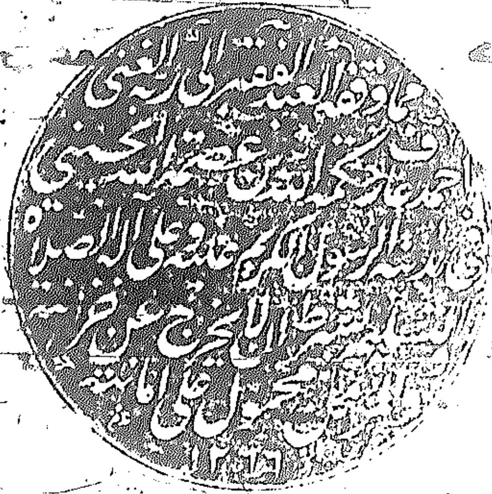
هذه وا

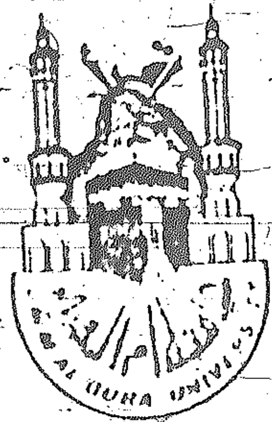
تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة شرف الدين
ابي القاسم بن عبد العليم الحنفي القزويني رحمه الله

هو
من كتب [illegible] الصمد
[illegible] عفي عنه

فتوح البهنسا وتفصيل سبل مباديه
واحوال من فيها وفتوح ال عياش
وتفصيل وقايع ذلك







اسم المخطوط : فتوح البهنسا على أيدي الصحابة

اسم المؤلف : الشيخ شرف الدين ابن القاسم بن عبد الحليم القرشي

الفن : تاريخ

عدد الأوراق : ١٨٤

تاريخ التصوير : ١٤٠٤/٦/١٦ هـ

رقم التسجيل : ١٦٥/٩ مكتبة عارف حكمة بالمدينة المنورة

باسم

البداية